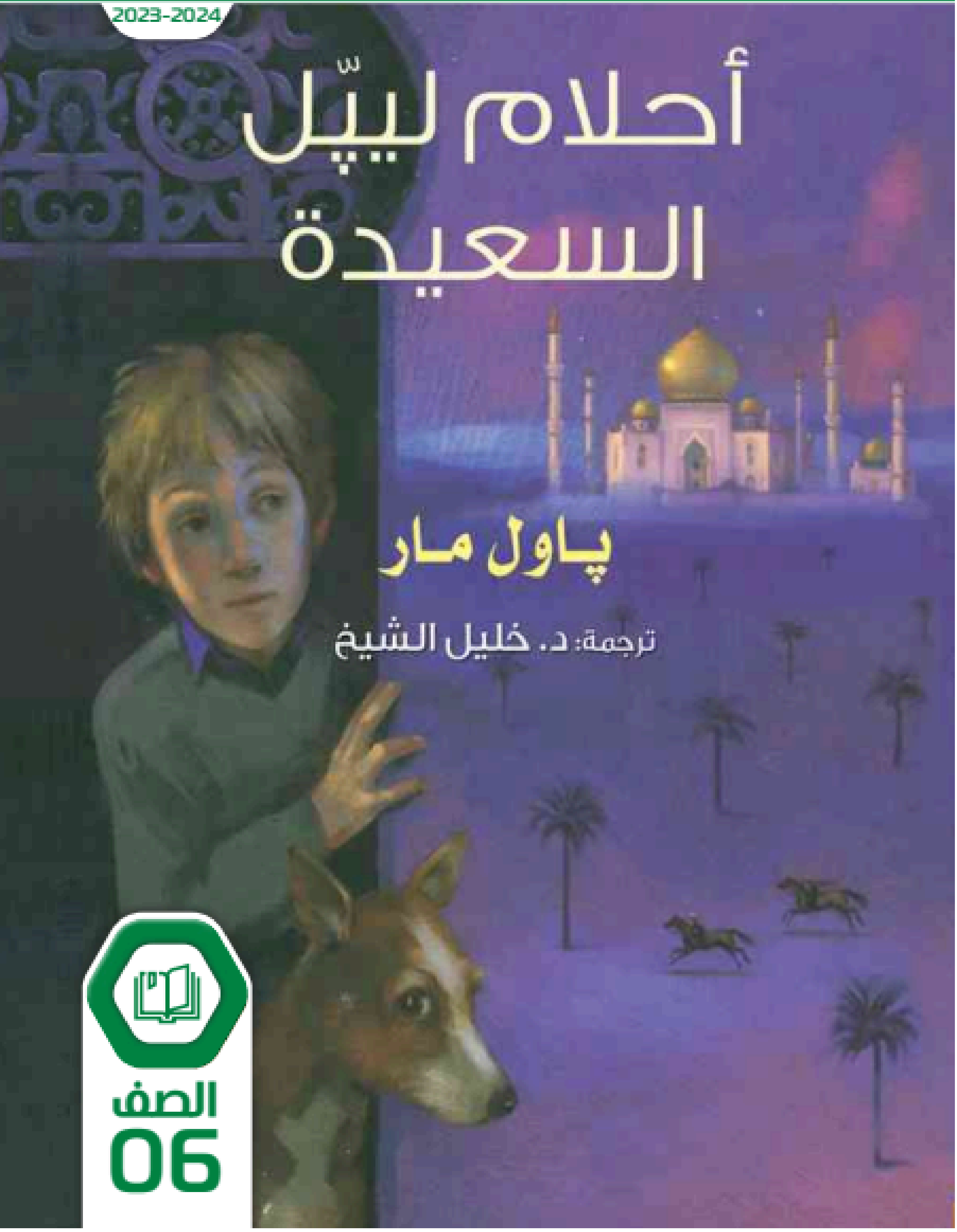
الإمارات العربية المتحدة
وزارة التربية والتعليم

2023-2024

أحلام ليبِّل السعيدة

پاول مار

ترجمة: د. خليل الشيخ

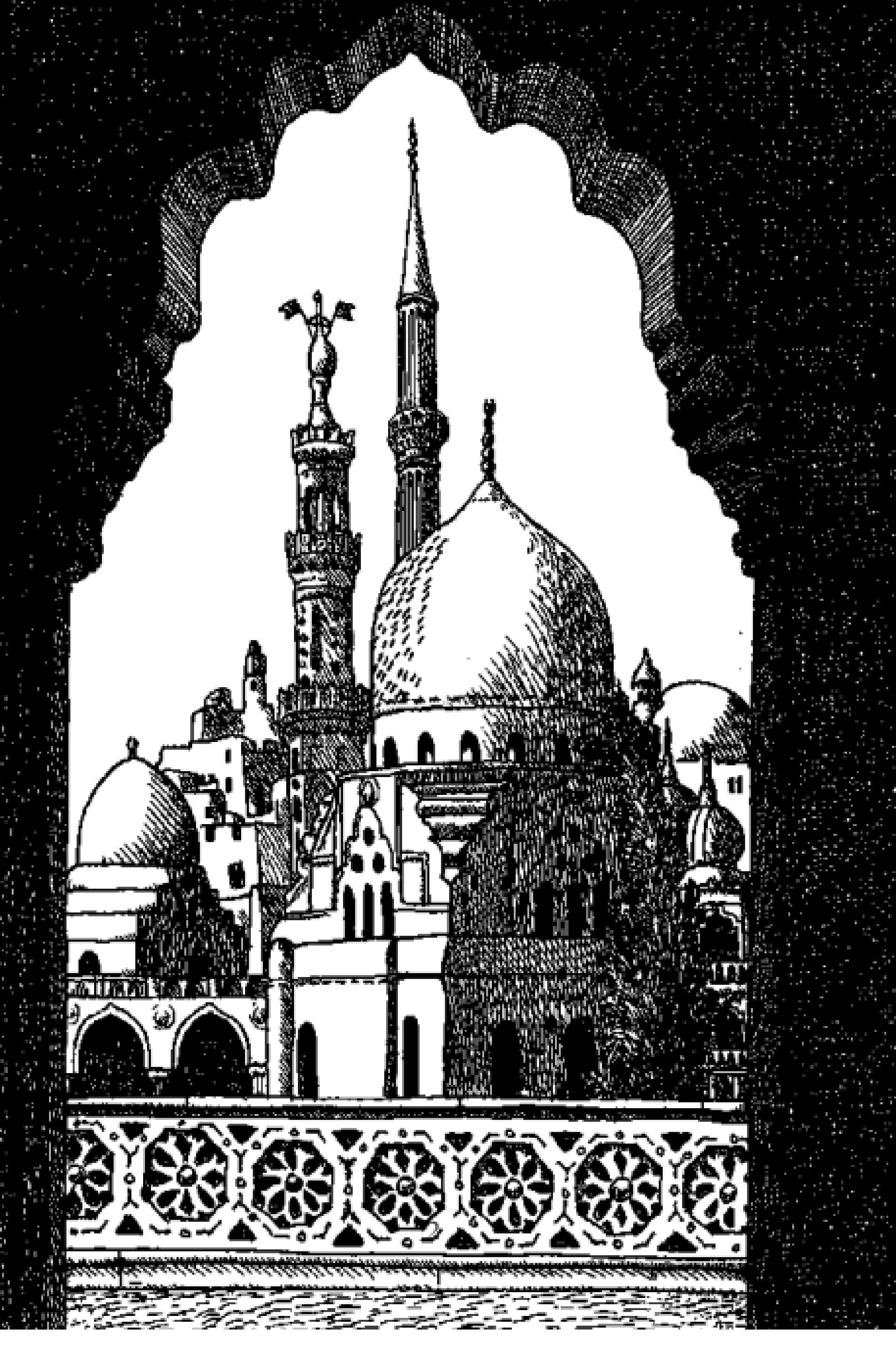


الصف
06

أَحْلامُ ليبّل السّعيدة

النص: پاول مار

الترجمة: د. خليل الشّيخ




أحلامُ ليبّل
السَّعيدة

بيانات الفهرسة أثناء النشر

PT2673 .A256 L57125 2018

Maar, Paul, 1937-

أحلام ليّل السعيدة : رواية للفتيان / تأليف پاول مار ؛ ترجمة خليل الشيخ.
ـــ ط. 1. ـــ أبوظبي : دائرة الثقافة والسياحة، كلمة، 2018.
ص. 231؛ 15,5 * 23 سم.
ترجمة كتاب: Lippels Traum

تدمك: 978-9948-37-931-7

1ـــ القصص الألمانية- القرن 20- مترجمات إلى العربية. 2- القصص العربية- القرن 20- مترجمات من الألمانية. أ- شيخ، خليل. ب- العنوان.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الألماني:

Paul Maar, Lippels Traum

www.kalima.ae

ص.ب: 94000 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة Info@kalima.ae هاتف: 579 5995 2 +971

Abu Dhabi Culture & Tourism للثقافة والسياحة

مسرد الشخصيات في رواية "أحلام ليبل السعيدة":

- **ليبل**: طالب صغير يحب قراءة القصص الخيالية.
- **السيدة يعقوب**: المربية التي أحضرها والدا ليبل لرعايته في أثناء سفرهما.
- **السيدة يشكي**: امرأة كبيرة في السنّ، وهي جارة ليبل.
- **أرسلان**: زميل جديد التحق بمدرسة ليبل.
- **أسلم**: صديق ليبل في الأحلام، وهو ابن الملك.
- **حميدة**: زميلة جديدة التحقت بمدرسة ليبل، وهي شقيقة أرسلان، وكانت رفيقة ليبل في الواقع وفي الأحلام بالاسم نفسه.
- **السّيدة غوني**: والدة كل من أرسلان وحميدة.
- **سندباد**: معلم ومؤدب الأمير أسلم.
- **الكلب (موك)**: رفيق ليبل في الواقع والحلم.
- **والد ليبل**: يعمل بالصحافة.
- **والدة ليبل**: مهتمة بالتراث.
- **المعلمة السَّيِّدَةُ كلوي**: مربية الصف في مدرسة ليبل.
- **المعلم السَّيِّدُ (غولتيهوت)**: معلم مادة الرسم في مدرسة ليبل.
- **الطالبة (إلفيرا)**: زميلة ليبل في الصف. (عريف الصف)
- **صاحبة النّزل**: المرأة التي لجأ الأصدقاء إلى نزلها الذي تملكه مع زوجها.
- **الملك**: والد كل من أسلم وحميدة.
- **الخالة**: زوجة عم الأميرين أسلم وحميدة.

الفهرس

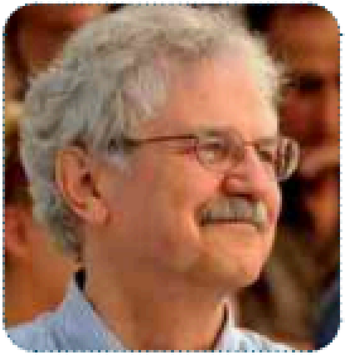
يتم تعريف المحتوى على تطبيق التعلم الذكي

معتمد
محتوى هذا الكتاب معتمد من وزارة التربية والتعليم

نواتجُ التَّعلُّم

- ARB.2.2.01.025 يُبيّنُ المُتعلّمُ أثرَ الإطارِ المكانيّ والزّمانيّ في بنيةِ العملِ الأدبيّ (الرّواية)، وطبيعةَ الصّراعِ وتطوّرَ الحبكةِ.
- ARB.2.2.01.026 يُحلّلُ المُتعلّمُ الأثرَ الّذي تتركُه سماتُ الشّخصيّاتِ الشّجاعةِ مثلُ الصّدقِ والوفاءِ على سيرِ خطِّ الحبكةِ والحلِّ.
- ARB.2.2.01.027 يُحلّلُ المُتعلّمُ نصًّا أدبيًّا (الرواية) مُبيّنًا فكرةَ النّصِّ، وعناصرَه الفنيّةَ الأخرى.
- ARB.2.2.01.024 يُفسّرُ المُتعلّمُ اللّغةَ المجازيّةَ، والمعانيَ الدّلاليّةَ للكلماتِ، والعباراتِ المستخدَمةِ في النّصِّ الأدبيّ مُعلّلًا استخدامَ الكاتبِ هذه اللّغةَ.

حَولَ الكاتِبِ:



(پـاول مـار): مِـنْ مواليـدِ عـامِ 1937 في (شـڤاينفورت/ ألمانيـا). أنهـى دراسَـةَ الرَّسْـمِ وتاريـخِ الفـنِّ، ويُعَـدُّ مِـنْ أشـهرِ وأهـمِّ الكُتّـابِ في مجـالِ كتابـةِ أدبِ الأطفـالِ والنّاشـئةِ. كَتَـبَ العديـدَ مِـنَ الرِّوايـاتِ والأشـعارِ والسّـيناريوهاتِ والمسرحيّـاتِ، ويعمـلُ بالإضافـةِ إلى ذلـك رَسّـامًا ومترجِمًـا. ابتـدعَ شـخصيَّةَ (زامـس) الشَّـهيرةَ، وكتـبَ قِصَصَهـا الَّتـي صُـوِّرَتْ أفلامًـا، وحقَّقَـتْ نجاحًـا باهِـرًا. وتَجْـدُرُ الإشـارَةُ إلى أنَّ هـذا الكتـابَ جَـرى تحويلُـهُ إلى فيلـمٍ، وعُـرِضَ في مِهرجـانِ السّـينما العالمـيِّ (برلـينَ) عـامَ 2009. حصـدتْ أعـمالُ (پـاول مـار) كثـيرًا مِـنَ الجوائـزِ.

«عندمـا يتكـرّرُ الحُلُـم في كلّ ليلـة، فإنّـه يشـغلُنا تمامًـا مثلـما تشـغلُنا مسـائلُ حياتِنـا اليوميَّـة. وعندمـا يكـونُ صاحـبُ مهنـة مـا واثقًـا مـن مقدرتـه على أنْ يَحلُـم أثناءَ النّـوم مـدّةَ اثنتـي عـشرة سـاعةً، فإنّـه سـيغدو ملِـكًا، أو سـعيدًا كالملـكِ الّـذي يحلُـم اثنتـي عـشرة سـاعةً أثنـاءَ نومـه، بأنّـه قـد غـدا واحـدًا مـن أصحـابِ المهـن».



كتَبَ هذهِ العباراتِ بليز باسكال Blaise Pascal .

كانَ باسـكالُ فيلسـوفًا ورياضيًّـا، عـاشَ في القـرنِ التّـابع عـشرَ في فرنسـا (وَكانَ أوّلَ مـنْ فكّـرَ باخـتراعِ الآلـةِ الحاسِـبَةِ، عَـلى سـبيلِ المثـالِ).

اعتـادَ باسـكالُ أنْ يـدوّنَ آراءَهُ وَأفـكارَهُ وَخواطـرَهُ فـوقَ قُصاصـاتٍ صَغـيرَة مِـنَ الـوَرَقِ، كـيْ لا يَنْساها. وَقـدْ عُثِـرَ، بَعـدَ وفاتـه، في المنـزلِ الّـذي كانَ يَعيـشُ فيـه، عَـلى كَمّيـةٍ ضَخمـةٍ مـنْ تلـكَ القُصاصـاتِ المقسّـمةِ طـولًا وعرضًـا. وكانَ مـنَ الصّعـبِ أنْ تتـمّ عمليّـةُ قراءتهـا وفـكّ رُموزِهـا.

أمّـا مُلاحظاتُـهُ فقـدْ كانَـتْ مَقـروءَةً تمامًـا، وَقـدْ نُـشرتْ في كتـابٍ سُـمّيَ «أفـكار».

عندَمـا قـرأتُ الملاحظَـةَ الموجـودَةَ في أعـلى الصّفحـة، أخـذتُ أتسـاءلُ، مـا الّـذي يُمكـنُ أنْ يحـدثَ مـعَ إنسـانٍ يَتكـرّرُ الحُلُـمُ نَفسُـهُ مَعَـهُ أثنـاءَ نومـه؟ وهـلْ يَسـتطيعُ يـا تُـرى أنْ يُفـرّقَ عندئـذٍ بـينَ الحلُـمِ والواقـعِ؟

منْ هُنا جاءَتْ ولادَةُ هذا الكتابِ.



الفَصْلُ الأَوَّلُ

ليبَل

ما أعجبَ أحوالَ هذا الطَّقسِ!

فهـا نحـنُ في شـهرِ حزيـرانَ، كـما يقـولُ التَّقويـمُ السَّـنَويُّ. لكـنَّ هـذا الطَّقـسَ يتـصرَّفُ بمكْـرٍ وَخـداعٍ، وكأنَّنـا مـا زلنـا في مَطلـعِ شـهرِ نيسـانَ.

يغـادرُ ليبَـل منزلَـهُ ليشـتريَ، عـلى سـبيلِ المِثـالِ، اللَّبـنَ لعائلَتِـهِ ولَـهُ، وتكـونُ الشَّـمسُ مُشرِقـةً. فَـما إنْ يَبتعـدُ عـنْ منزلـهِ مـا يقـرُبُ مِـنْ ثلاثمئـةِ خطْـوةٍ حتّـى يبـدأَ المطـرُ الغزيـرُ بالهطـولِ. يسـتمرُّ هـذا المطـرُ مـدَّةَ أربـعِ دقائـقَ (وَهـيَ المـدَّةُ الزَّمنيَّـةُ الَّتـي يحتاجُهـا ليبَـل حتّـى يعـودَ إلى منزلـهِ، فيقـرعَ الجـرسَ، ويندفِـعَ إلى الدّاخِـلِ، ويرتـديَ مِعْطَفَـهُ المَطَـريَّ، وَيعـودَ).

ومـا إنْ يبتعـدُ ليبَـل عـنْ منزلـهِ مـا يقـربُ مِـنْ ثلاثمئـةِ خطـوةٍ، حتّـى تـشرُقَ الشَّـمسُ، وَنَظَـرًا لأنَّـهُ لَمْ يَعـدْ يَملـكُ الرَّغبـةَ في العـودةِ ثانيـةً إلى المنـزلِ، فَقـد صـار يتَوَجَّـبُ عليـهِ أنْ يتسـوَّقَ وهـوَ يَرتـدي مِعطَفَـهُ المَطـريَّ تحـتَ أشـعَّةِ الشَّـمسِ. وعندمـا لا يعـودُ إلى منزلـهِ سريعًـا عنـدَ رؤيتِـهِ لقَطَـراتِ المطـرِ الأولى، لأنّـه يقـولُ لنفسـهِ: «سـيتوقَّفُ هطـولُ المَطـرِ حـالًا»، فـإنَّ نُـزولَ الأمطـارِ يسـتمرُّ مـدَّةَ مـا بعـدَ الظُّهـرِ، يَعـودُ بعدَهـا ليبَـل إلى منزلـهِ مبتَـلًّا كمِمحـاةِ السَّـبّورةِ. وقـدْ قـالَ لـه والـدُهُ مـرارًا:

ـ لسـتُ أعـرفُ، عـلى وجـهِ التَّحديـدِ، مـا الَّـذي بينَـكَ وبـينَ الطَّقـسِ، مَـعَ أنَّـهُ عـالَمٌ غنـيٌّ وجيـلٌ ومتنـوِّعٌ!

من قائل هذه العبارة؟

كانَ والـدُهُ حَسَـنَ الحديـثِ، وكان يُمـضي



سحابةَ يومِهِ في المنزلِ؛ ليكتبَ مقالةً للصَّحيفةِ الَّتي يعملُ فيها.

لهذا صارتْ حياةُ ليتل أكثرَ صعوبةً. فهوَ يذهبُ في الصَّباحِ إلى المدرسةِ،ويذهبُ بعدَ الظُّهرِ، عندما يَعودُ من مدرستِهِ، إمّا إلى السُّوقِ، وإمّا إلى المكتبةِ العامَّةِ ليستعيرَ كُتُبًا مِنها (كانتْ معظمُ الكُتبِ الَّتي يستعيرُها عنِ الشَّرْقِ).

لِكنْ عَلينا أنْ نُوضِّحَ للقارِئِ، في ما أَعتقِدُ، طبيعةَ هذا الاسمِ: ليتل.

إنَّ اسمَ عائلةِ هذا الفَتى هو (ماتنهايم) وهذا الأمرُ يَسْري عَلى أبيهِ، وعلى أُمِّهِ، وعلى ليتل بطبيعةِ الحالِ.

أمّا اسمُهُ الأوَّلُ فَمسألةٌ فيها قَدْرٌ مِنَ الصُّعوبَةِ.

فَقدْ سمّاهُ والِداهُ، في الواقعِ، (فيليپ).

و(فيليـپ) ليـسَ اسـماً رديئـاً. فقـدِ اخْتـارَهُ لـهُ والـداهُ، بعـدَ بحـثٍ طويـلٍ، وبعـدَ أنِ اقْتنعـا بالاسـم، وإنْ كانَ مِـنْ غـيرِ المفهـوم: لمـاذا لمْ يناديـاهُ باسـم (فيليـپ) هـذا على الإطْلاقِ؟ لكِـنَّ الأمـورَ جَـرَتْ هكـذا، فَقـد سَـمَّياهُ ليـبّـل مُؤْمنَيْنِ بأنّـهُ اخْتصـارٌ طبيعـيٌّ لاسـمِ (فيليـپ).

وَهـذا مـا ظـلَّ الفَتـى يُؤمـنُ بـهِ، حَتّـى بُلوغِـهِ سِـنَّ السّادِسَـةِ، وَدُخولـهُ إلى المَدرسـةِ، هُنـاكَ فوجِـئَ الصَّبـيُّ بـأنَّ اسـمَهُ: (فيليـپ ماتّنهايـم).

وَيـومَ صـارَ قـادِرًا عـلى القـراءةِ والكتابـةِ، وصـارَ زُمـلاؤُه قادريـنَ عـلى ذلِـكَ أيضًـا، واجـهَ ليبّـل مُشـكلةً أُخْـرى؛ فَعندمـا كانَ يَكتـبُ اسـمَهُ، كان الآخـرونَ يَقرؤونَـهُ (پيليـپ)؛ لأنَّ كَثيريـنَ مِـنْ هـؤلاءِ لمْ يَكونـوا يَعرفـونَ أنَّ الحرفَـيْنِ اللّاتينيَّـيْنِ (Ph) يُلفظـانِ في العـادةِ كحـرفِ الفـاءِ.

وهـذا مـا كانَ يحـدثُ في بدايـةِ حصَّـةِ الرَّسـمِ، عَلى سـبيلِ المِثـالِ، عندمـا يَجـري توزيـعُ أوراقِ الرَّسـمِ عـلى التّلاميـذِ.

كان مُعلِّـمُ الرَّسْـمِ ويُدْعـى السَّـيِّدُ (غولتنپـوت) يَنْدفِـعُ إلى داخِـلِ غُرْفَـةِ الصَّـفِّ، ويَتَّجِـهُ إلى السَّـبّورةِ، ويَسـتخرجُ أوراقَ الرَّسـمِ، وَيضعُهـا عـلى المِقعـدِ الأوّلِ (حيْـثُ تَجلـسُ (إلڤـيرا) تِلميذَتُـهُ المُفَضَّلـةُ) وَيخاطِبُهـا بِقولـهِ:

ـ وَزِّعي الأوراقَ يا (إلڤيرا) من فضلِكِ!

ثُمَّ يجْلِسُ على كرسيِّهِ، وَيبدَأُ بِقراءةِ الجَريدةِ.

كانَـتْ (إلڤـيرا) تُواجِـهُ بَعْـضَ الصُّعوبـاتِ في قِـراءَةِ الأَسْـماءِ الموجـودةِ في أعـلى الورقـةِ. فكانـتْ تنـادي (سـابينا)، فَتتقـدَّمُ (سـابينا) نحـوَ الأمـامِ وَتأخـذُ ورقـةَ الرَّسـمِ الخاصَّـةَ بِهـا، ثُـمَّ تُنـادي عـلى (روبـرت) فَيتقـدَّمُ (روبـرت) نَحـوَ الأمـامِ، ويَأخُـذُ ورقـةَ الرَّسْـمِ الخاصَّـةَ بِـهِ.



ثُـمَّ يَـأْتي (أندريـاس) الَّـذي يَتقـدَّمُ هُـوَ الآخـرُ نَحـوَ الأمـامِ، ويأخـذُ ورقتَهُ. كانَ الأمـرُ يَمْـضي عَلى هـذا النَّحْـوِ، حَتّى تَصـلَ (إلـڤيرا) إلى المَجموعـةِ الَّتـي تَضُـمُّ اسـمَ (فيليـپ). فَعندَمـا كانـتْ (إلـڤيرا) تُنـادي: (ڤيليـپ)، كانَ الصَّمتُ يَســودُ قَليـلاً، فَتُكَرِّرُ

(إلـڤيرا) النِّـداءَ ثانِيـةً: (ڤيليـپ). غـيرَ أَنَّ أَحـدًا لا يَتقـدَّمُ نَحوَهـا ليَتَنـاوَلَ الوَرَقَـةَ.

عندَهـا يَلحـظُ المعلِّـمُ السَّـيِّدُ (غولتنپـوت) أَنَّ أمـرًا غـيرَ عـاديٍّ يَحدثُ في غُرفـةِ الصَّـفِّ، فَيطـوي الجَريـدةَ، وَيسـتخرجُ قِطعـةَ اللُّبـانِ مـن فمـهِ، وَيضعُهـا في ورقـةٍ فِضِّيَّـةٍ، وَيدُسُّـها في جَيبِـهِ.

فَقـدْ كانَ هـذا المُعلِّـمُ قارِئـا مُواظِبًـا للجَريـدةِ، مِثْلـما كانَ أحـدَ المُغرمـينَ بمضـغِ اللُّبـانِ.

كانَ المعلِّـم (غولتنبـوت) يَدخـلُ إلى غُرفـةِ الصَّـفِّ، واللُّبـانُ في فَمـهِ. وَعندمـا تَبـدأُ الحِصَّـةُ يَسـتخرجُ قِطعـةَ اللُّبـانِ مـن فَمـهِ، وَيَلُفُّهـا بِعنايـةٍ وَيضعُهـا في ورقـةٍ فضِّيـةٍ؛ لِيستخدمَها مُجـدَّدًا عندمـا يَنتهـي الـدَّرْسُ. وكانَ تلاميـذُ الصُّفـوفِ المُتقدِّمـةِ يَزْعُمـونَ أنَّـه يَمْضُـغُ قِطعـةَ اللُّبـانِ ذاتَهـا مُنْـذُ خَمْـسِ سَنوات، لكـنَّ هـذا الزَّعْـمَ غـيرُ صحيـحٍ. فَقَـدْ حَدَّثَـتْ (إلْفـيرا) تَلاميـذَ صَفِّهـا أنَّهـا شـاهَدَتْ هـذا المُعلِّـمَ، وَهـوَ يَشْـتَري اللُّبـانَ

مِنْ إحدى الماكيناتِ قَبْلَ ما لا يَزيدُ على ثَلاثةِ أسابيعَ.

وَلَمْ تَكُـنِ الحِصَّـةُ الدِّراسِـيَّةُ تَبـدَأُ عِنْـدَ المُعَلِّـمِ (غولتنبـوت) عِنْـدَ سَماعِهِ صـوتَ الجَـرسِ، بَـلْ عِندمـا يَتِـمُّ الفـراغُ مِـنْ تَوزيـعِ أوراقِ الرَّسـمِ. لِذلـكَ كانَ يَشْرَعُ بقـراءةِ الجَريـدةِ، وَمضـغِ اللُّبـانِ، قَبـلَ أنْ يَتسـاءلَ عَـنِ السَّـببِ الَّـذي أدّى فَجـأةً إلى توقُّـفِ تَوزيـعِ تِلـكَ الأوراقِ.

كانَ ليبَل آخرَ مَنْ يَعلمُ. لَمْ يَدُرْ ببالهِ أنَّ اسمَهُ هوَ السَّببُ وراءَ هذا التَّوقُّفِ. وَعندما صَرخَ المعلِّمُ بصوتٍ مملوءٍ بالتَّأنيبِ:

ـ (فيليب ماتّنهايم). هلْ عُدتَ لتَحلُمَ ثانيةً؟ ألا تريدُ أنْ تأخذَ ورقتَكَ؟ أمْ أنَّكَ تَنتَظرُ حَتّى يَأتيَ مَنْ يوصلُها لَكَ؟

أُصيـبَ ليبَـل بالذُّعْـرِ، وَهَـروَلَ إلى الأمـامِ، وأخـذَ ورقتَـهُ المُخَصَّصَـةَ للرَّسـمِ.

وَهكـذا كانَ مقَـدَّرًا عـلى ليبَـل أنْ يَسـتمعَ إلى اسـمِهِ الَّـذي يَجْـري نُطْقُـهُ بِصِيَـغٍ مُختلفـةٍ: فَهـو يُدعـى ليبَـل عِنْـدَ والدَيـهِ، وبَعـضِ أصْدقائـهِ وَخالـهِ. أمّـا غالِبيَّـةُ تلاميـذِ صَفِّـهِ فيُنادونَـه (فيليـب). وَعِنْـدَ بَعـضِ تَلاميـذِ الصَّـفِّ الرّابـعِ الَّذيـنَ لا يَعْرِفـونَ أنَّ الحرفَينِ(Ph)يلفُظـانِ فـاءً، فإنَّـهُ يُدعـى (پيليـپ).

أمّا هوَ فيُفضِّلُ أنْ يُدْعى ليبَل وَهُوَ ما سيحدُثُ في في هذهِ الرِّوايَةِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. عَلاقةُ ليبل بالطَّقسِ ليستْ جَيِّدَةً. اذكُرْ دليلًا على ذلكَ.

2. ما نوعُ الكُتُبِ الَّتي كانَ ليبِّل يَستعيرُها مِنَ المكتبةِ؟ وما نوعُ الكتبِ الَّتي تفضِّلُ أنْتَ أَنْ تستعيرَها مِنَ المكتبةِ؟

3. كيفَ كانَ ليبِّل يُقَسِّمُ يومَهُ؟ وأنتَ كيفَ تقسِّمُ يومَكَ؟ ما المُشتَرِكُ والمختلفُ بينكُما؟

4. استخدمْ تركيبَ «سَحابَةَ يومِهِ» في جملةٍ مِنْ إنشائِكَ:

5. ما المشاكِلُ الَّتي كانتْ تواجهُ ليبِّل بسببِ اسمِهِ؟ هَلْ واجهَتْكَ أيُّ مشاكلَ بسببِ اسمِكَ؟ اذكُرْها إنْ وُجِدَتْ.

6. وضِّحْ كيفَ كانتْ تبدأُ حِصَّةُ الرَّسمِ، وكيفَ كانتْ تَنتهي.

الفَصْلُ الثَاني

مَخْبأُ القِراءَةِ

هُناكَ ثلاثةُ أَشياءَ يُحِبُّها ليبَل على وَجْهِ الخُصوصِ:

فَهوَ يُحِبُّ جَمعَ الصُّوَرِ، وَيُحِبُّ الفَواكِهَ المَحفوظَةَ، وَيُحِبُّ قِراءةَ الكُتُبِ.

إنّـهُ يُحِـبُّ، في الواقِـعِ، أشـياءَ كثـيرةً، لكِنَّهـا كلَّهـا تَتَمَحْـورُ حـولَ تِلـكَ الأَشـياءِ الثَّلاثَـةِ.

لِذلكَ يُمْكِنُنا أَنْ نُؤَكِّدَ أَهَمِّيَةَ الأَشْياءِ الثَّلاثَةِ الَّتي سَبَقَتِ الإشارةُ إليها.

وَنَظـرًا لأَنَّـهُ يَعْشَـقُ الصُّـورَ، فقَـدْ صـارَ يُحِـبُّ الحَليـبَ واللَّبَـنَ والكريـما الحُلْـوَةَ والحامِضَـةَ، ويحِـبُّ التَّسَـوُّقَ. وَهـذه مَسـائِلُ تَحْتـاجُ إلى شيءٍ مِـنَ الإيضـاحِ.

لَقَـدْ بَـدَأَتِ الحِكايَـةُ عِندمـا عَثَـر ليبَـل في المَخْـزَنِ المَوْجـودِ فـوقَ السَّـطْحِ عَلى ثَلاثَـةِ كُتُـبٍ قَديمَـةٍ هِـيَ: «معجـزَةُ البَحْـرِ العَميـقِ» و «مَـعَ ناصِـبِ الشَّراكِ» و «الشَّرْقُ».

كانَـتْ تِلـكَ الكُتُـبُ تَحْـوي صُـورًا ملوَّنَـةً كَبـيرةً، وفي أَسـفَلِ كُلٍّ مِنْهـا شَرْحٌ بَسـيطٌ. وَكانَـتْ بَعْـضُ الصُّـوَرِ غَـيرَ مَوْجـودَةٍ أَحْيانًـا، وَيوجَـدُ بَـدَلًا مِنْهـا مُسْـتَطيلٌ كَبـيرٌ وَقَـدْ كُتِـبَ تَحْتَـهُ:

«الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَثْأَرُ بِعُنْفٍ مِنَ القَتَلَةِ».

وَكانَ عَـلى ليبَـل أَنْ يَرْسـمَ الكَيْفِيَّـةَ الَّتـي تَـمَّ فيهـا هـذا الثَّـأْرُ. وَقـدْ خَلُـصَ ليبَـل إلى نَتيجَـةٍ مفادُهـا، أنَّ الشَّـيْخَ أَحْمَـدَ قَـدْ أَجـبرَ هـؤلاءِ القَتلَـةَ عـلى تَنـاوُلِ حَسـاءِ البَنْـدورَةِ؛ لأَنَّ تَنـاوُلَ هـذا الحسـاءِ الكَريـهِ، يُمَثِّـلُ في نَظَـرِ ليبَـل أَقْـصى العُقوبـاتِ الَّتـي يمكِـنُ لـه أنْ يَتَخَيَّلَهـا.

وقَـدْ وَضَـحَ لَـهُ أَبـوهُ أنَّ هـذهِ الصُّـورَ تـمَّ تَجميعُهـا، وَوُضِعَـتْ في أَلبـومٍ خـاصٍّ بهـا. وكانَ عـلى الرّاغبـينَ في الحُصـولِ عَليهـا شِراءُ نـوعٍ معـيّنٍ مـنَ الشّـوكولاتَةِ.

وَبعـدَ زمـنٍ قصـيرٍ اكتَشـفَ ليبّـل أنَّ هـذه المَجموعَـةَ مِـنَ الصُّـورِ مـا تَـزالُ مَوْجـودَةً. فَعـلى عُبـواتِ الحَليـبِ، ثَمّـةَ عَـددٌ مِـنَ النِّقـاطِ الّتـي يَجـري جَمْعُهـا وتُسَـمّى (پينـي) ويمكـنُ للمَـرءِ أنْ يَحصـلَ عـلى صـورةٍ مثيرةٍ عِندَمـا يَتمكّـنُ مِـنْ جَمـعِ مِئَـةِ نُقْطَـةٍ.

وَقَـدِ اسْـتَطاعَتْ كَلِمـةُ «مثيرة» أنْ تَمـلأَ وُجْـدانَ ليبّـل بالخَيـالِ، فاسْـتَطاعَ أنْ يَجمـعَ مـا يَقـرُبُ مِـنَ الثّمانـينَ نقطـةً (ثـلاثٍ وَسـبعينَ نقطـةً عـلى وجـهِ التَّحْديـدِ).

وَلم تكـنْ تِلـكَ النِّقـاطُ مَوجـودةً عـلى عُبـواتِ الحليـبِ وحدَهـا، بـلْ كانـتْ موجـودةً فَـوقَ عُلـبِ اللَّبـنِ والكريمـا الحلـوةِ والحامضَـةِ.

مُنـذُ ذلـكَ الوقـتِ صـارَ ليبّـل يَعشـقُ التَّسـوُّقَ، وَيُكـرِّسُ نَفسَـه لَـهُ، حَتـى في أثنـاءِ ذلـكَ الطّقـسِ المُـراوغِ الّـذي يَسـودُ المَدينـةَ. وَهكـذا اسـتطاعَ أنْ يَظِـلَّ حَريصًـا عـلى شراء عبّـوّات الحَليـبِ أو الكريمـا الحامضـة عنـد كُلِ عَمليَةِ تَسَوقٍ.



أَمّـا الفَواكِـهُ المَحْفوظـةُ فَتَـأتي في المَرتَبـةِ الثّانِيـةِ بَـينَ الأَشـياءِ الَّتـي يُفَضِّلُهـا. وقَـد جـاءَ حُبُّـهُ لَهـا مُرافِقًـا لِصداقَتِـهِ للسَّـيِّدَةِ (يشـكي)، وحبِّـه لهـا.

والسَّـيِّدةُ (يشـكي) هـذهِ سَـيِّدَةٌ عَجـوزٌ، سَـمينَةٌ، ذاتُ نظّـاراتٍ سَـميكةٍ، وهـي أرملـةٌ يَفصِـلُ بَـينَ بيتِهـا الواقـعِ في الشّـارعِ المُقابِـلِ، وَمنـزِلِ والدَيـهِ، مَنْـزِلانِ.

تَعَـرّفَ ليبّـل إلى هـذهِ المَـرأةِ، عِنْدَمـا أَخْطَـأَ مُـوَزِّعُ البريـدِ، فوضـعَ رسـالةً لهـا في صُنْـدوقِ بَريـدِ والدَيـه. فَقـامَ ليبّـل بإيصـالِ الرّسـالَةِ إليْهـا.

كانَ بـابُ مَنزلِهـا مَفتوحًـا، فَدخـلَ ليبّـل إلى المَنْـزِلِ، فَوجَـدَ السَّـيِّدةَ (يشـكي) تَتَنـاوَلُ الحَلْـوى بَعْـدَ أَنْ فَرَغَـتْ مِـنْ تَنـاولِ طَعـامِ الغَـداءِ. وكانـتِ الحلـوى هـي الكَـرزُ المُعَلَّـبُ الحامِـضُ، مَمزوجَـةً بِقَليـلٍ مِـنَ الكريـما.

وقَـدْ طَلَـبَ إلَيْهـا ليبّـل أَنْ تَـأْذَنَ لَـهُ بِأَخْـذِ النِّقـاطِ عَـنْ عُلبَـةِ الكريـما، عِنْدَهـا دَعَتْـهُ السَّـيِّدَةُ (يشـكي) إلى تَنـاوُلِ صحـنٍ صغـيرٍ مِـنَ الحلـوى، فأُعجـبَ ليبّـل بالكـرزِ إعجابًـا لا حُـدودَ لَـهُ، حَتّـى تَسـاءَلَتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بِـشَيءٍ مِـنَ الدَّهْشَـةِ:

ـ هَلْ طَعْمُ الكَرزِ عِنْدي أَطيبُ مِنَ الكَرزِ في مَنْزِلِكُم؟

ـ لَيسَ في مَنْزِلنا كَرزٌ عَلى الإطلاقِ. رَدَّ ليبّل.

ـ ماذا؟ أَلا تَقومُ والِدتُكَ بِتَحضيرِ الكَرزِ؟ سَـأَلَتْهُ السَّـيِّدَةُ (يشـكي) مُجَدَّدًا.

ـ كَلّا. عَـلى الإِطـلاقِ! رَدَّ ليبّـل وهـو يُخْـرِجُ نُـواةَ إحـدى حَبّـاتِ الكـرزِ مِـنْ فمـهِ، فلَعَلَّهـا لا تعـرفُ كَيـفَ يَتِـمُّ تَحضـيرُ ذلـكَ.

ونَظـرًا لأَنَّ ليبّـل قـد لاحـظَ أنّـه يُمكِـنُ أَنْ يَتَشَـكَّلَ لـدى السَّـيِّدةِ (يشـكي) انطبـاعٌ سـلْبيٌّ عَـنْ أمِّـهِ، أَضـافَ بِسرعَـةٍ قائـلًا:



ـ لكنّها تَستطيعُ أنْ تُفرّغَ التّدفئَةَ المَرْكَزيّةَ الموجودَةَ في المَنزلِ مِنَ الهَواءِ.

ـ وهـذا أمـرٌ ذو أهمّيـّـةٍ. ردّتِ السّـيّدةُ (يشـكي)، وَهُمـا يَتنـاوَلانِ الحَلـوى الّتـي تُقـدّمُ في العـادةِ بَعـدَ الفـراغِ مِـنْ وَجبـةِ الطّعـامِ.

مُنْذُ ذلـكَ الوَقـتِ صار ليبّـل يَـزورُ السّـيّدَةَ (يشـكي) بَـيْنَ الحـينِ والآخرِ. وكانـتْ تَفـرحُ عِندَمـا تـراهُ، فَتُعطيـهِ عُلبَـةً مِـنَ الفَواكـهِ المَحفوظَـةِ، أوْ بَعـضَ النّقـاطِ الّتـي جَمَعَتْهـا، فَقَـدْ صـارَتْ تَجمَـعُ النّقـاطَ، وَتُعطيهـا لَـهُ.

وَلعـلَّ مِـنَ الـضّروريّ أنْ نُوضّـحَ أَنَّ ليبّـل لَمْ يُواظِـبْ عـلى زِيارتِهـا مِـنْ أَجـلِ الفَواكـهِ أوْ مِـنْ أجـلِ جَمْـعِ مَزيـدٍ مِـنَ النّقـاطِ، بَـلْ لِأنّـهُ اِرْتـاحَ لهـا، وَأَحَـبَّ الحَديـثَ مَعَهـا، مِثْلـما أحبّتْـهُ هـي، وأحبّـتِ الحديـثَ مَعَـهُ.

أمّـا الكُتُـبُ الّتـي تَقـعُ في المَرتبـةِ الثّالثَـةِ بَـيْنَ الأشـياءِ الّتـي يُحِبُّهـا، فَقِصّتُهـا عَـلى النّحْـوِ التّـالي:

نَظـرًا لأنَّ ليبّـل يُحِـبُّ الكُتُـبَ، فَقَـدْ كانَ يَقرؤُهـا باسْـتِمتاعٍ. وَكانَ يُحِـبُّ القِـراءَةَ أثنـاءَ السّـفَرِ بِالقِطـارِ، وَيَظـلُّ يَقْـرَأُ دونَ تَوَقُّـفٍ.

وَنَظـرًا لِعشْـقِهِ لِلقِـراءَةِ، صـارَ يَبْقـى وَحيـدًا في أَوقـاتِ المَسـاءِ؛ لِأَنَّ المـادَّةَ المَقـروءَةَ تَـزْدادُ، كُلّـما انْفَـرَدَ الإنسـانُ بِنَفْسِـهِ.

وَنَظَـرًا لِحُبِّـهِ الاخْتِـلاءَ بِنَفْسِـهِ، فَقَـدْ أَحَـبَّ لِيتِّـل الحُجْـرَةَ الخَشَـبِيَّةَ الواقِعَـةَ تَحْـتَ الـدَّرَجِ في الطّابِـقِ الأرْضِيِّ؛ لِأَنَّهـا كانَـتِ المَخْبَـأَ الَّـذي اعْتـادَ أَنْ يَلْجَـأَ إِلَيْـهِ.

كانَـتْ عائِلَـةُ (ماتّنهايـم) تَعيـشُ في مَنْـزِلٍ مُسْـتَقِلٍّ، كانَ يَسْـكُنُهُ جَـدُّ ليتّـل وجَدَّتُـهُ، قَبْـلَ أَنْ يُقَـرِّرا الهِجْـرَةَ إلى (أُسْـتراليا). وَكانَـتْ غُرْفَـةُ ليتّـل تَقَـعُ في الطّابِـقِ الأَوَّلِ مُقابِـلَ الـدَّرَجِ تَمامًـا. وَكانَ لِبـابِ غُرْفَتِـهِ لَـوْحٌ زُجاجِـيٌّ حليبِـيُّ اللَّـوْنِ، يَسْـتطيعُ والـداهُ أَنْ يَعْرِفـا، عِنْدَمـا يَنْظُـرانِ إلى غُرْفَتِـهِ، إذا مـا كانَ النّـورُ في غُرْفَتِـهِ مُضـاءً أو غَيْـرَ مُضـاءٍ، دونَ أَنْ يَتَكَبَّـدا مَشَـقَّةَ صُعـودِ الـدَّرَجِ.

وَعِنْدَمـا كانَ ليتّـل يَرْغَـبُ، بعـدَ الذَّهـابِ إلى سَريـرِهِ، أَنْ يَقْـرَأَ سـاعَةً أو أَكْثَرَ بِقَليـلٍ، كانَـتْ أُمُّـهُ تَدْخُـلُ إلى غُرْفَتِـهِ، بَعْـدَ نَحْـوِ خَمْـسَ عَشْرَةَ دقيقَـةً، وتُخاطِبُـهُ بِقَوْلِها:

ـ ليتّـل، ليتّـل! أَمـا يَـزالُ الضَّـوْءُ مُشْـتَعِلًا في غُرْفَتِـكَ؟ عَلَيْـكَ أَنْ تَنـامَ في الحـالِ! إِنَّ لَدَيْـكَ مَدْرَسَـةً في الصَّبـاحِ الباكِـرِ.

ثُـمَّ تُداعِـبُ شَـعْرَه، وتَنْظُـرُ حَتّـى يَضَـعَ كِتابَـه أَسْـفَلَ السَّريـرِ، وتُطْفِـئُ النّـورَ، وَتعـودُ إلى الطّابـقِ الأَرْضِيِّ.

وَقَـدْ حـاوَلَ ليتّـل أَنْ يَقْـرَأَ وَهُـوَ راقِـدٌ تَحْـتَ السَّريـرِ، مُسْـتَعينًا بالمِصْبـاحِ اليَـدَوِيِّ، لكِـنَّ ذلـكَ لَمْ يَكُـنْ مُريحًـا ولا مُمْكِنًـا. فَقَـدْ كانَ عَلَيْـهِ أَنْ يَحْمِـلَ المِصْبـاحَ في يَـدٍ، والكِتـابَ في اليَـدِ الأُخْـرى، وَعِنْدمـا يَنْتَهـي مِـنْ قِـراءَةِ إِحْـدى الصَّفَحـاتِ، يعجِـزُ أَنْ يَقْلِبَهـا لأَنَّ يَدَيْـهِ مَشْـغولَتانِ.

لِهذا فَقَدْ تَوَصَّلَ ليتّل في نِهايَةِ الأَمْرِ إلى ضَرورةِ الذَّهابِ إلى المَخْبَأ.

كانَ المَخْبَـأُ خَزانَـةَ حائِـطٍ مُنْحَرِفَـةَ الشَّـكْلِ، قـامَ والِـدُه بِتَرْكيبِهـا تَحْـتَ

الـدَّرَجِ المُـؤَدّي إلى السَّـقْفِ العُلْـوِيِّ. وكانَـتِ الخِزانَـةُ تُسْـتخدَمُ مَخزنًـا لِـكلِّ مـا يُعيـقُ الحركـةَ داخـلَ المنـزِلِ، فكانـتْ فيهـا العُلَـبُ الَّتـي تَحْـوي الزَّيْـتَ الخـاصَّ بالدِّهـانِ، والعُبـوّاتُ الَّتـي تَحتـوي الخِيـارَ المُخلَّـلَ، والكرتونـاتُ الفارغـةُ، وصَناديـقُ شَرابِ اللَّيمـونِ. وكانَ في داخـلِ المَخبـأ إضـاءةٌ. وعندمـا كانَ ليبّـل يَنهـضُ مِـنْ سَريـرِهِ بِحُجّـةِ الذَّهـابِ إلى الحَـمّامِ (وَهُـو يَتأبَّـطُ كتابَـه)، فإنَّـهُ لَمْ يَكُـنْ يعـودُ مِـنَ الحَـمّامِ إلى غُرفـةِ نَومِـهِ، بَـلْ يَتَسَـلَّلُ إلى جِهَـةِ اليَسـارِ، فَيَفْتَـحُ بِهدوءٍ بـابَ المَخْبأ، وَيُضيءُ النّـورَ، ثُـمَّ يجلـسُ فـوقَ قارِبِـهِ الجِلْـديِّ المَلفـوفِ بانتظـارِ فصـلِ الصَّيْـفِ، وَيغلـقُ بـابَ المَخْبـأ مِـنَ الدّاخـلِ، ويَشرعُ بالقِـراءةِ.

وَعنْـدَ المَسـاءِ يَسـتَمِعُ إلى صـوتِ والـدِهِ قادمًـا مـنْ غُرفـةِ المَعيشـةِ، وَهـو يُخاطِـبُ أمَّـهُ بِصـوتٍ غـيرِ مُرْتَفِـعٍ:

ـ النّـورُ مُطْفَـأٌ في غُرفـةِ ليبّـل، يبـدو أنَّـهُ أخلـدَ إلى النَّـومِ. ثُـمَّ يعـودُ بَعدهـا إلى غُرفـةِ المَعيشَـةِ.



مُنْذُ ذلكَ الوَقْتِ وليبَل يُمضي أَوْقاتًا مُرِجةً في هذا المخبأ. فقدْ كانَ يَقرأُ، ويَشربُ في تِلكَ الأثناءِ بعضَ زُجاجاتِ عصيرِ اللَّيْمونِ (كانَتِ الصَّناديقُ إلى جانبِ القاربِ الجِلْدِيِّ، لذلكَ لم يَجِدْ عَناءً في خِدْمَتِهِ لِنَفْسِهِ).

وكانَ ليبَل يَتَمَكَّنُ من الذَّهابِ إلى سَريرِه، قَبلَ أَنْ يَتفقَّدَ والِداهُ غرفتَهُ للاطمئنانِ

عليهِ، قبلَ أَنْ يَخلُدا إلى النَّوم.

كانَ هذا المَكانُ مَخبأً لم يجرِ اكتشافُه إلى اليومِ، وإنْ كان أبوهُ قد أَخذَ يَعجبُ؛ لأنّهُ صارَ عليهِ أَنْ يَشتَرِيَ صُندوقَ لَيمونٍ جديدًا كُلَّ خَمسةِ أيّام، ويُرَدِّدُ في هذه الأثناءِ:

ثَمّةَ شيءٌ غيرُ مفهومٍ يَحدثُ ها هُنا.

أسئلةُ الفصلِ

1. وضّحِ العَلاقةَ بينَ كُلٍّ مِنَ:

   1. الصُّورِ وعلبِ الحليبِ واللَّبنِ وَالكريما.
   2. الفواكهِ المحفوظةِ والسَّيِّدةِ (يَشْكي).
   3. القراءةِ وغُرفةِ الدَّرَجِ.

2. اقرأِ المشهَدَ الَّذي يصوِّرُ لقاءَ ليبل بالسَّيِّدَةِ (يَشْكي)؟ وشارِكْ زَميلَكَ في تَمثيلِهِ.

3. اذكرْ دليلًا مِنَ النَّصِّ عَلى العَلاقَةِ الحَسَنَةِ بينَ ليبل وَالسَّيِّدَةِ (يَشْكي)؟

4. كَيفَ كانَ ليبل يُظهِرُ حُبَّهُ لِلقراءَةِ؟

5. كانَ ليبل يرى أنَّ المادَّةَ المقروءةَ تَزدادُ كُلَّما انفردَ الإنسانُ بنفسِهِ؟ هلْ توافِقُهُ؟ وضِّحْ.

6. اكتُبْ مِمّا تَحَصَّلَ لَديكَ مِنْ مَعلوماتٍ عَنْ ليبل وَصْفًا لِشَخصِيَّتِهِ في ثلاثةِ أَسْطُرٍ.

الفَصْلُ الثَالِثُ

خُطَطُ السَّفَرِ

في هـذه اللَّحْظـةِ الزَّمَنِيَّـةِ تَحديـدًا ـ الَّتـي كانَ الطَّقـسُ فيهـا غَـيرَ مُسْـتَقِرٍّ، والَّتـي تَمكَّـنَ ليبَـل في أَثْنائِهـا أَنْ يَجْمـعَ مـا يَقْـرُبُ مِـنَ الثَّمانـينَ نُقطَـةً (ثـلاثٍ وَسَـبْعينَ نُقْطـةً تَحديـدًا)، وَأَنْ يَكْتَشِـفَ المَخبـأَ الموجـودَ تَحْـتَ الـدُّرَجِ ـ قَـرَّرَ والـداهُ أَنْ يُسـافِرا لِمُـدَّةِ أُسبوعٍ، وَأَنْ يَـتْرُكاهُ وحـدَهُ، مِـنْ أَجْـلِ أَنْ يَذْهَبـا وَحيدَيـنِ إلى (فيينّـا)، وَيَسْـتَمْتِعا بِالرِّحْلَـةِ

إلى هُناك، أَوْ هذا ما كانَ يَظْهَرُ لَهُ عِنْدَما كانَ يَتَحَدَّثُ مَع والِدَيْهِ.

وكانَ والِـداهُ بِالمقابـلِ يَحْلفـانِ بِـكُلِّ غـالٍ ومُقَـدَّسٍ، أَنَّهـما لا يُفَكِّـرانِ عـلى هـذا النَّحْـوِ، وَأَنَّهـما يَشْـعُرانِ بالحُـزْنِ؛ لأَنَّهـما لا يَسـتطيعانِ اصْطِحابَـه.

وكانَ ليبَـل يَتَـصرَّفُ وَكَأَنَّـه لا يُصَـدِّقُ كلمـةً واحـدةً مِمّـا يُقـالُ. فَـإذا كانـا غـيرَ قادريْـنِ عـلى اصْطحابِـهِ إلى (فيينـا) فَـلا أَقَـلَّ مِـنْ أَنْ يَشْـعُرا بِـشَيْءٍ مِـنْ تَأْنيبِ الضَّميرِ.



ثُمَّ سارتِ الأمورُ على النَّحوِ الآتي:

عـادَ ليبّـل ذاتَ ظهـيرةٍ مِـنَ التَّسـوُّقِ وقـد ابْتَلَّـتْ مَلابِسُـهُ مِـنَ المَطَـرِ. وَعِنْدَمـا شَرَعَ يَضَـعُ عُبـوّاتِ الحليـبِ الثَّـلاثَ داخِـلَ الثَّلّاجَـةِ، كـي يُفسِـحَ المجـالَ لِعُلَـبِ اللَّبَـنِ الثَّـلاثِ، وعلبـةِ الكريـما الحامضـةِ، دخـلَ والِـدُهُ إلى المَطبـخِ بِوَجْـهٍ رَزيـنٍ، وخاطَبَـه قائِـلاً:

ـ تعالَ يا ليبّل. فَهناكَ أمرٌ ينبغي أَنْ أُحدِّثَك بِشأْنِه.

ـ هـل تُريـدُ أَنْ تَتَحـدّثَ مَعـي عَـنِ الحَليـبِ؟ سَـأَلَ ليبّـل. ثُـمَّ أضـافَ: إنَّـه لَيـسَ حامضًـا، لكِنَّـهُ كثيـفٌ نِسْـبِيًّا. وإذا نَظَرْنـا إلى العُبُوَّتَـينِ فإنَّنـا...

ـ عنْ أَيِّ حَليبٍ تَتَحدَّثُ؟ تَساءلَ والِدُه حائِرًا.

ـ حَسـنًا. فَهـلْ تُريـدُ الحديـثَ عَـنِ الخَزانـةِ الموجـودةِ في غُرفـةِ المَعيشـةِ؟ قـالَ ليبّـل.

ـ كلّا. فَأنـا لا أُريـدُ الحديـثَ معـكَ حـولَ الحليـبِ. قـال والِـدُه وَهُـوَ يُسـاعدُ ليبّـل في خَلْـعِ مِعْطَفِـهِ المَطَـرِيِّ، ويَعلّقُـهُ عَـلى ظَهْـرِ الكُـرْسِيِّ.

ـ عَنِ اللَّيمونِ إذَنْ؟ سَأَلَ ليبّل وَهُوَ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ الارْتِيابِ.

ـ لَيْـسَ عَـنِ اللَّيمـونِ أيضًـا، بَـلْ عَـنْ (فيينّـا). أُريـدُ أَنْ نَتَحـدّثَ معًـا عَـنْ (فيينّـا).

ـ أَنـا أُفَضِّـلُ الحَديـثَ عَـنْ بَغْـدادَ، قـالَ ليبّـل وَهُـوَ يَشْـعرُ بَـشيءٍ مِـنَ الارتيـاحِ، فَأَنـا أَعْـرِفُ كَثـيرًا عَـنْ بَغْـدادَ، وَهـذا مَوْجـودٌ في كِتـابِ الـشَّرْقِ. فَالشَّـيْخُ أَحْمَـدُ...

ـ ليبّـل.. أَصْـغِ إليَّ هـذهِ المَـرّةِ لـو سَـمَحْتَ. هُنـاكَ مُؤْتَمَـرٌ سَـيُعقدُ في (فيينّـا) قَريبًـا. وَينبغـي أَنْ تُسـافِرَ أُمُّـكَ إلى هُنـاكَ.

ـ ما هُوَ المُؤتَمَرُ؟ تَساءَلَ ليبّل.

ـ هُناكَ يَتحدَّثُ النّاسُ عَنْ أشياءَ مُهِمَّةٍ، على الأقلّ في نَظَرِ والدتِك.

ـ هَلْ سَيكونُ الحديثُ عَنِ الكَنائِسِ القَديمةِ واللَّوْحاتِ الزَّيتيَّةِ وما شابَهَ ذلِكَ؟

ـ تَمامًا.

ـ وَهَلْ سَتَتحدَّثُ أمّي هي الأُخرى؟

ـ أَجَلْ، سَتَتحدَّثُ.

ـ وَكَمْ سَيَستَمِرُّ هذا المُؤتَمَرُ؟

ـ أُسْبوعًا.

ـ حَسنًا. إِذَنْ سَنَكونُ وَحدَنا مَعًا طيلَةَ الأُسْبوعِ. قالَ ليبّل ثُمَّ أضافَ: وَهذا يَعني أنَّ اِستِهلاكَنا مِنَ الحليبِ سَيكونُ أقلَّ مِنَ المُعْتادِ.

ـ كَلّا يا ليبّل. أتَعلَمُ...

ـ عَفْوًا؟

ـ لَقَدْ قَرَّرْتُ أنْ أُسافِرَ مَعَ أُمِّكَ إلى (فيينّا). رَدَّ أبوهُ، ثُمَّ تَنَفَّسَ الصُّعَداءَ.

ـ وَماذا عَنّي؟ تَساءَلَ ليبّل وَهُوَ يَشْعُرُ بِالذُّهولِ. أَلَنْ أُرافِقَكُما؟

ـ هذا غيرُ مُمكنٍ لِلأَسَفِ. إنَّ لَدَيْكَ دَوامًا مَدْرَسيًّا.

ـ لكنَّكُما لا تَستَطيعانِ أنْ تَتْرُكاني هُنا أُسْبوعًا كامِلًا وَحيدًا. رَدَّ ليبّل غاضِبًا.

ـ هَلْ تَمْزَحُ؟ أَجابَ أبوهُ. سَيكونُ هُنا شَخصٌ وَظيفَتُهُ أنْ يَعْتَنيَ بِكَ وَيَرْعاكَ.

ـ مَنْ هُوَ هذا الشَّخْصُ؟

ـ ما زِلْنا في طَوْرِ البَحْثِ عَنْهُ، لكِنَّني أَعِدُكَ أَنَّنا لَنْ نُسافِرَ إِلّا إِذا عَثَرْنا عَلى شَخْصٍ لَطيفٍ يَرْعاكَ.

ـ لكِنَّكُما لَنْ تَدَعاني لِمُدَّةِ أُسْبوعٍ عِنْدَ شَخْصٍ غَريبٍ. أَجابَ ليبّل مُحْتَجًّا.

شَعَرَ الأَبُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَسرةِ، لكِنَّهُ قالَ:

ـ أَلا تَستَطيعُ أَنْ تَسْتَوْعِبَ ما قلتُه لَكَ؟ إِنَّني أَرْغَبُ في أَنْ أَكونَ إِلى جانِبِ والدَتِكَ أَثناءَ إِلْقائِها مُحاضَرَتَها.

ـ وَأَنا أُحِبُّ أَن أَكونَ مَعها كَذلكَ. رَدَّ ليبّل.

ـ هَلْ تَعْلَمُ، أَنَّني لَمْ أَزُرْ (فيينّا) مِنْ قَبْلُ؟

ـ وَأَنا كَذلكَ لَمْ أَزُرْها.

ـ صَحيحٌ. لكِنَّكَ ما تَزالُ في العاشِرَةِ، وَأَنا في الثّامِنَةِ والثَّلاثينَ. قالَ الأَبُ، ثُمَّ أَضافَ: فَكِّرْ بِالأَمرِ جَيِّدًا. فَلَعَلَّكَ تَعتادُ الأَمْرَ عِنْدَما تُفَكِّرُ فيهِ.

ـ إِطْلاقًا. قالَ ليبّل، وَخَرجَ مِنَ المَطْبَخِ.

وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَيّامٍ، كَرَّرَتْ أُمُّهُ المُحاوَلَةَ ذاتَها.

ـ ليبّل. إِنَّكَ ابني الكَبيرُ، وَأَنتَ فَتًى ناضِجٌ، أَلَيسَ كَذلكَ؟

ـ إِنَّكِ تَقولينَ ذلكَ لِأَنَّكِ تُريدينَ أَنْ تَتَحَدَّثي مَعي عَنْ (فيينّا). رَدَّ ليبّل. وَكانَ ذلكَ صَحيحًا.

ـ لَقَدْ قُمْنا اليَوْمَ بِالحُجوزاتِ الخاصَّةِ بِالسَّفَرِ.

ـ أَنا وَأَنْتِ؟ إِلى أَيْنَ؟ سَأَلَها ليبّل.

ـ كَلّا! نَحْنُ: أَيْ أَنا وَأَبوكَ، قالَتِ الأُمُّ. وَسَنُسافِرُ إِلى المُؤْتَمَرِ في (فيينّا)،

الَّـذي سَـبَقَ لِأَبيـكَ أَنْ حَدَّثـكَ عَنْـه.

ـ وَمـاذا عَنّـي؟ سَـأَلَ ليتِـل، وَهُـوَ يَشـعُرُ بِالقَلَـقِ. هَـلْ سَـتَتركاني هُنـا وَحيـدًا أُعـاني مِـنَ الجـوعِ؟

ـ سَيَأتي شَـخصٌ مـا، لِيَطْبُـخَ لَـكَ، وَيَرْعـاكَ في أَثنـاءِ غِيابِنـا عَـنِ المَنْـزِلِ. قالَـتِ الأُمُّ. وَفَـوْقَ ذلـكَ فَإِنَّـكَ لَـنْ تَجـوعَ، فَفـي الثَّلاجَـةِ كَثـيرٌ مِـنْ عُلَـبِ اللَّبَـنِ الَّـذي تَـأكُلُ مِنـهُ أَربَـعَ عُلَـبٍ يَوميًّـا، وَهـذا يَكْفـي لِيُبْقيَـكَ حَيًّـا.

ـ وَمَنِ الَّذي سَيَأتي إِلى هُنا لِرِعايَتي؟

ـ في الجَريـدَةِ الَّتـي يَعْمـلُ فيهـا أَبـوكَ، هُنـاكَ سِـكِرْتيرَةٌ. وَهـذِهِ السِّـكِرْتيرَةِ شَـقيقَةٌ، وَهـذِهِ الشَّـقيقَةِ صَديقَـةٌ عاطِلَـةٌ عَـنِ العَمَـلِ، سَـتَتَوَلّى رِعايَتَـكَ، وَسَـتَأتي إِلى هُنـا، وَتَسْـكُنُ مَعَـكَ.

ـ بِبَساطَةٍ وَدونَ مُقابِلٍ!

ـ كَلّا. سَـنَدْفَعُ لَهـا بِطَبيعَـةِ الحـالِ ـ رَدَّتِ الأُمُّ ـ سَـنَدْعوها يَـومَ الأَحَـدِ القـادِمِ لِتَنـاوُلِ القَهْـوَةِ مَعَنـا، حَتّـى تَتَعَـرَّفَ إِلَيْهـا.

ـ ما اسمُها؟

ـ السَّـيِّدَةُ (يَعقـوب). قالَـتِ الأُمُّ. هَـلْ أَنْـتَ مُوافِـقٌ عـلى أَنْ تَجـيءَ يَـومَ الأَحَـدِ القـادِمِ؟

ـ لا أَدري. رَدَّ ليتِل حائِرًا.

إِنَّ عَلَيـكَ أَنْ تَشـتَرِيَ يَـومَ السَّـبتِ كَمِّيَّـةً أَكـبَرَ مِـنَ المُعتـادِ مِـنَ الكريـما، قالَـتِ الأُمُّ وَهِـيَ تَضْحَـكُ. فَالكريـما تَـكادُ تَكْفينـا نَحـنُ الثَّلاثَـةُ. فَـإِذا صِرْنـا أَرْبَعَـةً...

ـ حَسَنًا، دَعيها تَأتي لِأَراها، رَدَّ ليتِل

وكانَ ليبَل في تلكَ الأثناءِ يتمنّى أنْ يعرفَ ما الّذي ستقولُهُ السّيّدةُ (يشكي) عَنْ هذا كُلِّهِ. لكِنَّهُ كانَ مُتردِّدًا بخُصوصِ توجيهِ الأسئلةِ لَها



على نَحْوٍ مُباشرٍ، وَقَدْ ظَلَّ يُفكِّرُ طيلةَ الوَقتِ كَيفَ يَحْكي لَها عَنِ الأمرِ. وَأخيرًا تمكَّنَ ليبَل مِنَ العُثورِ عَلى حَلٍّ، فَهَرْوَلَ في الحالِ صَوْبَ المَنزِلِ الّذي تَسْكُنُ فيهِ السَّيِّدةُ (يشكي).

ـ يا سَيِّدَةُ (يشكي)ـ قالَ ليبَل ذلِكَ، وَهُوَ يُخاطِبُها مِنْ بَوّابَةِ المَنْزِلِ ـ سَيِّدَةُ (يشكي). هَلْ أستَطيعُ أنْ أسألَكِ سُؤالًا؟

ـ تَسألُني؟ تَساءَلَتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) وَهِيَ تَشْعُرُ بِالدَّهْشَةِ. بِالطَّبعِ تَستَطيعُ أنْ تَسألَني. اِخْلَعْ مِعْطَفَكَ المَطَرِيَّ المَبْلولَ، وَاجلِسْ هُناكَ بِكُلِّ

هُـدوءٍ! عَـنْ أَيِّ شَيءٍ تُريـدُ أَنْ تَسـأَلَني؟

ـ سَأَسْـأَلُكِ عَـنْ أَحَـدِ الأَطْفـالِ. ثُـمَّ أَضـافَ سَريعًـا: لَكِـنَّ هـذا الطِّفْـلَ لَيْـسَ طِفْـلاً حَقيقِيًّـا. إِنَّـهُ طِفْـلٌ مُتَخَيَّـلٌ.

ـ يَبْـدو أَنَّ المَسْـأَلَةَ صَعْبَـةٌ. قالَـتِ السَّـيِّدَةُ (يشـكي)، ثُـمَّ أَضافَـتْ: هَـلْ تُريـدُ أَنْ تَسْـأَلَني عَـنْ لُغْـزٍ مُعَـيَّنٍ؟

ـ لَيسَ تَمامًا. قالَ ليبْل.

ـ إِذَنْ هَيّـا اسْـأَلْ. قالَـتِ السَّـيِّدَةُ (يشـكي)، وَهِـيَ تَضْغَـطُ، كالمُعْتـادِ، عَـلى نَظّارَتِهـا، عِنْدَمـا تَشْـعُرُ بالتَّوَتُّـرِ.

سأَلَ ليبْل:

ـ إِذا كانَ لَدى الأَبِ وَالأُمِّ طِفْلٌ، وَيُريدانِ أَنْ يَتْرُكاهُ وَحيدًا. فَهَلْ يُحِبّانِهِ؟

ـ سَيَتْرُكانِه وَحيدًا؟

ـ أَجَلْ.

ـ آه. سَيَتْرُكانِه في إِحْدى الغاباتِ. أَلَيْسَ كَذلِكَ؟

ـ كَلّا، كَلّا. سَيَتْرُكانِه في المَنزِلِ.

ـ هكَـذا. لَقَـدْ ظَنَنْـتُ أَنَّـكَ تَتَحَـدَّثُ عَـنْ قِصَّـةِ (هانسـل وغريتـل). إِنَّ الأَمْـرَ يَبْـدو أَكْثَـرَ تَعْقيـدًا مِمّـا ظَنَنْـتُ. سَـيَتْرُكانِهِ في المَنْـزِلِ إِذَنْ. هَـلْ سَـيَتْرُكانِه في المَنْـزِلِ إِلى الأَبَـدِ؟

ـ كَلّا. لِمُدَّةِ أُسبوعٍ.

ـ إِلى أَيْنَ سَيَذْهَبانِ؟

ـ إِلى (فيينّا) لِحُضورِ أَحَدِ المُؤْتَمَراتِ.

ـ وَهَلْ سَيَتْرُكانِهِ دونَ أَنْ يَكونَ مَعَهُ أَحَدٌ؟

ـ لا. سَتَكونُ مَعَهُ السَّيِّدَةُ (يَعْقوبُ).

ـ وَمَنْ تَكونُ السَّيِّدَةُ يَعْقوبُ هذِهِ؟

ـ إِنَّها شَقيقَةُ إِحْداهُنَّ، يَعْرِفُها أَبي، أَعْني والِدَ ذلِكَ الطِّفْلِ.

ـ إِذا كانَ الأَمْرُ كَما حَدَّثْتَني، أَنا عَلى ثِقَةٍ بِأَنَّ الأَبَ، وَالأُمَّ يُحِبّانِ ابْنَهُما. أَجابَتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) عَنِ اقْتِناعٍ، ثُمَّ أَضافَتْ: سَيَمُرُّ الأُسبوعُ سَريعًا، وَبِإِمْكانِ هذا الفَتى أَنْ يَزورَ صَديقَتَهُ كُلَّ يَوْمٍ.

ـ لَيْسَ عِنْدَهُ صَديقَةٌ. رَدَّ ليبَل وَهُوَ يُفَكِّرُ كَيْفَ اسْتَطاعَتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ هذا الطِّفْلَ شابٌّ صَغيرٌ.

ـ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُ سَيِّدَةً عَجوزًا تَقْطُنُ بِجِوارِهِمْ.

ـ هذا صَحيحٌ تَمامًا. قالَ ليبَل سَعيدًا. ثُمَّ عادَ إِلى المَنْزِلِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. صِفْ مَشاعرَ ليبل في أثناءِ حِوارِهِ مَعَ أبيه، ثُمَّ مَعَ أُمِّهِ.

2. هلْ لغةُ الحِوارِ الَّتي استخدَمَها الوالِدانِ مَعَ ابنِهِما كانتْ جَيِّدَةً وَمقنِعَةً؟ وضِّحْ رأيَكَ، مُبيِّنًا السَّبَبَ.

3. هلْ مِنْ حَقِّ الوالِديْنِ أنْ يُسافِرا دونَ أبنائِهِما؟ ما الضَّوابطُ لهذا السَّفَرِ؟

4. كيفَ أخبرَ ليبل السَّيِّدَةَ (يَشْكي) بموضوعِ سَفَرِ والدَيهِ؟ وما رَأيُها في هذا السَّفَرِ؟

5. اكتبْ وَصْفًا لشخصِيَّةِ السَّيِّدَةِ (يَشْكي) مِنْ خِلالِ ما قرأتَهُ عَنها في الفصلينِ الأوَّلِ وَالثَّاني.

6. استخدمْ تَركيبَ «مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ» في جملَةٍ مِنْ إنْشائِكَ.

الفَصْلُ الرّابِعُ
السَّيِّدَةُ يَعْقوبُ تُقَدِّمُ نَفْسَها

ثُمَّ جاءَ عَصْرُ يَومِ الأَحَدِ، وَجاءَتِ السَّيِّدَةُ (يَعْقوبُ) مَعَهُ. وَعِنْدَما سَلَّمَتْ أَمْسَكَتْ بِيَدَيْ ليبَل، وَاحْتَفَظَتْ طَويلًا بِهِما، حَتّى ظَلَّ ليبَل مُضْطَرًّا لِلْوُقوفِ أَمامَها، وَهِيَ تُخاطِبُهُ بِقَوْلِها:

ـ هذا هُوَ إِذَنْ (فيليب) الصَّغيرُ. أَنا واثِقَةٌ أَنَّ العَلاقَةَ بَيْنَنا سَتَكونُ عَلى ما يُرامُ، وَأَنَّ التَّعامُلَ سَيَكونُ مُريحًا. أَنا سَعيدَةٌ جِدًّا لِأَنَّني سَأُمْضي الأُسْبوعَ المُقْبِلَ في هذا المَنْزِلِ. ثُمَّ تَرَكَتْ يَدَيْ (فيليب)، وجَلَسَتْ، وَشَرَعَتْ تَتَأَمَّلُ الطّاوِلَةَ المُعَدَّةَ لِشُرْبِ القَهْوَةِ. بَعْدَها اتَّجَهَتْ صَوْبَ الأُمِّ، وَقالَتْ:

ـ يا لَلرَّوْعَةِ! تُرى هَلْ هِيَ مِنْ صِناعَتِكِ أَمْ أَنَّكِ قُمْتِ بِشِرائِها؟ (وَهُنا كانَ حَديثُها يَدورُ عَنْ قالِبِ الحَلْوى).

ـ لا هذا وَلا ذاكَ. أَجابَتْ والِدَةُ ليبَل، وَهِيَ تَجْلِسُ إِلى المائِدَةِ.

ـ لَقَدْ قامَ أَبي بِوَضْعِ القالِبِ في الفُرْنِ وَإِنْضاجِهِ، وَأَنا ساعَدْتُهُ في ذلِكَ. قالَ ليبَل مُوَضِّحًا ذلِكَ بِفَخْرٍ، فَأَرْدَفَتِ السَّيِّدَةُ يَعقوبُ بَعْدَ هذا قائِلَةً:

ـ هذا رائِعٌ تَمامًا! (وَكانَتْ تَنْطِقُ كَلِمَةَ تَمامًا، وَكَأَنَّ عَلى المَرْءِ أَنْ يَكْتُبَها تَماامًا). جَلَسَ ليبَل قُبالَتَها، أَيْ عَلى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الطّاوِلَةِ، كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ مُشاهَدَتِها.

كانَتْ تَبْدو شَبيهَةً بِبَعْضِ العَرّافاتِ في التِّلْفِزْيونِ؛ فَقَدْ كانَتْ تَرْتَدي (بلوزة) خَضْراءَ، وَتَضَعُ عَلى عُنُقِها مَنْديلًا أَخْضَرَ اللَّوْنِ، مُثَبَّتًا بِمِشْبَكٍ. وَكانَ الحَجَرُ المَوْجودُ في المِشْبَكِ أَخْضَرَ اللَّوْنِ كَذلِكَ، تَمامًا كَلَوْنِ الأَقْراطِ في أُذُنَيْها. أَمّا شَعْرُها الأَشْقَرُ فَكانَ مُسَرَّحًا بِعِنايَةٍ. وَقَدْ بَقِيَتْ جامِدَةً لا

تَـكادُ تَتَحـرَّكُ، وَلَمْ يَتَحـرَّكْ إلّا جِذْعُهـا العُلْـوِيُّ. وعندَمـا كانـتْ تَبتسـمُ كانـتْ أَسـنانُها تَظهـرُ عَـلى نَحْـوٍ غَريـبٍ في فمِهـا، وَلَعـلَّ ذلـكَ يَرجـعُ إلى أَنَّ أَسـنانَها العُلويَّـةَ مائِلَـةٌ بَعـضَ الـشَّيْءِ إلى الأَمـامِ. وهـذا مـا يُفـسِّرُ قِلَّـةَ ابتِسـامِها.

لَقَـدْ قَـدَّرَ ليتِـل أنَّهـا في سِـنِّ والِدَتِـه. وَقَـدْ تَبـيَّنَ لَـهُ أَثنـاءَ شُربِ القَهـوةِ، أَنَّ لَديهـا إضافـةً إلى «تمااامًـا»، تَعبـيرًا آخـرَ وهـوَ «لا شُـكرًا».

فَقَـدْ قالـتْ: «لا شُـكرًا» عِنْدَمـا عَـرضَ عَليهـا أَبـوهُ قِطْعَـةً مِـنَ الحَلْـوى، وَقالَتْهـا عِندمـا ناوَلَتْهـا أُمُّـهُ وِعـاءَ السُّـكَّرِ، وَكَرَّرَتْهـا مَـرَّةً ثالِثَـةً عِنْدمـا نَبَّهَهـا ليتِـلُ لِوُجـودِ الكريـما.

وَفي النِّهايَـةِ اسْـتَطاعَ أَبـوهُ أَنْ يُقْنِعَهـا بِتَنـاوُلِ قِطْعَـةٍ صَغـيرةٍ تمااامًـا مِـنْ قالـبِ الحَلْـوى. لكنَّهـا لَمْ تَتَنـاوَلْ الكريـما، كَـما لاحَـظَ ليتِـلُ وَهُـوَ يَشـعرُ بِالأَسـى.

بَعْـدَ أَنْ شَربـوا القَهْـوةَ، طـافَ أَبـوهُ وَأُمُّـهُ وَمَعَهُـما السَّـيِّدَةُ يَعقـوب بِأَرجـاءِ المَنـزِلِ، وَأَوْضَحـا لَهـا مـا يَحْويـهِ المَطْبَـخُ مِـنْ أَدواتٍ وَأَجْهِـزَةٍ.

كانَـتِ السَّـيِّدَةُ يَعقـوبُ تُكَـرِّرُ «آه. نعـم» مِـن حـينٍ لآخـر، مثلـما تقـولُ كلمـةَ «رائـعٌ» بـينَ الفَينَـةِ والأخـرى. لكـنَّ ملامـحَ وجهِهـا كانـتْ تشـيرُ إلى أَنَّهـا لَمْ تسـتوعبْ كثـيرًا مِمّـا يُقـالُ.

كانَ والِـدُ ليتِـل مغرمًـا بـأدواتِ المطبـخ الفريـدةِ، ويعـاني مِـنَ الضَّعـفِ نحوَهـا. وقـدْ قالـتْ لَـهُ زوجتُـهُ مازحَـةً ذاتَ مـرّةٍ، إنَّـهُ سـيبدِّدُ مالَـه وهـوَ يشـتري أدواتِ الخلـطِ الإيطاليَّـةَ، وأجهـزةَ العصـيرِ الأمريكيَّـةَ، وماكينـاتِ تقطيـعِ أدواتِ السَّـلطةِ الكهربائيَّـةِ. ولـو لَمْ تكُـنْ تعمـلُ، لكانـتْ أعلنـتْ إفلاسَـها منـذُ زمـنٍ طويـلٍ.

وفي خاتمَـةِ المطـافِ غـادرتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ المنـزلَ، فـشرعَ والـدا ليتِـل

ينظـرانِ إلى بعضِهِـما بارتبـاكٍ، ورانَ الصَّمـتُ فـترةً مِـنَ الوقـتِ.

ـ لا أدري، لا أدري... قالتْ والدةُ ليتِل قاطعةً الصَّمْتَ المخيِّمَ.

ـ ما الَّذي لا تعرفينَهُ؟ سألَها ليتِل.

ـ إذا كانـتْ هـيَ المـرأةَ المناسـبةَ لرعايتِـكَ أم لا. إنَّهـا امـرأةٌ كثـيرةُ التَّصَنُّـعِ. إنَّهـا شـبيهةٌ بعـضُ الـشَّيءِ... (وكانـتْ تفتِّـشُ في تلـكَ الأثنـاءِ عَـنِ التَّعبـيرِ المناسـبِ).

ـ بالخالاتِ في الأفلامِ الكوميديَّةِ. علَّقَ ليتِل.

ـ إنّها غيرُ صادقةٍ بعضَ الشَّيءِ. أضافَ الأبُ على الفورِ.

ـ صحيحٌ، هذا ما يُمكنُ قولُهُ. قالتِ الأمُّ.

ـ ومِـنَ الواضـحِ أنَّـهُ لا خـبرةَ لَديهـا في مـا يتعلَّـقُ برعايـةِ الأطفـالِ. قـالَ الأبُ، ثُـمَّ أضـافَ: وأخشـى أنَّنـا لا نسـتطيعُ أنْ نقبـلَ بِهـا. إنَّنـا لا نسـتطيعُ ذلـكَ يـا ليتِـل.

ـ هـذا مؤكَّـدٌ. لكـنَّ مِـنَ الصَّعـبِ أنْ نعثـرَ علَى امـرأةٍ أُخـرى في هـذا الوقتِ القصـيرِ. أضافـتِ الأمُّ، وعَـلى وجهِهـا تبـدو، في هـذِهِ الأثنـاءِ، معـالمُ القلقِ.

ـ إذن فلـنْ أُسـافرَ معـكِ. قـالَ الأبُ بحـزمٍ، ثُـمَّ أضـافَ: ومَـنْ يـدري فلعلَّنـا نسـتطيعُ أنْ نُسـافرَ إلى فيينّـا مـرَّةً ثانيـةً. وقَـدْ نتمكَّـنُ نحـنُ الثَّلاثـةُ مِـنْ قضـاءِ إجـازةٍ طويلـةٍ هنـاكَ.

ـ كَلّا! لستُ محتاجًا إلى ذلكَ. ردَّ ليتِل.

تأمَّلتِ الأمُّ ابنَها مشدوهةً.

ـ يمكِنُكُـما أنْ تُسـافرا مطمئنَّـينِ. فأنـا قـادرٌ عَـلى التَّعامـلِ معهـا. كَـما أنَّكُـما لَـنْ تغيبـا إلّا أسـبوعًا واحـدًا، فضـلًا عَـنْ أنَّنـي قـادرٌ عَـلى زيـارةِ السَّـيِّدةِ

يَشْـكي، صديقتـي. سـافِرا معًـا إلى فيينّـا، فأنـا لسـتُ طفـلاً صغـيرًا عـلى كلِّ حـالٍ. قـالَ ليبّـل ذلـكَ بارتيـاحٍ.

أسئلةُ الفصلِ

1. اقرأْ جملةَ «هذا رائعٌ تمامًا» كما لَو كُنْتَ السَّيِّدَةَ (يعْقوب).

2. اقـرإِ الفقـرةَ الّتـي تَصـفُ السَّـيِّدَةَ (يعْقـوب)، ثُـمَّ اكتُـبْ بِلُغَتِكَ وَصْفًـا مُخْتَـصَرًا لَها.

3. لَمْ يَكُـنْ والِـدا ليبّـل راضِيَـينِ تَمامًـا عَـنِ السَّـيِّدَةِ (يعْقـوب) بَعـدَ الزِّيـارَةِ. هـاتِ مِـنَ النَّـصِّ أدِلَّـةً تُثْبِـتُ ذلِـكَ.

4. مَثِّلِ العِبارَةَ «تَأَمَّلَتِ الأُمُّ ابْنَها مَشْدوهَةً».

5. كيـفَ تَتَوَقَّـعُ أنْ يمـضِيَ أسـبوعُ ليبـل القـادِمُ بِرفقَـةِ السَّـيِّدَةِ (يعْقـوب)؟ علّـلْ تَوَقُّعاتِـكَ.

6. لماذا تغيّرَ موقفُ ليبل مِنْ سَفَرِ والِدَيهِ في رأيِكَ؟

الفَصْلُ الخامِسُ

وَداعٌ

كانَ موعدُ سفرِ والدَيْ ليبّل في السّاعةِ العاشرةِ، حيثُ يكونُ عادةً في المدرسةِ.

وقـدِ استيقظَ الجميعُ في هـذا اليـومِ مبكّريـنَ عَـنِ الوقـتِ الّـذي اعتـادوا الاستيقاظَ فيـه، كـي يتمكّـنَ أبـوهُ وأمُّـهُ مِـنْ توديعِـهِ.

وقـد حـرصَ أبـوهُ وأمُّـهُ أثنـاءَ هـذا الـوداعِ عَـلى تزويـدِ ليبّـل بمجموعـةٍ مِـنَ التّحذيـراتِ والنّصائـحِ، وهـوَ يـأكلُ اللّبـنَ الّـذي اعتـادَ أنْ يتناولَـهُ في الصّبـاحِ. وقـدْ دسَّ ليبّـل غطـاءَ علبـةِ اللّبـنِ في جيـبِ بنطالِـهِ؛ لأنّـهُ رأى أنَّ مِـنْ غـيرِ المُناسـبِ أنْ ينشـغلَ بجمـعِ النّقـاطِ أثنـاءَ لحظـاتِ الـوَداعِ.

وكانـتْ غالبيّـةُ النّصائـحِ الّـتي تلقّاهـا تتعلّـقُ بـضرورةِ تنظيفِـهِ أسـنانِهِ، والاغتسـالِ، ونظافـةِ الملابـسِ ومـا شـابهَ ذلـكَ. لكـنَّ ليبّـل كانَ يؤمـنُ أنَّ عليـهِ أنْ لا يُثقـلَ ذاكرتَـهُ بمثـلِ هـذه النّصائـحِ، فسُرعـانَ مـا نَسِـيَها.

لكنَّ ليبّل أقرَّ أنَّ هناكَ ثلاثةَ أمورٍ تستحقُّ الاهتمامَ في نظرِهِ:

النُّقـودُ الموجـودةُ في الصُّنـدوقِ الخشـبيِّ الصّغـيرِ الموضـوعِ فـوقَ الخزانـةِ للحـالاتِ الطّارئـةِ، حصولُـهُ عـلى مصروفـهِ اليومـيِّ، واتصالُـهُ بالفنـدقِ الّـذي يُقيـمُ فيـه أبـوهُ وأمُّـهُ في فيينّـا في الحـالاتِ الضّروريّـةِ، حيـث كُتـبَ رَقْـمُ هاتفِ الفنـدقِ عَـلى قُصاصـةٍ ورقيّـةٍ وُضِعَـتْ بالقـربِ مِـنَ الهاتـفِ.

أمّـا السّـيّدَةُ يعقـوبُ فـستجيءُ إلى المنـزلِ أثنـاءَ وجـودِهِ في المدرسـةِ، وسـتكونُ موجـودةً بعـدَ رجوعـهِ منهـا، ولعلّهـا تكـونُ قـدْ أعـدّتْ وجبـةَ الغـداءِ. هكـذا كانَ الاتّفـاقُ.

في الختامِ عانقَهُ أبوهُ وأمُّهُ، وغادَرَهما ذاهبًا إلى المدرسةِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. ما الأمورُ الثَّلاثةُ الَّتي رأى ليبِّل أنَّها مُهِمَّةٌ عندَما ودَّعَ والِدَيهِ؟ ولماذا هِيَ مُهِمَّةٌ بالنِّسبَةِ لَهُ؟ هلْ تشارِكُهُ الإحساسَ بِأهمِّيَّتِها؟ لماذا؟

2. تخيَّلْ أنَّكَ تكتبُ قِصَّةً قصيرةً، وأنَّكَ وصلْتَ إلى سَطْرٍ يَتضمَّنُ هذا التَّعبيرَ «كانَتْ هذهِ الأمورُ تُثقِلُ ذاكِرَتَهُ». اكتُبْ هذا السَّطْرَ.

الاثْنَينُ

الفَصْلُ السَّادِسُ

الجُـدُدُ

اِعتـادَ ليبّـل أَنْ يذهـبَ إلى المدرسـةِ وحيـدًا، ولَمْ يكـنْ ذلـكَ سـببًا للشُّـعورِ بالانزعـاجِ. فلـمْ يكـنْ أحـدٌ مِـنْ زملائِـه يسـكنُ في الشّـارعِ الَّـذي يُقيـمُ فيـه. لكنَّـهُ تمنَّـى لـو أنَّ أحـدًا يُرافقُـهُ، في هـذا اليـومِ، أثنـاءَ الذَّهـابِ إلى المدرسـةِ ليتبـادلَ معـهُ الأحاديـثَ.

لقـدْ جعلتْـهُ لحظـاتُ الـوداعِ حزينًـا، فسـارَ ببـطءٍ عـلى امتـدادِ الشّـارعِ الموصـلِ إلى المدرسـةِ، وكانَ يشـعرُ بالإحبـاطِ والوَحْـدةِ. لكنَّـهُ سُرعـانَ مـا نَسـيَ تلـكَ المشـاعرَ المؤلمـةَ عندمـا دخـلَ إلى غرفـةِ الصَّـفِّ.

ففـي هـذا اليـومِ جـاءتْ مربّيـةُ الصَّـفِّ السَّـيِّدَةُ (كلـوبي) متأخِّـرةً عَـنْ موعـدِ الـدَّرسِ مـا يقـربُ مِـنْ عـشرِ دقائـقَ. ولَمْ تجِـئْ وحدَهـا بـلْ كانـتْ تصطحـبُ فتًـى أسـودَ الشَّـعرِ، وإلى جانبِـهِ فتـاةٌ. وكانَ ذلـكَ في منتصـفِ السَّـنةِ الدِّراسـيَّةِ. بقـيَ الفَتـى والفتـاةُ واقفَـينِ إلى جانـبِ المعلِّمـةِ، وهمـا يحدِّقـانِ في الأرضِ، بارتبـاكٍ. نظـرتِ السَّـيِّدَةُ (كلـوبي) نحـوَ التَّلاميـذِ، وانتظـرتْ حتّـى هـدأَ الجميـعُ، وقالـتْ:

ـ معـي زميـلانِ جديـدانِ لكـما. إنَّهـما شـقيقٌ وشـقيقتُهُ، وسـينضمّانِ منـذُ هـذهِ اللَّحظـةِ إلى هـذا الصَّـفِّ. ثُـمَّ التفتـتْ نحوَهـا، وقالـتْ لهـا: هـلْ مِـنَ المُمْكـنِ أنْ يذكـرَ كلٌّ منكُـما اسـمَهُ؟

اقتربـتِ الفتـاةُ مِـنْ أخيهـا، وهمَسَـتْ لَـهُ شـيئًا في أُذنـهِ، لكـنَّ الفتـى هـزَّ رأسَـهُ، وبقـيَ ينظـرُ نحـوَ الأسـفلِ.

كانَ الصَّـفُّ ينتظرُ بشوقٍ، لكـنَّ شـيئًا لَمْ يحدثْ. فقـدْ بقـيَ الفَتـى والفتـاةُ صامتَـينِ.

ـ حسـنًا. أَسـتطيعُ أَنْ أقـرأ اسـمَ كلِّ واحـدٍ منكـما. قالـتِ المعلِّمـةُ بسرعـةٍ. ثُـمَّ أضافـتْ: وتسـتطيعانِ تصويـبَ مـا أقـولُ إنْ أخطـأتُ في القـراءةِ. ثُـمَّ وضَعَـتْ يدَهـا عَـلى كتـفِ الفَتـى، وقالـتْ:

ـ هـذا أرسـلانُ. فحَنـى الفتـى رأسَـهُ. وهـذهِ هـيَ حيـدةُ. فحنـتِ الفتـاةُ رأسَـها كذلـكَ، واسـتمرَّتْ تنظـرُ إلى الأرضِ. بعدَهـا قالـتِ المعلِّمـةُ، وهـي تفتِّـشُ في هـذه الأثنـاءِ عَـنِ المكانِ المناسـبِ:

ـ والآنَ يتوجّـبُ عَلينـا أَنْ نجـدَ لهـما مكانًـا ليجلسـا فيـه... (فيليـب) أنـتَ تجلـسُ وحيـدًا عـلى المقعـدِ. تحـرَّكْ نحـوَ اليمـينِ، حتّـى يجلـسَ أرسـلانُ إلى جانبِـكَ. أمّـا حيـدةُ فسـتجلسُ إلى جانـبِ أخيهـا حتّـى تترجـمَ لَـهُ مـا يتعـذَّرُ عَليـه اسـتيعابُهُ.

وبينـما كانَ القادمـانِ يجلسـانِ إلى جانـبِ ليـّـل، اسـتأذنتْ (إلڤـيرا) وتسـاءلَتْ بفضـولٍ:

ـ سيِّدةُ (كلوبي)، هَلِ الطّالبانِ أجنبيّانِ؟

ـ نَعَـمْ، إنَّهـما أجنبيـانِ، فقَـد وُلِـدَ أرسـلانُ خـارجَ ألمانيـا، أمّـا حيـدةُ فهـيَ مثلُكـم مِـنْ مواليـدِ ألمانيـا.

ـ وهلْ هُما توأمانِ؟ تساءلَ (أولّي).

ـ كيـفَ يمكـنُ أَنْ يكونـا توأمَـينِ، إذا كانَ واحـدٌ مِنهـما قـدْ وُلِـدَ خـارجَ ألمانيـا، والثّـاني في ألمانيـا؟ إنَّ أرسـلانَ أكـبرُ مِـنْ شـقيقتِه بعـامٍ.

ـ لِماذا هما إذن في صَفٍّ مدرسيٍّ واحدٍ؟

ـ إنَّ مستوى لغةِ أرسلانَ الألمانيّةِ هو دونَ مستوى لغةِ شقيقتِه حميدةَ.

ـ ولكنْ لماذا لا يتحدَّثُ الألمانيّةَ على نحوٍ جيّدٍ، إذا كان يكبُرها بعامٍ؟ أرادتْ (باربرا) أنْ تعرفَ.

ـ لأنّه لمْ يَمْضِ على وصولِه إلى ألمانيا إلّا عامٌ واحدٌ. وضّحتِ المعلّمةُ، وقدْ كادَ صبرُها ينْفَدُ، ثُمَّ أضافتْ: إذا كانَ لديكم أسئلةٌ أخرى، فاسألوها. ولكنْ ليسَ الآنَ، بلْ في أثناءِ الاستراحةِ.



ثُمَّ بدأتْ تشرحُ الدَّرسَ، وتوقَّفَ الجميعُ عَنْ طرحِ الأسئلةِ.

أخذَ ليبّل يتأمّلُ جيرانَه، ثُمَّ سألَ أرسلانَ هامسًا:

ـ ألا تفهمُ اللُّغةَ الألمانيّةَ أبدًا؟ فاكْتفى أرسلانُ بهزِّ رأسِه. لمْ يستطعْ ليبّل أنْ يدركَ مدلولَ هذه الحركةِ، فأعادَ السُّؤالَ بصيغةٍ مختلفةٍ:

ـ هلْ تفهمُ الألمانيّةَ؟

فَحَنى أرسلانُ رأسَهُ.

ـ ولكنْ لماذا تلتزمُ الصَّمتَ، ولا تقولُ شيئًا على الإطلاقِ؟ سألَهُ ليبّل مُجدَّدًا. عندها شرعَ أرسلانُ ينقّبُ في حقيبتِه المدرسيّةِ وكأنَّهُ لمْ يستمعْ إلى

السُّـؤالِ.

ـ لمــاذا جِئْتُــمْ إلى الصَّــفِّ في مُنتصــفِ السَّــنةِ الدِّراسِــيَّةِ؟ تســاءلَ ليبّــل هامسًــا.

عندَ هذا السُّؤالِ أَجابَتْ حميدةُ:

ـ لقـد انتقـلَ أبي إلى هُنـا بِسـببِ العمـلِ، وَكانَ علينـا أن نـأتيَ معـه. فلقـد قَدمنـا مـن مدينـةِ (سِـندل فنجـن)(*).

ـ (سندل فنجن)؟ تَساءلَ ليبّل.

ـ إنَّها قريبةٌ من مدينةِ (بوب لنجن)(*).

وَعِنْدَمـا لاحَظَـتْ حَميـدَةُ أنّ حَديثَهـا عـنِ المَدينتـينِ لمْ يـتركْ تأثـيرًا في نفـس ليبّـل أضافَـتْ:

ـ إنَّ الحياةَ جميلةٌ هناكَ.

ـ أَجَلْ. ردّ ليبّل وَأَطْرَقَ أَرْضًا، مَعْ أَنّهُ لم يَكُنْ يعرفُ أَيْنَ تَقَعُ المدينتانِ.

بَعدهـا انحنـتِ حميـدةُ نَحْـوَ الأَمـامِ لِتَتَمكّـنَ مـن رُؤْيـةِ ليبّـل، لأَنَّ أرسـلان كان يجلـسُ بينهـما. ثُـمَّ سـألَتهُ:

ـ ما اسمُكَ؟

ـ اسمي ليبّل. ردَّ هامسًا.

وكانتْ حميدةُ أوَّلَ إنســـانٍ لا يقولُ بعدَ سؤالِهِ عَنِ اسمِهِ: ما هذا الاسمُ؟ وهلْ تُدعى كذلكَ حقًّا؟ بلِ اكتفَتْ بتكْرارِ الاسمِ، وحنَتْ رأسَها، ووجدتِ الأمرَ عاديًا.

بعدَ ذلكَ اتّجهَ ليبّل إلى جارِه الّذي يجلسُ إلى جوارِه، وكرَّرَ سؤالَه لهُ:

ـ لماذا لا تتكلَّمُ؟

(*) تَقَعُ المَدينتانِ في الجَنوبِ الغَرْبيِّ لمدينةِ (شتوتغارت) وتَبعدانِ عنها قرابةَ عشرينَ كيلومترًا.

فتصدّتْ حميدةُ مجدَّدًا للإجابة، وأوضَحَتْ:



ـ إنَّ أرسلانَ غاضبٌ؛ لأنَّهُ غادرَ مدينةَ (سندل فنجن). وهوَ لا يريدُ الانتقالَ إلى صفٍّ مدرسيٍّ جديدٍ، بلْ إنَّهُ لا يريدُ أَنْ يأتيَ في الأصلِ إلى... وهنا همسَ أرسلانُ لشقيقتِهِ بلغَتِها، وكانتْ نبرةُ حديثِهِ تنطوي على شيءٍ مِنَ التَّأنيبِ، فتوقَّفتْ حميدةُ عَنِ الكلامِ، ولمْ تتحدَّثْ مَعَ ليتِل مدّةَ ما قبلَ الظّهرِ على الإطلاقِ.

بدأَ ليتِل يفكِّرُ، ورأى أنَّ أرسلانَ قدْ لا يستطيعُ احتمالَهُ، فابتعدَ عنْهُما قليلًا وهوَ يشعرُ بشيءٍ مِنَ الاستياءِ، ولمْ يتحدَّثْ مَعَ الاثنينِ بعدَ ذلكَ.

وعندما انتهى الدّرسُ قرابةَ السّاعةِ الثّانيةَ عشرةَ، مدَّ أرسلانُ يدَهُ في جيبِهِ، وأخرجَ مِنْها ثلاثَ حبّاتٍ مِنَ السّكاكرِ، فأعطى لحميدةَ حبَّةً، وأبقى حبّةً في يدِهِ، وناولَ الثّالثةَ لجارِهِ ليتِل.

ـ هَلِ الحبَّةُ لي؟ تساءلَ ليتِل وهوَ يشعرُ بالمفاجأةِ.

أطرَقَ أرسلانُ، وأخذَ يتأمّلُ بدقَّةٍ كيفَ فتحَ ليتِل الورقةَ، ووضعَ الحبَّةَ في فمِهِ.

ـ شُكرًا، إنَّ طَعْمَها لذيذٌ. قالَ ليتِل وهوَ يمصُّ الحبّةَ. أطرقَ أرسلانُ مجدَّدًا ثُمَّ

غادرَ غرفةَ الصَّفِّ برفقةِ شقيقتِهِ.

تأمَّلَ ليبّل ورقةَ (الملبَّس). كانتْ تبدو عاديَّةً للوهلةِ الأولى: ورقةٌ حمراءُ، وعليها نِقاطٌ خُضرٌ. لكنَّ الخطَّ كانَ مختلفًا، وهوَ لا يستطيعُ أنْ يقرأَهُ. إنَّها كتابةٌ بلغةٍ أجنبيَّةٍ، دونَ أدنى شكٍّ. بَعدها طَوى ليبّل الورقةَ بعنايةٍ، ودسَّها في جيبِهِ. فهوَ لَنْ يحصلَ على مثلِ هذهِ الحَبّةِ كلَّ يومٍ، ولا عَلى ورقةِ (المِلَبَّسِ) القادمةِ مباشَرةً مِنَ الشَّرقِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. يُمَثِّلُ هذا الفصلُ انْعِطافَةً مُهِمَّةً في مَسارِ الحُبْكَةِ. ما التَّغييرُ الَّذي حَدَثَ في هذا الفَصلِ، وَسيكونُ لَهُ تأثيرٌ واضِحٌ عَلى سَيرِ الأَحْداثِ في الرِّوايَةِ؟

2. كانَ أَرْسلانُ وَحيدةُ يَشعرانِ بارتِباكٍ شَديدٍ. اسْتخرجْ مِنَ النَّصِّ جُمْلَتينِ تَدُلّانِ عَلى ذلِكَ، وَاكْتُبْهُما هنا.

3. ما الَّذي تدلُّ عَليه أسئلةُ التَّلاميذِ المُتتالِيَةُ عَنْ أرسلانَ وحيدةَ؟

4. بَدَرَ مِنْ أرسلانَ فِعلانِ مُتَناقِضانِ تِجاهَ ليل. اذكُرْ كُلَّ فِعلٍ مِنْهُما. أيُّ الفِعلينِ، في رأيِكَ، يَدُلُّ عَلى شَخصِيَّةِ أرسلانَ أكثرَ؟ عَلِّلْ إجابَتَكَ.

5. هَلْ مَرَرْتَ بِموقفٍ مُشابِهٍ لِموقِفِ أرسلانَ وحيدةَ؟ إذا كانَ هذا قد حَدثَ معكَ، فاحْكِهِ لِزملائكَ.

6. استخدمْ تَركيبَ " سُرْعانَ ما " في جُمْلَةٍ مِنْ إنشائِكَ.

الفَصْلُ السَّابِعُ

طَعامُ الغَداءِ مَعَ السَّيِّدَةُ يَعقوبَ

فوجِئَ ليبّل بعدَ عودتِهِ مِنَ المَدرسةِ إلى المنزلِ، بِسَماعِ صوتٍ يتحدَّثُ مِنْ غُرفةِ المَعيشَةِ. فهلْ تَراجعَ والدِاهُ عَنْ فكرةِ السَّفرِ؟

اندفعَ نحوَ بابِ الغرفةِ وفتَحهُ، فشاهدَ السَّيِّدَةَ يعقوبَ تتحدثُ بالهاتفِ وهي جالسةٌ على إحدى (الكَنَباتِ).

كانتِ السَّيِّدَةُ تصفُ غرفةَ المعيشةِ في منزلِ عائلةِ (ماتّنهايم):

ـ أربعُ (كنباتٍ)، وأريكةٌ جلديَّةٌ قديمةٌ، لا تَتناسبُ أبدًا مَعَ الأثاثِ.. ورقُ الجُدرانِ؟ ليسَ لديهم ورقُ جدرانٍ على الإطلاقِ. صحيحٌ، ليسَ هنا إلّا جدرانٌ بيضٌ، عليها لوحاتٌ مجنونةٌ تماااامًا. ليسَ لديهِمْ أشياءُ عصريّةٌ، وليسَ عندهم ستائرُ. تخيَّلي يا أمّي: لا يوجدُ ستائرُ مُطلقًا في المنزلِ... هذا مؤكَّدٌ تماااامًا.

ـ لكنَّ السَّتائرَ تجعلُ الغرفةَ مظلمةً. أجابَ ليبّل مِنَ البابِ (وهوَ ما اعتادتْ أُمُّهُ أَنْ تقولَهُ).

ركضتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ فزعةً نحوَ البابِ.

ـ آه، هلْ عدْتَ يا (فيليپ)؟ سألتْ وهيَ تفتعلُ الابتسامَ، بينَما كانتْ تضعُ يدَها فوقَ سمّاعةِ الهاتفِ.

ـ اذهبْ إلى المطبخِ، وارفعِ الغطاءَ عنِ الطَّنجرةِ. قالتْ لَهُ بصيغةِ الأمرِ، ثُمَّ أضافتْ: سآتي حالًا، فالطَّعامُ جاهزٌ.

ذهبَ ليبّل إلى المطبخِ، بينما ظلّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ تواصلُ مكالمَتَها الهاتفيَّةَ.

ـ إنَّ عليَّ أنْ أتوقَّفَ الآنَ توقُّفًا تاآامًا يا أمّي، فقدْ عادَ الفتى إلى المنزلِ.

سمعَ ليبّل كلامَها عَنْ بُعدٍ، لكنَّ والدةَ السَّيِّدَةِ يعقوبَ، لَمْ تكنْ، عَلى ما يَظْهَرُ، ميّالةً لإنهاءِ المُكالمَةِ، فقدْ ظلّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ تضعُ سمّاعةَ الهاتفِ عَلى أُذنِها، وتردُّ: نعمْ يا أمّي، كَلّا يا أُمّي.

وضعَ ليبّل صحنَيْنِ عَلى المائدةِ، ووضعَ أدواتِ الطَّعامِ إلى جانبِ كُلِّ صحنٍ، وجلسَ على كرسيِّهِ ينتظرُ.

كانَ صَدى إجاباتِ السَّيِّدَةِ يعقوبَ يتردَّدُ مِنْ بعيدٍ، فقدْ ظلّتْ تكرِّرُ: «نَعَمْ يا أمّي، كَلّا يا أمّي».

لَمْ يكنْ ليبّل يعرفُ نوعيَّةَ الصُّحونِ الَّتي يَنبغي أنْ توضَعَ عَلى المائدةِ، لأنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ لَمْ تخْبِرْهُ عَنْ نوعيَّةِ الطَّعامِ الَّذي أعدَّتْهُ. لهذا نهضَ واتَّجهَ نحوَ الفرنِ الكهربائيِّ، ليستطلعَ ما الَّذي قامتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بطهوِهِ.

كانتِ الطَّنجرةُ الأولى مليئةً بالمَعكرونةِ العريضةِ في ماءٍ يَغلي.

ـ لا بأسَ. همسَ ليبّل.



لكنَّـهُ عندمـا تأمَّـلَ الطَّنجـرةَ الثّانيـةَ، أُصيـبَ بالذُّعْـرِ، فقـامَ عَـلى الفـورِ بإغلاقِهـا: لقـدْ كانـتْ مليئـةً بحسـاءِ البَنَـدورَةِ!

حسـاءُ البَنَـدورَةِ، ذلـكَ الطَّعـامُ الَّـذي لَمْ يَخْـترِعِ العقـلُ الإنسـانيُّ طَعامًـا أكثـرَ مِنْـهُ قُبْحًـا ورداءَةً وبشـاعةً!

اسـتدارَ ليبّـل وهـوَ مملـوءٌ بالغضـبِ، وقـامَ عـنْ كُرسـيِّهِ في المطبـخ، واتَّجـهَ صـوبَ المِرحـاضِ. بقـيَ ليبّـل واقفًـا خلْـفَ البـابِ مُعتقـدًا أنَّ السَّـيِّدَةَ يعقـوبَ سـتناديهِ مِـنْ وراءِ البـابِ المُقْفـلِ (كَـما تفعـلُ والدَتُـهُ)، وسـيرفضُ الخـروجَ، كـي يدلِّـلَ عـلى مـا يعانيـهِ مِـنْ ألَمٍ.

بقـيَ هنـاكَ نَحـوَ ربـعِ سـاعةٍ، دونَ أنْ يناديَـهُ أحـدٌ، فخـرجَ بعـدَ أنْ شـعرَ بالملـلِ، وقبـلَ الخُـروجِ ضغـطَ عَـلى أداةِ تنظيـفِ المِرحـاضِ، وغسـلَ يديـهِ، وعـادَ إلى المطبـخِ.

كانـت السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ جالسـةً إلى مائـدةِ الطَّعـامِ. وكانـتْ قـدْ أزاحـتْ صحنَهـا، وبـدأتْ تـأكلُ شـيئًا شـاحبَ الحُمـرةِ مِـنْ إحـدى العُلـبِ.

كانـتِ المعكرونـةُ موضوعـةً في أحـدِ الصُّحـونِ عَـلى الطّاولـةِ، وإلى جانبِهـا صحـنٌ مـليءٌ بالسَّـلَطةِ، وصحـنٌ آخـرُ مـليءٌ بحسـاءِ البَنَـدورَةِ.

ـ هـا قـدْ عُـدتَ أخـيرًا. قالـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ عَـلى سـبيلِ التَّحيَّـةِ، ثُـمَّ أضافـتْ: شـهيّةٌ طيِّبـةٌ. هَـلْ غسـلتَ يديـكَ بالصّابـونِ؟ لكـنَّ ليبّـل ردَّ بصـوتٍ مملـوءٍ بالتَّأنيـبِ:

ـ أهـذا هـوَ حسـاءُ البَنَـدورةِ؟ ثُـمَّ أضـافَ: ألَمْ يُخْـبِرْكِ أبي أنَّنـا جميعًـا لا نُحـبُّ هـذا الحسـاءَ؟

ـ بـلى. لقـدْ أخـبرَني. ردّتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ. لكـنَّ هـذا ليـسَ حسـاءَ البَنَـدورةِ، إنَّهـا صلصـةُ البَنَـدورةِ.

ـ إنّهما طعامٌ واحدٌ في نهايةِ المطافِ. ردَّ ليبّل غاضِبًا.

ـ لو أنّهما طعامٌ واحدٌ كما تدّعي، لما كانَ لهما تسميتانِ مختلفتان. ردَّتِ السّيّدَةُ يعقوبُ وهيَ تملأُ صحنَها بالمعكرونةِ، ثُمَّ أوضحَتْ: إنَّ الأولى حساءٌ، والثّانيةَ صَلصةٌ. أليسَ كذلكَ؟ ثُمَّ تقدَّمتْ نحوَ صحنِ ليبّل، ومعَها ملعقةٌ كبيرةٌ مملوءةٌ بحساءِ البَندورةِ، وهيَ تريدُ أنْ تسكُبَها فوقَ صحنِ ليبّل المملوءِ بالمَعكرونةِ. فصاحَ ليبّل:

ـ لا، لا تفعلي! وأزاحَ صحنَه بعيدًا.

ـ (فيليب)! هذا سلوكٌ غيرُ مؤدَّبٍ تماااامًا، فقدْ كنتُ عَلى وشكِ أنْ أسكبَ الصَّلصةَ فوقَ مَفْرَشِ الطّاولَةِ. أعْطني صحنَكَ!

ـ كَلّا. لا أستطيعُ. قالَ ليبّل وهوَ مملوءٌ بخيبةِ الأملِ، ثُمَّ أضافَ: لا أستطيعُ تناولَ هذا الطَّعامِ أبدًا.



ـ إذن، فقدْ كانَ طَهوي للطَّعامِ بلا معنى. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تشعرُ بالإهانةِ، ثُمَّ أضافَتْ: يا لَها مِنْ بدايةٍ! أنتَ ترفضُ أنْ تأكلَ، وسيتَّهِمُني والِداكَ بأنّني تركتُكَ تتضوَّرُ جوعًا.

ـ أستطيعُ أنْ آكُلَ طبقَ المَعكرونةِ، مَعَ كمّيّةٍ كبيرةٍ مِنَ السَّلَطَةِ. اقترحَ ليبّل.

وهنا نظرتْ إليهِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ لا تشعرُ بالرِّضا عَنْ هذا الاقتراحِ. لهذا ملأَ ليبّل طبقَهُ بالمعكرونةِ البيضاءِ، وأضافَ إليهِ كومَةً مِنَ السَّلَطةِ، وبَدَأَ يأْكُلُ.

لكنَّ ليبّل لمْ يستطعِ ابتلاعَ اللُّقمةِ الأولى، وبقيَتِ السَّلَطةُ الخَضراءُ في فمِهِ؛ لأنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ قدْ أضافتِ كثيرًا مِنَ السُّكَّرِ إلى نكهةِ السَّلطةِ، فكانَ طعمُها واضحَ الحَلاوةِ.

وقدْ مضغَ ليبّل اللُّقمةَ الأولى مِنَ السَّلطةِ طويلًا، ثُمَّ أقدمَ بعدَ صعوبةٍ عَلى ابتلاعِها بشجاعَةٍ.

ـ هلْ تَسمحينَ، هلْ تسمحينَ لي بأنْ أغسلَ صَحنَ السَّلطةِ؟ سألَ ليبّل بِحَذَرٍ.

ـ تغسلُ السَّلَطةَ؟ ردَّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وهيَ تفكِّرُ مَليًّا إنْ كانتْ قد سمعتْ ما قيلَ لَها على نحوٍ دقيقٍ. هلْ تريدُ أنْ تقولَ إنّني امرأةٌ غيرُ نظيفةٍ؟

ـ كَلّا، كَلّا. ردَّ ليبّل بسرعةٍ، وأوضحَ قائلًا: إنَّ طعمَها غريبٌ، وأنا غيرُ معتادٍ على هذا الطَّعمِ! إنَّ مذاقَها حلوٌ تمامًا.

ـ هذا يرجعُ إلى السُّكَّرِ. أوضحتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، ثُمَّ سألَتْهُ: ألا تصنعونَ نكهةَ السَّلطةِ مِنَ الخَلِّ والسُّكَّرِ؟

ـ لا، إطلاقًا. إنَّ مذاقَ السَّلطةِ عِندنا حامضٌ دائمًا. أكَّدَ لها ليتل.

ـ حسنًا، ستكونُ السَّلطةُ في المرَّةِ القادمةِ حامِضَةَ المذاقِ. لكنَّني لَنْ أسمحَ لكَ أنْ تقومَ بغسلِها، فهذا جنونٌ. ثمَّ إنَّكَ تبدو لي ولدًا مُدَلَّلاً، عَصِيًّا عَلى الإصلاحِ.

لا! لنْ نستطيعَ التَّفاهُمَ إنْ بقيتَ عَلى هذه الشَّاكِلَةِ. فأنا لا أستطيعُ أنْ أطهوَ صنفَينِ مِنَ الطَّعامِ أو ثلاثةَ أصنافٍ، لأنَّ هذا الشَّابَّ الصَّغيرَ لا يستطيعُ أنْ يأكلَها! فإذا كانَتِ الصَّلصةُ لا تناسِبُكَ والسَّلطةُ لا تعجبُكَ، فعليكَ أنْ تأكلَ المعكرونةَ. أمْ ترى يتوجَّبُ عليكَ أنْ تغسلَها هيَ الأُخرى، لأنَّكم تأكلونَها دونَ مِلْحٍ؟

لمْ يُحِرْ ليتل جوابًا، ولمْ تنتظرِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ منه أنْ يُجيبَ. لكنَّهُ اكتفى بأنْ أزاحَ بالمِلْعقةِ السَّلطةَ المكوَّمةَ فوقَ المعكرونةِ، ونقَلَها إلى طرفِ الطَّبقِ، وبدأ يأكلُ المعكرونةَ. وكانَتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ قدْ شارفتْ على تناوُلِ ما في عُلبتِها الصَّغيرةِ مِنْ طَعامٍ.

ـ ماذا تأكلينَ يا تُرى؟ إنَّ هذا ليسَ صلصةَ البندورةِ. قالَ ليتل وهوَ ينتقي المعكرونةَ مِنْ طبقِه باستياءٍ.

ـ إنَّني آكل اللَّبنَ: اللَّبنَ مَعَ التّوتِ، واللَّبنَ مَعَ التُّفَّاحِ. وقدْ مَزَجْتُهما معًا، إذا أردْتَ أنْ تعرفَ ماذا آكلُ عَلى وجهِ الدِّقَّةِ. ثُمَّ أضافَتْ: إنَّ عَليَّ الانتباهَ إلى قَوامي، على العكسِ منكَ. فالمَعكرونةُ تسبِّبُ السُّمنةَ.

ـ هلْ أخذتِ اللَّبنَ مِنْ ثلّاجتِنا؟ أرادَ ليتل أنْ يستفسرَ.

ـ بالطَّبعِ. لماذا؟ هلْ مِنْ غيرِ المَسموحِ أنْ آخذَ اللَّبنَ مِنَ الثَّلاجةِ؟ تساءلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ وماذا فَعلتِ بأغطيةِ العُلَبِ؟ تساءلَ ليبّل وهوَ في قمّةِ التّوتُّرِ.

ـ أيّةَ أغطيةٍ تعني؟ سألتِ السّيّدَةُ يعقوبُ.

ـ أغطيةُ عُلبِ اللّبنِ. إنّني بأمسّ الحاجةِ للنّقاطِ. صاحَ ليبّل.

ـ أيّةُ نقاطٍ؟

ـ نقاطُ التّجميعِ الّتي توجدُ فوقَ الغطاءِ. أينَ هيَ الأغطيةُ؟

ـ آه. أنتَ تَعني سدّاداتِ عُلبِ اللّبنِ؟ إنّها في سلّةِ المُهملاتِ. أنا آسفةٌ فأنا لا أعلمُ أنّ فوقَها نِقاطًا.

تركَ ليبّل طعامَهُ، وهُرعَ صوبَ سلّةِ المُهملاتِ وأخذَ يفتّشُ بينَ النّفاياتِ عَنِ الأغطيةِ الّتي توجدُ فوقَها نِقاطُ التّجميعِ.

ـ ماذا تفعلُ هناكَ؟ يا لَلقذارةِ! هلْ أنتَ مجنونٌ؟ صاحتِ السّيّدَةُ يعقوبُ، وقدْ هُرعتْ نحوَهُ، محاولَةً إبعادَهُ عَنْ سلّةِ المُهملاتِ.

كانَ ليبّل قدْ عثرَ في تلكَ الأثناءِ عَلى الغطاءينِ، وكانا مُلتصقينِ بالعبوةِ الّتي كانتْ تحوي المعكرونَةَ، فقامَ ليبّل بانتزاعِهما ودسِّهما في جيبِهِ عَلى الفورِ، قبلَ أنْ تتمكّنَ السّيّدَةُ يعقوبُ مِنَ الحصولِ عَليهِما.

ـ (فيليب)، ارمِ النّفاياتِ في الحالِ! صاحتِ السّيّدَةُ يعقوبُ بتوتّرٍ.

ـ إنّها ليستْ قُمامةً. حاولَ ليبّل أنْ يوضّحَ لَها. إنّها في الواقعِ...

ـ لا تعترضْ! أفرغْ ما في جيوبِكَ حالًا! قفْ مكانَكَ! ولا تتحرّكْ والقذارةُ في جيبِكَ!

مدَّ ليبَل يدَهُ في جيبِه، واستخرجَ ما كانَ فيها مِنْ أشياءَ، كانَ يحتفظُ بها: غطاءُ علبةِ اللَّبنِ الَّتي تَناولَها في الصَّباحِ، وما عَليها مِنْ نقاطٍ، ورقةُ (المِلبَّس) الَّتي كانَ أرسلانُ قدْ أعطاها لَهُ، وغطاءُ العلبتَينِ اللَّتينِ استخرجَهُما مِنَ القُمامةِ. وبدلًا مِنْ أنْ تدعهُ يقومُ بفصلِ الغطاءينِ قامتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بانتزاعِ كلِّ ما في راحةِ يدِهِ، ثُمَّ مزَّقتهُ، وكوَّرتْهُ ورمتْ بهِ في سلَّةِ المُهملاتِ.

- والآنَ اغسلْ يديكَ وأنتَ مكانَكَ، هلْ تسمَعُني؟ يا إلهي، إنَّ هذا أمرٌ مُقزِّزٌ! أينَ الصّابونَ في المطبخِ؟ وكانَ وجهُها قدِ احمرَّ جرّاءَ الإثارةِ والتَّوتُّرِ.

- يا لها مِنْ وقاحةٍ! صاحَ ليبَل في الوقتِ نفسِهِ. لقدْ رميتِ في سلَّةِ القُمامةِ بكلِّ شيءٍ؛ فقدْ كانَ في جيبي ورقةُ (المِلبَّسِ)، ونقاطُ العلبةِ الَّتي تناولتُها في الصَّباحِ. لمْ يكنْ كلُّ شيءٍ قذرًا. لقدْ أضعتِ عَليَّ ثلاثَ نِقاطٍ. ثلاثَ نقاطٍ!

- هيّا اغسلْ يديكَ، واغسلْ أصابعَكَ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تدفعُ ليبَل إلى حوضِ الجَلي الخاصِّ بالمطبخِ، وتفتحُ صُنبورَ الماءِ بأصابِعِها، وتغسلُ يَديها. بعدَ ذلكَ أمسكتْ، وهيَ تشعرُ بالغَثيانِ، بيدي ليبَل، وكانتْ حَذِرَةً تمامًا، حتّى لا تنتقلَ البكتيريا إليها، فوضعَتْهُما أسفلَ صُنبورِ المياهِ، ولمْ تهدأْ إلّا بعدَ أنْ جَرى الماءُ فَوقَهُما.

- هكَذا هُمُ الأطفالُ! قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ ترتجفُ غَضَبًا، وكانتْ في تلكَ الأثناءِ تقومُ بتنشيفِ يديّ ليبَل بفوطةِ التَّنشيفِ الخاصَّةِ بالجَلي. ثُمَّ قالتْ:

ـ والآنَ يمكنُـكَ أنْ تجلـسَ، وتتنـاولَ طعامَـكَ! ثُـمَّ أضافـتْ بقـدرٍ مِـنَ التّسـامُحِ: يمكنُـكَ أنْ تضـعَ بعـضَ الزُّبـدةِ أسـفلَ المَعكرونـةِ، حتّـى لا تظـلَّ جافَّـةً.

ـ لا. شـكرًا. لمْ أعُـدْ أشـعرُ بالجـوعِ. ردَّ ليتّـل الّـذي تـركَ السّـيِّدَةَ يعقـوبَ وحدَهـا في المطبـخِ، وصَعِـدَ إلى غرفتِـهِ، واسـتلقى فـوقَ السَّريـرِ.

وضعَ ليتّل يديهِ تحتَ رأسهِ، وأخذَ يحدِّقُ في سقفِ الغرفةِ:

ـ لقدْ أضاعتْ ثلاثَ نقاطٍ، ورمتْ بها في سلّةِ المهملاتِ.

كانَ يشـعرُ بالغضـبِ الكبيـرِ. فقـرَّرَ أنْ يذهـبَ عنـدَ العـصرِ إلى السّـيِّدَةِ يَشـكي، ويحكـيَ لهـا كلَّ شيءٍ. فـلا شـكَّ أنّهـا سـتتفهَّمُ مشـاعِرَهُ، فهـيَ الأخـرى تجمـعُ النّقـاطَ، وتعـرفُ طـولَ المـدّةِ الّتـي يحتاجُهـا المرءُ ليتمكّـنَ مِـنْ جَمْـعِ مئـةِ نُقْطَـةٍ.

أسئلةُ الفصلِ

1. حَدَثَ في هذا الفصلِ أمرانِ سَبَّبا لليل الغَضَبَ والانْزعاجَ الشَّديدَ. اكتُبْهما في كُرَّاسَتِكَ.

2. ظهرتِ السَّيِّدَةُ (يَعْقوب) في هذا الفَصلِ مُتَعالِيَةً بعضَ الشَّيءِ، وَمتشنِّجَةً. اقرأ مِنَ الفَصْلِ ما يدلُّ عَلى كلِّ صِفَةٍ مِنَ الصِّفَتَينِ.

3. هلْ تعتقدُ أنَّ السَّيِّدَةَ (يَعْقوب) قاسيَةٌ أوْ شِرِّيرةٌ؟ إلامَ تَستَنِدُ في رأيِكَ هذا؟ تَناقَشْ مَعَ زُملائِكَ.

4. قَرَّرَ ليل زِيارَةَ السَّيِّدَةِ (يَشْكي) عندَ العَصرِ؛ لأنَّها سَتَتَفَهَّمُ مَشاعِرَهُ. مَنِ الشَّخصُ الَّذي سَتُفَكِّرُ فيهِ في مِثْلِ هذِهِ المواقفِ والَّذي تعتقدُ أنَّهُ سَيَتَفَهَّمُ مَشاعِرَكَ؟ اكتُبْ فقرةً عنهُ.

5. استخدمِ التَّركيبينِ «يَتَضَوَّرُ جوعًا» و " عَصِيٌّ عَلى الإصْلاحِ " في جُمْلَةٍ واحدةٍ مِنْ إنشائِكَ، استِخدامًا تَربِطُهُما فيهِ بِطَريقَةٍ منطِقِيَّةٍ مَقبولَةٍ.

6. استخدمْ جملةَ «قالَ وهوَ مَمْلوءٌ بِخَيبَةِ الأَمَلِ» في كِتابَةِ ثَلاثَةِ أَسْطُرٍ مِنْ بدايَةِ قِصَّةٍ مُتَخَيَّلَةٍ.

الفَصْلُ الثَامِنُ

لُقْيةٌ على غيرِ تَوَقُّعٍ

استطاعتْ فكرةُ الذَّهابِ إلى السَّيِّدَةِ يشكي أنْ تهدِّئَ مِنْ رَوعِ ليبّل، فتراجعَ غضبُهُ قليلًا، وأخذَ يشعرُ بالأسفِ لأنَّهُ لمْ يتناولْ طبقَ المعكَرونةِ.

اضطجعَ ليبّل على جانبِهِ، فسمعَ صوتَ حفيفٍ تحتَ غطاءِ السَّريرِ، رفعَ الغطاءَ فوجدَ عَلى أعلى المِخَدَّةِ قُصاصةَ ورقٍ كُتِبَ عَليها:

«مرحبًا يا ليبّل. مساءُ الخيرِ».

كانَ ذلكَ خطَّ والدِهِ دونَ أدنى رَيبٍ. إنَّها رسالةٌ مِنْ أبيهِ! كانَ مِنَ المؤكَّدِ أنَّهُ سيعثرُ عَليها في المَساءِ، عندما يذهبُ إلى سَريرِهِ لينامَ.

أمّا وقدْ عثرَ عليها الآنَ، فلا بأسَ، إذا ما قامَ بقراءتِها. فاستمرَّ يقرأُ وهوَ يشعرُ بالإثارةِ:

«تُرى كيفَ مَضى اليومُ الأوّلُ مِنْ دونِنا؟ مِنَ المؤكَّدِ أنَّهُ ليسَ رديئًا، مثلَما كنتَ قدْ تخيّلتَ».

ـ أتعرفُ ما حلَّ بي؟ همَسَ ليبّل وواصلَ القراءةَ، فقد كانتِ القُصاصةُ تحتوي على جملةٍ أخرى:

«إنَّني أُراهنُ أنَّكَ تتأمَّلُ المزهريَّةَ في هذه اللَّحظةِ!».

لا تحيّةَ ولا وداعَ. غريبٌ! عَنْ أيِّ مزهريّةٍ يتحدَّثُ أبي؟ ولمْ يكنْ غيرُ مزهريّةٍ واحدةٍ في غرفةِ ليبّل، موضوعةً على حافَّةِ النّافذَةِ.

قفزَ ليبّل مِنَ السَّريرِ، وتناولَ المزهريّةَ مِنْ حافَّةِ النّافذةِ، وقَلَبها، فسقطتْ مِنْ داخلِها قُصاصةٌ ملفوفةٌ، فقامَ ليبّل عَلى الفورِ بفتحِها، كي يتمكّنَ مِنْ قراءةِ ما بداخلِها:

«تُرى هلْ ربحتُ الرِّهانَ؟ أمّا وجبةُ «تصبحُ على خيرٍ» فستعثرُ عليها في جيبِ (روبِ) الحَمّامِ الخاصِّ بكَ. بعدَها قمْ بتنظيفِ أسنانِكَ! بالمناسبةِ هلْ لاحظتَ لماذا صارتْ غرفتُكَ أكثرَ ظلامًا مِنْ ذي قبلُ؟؟ تصبحُ على خيرٍ. أبوكَ».

فتّشَ ليبّل في جيبِ (روبِ) الحمّامِ، فعثرَ على قطعةٍ صلبةٍ، مربّعةِ الأبعادِ مِنَ الشّوكولاتَةِ، فقامَ باستخراجِها. كانتْ شوكولاتَةً بالحليبِ مملوءةً بالبُندقِ، وهيَ الشّوكولاتَةُ الّتي يفضّلُها!

أخرجَ الشّوكولاتَةَ مِنَ الورقِ الفضّيِّ الملفوفةِ بهِ، ووَضعَ في فمِهِ مربّعًا مِنْ تلكَ القطعةِ. ثُمَّ تمدَّدَ عَلى السّريرِ مِنْ جديدٍ، دونَ أنْ يشعرَ هذهِ المرَّةَ بالغضبِ، بلْ عَلى العكسِ مِنْ ذلكَ شعرَ بشيءٍ مِنَ الارتياحِ.

ترى ما الّذي كانَ يعنيهِ والدُهُ بأنَّ غرفتَهُ صارتْ أكثرَ ظلامًا مِنْ ذي قبلُ؟

لقدْ كانتِ الغرفةُ مملوءةً بالإضاءةِ تمامًا، كَما هو الحالُ في فترةِ ما بعدَ الظُّهرِ.

لكنَّ الرّسالةَ هذهِ مكتوبةٌ لكي تُقرَأَ عندَ المَساءِ. عندَها ستكونُ الغرفةُ مظلمةً، ويكونُ المِصباحُ الكهربائيُّ قدْ أُضيءَ.

قفزَ ليبّل مجدّدًا مِنَ السّريرِ، وهزَّ غطاءَ المِصباحِ. كانَ المصباحُ الكهربائيُّ معلّقًا على نحوٍ يشبهُ غطاءَ العلبةِ المفتوحةِ. كانَ في داخلِ العلبةِ شيءٌ أسودُ مُربّعُ الشّكلِ، يمكنُ للمرءِ أنْ يراهُ بوضوحٍ عندما يُضيءُ المصباحَ.

صَعِدَ ليبّل فوقَ طاولةِ الكتابةِ، وأمسكَ بغطاءِ المِصباحِ مِنَ الأعلى، فشارَفَ على أنْ يُمسكَ بذلكَ الشّيءِ الّذي قامَ أحدُهم بإخفائِهِ هنا. كانَ ذلكَ الشّيءُ كتابًا أو كتابَ جَيْبٍ كَما يُسمّى، وعنوانُهُ: «حكاياتٌ مِنْ أَلْفِ لَيلَةٍ وَلَيلَةٍ».



وكانـتْ صـورةُ الغـلافِ تعِـدُ بحكايـاتٍ مملـوءةٍ بالمتعـةِ والإثـارةِ: فعلى الغـلافِ صـورةٌ لرجـالٍ في أزيـاءَ شرقيّـةٍ أثنـاءَ رحلـةِ صَيـدٍ.

اسـتلقى ليتّـل للمـرّةِ الثّالثـةِ فـوقَ السَّريـرِ، ووضـعَ في فمِـهِ باسـتمتاعٍ قطعـةً كبـيرةً مِـنَ الشّـوكولاتةِ، وشرعَ بتقليـبِ الكِتـابِ. سـقطتْ قصاصـةُ ورقٍ مِـنْ داخِلـهِ، وكانـتْ بخـطِّ والدتِـه هـذهِ المـرّةَ:

«عزيـزي ليتّـل. هـذا الكتـابُ مِـنْ أجـلِ أَنْ تقـرأَ فيـهِ. وقـدْ بحثْـتُ طويـلاً حتّـى تمكّنْـتُ مِـنَ العثـورِ عـلى شَيءٍ شرقـيٍّ، آمِلـةً أَنْ ينـالَ إعجابَـكَ. لكـنْ عليـكَ أنْ تعـدَني بقـوّةٍ، أنّـكَ سـتطفئُ النّـورَ في غرفتِـكَ بعـدَ نصـفِ سـاعةٍ. مُوافـقٌ؟».

ـ طبعًـا. سـأتقيّدُ بذلـكَ. قـالَ ليتّـل وهـوَ يضحـكُ بسـعادةٍ، ثُـمَّ أردفَ قائـلاً: أعـدُ بقـوّةٍ أنّـي سـأطفئُ النّـورَ خـلالَ نصـفِ سـاعةٍ. فالمصبـاحُ

الكهربائـيُّ مـا يـزالُ إلى الآنَ مضـاءً، وسـأقومُ بعـدَ نصـفِ سـاعةٍ لإطفائِـهِ، ثُـمَّ أسـتلقي، وأقـرأُ حتّـى المسـاءَ.

«جميـلٌ أنْ تتقيّـدَ بذلـكَ. أرجـو لـكَ نومًـا سـعيدًا. ولـكَ مِـنْ أُمّـكَ ألـفُ قُبْلَـةٍ وَقبلَـةٍ». هكـذا كانـتْ خاتمـةُ الورقَـةِ.

أعـادَ ليبّـل القُصاصـةَ إلى داخـلِ الكتـابِ، وتنـاولَ قطعـةً أخـرى مِـنَ الشّـوكولاتَةِ، ودسَّـها في فمـهِ، وشرعَ يُقلّـبُ الكتـابَ.

لاحـظَ أنَّ الكتـابَ مـليءٌ بالحِكايـاتِ، وأنَّ شـهرزادَ هـيَ الّتي تحكيهـا. كـا لاحـظَ أنّهـا تنتهـي جميعًـا بجملـةِ «ثُـمَّ أدركَ شـهرزادَ الصَّبـاحُ فسـكتتْ عَـنِ الـكلامِ المُبـاحِ». وهـذا يَسري عـلى جميـعِ الحكايـاتِ.

أمّا عناوينُ الحِكاياتِ فمثيرةٌ وواعدةٌ بقصصٍ ممتعةٍ:

«حكايـةُ ملكـةِ الأفاعـي» أو «حكايـةُ البَحّـارِ سـندبادَ» أو حكايـةُ «مَكْـرِ النّسـاءِ» أوْ عـنْ «الملـكِ وابنِـهِ»...

قـرّرَ ليبّـل أنْ يبـدأَ بحكايـةِ ملكـةِ الأفاعـي، فـدَسَّ قطعـةً مِـنَ الشّـوكولاتَةِ في فمـهِ، فـوقَ السّريـرِ، واضعًـا رأسَـهُ فـوقَ المخـدَّةِ. وهـذا يعنـي أنّـهُ سـيبدأُ بالقـراءةِ، لكـنَّ بـابَ غرفتِـهِ مفتـوحٌ، ويمكـنُ للسَّـيّدَةِ يعقـوبَ أنْ تـراهُ.

- يـا لَلمصيبَـةِ! قـالَ غاضبًـا، ثُـمَّ شرعَ يخاطـبُ نفسَـهُ: الآنَ صرتُ أعـرفُ لمـاذا لا تشـعرُ بالجـوعِ. فأنـتَ لا تسـتطيعُ أنْ تـذوّقَ حسـاءَ البنـدورةِ، أمّـا السَّـلطةُ فكانـتْ حلـوةَ المـذاقِ، في حـينِ كانـتِ المعكرونـةُ مالحـةً جـدًّا. الشّـوكولاتَةُ وحدَهـا هـيَ الرّائعـةُ المـذاقِ. لهـذا لمْ تحتـجْ إلى طعـامِ الغـداءِ بطبيعـةِ الحـالِ، وتسـتطيعُ أنْ تظـلَّ واقفًـا في المطبـخِ لسـاعاتٍ طويـلَةٍ وأنـتَ تطبـخُ.. بعـدَ ذلـكَ جلـسَ ليبّـل عَـلى السّريـرِ ووضـعَ الكتـابَ جانبًـا. كانَ يبـدو منزعجًـا، ويشـعرُ كأنَّ أحـدًا ضبطَـهُ مُتلبّسًـا. لقـدْ كانـتِ الشّـوكولاتَةُ

مخصّصـةً للمسـاءِ. فكيـفَ سـيفسّرُ هـذا الّـذي حـدثَ؟

ـ ولكـنْ لمـاذا تـدعُ النّـورَ مشـتعلًا في وَضَـحِ النّهـارِ. إنَّ النّـورَ في أرجـاءِ المكانِ. فلماذا هـذا الهَـدْرُ للطّاقـةِ؟ قالـتِ السّـيِّدَةُ يعقـوبُ ذلـكَ وهـيَ تُطفـئُ النّـورَ.

ـ لقـدْ كانَ يتوجّـبُ عَـليَّ أنْ أطفـئَ النّـورَ، هـذا صحيـحٌ. قـالَ ليـبّل ذلـكَ، وهـوَ يعتـذِرُ ثُـمَّ أضـافَ: لقـدْ وعَـدْتُ أنْ أطفـئَ النّـورَ خِـلالَ نصـفِ سـاعَةٍ.

ـ وعدْتَ. تساءلتِ السّيِّدَةُ يعقوبُ، ثُمَّ أضافَتْ: وَعَدْتَ مَنْ؟

ـ لقدْ وَعَدْتُ والِدتي.

ـ ماذا وعدتَها؟

ـ وعدتُهـا أنْ أطفـئَ النّـورَ خِـلالَ نصـفِ سـاعةٍ. ردَّ ليـبّـل محـاولًا إيضـاحَ الأمـرِ.

ـ أتريـدُ أنْ تهـزأَ بي؟ قالـتِ السّـيِّدَةُ يعقـوبُ غاضبَـةً: أيُّهـا الشّـابُّ العزيـزُ، لقـدْ جئـتُ إلى هنـا بكثيرٍ مِـنَ النّوايـا الحسـنَةِ، مَعَ أنَّ والِديـكَ لمْ يدفعـا لي مبلغًا كبـيرًا. لكنّنـي لَـنْ أَسـمحَ لطفـلٍ مُدَلّـلٍ أنْ يضحـكَ عـليَّ. أعطِنـي الكتـابَ في الحـالِ، واجلِـسْ أمـامَ طاولتِـكَ. فقـدْ وعـدتُ والديـكَ أنْ أهتـمَّ بواجباتِـكَ المدرسـيَّةِ، وكانَ ذلـكَ وَعْـدًا حقيقيًّـا، وليـسَ وعـدًا مُختَرَعًـا. أتفهَمُنـي؟

ـ أنا لمْ أختَرِعْ وَعدي، كنتُ أعْني... أكّدَ ليبّل.

ـ توقّفْ عَنِ الحديثِ، وأعطِني الكتابَ، وقُمْ! قاطَعَتْهُ السّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ هـلْ تسـمحينَ ـ هـلْ تسـمحينَ لي بـأنْ أحتفـظَ بالكتـابِ؟ لـنْ أقـرأَ فيـهِ. سـأضعُهُ تحـتَ المِخَـدَّةِ، وعندئـذٍ سـيختفي. كانَ ليبّـل يتحـدَّثُ بسرعـةٍ، وبعـدَ ذلـكَ قـامَ بتخبئـةِ الكتـابِ تحـتَ غطـاءِ السّريـرِ.

ـ مُوافقةٌ. أجابتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بحنانٍ. ما هيَ واجباتُكَ لهذا اليومِ؟

ـ الرّياضيّاتُ واللُّغةُ الألمانيّةُ.

ـ إذن، هيّا ابدأْ بتحضيرِ الواجباتِ!

قفزَ ليبّل عَنِ السَّريرِ، وجلسَ إلى مكتبِهِ، وتناولَ حقيبتَهُ المدرسيّةَ عَنِ الأرضِ وبدأَ يفتِّشُ عَنْ دفترِ الرّياضيّاتِ.

بقيَتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ إلى جانبِهِ وهوَ يفتحُ الدَّفترَ على مَضضٍ، ويتناولُ القلمَ مِنَ الحافظةِ، ويشرعُ بالحسابِ.

ـ سأراجعُ النَّتائجَ في ما بعدُ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بعدَ فترةٍ، وغادرتِ الغرفةَ.

حلَّ ليبّل مسألتَينِ حسابيّتَينِ دونَ رَغبةٍ. بعدَها تسلَّلَ نحوَ البابِ، وأرهفَ السَّمعَ، فلمْ يسمعْ للسَّيِّدَةِ يعقوبَ أيّةَ حركةٍ. فتحَ البابَ بحذَرٍ، فسمعَ صوتَها في الطّابقِ السُّفليِّ وهيَ تُجري مكالمةً هاتفيّةً.

استخرجَ ليبّل كتابَهُ مِنْ تحتِ المِخدّةِ، وجلسَ إلى مكتبِهِ الدّراسيِّ. وعندَما تأمَّلَ الأمرَ بدقّةٍ، تبيَّنَ لهُ أنَّ حكايةَ مَكرِ النِّساءِ أكثرُ مناسبةً لمُقتضى الحالِ مِنْ ملكةِ الأفاعي. صحيحٌ أنّهُ لا يعرفُ مَدلولَ كلمةِ «مَكْر»، لكنَّ هذا المَدلولَ ليس إيجابيًّا في كلِّ الأحوالِ. عثرَ على الحكايةِ في اللّيلةِ الثّامنةِ والسّبعينَ وخمسِ مئةٍ، وبدأَ يقرأُ:

«كانَ يعيشُ في قديمِ الزّمانِ، وفي سالفِ العَصْرِ والأوانِ، ملكٌ كانَ لَهُ على رعيّتِهِ عظيمُ السُّلْطانِ، وكانَ كثيرَ الجنودِ، يقفُ الحَرَسُ بينَ يديهِ كالسُّدودِ. وكانتْ لهُ الهيبةُ والجَلالُ، مَعَ حُسْنِ الفِعالِ وكثرةِ المالِ. لكنَّ المَلِكَ أمضى مِنْ حياتِهِ السِّنينَ الطِّوالَ، دونَ أنْ يرزقَهُ اللّهُ بنجلٍ مِنَ الأنجالِ. وهنا..» في هذهِ اللَّحظةِ فُتحَ البابُ، ودخلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ



بسرعـةٍ. دسَّ ليتـل الكتـابَ بسرعـةِ الـبَرقِ في حقيبتـهِ المدرسيَّةِ، لكنَّهـا كانـتْ قدْ شاهدَتْهُ.

وضعـتْ يدَيهـا عَـلى خصرِهـا، وانحنـتْ عـدَّةَ مـرّاتٍ (وكانـتْ تريـدُ عـبرَ هـذهِ الحـركاتِ أنْ تُعـبرّ أنَّ هـذا الَّـذي تخيَّلتـهُ يحدثُ بدقَّـةٍ). ثُـمَّ قالـتْ:

ـ أنـتَ لمْ تحافـظْ عَـلى الثِّقـةِ الَّتـي منحتُـكَ إيّاهـا. ثُـمَّ مـدَّتْ ذراعَهـا وقالـتْ باختصـارٍ: هـاتِ الكتابَ.

فأعطاها الكتابَ بتردُّدٍ.

ـ لنْ تقرأَ اليومَ حرفًا واحدًا في هذا الكتابِ. كُنْ واثقًا مِنْ ذلكَ!

قالتْ ذلكَ بوجهٍ عابسٍ وهيَ تضعُ الكتابَ تحتَ إبطِها.

ـ ألـنْ تسـمحي لي أنْ أقـرأَ فيـه مسـاءً، بعـدَ أنْ أُنهـيَ واجبـاتي المدرسـيَّةَ؟ سـألَها ليتـل.

ـ لنْ أسمحَ لكَ بالقراءةِ فيه مساءً. ردَّتْ بحزمٍ وهيَ تغادرُ الغرفةَ.

أسئلةُ الفصلِ

1. ما رأيُكَ بالطَّريقةِ الَّتي استَخْدَمَها والِدا ليل ليصلَ ابنُهُما إلى هَدِيَّتِهِما لَهُ (الشّوكولاتةِ، وَالكتابِ)؟

2. ما الَّذي تخبرُكَ بِهِ هذهِ الطَّريقةُ عَنْ والِدي ليل؟

3. لو كنتَ مكانَ ليل، ماذا كنتَ تُفَضِّلُ أنْ يترُكَ لكَ والِداكَ بدلَ الشّوكولاتَةِ وَالكتابِ؟

4. «توقّفْ عَنِ الحديثِ، وأعطِني الكتابَ، وقُمْ! قاطَعَتْهُ السَّيِّدَةُ (يَعْقوب)». مثّلِ الطَّريقةَ الَّتي تحدَّثَتْ بِها السَّيِّدَةُ (يَعْقوب).

5. غيّرَ ليل اختيارَهُ، وقرَّرَ أنْ يقرأَ قِصَّةَ «مكرُ النِّساءِ» بَدَلَ قِصَّةِ «مَلِكَةُ الأفاعي» لأنَّهُ رأى أنَّها أكثرُ مُناسَبَةً لِمُقتَضى الحالِ، ما مَعْنى هذا الكَلامِ؟ وهلْ لَهُ عَلاقَةٌ بِالسَّيِّدةِ (يَعْقوب)؟

6. بِمَ عاقَبَتِ السَّيِّدَةُ (يَعْقوب) ليل عِنْدما ضَبَطَتْهُ يقرأُ الكِتابَ في أثناءِ حَلِّهِ واجِباتِهِ؟ هلْ تَراهُ يَستَحِقُّ هذا العِقابَ؟ ما رأيُكَ؟

7. هلْ تَصَرَّفتَ يومًا مِثلَ تَصَرُّفِ ليل؟ ما الَّذي يَدفَعُ النّاسَ أحيانًا أنْ يَتَصَرَّفوا بِهذِهِ الطَّريقَةِ في رَأيِكَ؟

8. ضعِ التَّركيبينِ «أرْهَفَ السَّمْعَ» وَ «بِسُرْعَةِ البَرْقِ» في جُمْلَةٍ واحِدَةٍ مِنْ إنْشائِكَ.

الفَصْلُ التّاسِعُ
المَخْبأُ المُكْتَشَفُ

عندَ العشاءِ، كانَ هناكَ رقائقُ مِنَ الخبزِ المدهونِ.

وقدْ تناولَ ليبّل قطعتَينِ مِنَ الخبزِ المدهونِ باللَّبنةِ، وقطعتينِ مِنَ الخبزِ بالنَّقانقِ، كيْ يُظهرَ نواياهُ الحسنةَ ولطفَهُ للسَّيِّدَةِ يعقوبَ (لأنَّهُ لمْ يكنْ يأكلُ سوى قطعتَينِ في العادَةِ).

بدتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ سعيدةً بهذا، وعلَّقتْ بصوتٍ مليءٍ بالارتياحِ:

ـ لعلَّهُ يمكنُنا أنْ نتفاهمَ، حتّى لو بدا التَّفاهُمُ بيننا عصرَ هذا اليومِ غيرَ ممكنٍ.

وكانَ ليبّل يقومُ في تلكَ الأثناءِ بتنشيفِ ما تمَّ تنظيفُهُ مِنْ أواني المطبخِ. فأردفتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ قائلةً:

ـ ويبدو أنَّ طعامَ العشاءِ قد نالَ إعجابَكَ. فهوَ ليسَ بحلوٍ ولا بمالحٍ.

ـ أجَلْ، أجَلْ. أكّدَ ليبّل. ونظرًا لأنَّهُ كان يرى أنَّ الفرصةَ مؤاتيةٌ، تساءلَ وهو يوجِّهُ حديثَه إلى السَّيِّدَةِ يعقوبَ:

ـ هل تسمحينَ لي بأنْ أقرأَ قليلاً في الكتابِ؟ نصفَ ساعةٍ فقط.

فضحكتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وقالتْ:

ـ آه. لهذا السَّببِ تبدو على استعدادٍ للمساعدةِ والتَّعاونِ. لكنَّني كما قلتُ لكَ لنْ أسمحَ لكَ بالقراءةِ اليومَ. أمّا عندما تقومُ غدًا بحلِّ واجباتِكَ البيتيَّةِ، فسأسمحُ لكَ عندَها بالقراءةِ.

ـ وهلْ يتوجَّبُ عليَّ الذَّهابُ إلى السَّريرِ الآنَ، فنحنُ في السّابعةِ مساءً. تساءلَ ليبّل.

ـ تستطيعُ أنْ تشاهدَ (التّلفزيون) قليلاً، وتذهبَ في الثّامنةِ إلى سريرِك.
أجابتِ السّيّدةُ يعقوبُ.

جَلَسا في غرفةِ المعيشةِ، وشاهدا برامجَ ما قبلَ فترةِ السّهرةِ في (التلفزيون). وقد عَرضَ برنامجَ «بلادُنا» في حلقتِهِ (التّلفزيونيّةِ) تلكَ، صورةَ (لڤندل شتاين) [وهيَ قريةٌ تقعُ في جنوبِ ألمانيا، وفي ولايةِ باڤاريا تحديدًا].

كانتِ السّيّدةُ يعقوبُ، عَلى النّقيضِ مِنْ ليتل، تبدو مملوءةً بالإعجابِ.

إنَّ ليتل لا يكرهُ الجبالَ، لكنّهُ يفضّلُ تسلّقَها عَلى مشاهدتِها في برنامجٍ (تلفزيونيٍّ) مُسَلْسَلٍ؛ لذا كانَ يجلسُ وهوَ يشعرُ بالمللِ. فجأةً اكتشفَ أنَّ السّيّدةَ يعقوبَ قدْ خبّأتْ كتابَهُ فوقَ الخزانةِ الموجودةِ في غرفةِ المعيشةِ.

كانَ المللُ يطاردُهُ، وهوَ يفكّرُ كيفَ يمكنُهُ أنْ يظفرَ بالكِتابِ مِنْ جديدٍ. وكانَ يتوجّبُ عَليهِ، قبلَ كُلِّ شيءٍ، أنْ يتمكّنَ مِنْ إخراجِ السّيّدةِ يعقوبَ مِنَ الغرفةِ. ولكنْ كيفَ؟

وبينما كانَ ليتل يفكّرُ بالأمرِ، وجدَ المسألةَ قدْ حُلّتْ تلقائيًّا. فقدْ سألَتْهُ السّيّدةُ يعقوبُ، وقدْ نهضتْ:

ـ ألا يوجدُ في المنزلِ فُسْتُقٌ أو بعضُ أنواعِ الكَعكِ المُمَلَّحِ؟

ـ بَلى، إنّها في الجانبِ العُلويِّ الأيمنِ مِنْ خزانةِ المطبخِ.

ردَّ ليتل بسرعةٍ وهوَ يحبسُ أنفاسَهُ خوفًا مَنْ أنْ تكلِّفَهُ بالذّهابِ إلى المطبخِ، وإحضارِ تلكَ الأشياءِ. لكنّها ذهبتْ بنفسِها، وما إنْ خرجَتْ حتّى وقفَ ليتل عَلى أطرافِ أصابعِه، وتناولَ الكتابَ، وخبّأهُ تحتَ (كَنزتِه).

وعندما رجعتِ السّيّدةُ يعقوبُ إلى الغرفةِ، وجدتْ ليتل جالسًا فوقَ

(الكَتَبَةِ)، وهـوَ في غايـةِ الهـدوءِ، لكـنَّ قلبَـهُ كانَ ينبـضُ بصـوتٍ عـالٍ، حتّـى خَـشيَ أَنْ تلحـظَ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ ذلـكَ. لكنَّهـا لَمْ تلحـظْ شـيئًا.

بقـيَ ليبّـل جالسًـا، مِـنْ بـابِ الحَـذَرِ، حتّـى السّـاعةِ الثّامنـةِ، وأبـدى شـيئًا مِـنَ الاعـتراضِ عندمـا طلبـتْ إليـهِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ أَنْ يذهـبَ إلى سريـرِه لينـامَ، فقـدْ كانَ حريصًـا عَـلى ألّا يُثـيرَ الرِّيبـةَ؛ لأنَّ الأطفـالَ الَّذيـن يذهبـونَ إلى أسرَّتِهـم طواعيـةً، دونَ إبـداءِ اعـتراضٍ، يُثـيرونَ الرِّيبـةَ.

فقالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بحَزْمٍ:

ـ الاعتراضــاتُ غــيرُ مســموحةٍ، عليــكَ أَنْ تذهــبَ الآنَ إلى الحــمامِ، ثــمَّ بعـدَ ذلـكَ إلى سريـرِكَ! وسـأجيءُ لأراكَ بعـدَ ربـعِ سـاعةٍ، لأطمئـنَّ أنّـكَ في سريـرِكَ. وهكـذا غـادرَ ليبّـل الغرفـةَ ببـطءٍ، وهـو يتصنَّـعُ التَّذمُّـرَ، إلى الطابـقِ العُلـويِّ، مَـعَ أنّـه كانَ يـودُّ لـو يصعـدُ الـدَّرجَ بسرعـةٍ خاطفـةٍ.

وعندمـا صَعِـدَتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ بعـدَ خمـسَ عـشرةَ دقيقـةً إلى غرفـةِ ليبّـل، وجدَتْـهُ قـدِ استحمَّ، ونظّـفَ أسـنانَهُ، واسـتلقى في سريـرِهِ، ثـمَّ خاطَبَهـا بصـوتٍ مملـوءٍ بالرَّغبـةِ في النَّـومِ: «تصبحـينَ عـلى خـيرٍ».

ـ تصبـحُ عـلى خـيرٍ. إلى اللّقـاءِ غـدًا صباحًـا. ردّتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ، وهـيَ تطفـئُ النّـورَ في الغرفـةِ، وتغلـقُ بابَهـا.

انتظـرَ ليبّـل مـا يقـربُ مِـنْ خمـسَ عـشرةَ دقيقـةً، بعدَهـا قفـزَ عَـنْ سريـرِهِ، وتأبَّـطَ كتابَـهُ وذهـبَ، حـافيَ القدمَـينِ، إلى المخبـأِ الَّـذي اعتـادَ القـراءةَ فيـهِ. فتـحَ البـابَ، وتسـلَّلَ بحَـذَرٍ، ثُـمَّ أغلـقَ البـابَ وراءَهُ بالمِفتـاحِ، وأشـعلَ المِصبـاحَ الكهربائـيَّ، وجلـسَ، مسـتمتعًا، فـوقَ القـاربِ الجلـديِّ. وبعـدَ أَنْ رشَـفَ رشـفةً كبـيرةً مِـنْ عصـيرِ اللَّيمـونِ، أسـندَ ظهـرَهُ إلى الحائـطِ، وشرعَ يقـرأُ.

أعادَ ليبّل قراءةَ الأسطرِ الأولى مِنَ الحكايةِ، الّتي تحكي عَنِ الملكِ الّذي ظلَّ يتمنّى أنْ يرزقَهُ اللّهُ بولدٍ ليكونَ وليًّا لعهدِهِ. وقدْ دعا هذا الملكُ اللّهَ تعالى، وتوسَّلَ إليهِ كي يمنحَهُ هذا الولدَ، فاستجابَ اللّهُ لدعائِهِ، ورزقَهُ صبيًّا جميلًا شبيهًا بالبَدْرِ في أوانِ اكتمالِهِ.

هنا توقّفَ ليبّل عَنِ القراءةِ، وأصاخَ السَّمْعَ، فقدْ خُيِّلَ إليهِ أنَّهُ سمعَ حركةً في الخارجِ، لكنَّهُ أخطأَ بالتّأكيدِ، فالسَّيِّدَةُ يعقوبُ تستطيعُ أنْ تنظرَ مِنَ الأسفلِ إلى غرفتِهِ؛ لتتأكَّدَ إنْ كانَ النّورُ فيها مضاءً أم غيرَ مُضاء. فاستمرَّ يقرأُ:

«وقدْ كَبِرَ هذا الصبيُّ، حتّى بَلَغَ سنَّ الخامسةِ. وقدْ كانَ في حاشيةِ الملكِ رَجُلٌ حكيمٌ، يُعدُّ مِنْ كِبارِ العُلماءِ، ويُدْعى (سندبادَ). فقامَ الملكُ، وأعطاهُ الصَّبيَّ.

وعندَما بلغَ ذلكَ الصَّبيُّ سِنَّ العاشرةِ، كانَ هذا الرَّجُلُ الحكيمُ قدْ أحسنَ تعليمَهُ وتهذيبَهُ، فلمْ يوجَدْ شبيهٌ لذلكَ الأميرِ في العِلْمِ والتَّربيةِ والفَهمِ.

وجريًا على ما فعلهُ جدُّهُ مَعَ والِدِهِ، أحضرَ المَلِكُ كوكبةً مِنْ أحسنِ فُرسانِ العَرَبِ؛ ليعلِّموا ابنَهُ الفروسيّةَ. وفي أحدِ الأيّامِ قالَ سِندبادُ الحَكيمُ إنّي أشعرُ أنَّ ثمّةَ مصيبةً قادمةً تسيرُ نحوَ الأميرِ، وهيَ ستَحُلُّ بِهِ إذا تفوَّهَ في الأيّامِ السَّبعةِ القادمةِ، بكلمةٍ واحدةٍ، فهُرِعَ إلى الأميرِ، وحلّفَهُ أنْ يَصْمِتَ طيلةَ الأيّامِ السَّبعةِ القادمةِ حتّى ينجوَ بحياتِهِ. فوافقَ الأميرُ، وصامَ عَنِ الكَلامِ.

وقدْ تَرامى إلى مسامعِ الملكِ أنَّ ابنَهُ يرفضُ الكَلامَ، ولا يقبلُ أنْ يفوهَ بكلمةٍ، فأرسَلَ يستدعيهِ، ولمّا جاءَهُ سألَهُ عَنْ دَلالَةِ هذا الصَّمتِ. لكنَّ

الأمـيرَ بَقِـيَ صامتًـا، ولم يتفـوَّهْ ببنـتِ شَـفَةٍ.

شـعرَ الملـكُ بالحـيرةِ، وأمـرَ بإدخـالِ ولـدهِ إلى المقصـورةِ الخاصَّـةِ، وطلـبَ أنْ يُعامَـلَ بوصفِـهِ مريضًـا.

في هـذهِ اللَّحظـةِ جَـرى هـزٌّ بـابِ المخبـأ، حيـثُ يجلـسُ ليبّـل، وكانـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ تقـفُ خلـفَ البـابِ:

ـ أأنـتَ هنـا! مـا الَّـذي تفعلُـه هـا هُنـا يـا تُـرى؟ لقـدْ فتّشـتُ عنـكَ في أرجـاءِ المنـزلِ كافَّـةً، وظننْـتُ أنَّـك... (في هـذه اللَّحظـةِ اكْتَشَـفَتْ أنَّ الكتـابَ بـينَ يَـدي ليبّـل). هـذه، هـذه، في الواقـعِ، هـيَ الـذُّروةُ! (قالـتْ ذلـكَ وهـيَ تنتفـضُ). الآنَ أدركْـتُ كلَّ شيءٍ بوضـوحٍ. لقـدْ أخـذتَ الكتـابَ واختبـأْتَ هـا هنـا. يـا لَهـا مِـنْ وقاحَـةٍ! لقـدْ جعلـتَ الرُّعـبَ يـدُبُّ في أعماقـي! ولـو كنـتَ ابنًـا لي، كنـتُ.. (وهنـا رَفَعَـتْ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ كفَّهـا عاليًـا وكأنّهـا تهـمُّ بصفعِـهِ. أمّـا ليبّـل فـكانَ في غايـةَ الفـرحِ لأنّـه ليـسَ ولدَهـا).

ـ هيّا ناوِلْني الكتابَ، وتوجَّهْ، في الحالِ، إلى سريرِكَ. أمرَتْهُ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ناوَلَهـا ليبّـل الكتـابَ، وتسـلَّلَ مِـنْ جانبِهـا عائـدًا إلى غرفَتِـهِ، حيـثُ اسـتلقى فـوقَ سريـرِهِ، فتَبِعَتْـهُ إلى هنـاكَ، لا لتقـولَ لـهُ: «تصبـحُ عـلى خـيرٍ»، بـلْ لتخـبرَهُ بصـوتٍ مـليءٍ بالتَّهَجُّـمِ:

ـ لـنْ تـرى هـذا الكتـابَ ثانيـةً، حتّـى يعـودَ والـداكَ مِـنَ السَّـفَرِ، بعدَهـا يسـتطيعانِ أنْ يفعـلا مـا يشـاءانِ، لكنَّـكَ لَـنْ تـراهُ وأنـا هنـا، لـنْ تَـراهُ مطلقًـا.

ثمَّ أغلقتِ البابَ، وتركَتْهُ وحيدًا.

فاستلقى ليبّل فوقَ السَّريرِ وهوَ يشعرُ بالألَمِ.

كانَ الغضـبُ قـدْ بلـغَ مبلغَـهُ لـدى السَّـيِّدَةِ يعقـوبَ، فقـرّرتْ ألّا تتراجـعَ عَـنْ قرارِهـا. فالكتـابُ لـنْ يعـودَ إلى ليبّـل لا غـدًا ولا بعـدَ غـدٍ. كانـتِ السَّـيِّدَةُ

يعقـوبُ مقتنعـةً بصـوابِ مـا أقدمـتْ عليـهِ.

وكانَ ليـْـلِ في تلـكَ اللَّحظـاتِ يتحـرَّقُ ليعـرِفَ كيـفَ سـارتْ حكايـةُ ذلـكَ الأمـيرِ الصّامِـتِ!

فهلْ كانَ في مقدورِ الأميرِ أنْ يُمضيَ أسبوعًا كاملًا وهوَ يلتزمُ الصَّمتَ؟

هنـا قـرَّرَ ليـْـل أنْ يسـتمرَّ بحُلُـمُ حتّـى يعـرفَ تفصيـلاتِ الحكايـةِ. وهـوَ أمرٌ غـيرُ ممكِـنٍ إلّا إذا ظـلَّ منشـغلًا بالحكايـةِ طيلـةَ النَّهـارِ حتّـى لحظـةِ الذَّهـابِ إلى النَّـومِ مِـنْ غـيرِ أنْ ينشـغلَ بأشـياءَ أخـرى. لكـنَّ هـذا الأمـرَ غـيرُ سَـهْلٍ. فـلا بـدَّ أنْ ينشـغلَ فِكْـرُ ليـْـل بأشـياءَ كثـيرةٍ في هـذه الأثنـاءِ: بالسَّـيِّدَةِ يعقـوبَ، وبوالدَيـهِ، وبالقادمَـينِ الجديديـنِ إلى غرفـةِ الصَّـفِّ.

لكنَّ ليـْل أغفى وسرعانَ ما نامَ.

أسئلةُ الفصلِ

1. أظهرتِ السَّيِّدَةُ (يَعْقوب) لُطْفًا مَعَ ليل في هذا الفَصلِ. سَجِّلْ مَظهرينِ مَنْ مَظاهرِ هذا اللُّطْفِ.

2. كانَ ليل واقعًا تحتَ ضَغطِ الفُضولِ وَالمَللِ اللَّذينِ جَعَلاهُ يَسْتَميتُ لِلحُصولِ عَلى الكِتابِ، وَإِكمالِ القِصَّةِ. اكتبْ في كُرّاسَتِكَ أيَّ هذينِ الشُّعورَينِ يُسَيطرُ عَلى حياتِكَ أكْثَرَ، وَحاوِلْ أَنْ تجِدَ سَببًا لِوجودِ هذا الشُّعورِ في حياتِكَ.

3. انتهتِ اللَّيلةُ الأولى لليل والسَّيِّدَةِ (يعقوب) نهايةً سَيِّئَةً. صِفْ مَشاعِرَ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما. ووَضِّحْ مَعَ مَنْ تَتَعاطَفُ أكْثَرَ، مُعَلِّلًا ذلكَ.

4. وردَتْ في هذا الفصلِ جُمَلَةٌ تُشبِهُ جُملةَ «أرْهَفَ السَّمْعَ» الَّتي وَرَدَتْ في الفصلِ السّابِقِ. اسْتَخْرِجْها، ثُمَّ اسْتَخدِمْها في عبارَةٍ مِنْ إنْشائِكَ.

5. وضِّحِ الجَمالَ في العِبارةِ الآتيَةِ: «كانَ المَللُ يطارِدُهُ وهوَ يفكِّرُ كيفَ يُمكِنُهُ أَنْ يَظْفَرَ بِالكتابِ مِنْ جَديدٍ».

6. يُمْكِنُ أَنْ نَصِفَ ليل بأَنَّهُ «ماكِرٌ بَعضَ الشَّيءِ». هلْ يمكِنُ أَنْ نقولَ إنَّ هذا المكرَ بَريءٌ؟ اشْرحْ وجهَةَ نَظَرِكَ.

7. فكَّرَ ليل بطريقَةٍ لإكمالِ حِكايةِ الأميرِ الصّامِتِ مِنْ غيرِ

أنْ يقـرأ الكِتـابَ؟ مـا هـذه الطَّريقَـةُ؟ وهـلْ تَراهـا تُغْنـي عَـنْ قـراءةِ الكِتـابِ؟

8. مثّلِ المَشهدينِ الآتيينِ:

- وهكَذا غادَرَ ليبّل الغرفةَ ببطءٍ، وهوَ يتصَنَّعُ التَّذمُّرَ، إلى الطّابقِ العُلويِّ، مَعَ أنَّهُ كانَ يودُّ لو يصعدُ الدَّرجَ بسرعةٍ خاطِفةٍ.

- قفزَ عَنْ سريرهِ، وتأبَّطَ كتابَهُ وذهبَ، حافيَ القدمَينِ، إلى المخبأ الَّذي اعتادَ القراءةَ فيهِ. فتحَ البابَ، وتسلَّلَ بِحَذَرٍ، ثُمَّ أغلقَ البابَ وراءَهُ بالمِفتاحِ.

الفَصْلُ العاشِرُ
شَيْءٌ عَنِ الحُلْمِ وَالحالِمِينَ

ويحسُنُ قبلَ أنْ نتحدَّثَ عَنِ الحلْمِ الَّذي رآهُ ليبّل في هذه اللَّيلةِ أنْ نبدأ الحديثَ عَنِ الأحلامِ عُمومًا.

فهناكَ مَنْ يزعُمونَ، جدّيًا، أنَّهم لا يحلمونَ أبدًا، ومنهُمْ والدُ ليبّل مثلًا. فقدْ ظلَّ يكرّرُ دائمًا:

«لقدْ نمتُ اللَّيلةَ بعُمقٍ، دونَ أحلامٍ».

أمّا أنَّهُ نامَ بعمقٍ، فذلكَ أمرٌ ممكِنٌ، أمّا أنْ يكونَ قد نامَ دونما أحلامٍ فهذا ما لا يحدثُ. فكلُّ إنسانٍ لا بُدَّ أنْ يحلمَ أثناءَ النَّومِ.

غيرَ أنَّ النّاسَ مختلفونَ في هذا الأمرِ، فبعضُهُمْ ينسى ما حلَمَ بِهِ على الفورِ، ويظنّونَ في الصَّباحِ أنّهم لمْ يحلموا في اللَّيلِ على الإطلاقِ.

وهناكَ أناسٌ يستطيعونَ أنْ يتذكَّروا عندَ استيقاظِهِمْ مِنَ النَّومِ جميعَ التَّفصيلاتِ الَّتي رأوها في أحلامِهِم. وكانَ ليبّل واحدًا مِنْ هذا الصِّنفِ مِنَ البَشَرِ، فهوَ كثيرُ الأحلامِ إلى الحدِّ الَّذي لا يستطيعُ مَعَهُ أنْ يفرِّقَ في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ بينَ الحُلْمِ والواقعِ.

وهو لا يُعاني مِنَ الصُّعوباتِ مَعَ بعضِ الذِّكرياتِ:

فعندما يتذكَّرُ ليبّل بوضوحٍ سِرْبًا مِنَ الفِيَلةِ الخُضرِ الصَّغيرةِ، أو

دجاجـةً لَهـا عجلـةٌ أماميّـةُ الدَّفـعِ، أو مُراقبـةَ سَـيْرٍ ذاتَ رأسـينِ، يعـي في الحـالِ أنَّ هـذه الذِّكريـاتِ تعـودُ إلى ذلـكَ النّـوعِ مِـنَ الأحـلامِ المجنونـةِ.

لكـنَّ الأمـرَ كانَ يبـدو أكثـرَ صعوبةً بخصـوصِ الذِّكريـاتِ المتعلّقةِ بالأشـياءِ العاديّـةِ، كالنّـاسِ الَّذيـنَ سـبقَ لـهُ أنْ عرفَهُـم، أو التّجـاربِ الّتـي سـبقَ لـهُ أنْ مـرَّ بهـا. هنـا تختلـطُ عليـهِ الأمـورُ فـلا يَـدْري إنْ كانـتْ ذكريـاتٍ حقيقيَّـةً أو ذكريـاتٍ تنتمـي إلى عـالَمِ الحُلْـمِ.

فقـدْ جلـسَ، ذاتَ مـرَّةٍ، طويـلاً في أحـدِ أحلامِـه كـي يقـومَ بـأداءِ الواجباتِ المنزليَّـةِ، ثُـمَّ جـاءَ اليـومُ التّـالي فذهـبَ إلى المدرسـةِ وهـوَ يظـنُّ أنّـه قـامَ بحـلِّ التّمارِيـنِ المطلوبـةِ بدقّـةٍ، ليُفاجَـأَ بأنّـهُ حلَّهـا في الحُلْـمِ لا في الواقـعِ.

وقدِ اضطُرَّ ذاتَ مرَّةٍ أنْ يسألَ أمَّهُ:

ـ هـلْ جاءَتْنـا في الأسـبوعِ المـاضي رسـالةٌ مِـنْ جَـدّي وجـدّتي مِـنْ أُسـتراليا أو أنّنـي قـدْ حلمـتُ بذلـكَ؟

ويسـتطيعُ بعـضُ النّـاسِ الَّذيـن لا يكفّـونَ عَـنِ الحُلْـمِ، ويتعاملـونَ مَـعَ أحلامِهِـم بجدِّيَّـةٍ أنْ يسـيطروا عـلى تلـكَ الأحـلامِ. وقـدِ اسـتطاعَ ليـّل ذلـكَ في بعـضِ الأحيـانِ. ففـي أثنـاءِ أحـدِ الأحـلامِ المُرعِبَـةِ، قـالَ ذاتَ مـرَّةٍ:

ـ هـذا الأمـرُ هـوَ فـوقَ قـدرَتي عـلى الاحتـمالِ، ولذلـكَ فـلا أسـتطيعُ الاسـتمرارَ. واسـتيقظَ بعدَهـا مِـنْ نومِـهِ.

أمّـا الأحـلامُ الجميلـةُ فإنَّـهُ تمكّـنَ، أحيانًـا، مِـنْ إطالَتِهـا بعـضَ الـشَّيءِ. وفي بعـضِ الأحيـانِ (وهـيَ أحيـانٌ نـادرةٌ عَـلى كُلِّ حـالٍ) اسـتطاعَ ليـّل أنْ يختـارَ طبيعـةَ الحُلْـمِ، ونَجَـحَ في هـذا الأمـرِ.

ولهذا فليسَ مستغربًا أنْ يُكْمِلَ ليبّل الحكايَةَ، الَّتي عرفَ بداياتها، في عالَمِ الأحلام. وكانَ موقعُه يتبدَّلُ في الحلْم، فتارةً يكونُ مُشاهِدًا (وكَأَنّهُ في فيلمٍ سينمائيٍّ) وتارةً يكونُ جزءًا مِنَ الحكايَةِ، كما الحالُ في الأحلامِ القادمَةِ.



أسئلةُ الفصلِ

1. مِـنَ النَّاحِيَـةِ الفَنِّيَّـةِ لا يُعَـدُّ هـذا الفَصْـلُ جُـزْءًا مِـنْ خَـطِّ الحَبْكَـةِ. لمـاذا في رَأْيِـكَ؟

2. لخِّـصْ مـا الـشَّرْحُ الَّـذي وَرَدَ في هـذا الفَصْـلِ عَـنِ الأحـلامِ بِلُغَتِـكَ.

3. اذكُـرْ موقِفًـا مـرَّ بـهِ ليـل، واعتقَـدَ فيـهِ أنَّ مـا رآهُ في أحلامِـهِ هُـوَ حقيقَـةٌ... هـلْ حَـدَثَ لـكَ شيءٌ مِثْـلُ ليـل؟ قُصَّـهُ عَـلى زملائِـكَ.

4. اذكُـرْ أدلَّـةً عَـلى أنَّ ليـل كانَ يمتلِـكُ القُـدرةَ عَـلى التَّحكُّـمِ في أحلامِـهِ. هـلْ تعتقـدُ أنَّ هـذا الأمـرَ مُمكِـنٌ في الواقِـعِ. ناقِـشْ زُمَـلاءَكَ.

5. اكتُبْ فِقرَةً صَغيرَةً تَصِفُ فيها نَفْسَكَ مِنْ ناحيَةِ الأحلامِ.

الفَصْلُ الحادي عَشر

الحُلْمُ الأوّلُ



كانَ القصرُ الشَّرقيُّ باذِخًا كَما سبقَ أنْ تخيَّلَهُ ليبَل وهوَ يقرأُ الحكايَةَ. وكانتِ السَّجاجيدُ الثَّمينةُ معلَّقةً على جُدرانِه، أمَّا السَّقفُ المُقَبَّبُ للقصرِ، فيرتفعُ على أعمدَةٍ بيضٍ، مُزركَشةٍ بعيّناتٍ ذهبيَّةٍ. وكانتِ النّافورةُ الموجودةُ في مُنتصفِ القاعةِ الَّتي يندفعُ ماؤها الصّافي مِنْ حوضٍ رُخاميٍّ صقيلٍ، تضيءُ المكانَ. أمّا العرشُ الّذي اعتادَ المَلِكُ أنْ يجلسَ فوقَهُ، فكانَ إلى محاذاةِ سَجّادَةٍ استثنائيّةِ الجَمالِ.

وكانتْ تقفُ إلى جانبِ الملكِ امرأةٌ مُغطّاةٌ بعباءةٍ خَضراءَ، وكانتْ أسنانُها العُلويَّةُ تبرزُ إلى الأمامِ عندما تتحدّثُ. لَمْ تكنْ تلكَ المرأةُ هِيَ الملكةُ. فقدْ أدركَ ليبَل عندما تأمّلَها، أنّها خالةُ الأميرِ، وأرملةُ شقيقِ المَلِكِ.

كانتِ الخالةُ تطمَعُ منذُ سنواتٍ طويلةٍ أنْ يكونَ ابنُها خليفةً للمَلِكِ، وأنْ يرثَ ثروتَهُ ومُلكَهُ، لهذا أصابَها الحزنُ عندما وُلدَ للملكِ صبيٌّ، وكرهتْ ذلكَ المولودَ الجديدَ مِنْ أعماقِ قلبِها. وعندما أُصيبَ هذا الأميرُ بالخَرَسِ، رأتْ خالتُهُ أنَّ الفرصةَ مؤاتيةٌ كي تنفُثَ أحقادَها. لِهذا قامَتْ بسرقَةِ كتابِ الملكِ المُفضَّلِ، وأخفَتْهُ تحتَ وسادَةِ الأميرِ.

وعندما انْتهى الملكُ مِنْ تدبيرِ شؤونِ الحُكْمِ في عَصْرِ أحدِ الأيّامِ، وأرادَ أنْ يرتاحَ قليلاً في ديوانِه، ويتناوَلَ قطعةً مِنَ الشّوكولاتةِ ذاتِ الورقِ

الذَّهبيِّ المفضَّلةِ لديهِ، ليستمتعَ بمذاقِها اللَّذيذِ، ذهبَ كي يحضرَ الكتابَ الَّذي اعتادَ أَنْ يقرأَ فيهِ، فوجدَ الكتابَ قدِ اختفى.

ومعَ أنَّ سبعةَ عشرَ خادمًا، وحرّاسَ القصرِ، وأربعةً منَ الجواري، والملكةَ وبناتِ الملكِ الخمسِ، بحثوا عنِ الكتابِ في أرجاءِ القصرِ، وفتَّشوا غرفَهُ جميعَها، وبحثوا تحتَ المقاعدِ والسَّجاجيدِ، إلّا أنَّ الجميعَ فشلوا في العثورِ على الكتابِ.

وهنا طلبتْ خالةُ الأميرِ الإذْنَ بالكلامِ، فقالتْ وهيَ تتصنَّعُ التَّواضُعَ:

ـ يا شقيقَ زوجي العزيزَ، ويا أيُّها الملكُ العظيمُ. أنا أعرفُ أينَ يوجدُ الكتابُ، لكنَّني لا أجرؤُ أَنْ أبيِّنَهُ على مسامعِ جَلالتِكُم. فإنَّني أخشى غضبَكُم عندما أُميطُ اللِّثامَ عَنِ السّارقِ الملكيِّ للكتابِ.

فصَحَّحها الملكُ بقولِهِ:

ـ يا زوجةَ أخي، إنّكِ تريدينَ أَنْ تقولي: عندما تُميطينَ اللِّثامَ عَنْ سارقِ كتابِ المَلِكِ (صحّحَ الملكُ كلامَها عَلى هذا النَّحوِ، نظرًا لحرصِهِ عَلى الدِّقّةِ).

ـ لا يا صاحبَ الجلالةِ، ردَّتْ زوجةُ أخيهِ، أرجو أَنْ تغفرَ لِفَمي ما سيتفوَّهُ بهِ، لأنَّني سأؤذي مسامعَ جلالتِكُمْ بِكلامي الَّذي سأقولُهُ؛ إنَّني أعني «السّارقَ الملكيَّ»، أوَ ليسَ ولدُكُم الأميرُ «أسلمُ» مِنْ أصحابِ الدَّمِ الملكيِّ؟ لحظتَها صاحَ الملكُ غاضبًا:

ـ ما هذا الكلامُ الفارغُ؟ الأميرُ أسلمُ. هلْ تريدينَ أَنْ تلوِّثي سُمْعَةَ ولدي؟ توقَّفي عنْ هذا الهُراءِ!

ـ إنَّني مهتمَّةٌ بإظهارِ الحقيقةِ يا صاحبَ الجلالةِ. ردَّتِ الخالةُ بسرعةٍ.

ـ هلْ تريدينَ القولَ إنَّ ولدي الوحيدَ قدْ سرقَ كتابَ أبيهِ المفضّلَ؟ أجابَ الملكُ.

ـ هذا ما أعنيهِ تمامًا. ردَّتِ الخالةُ باقتضابٍ، وانحنَتْ أمامَ الملكِ بقوّةٍ.

ـ هذا اتّهامٌ خطيرٌ. أوضحَ الملكُ ساخطًا (وكانتْ زوجتُهُ وبناتُهُ الخمسُ يؤكّدْنَ كلامَ الملكِ بإحناءِ رؤوسِهنَّ). ثُمَّ أضافَ: وإذا تبيّنَ أنّكِ كاذبةٌ في هذا الادّعاءِ فستكونُ عقوبتُكِ النّفيَ مِنْ مملَكتي. (وكانتْ زوجتُهُ وبناتُهُ الخمسُ يؤكّدْنَ هذا الحكمَ بإحناءِ رؤوسهنَّ بأقصى ما يمتلِكْنَ مِنْ عزيمَةٍ).

ـ وماذا لو كنتُ صادقةً في ما أقولُ؟ سألتِ الخالةُ بسرعةٍ.

ـ عندئذٍ.. عندئذٍ فسيتمُّ نفيُ الأميرِ. ردَّ الملكُ.

ـ إذا كانَ الأمرُ كذلكَ، يا صاحبَ الجلالةِ. فأرجو أنْ تُفتّشَ عنِ الكتابِ تحتَ مِخدّةِ الأميرِ. أوضحتِ الخالةُ بثقةٍ.

تحرّكَ الملكُ معَ حاشيتِهِ صوبَ مقصورةِ الأميرِ للتّأكُّدِ مِنْ صحّةِ الاتّهامِ، وكمْ كانَ سُخطُ الملكِ عظيماً، عندما رأى كتابَهُ المفضَّلَ تحتَ مخدّةِ الأميرِ. عندها صاحَ الملكُ ثانيةً:

ـ يا لَهولِ ما أرى، ولدي لصٌّ، يَسْرِقُ أباهُ!

كانَ الأميرُ واقفًا لا يعرفُ على وجهِ التّحديدِ طبيعةَ ما يجري. ولمّا كانَ مِنْ غيرِ المسموحِ لَهُ أنْ يتكلّمَ ليُدافعَ عَنْ نفسِهِ، فقدْ حَدّقَ في الأرضِ، وبدا مملوءًا باليأسِ.

عدَّ الملكُ صمتَ الأميرِ بُرهانًا عَلى إدانَتِهِ.

وكانَ عَلى الملكِ أنْ يفيَ بِما سبقَ لَهُ أنْ تعهّدَ بِهِ أمامَ كثيرٍ مِنَ الشُّهودِ،



فخاطبَ الحرّاسَ بقولِهِ:

- اقبضوا عَلى الأميرِ أسلمَ، وارموا بِهِ خارجَ حدودِ المَملكَةِ. إنَّهُ مَنفيٌّ، ولا يجوزُ لَهُ العودةُ إلى هنا مستقبلًا.

عندها رمتْ حيدةُ، أكثرُ شقيقاتِ الأميرِ أسلمَ حُبًّا لهُ، بنفسِها عندَ قدمَي أبيها الملكِ، وطلبتِ الرّحمةَ لأخيها.

- إذا كُنتِ تطلبينَ الرّحمةَ لهذا اللّصِّ، فاذهَبي معَهُ! لقدْ قرّرتُ نفيَ ابنتي حيدةَ أيضًا. صاحَ الملكُ وقدْ بدأَ غضَبُه يعلو.

- لكنَّ هذا القرارَ غيرُ عادلٍ. فأنتَ لا تستطيعُ ببساطَةٍ أنْ... صاحَ ليبّل الّذي كانَ الملكُ يستمعُ إلى كلامِهِ، وقدْ نزلَ عليهِ كوقعِ الصّاعِقَةِ. لكنَّ الملكَ ما لبثَ أنْ صاحَ:

- مَنْ هذا الغريبُ؟ وكيفَ دخلَ إلى هنا؟ ما اسمُهُ؟ وماذا يريدُ؟

كانتْ أسئلةُ الملكِ تتلاحقُ، لهذا لَمْ يُجِبْ ليبّل عنها.

أمّا الخالةُ الّتي استشعرتْ خطورةَ ما يمثّلُه ليبّل، فقدِ استغلّتِ الفرصةَ، وصاحتْ:

- إنّهُ شريكُ الأميرِ وصديقُهُ!

- هلْ هذا صحيحٌ؟ سألَ المَلِكُ. إذن يُنفى هوَ الآخرُ. اربِطوا هؤلاءِ الثّلاثَةَ معًا، وأبعِدوهم عَنِ البلادِ!

وقبلَ أنْ يعترضَ ليبّل، أمسكَ بِهِ حرسُ القصرِ، مِثلما أمسكوا بالأميرِ والأميرةِ، وأخرَجوهم مِنَ القصرِ.

وقدِ اختارَ قائدُ حرسِ القصرِ رَجُلَينِ كَي يُرافقاهُ في مهمّتِهِ الّتي كُلِّفَ بِها، وهيَ نفيُ هؤلاءِ الثّلاثةِ. فتمَّ إحضارُ سِتّةِ خيولٍ وحمارَينِ

قويّين. وكانَ على الثّلاثةِ أنْ يركبوا الخيولَ الثّلاثةَ، وأنْ تُربَطَ أيديهم بعُقدةِ السّرجِ، وأنْ يغادروا القصرَ عَلى هذهِ الشّاكِلةِ، ويمرّوا بالشّارعِ الرّئيسيِّ للمدينةِ، وصولًا إلى الصَّحراءِ.

وما إنْ سارَ الجميعُ مسيرةَ ساعةٍ، حتّى رأوْا خلفَهم فارِسًا يعدو مُسرِعًا. فأمَرَ القائدُ الرَّكْبَ أنْ يتوقّفَ، وأمسكَ الفرسانُ بِرماحِهم وهمْ عَلى أُهْبَةِ الاستعدادِ للقِتالِ، وانتظروا بفارغِ الصَّبرِ كي يعرفوا هذا الفارسَ المَجهولَ الّذي يُلاحِقُهم، والّذي اقتربَ منهُمْ بسرعةٍ فائقةٍ.

وعندما اقتربَ هذا الفارسُ منهُمْ، تبيّنَ لهم أنَّ هذا الّذي يلاحقُهم، ليسَ فارسًا بلِ امرأةٌ تضعُ الخِمارَ عَلى وجهِها. فصاحَ بِها قائدُ الحَرَسِ:

ـ مَنْ أنتِ؟ وماذا تريدينَ؟

رفعتِ المرأةُ النّقابَ عَنْ وجهِها، فأُصيبَ القائدُ بالهَلَعِ؛ فقدْ كانتِ المرأةُ خالةَ الأولادِ. عندَها انْحَنى لها القائدُ، وقالَ:

ـ عفوًا يا سيّدَتي، فأنا لَمْ أعرِفْكِ.

ـ دعْ عنكَ هذا الولاءَ الكاذبَ، فأنا راغبةٌ في التّحدّثِ إليكَ، عَلى انفرادٍ. ردّتِ المرأةُ بصرامَةٍ.

ابتعدَ الحارسانِ في الحالِ، مسافةَ رَمْيَةِ حجرٍ، وأخذا مَعَهما حِصانَيِ الأميرِ أسلمَ والأميرةِ حميدةَ بعيدًا، في حينِ تولّى القائدُ بنفسِهِ حراسةَ ليبّل، فأبقاهُ عَلى مقربةٍ مِنْهُ، وأمسكَ بزمامِ فرسِهِ، بعدما بدا لَهُ أنَّ هذا الغريبَ هوَ الأكثرُ خطورةً؛ فقدْ كانَ مجهولًا، لا يَعرِفُهُ أحدٌ في القَصرِ، وهوَ يرتدي فوقَ ذلكَ زيًّا غريبًا (كانَ ليبّل يرتدي معطفَهُ المطريَّ فوقَ الثّيابِ الخاصّةِ بالنّومِ).

وهكذا ظلَّ ليبّل عَلى مقربةٍ مِنَ القائدِ، وكانَ في مقدورِهِ أنْ يستمعَ إلى

حديثِ الخالَـةِ.

مـدّتِ المـرأةُ يدَهـا إلى داخـلِ الـسّرْجِ، وأخرجَـتْ صُرّةً جِلديَّـةً، ورمَتْهـا نحـوَ القائـدِ، قائلـةً:

- إنَّها مملوءةٌ بالذَّهبِ. تقاسَمْها معَ الفارسَينِ الآخرَيْنِ. فردَّ القائدُ:

- أطـالَ اللّـهُ بقـاءَكِ، وجـزاكِ خـيرًا. كيـفَ أسـتطيعُ أنْ أردَّ هـذا الجميـلَ؟ وبـماذا تأمُرينَنـي يـا سـيِّدتي؟

- عليكَ أنْ تبذلَ جهدَكَ حتّى لا يرجعَ هؤلاءِ الأسْرى. همستِ المرأةُ.

- هـذا مـا سـأفعَلُهُ يـا سـيّدتي، فسـأقومُ بطردِهمـا إلى مـا وراءِ الحُـدودِ، وسـأضَعُ الحُـرّاسَ هنـاكَ كـي يُراقبـوا الحـدودَ، ويحولـوا بينَهُـم وبـينَ الرُّجـوعِ.

- أنـتَ لَمْ تسـتوعِبْ مـا قلتُـهُ لـكَ، قالـتِ المـرأةُ قَلِقَـةً، إنَّ عليـكَ أنْ تهتـمَّ بـألّا يعـودَ هـؤلاءِ عَـلى الإطـلاق. أتَفْهَمُنـي، عَـلى الإطـلاقِ، دونَ أنْ يكـونَ هنـاكَ حـرسٌ عَـلى الحـدودِ.

شَحُبَ لونُ القائدِ، وقالَ:

- هـلْ تقصديـنَ أنَّ ثلاثتَهـم ينبغـي أنْ.... (ولمْ يسـتطعْ قائـدُ الحـرسِ أنْ يتلفَّـظَ بالكلِمَـةِ المُرعِبَـةِ).

- تمامًـا هـذا مـا أريـدُهُ. ردّتِ المـرأةُ، ثُـمَّ أضافَـتْ: وعندمـا يتـمُّ الأمـرُ قُـم بإخبـاري، وعندهـا سـتنالُ صُرّةً أُخْـرى كهـذِهِ. ولكـنْ حَـذارِ أنْ تُفـشيَ هـذا الـسّرَّ لأحـدٍ، إذا كُنـتَ ترغـبُ في البقـاءِ عَـلى قيـدِ الحيـاةِ!

ثُمَّ أدارتِ المرأةُ فرسَها، واتّجهتْ صَوبَ القصرِ، وأخذتْ تعدو.

نظـرَ القائـدُ إلى ليتِـل مُـستطلعًا، وكانَ يفكّـرُ في معرفـةِ مـا اسـتطاعَ ليتِـل أنْ يسـتمعَ إليـه مِـنْ ذلِـكَ الحديـثِ.

لكـنَّ ليبَـل كانَ واقفًـا يتأمَّـلُ غُـرَفَ فرسِـهِ ويتظاهَـرُ بالمَلَـلِ، فقـدْ كانَ مِـنَ الأفضـلِ ألّا يحـسَّ القائـدُ بـأنَّ ليبَـل يعـرِفُ الخَطَـرَ الَّـذي سـيتعرّضُ لـه الأمـيرُ والأمـيرةُ عـمّا قليـل.

سـارتِ القافلـةُ سـاعةً إثـرَ سـاعةٍ حتّـى وصلـوا إلى إحْـدى الواحـاتِ، فـأصرَّ الحـرسُ عـلى أنْ يسـتريحوا في ظـلالِ إحـدى شَـجراتِ النَّخيـلِ.

فـكَّ القائـدُ قيـودَ الثَّلاثـةِ حتّـى يسـتطيعوا النُّـزولَ عَـنْ خيولِهـم، وشُرْبَ المـاءِ مِـنَ العَـيْنِ، ثُـمَّ نـادى الحارسَـيْنِ وأخَـذَ يتحـدَّثُ إليهـما بصـوتٍ خفيـضٍ وبلهجـةٍ قاسِـيَةٍ. فاسـتطاعَ ليبَـل أنْ يتحـدَّثَ بحرِّيَّـةٍ مَـعَ زميليـهِ السَّـجينَين:

ـ إنَّنـا إزاءَ خطـرٍ كبـيرٍ داهِـم. همـسَ ليبَـل، ثُـمَّ أضـافَ: إنَّ الحـرسَ سـيقتلونَنا، وقائدُهـم يتحـدَّثُ إليهـم حـولَ هـذا الأمـرِ.

هزَّ الأميرُ أسلمُ رأسَهُ رافضًا.

أمّا شقيقَتُهُ الأميرةُ حميدةُ فقدْ قالتْ:

ـ لا بُـدَّ أنَّـكَ قـدْ أخطـأتَ التَّوقُّـعَ! ففـي بعـضِ الأحيـانِ يبـدو أبي قاسِـيًا عندمـا يغضَـبُ، لكنَّـهُ يتراجـعُ عـنْ ذلـك عندَمـا يخـفُّ غضبُـه. إنَّنـي أعرفُـه عـنْ قُـرْبٍ، فـلا يمكـنُ أنْ يكـونَ قـدْ أمـرَ بقتلِنـا، بـلْ إنَّنـي أميـلُ إلى أنَّـه سـيأمرُ بإعادتِنـا بعـدَ وقـتٍ قصـيرٍ. وقـدْ كانَ قلبـي ينبـضُ فَرَحًـا، عندمـا رأيـتُ خالَتـي قـد جـاءتْ، فقـدِ اعتقـدتُ أنَّـه أرسـلَها لتُعيدَنـا، لكنَّنـي أخطـأتُ. لذلـكَ فإنَّنـي أشـعرُ بالحـزنِ، وأعتقـدُ أنَّهـا قـدْ أقنعـتِ الحـرسَ بـأنْ يُطلقـوا سراحَنـا، لكنَّهـم لمْ يجـرُؤوا عـلى ذلِـكَ.

ـ إنَّ خالَتَكُـم تكـرَهُ أسـلَمَ. إنَّهـا تتمنّـى موتَـه. قـالَ ليبَـل ذلـكَ بـإصرارٍ، وهـوَ يـسرُدُ عَـلى مسـامعِهم مـا لاحظَـهُ ومـا سـمعَهُ.

أصغى أسلمُ وحميدةُ وهما يشعرانِ بالذُّعرِ:

ـ إذنْ عَلينـا أنْ نهـربَ، علينـا أنْ نهـربَ قبـلَ فـواتِ الأوانِ! علّقـتْ حميـدةُ عندمـا حَكـى ليتّـل تلـكَ الوقائـعَ، وحَنـى أسـلمُ رأسَـه موافقًـا.

ـ وكيـفَ نهـربُ؟ إنَّ الحُـرّاسَ أكثـرُ مَهـارةً منّـا في ركـوبِ الخيـلِ. فكيـفَ سـنتخلّصُ مِـنْ ملاحقتِهِـمْ لَنـا؟ تسـاءلَ ليتّـل.

بـدأ الثّلاثـةُ يفكّـرونَ لكنّهـم لم يجـدوا حـلًّا مناسـبًا. فجـأةً أمسـكَ الأمـيرُ أسـلمُ بـذراعِ ليتّـل، وأشـارَ إلى الصَّحـراءِ بفـزعٍ.

لمْ يسـتوعبْ ليتّـل مقصـودَ أسـلمَ. كانـتْ غيمـةٌ سـوداءُ صغـيرةٌ تلـوحُ في الأُفـقِ لحظتَهـا، فهـل يشـيرُ إليهـا يـا تُـرى؟

ـ هلْ تشيرُ إلى الغيمةِ؟ سألَهُ ليتّل.

فحَنى الأميرُ رأسَهُ موافقًا.

ـ هلْ سيكونُ رعدٌ عمّا قريبٍ؟

فهزَّ أسلمُ رأسهُ نافيًا ذلكَ.

ـ ماذا إذن؟ تساءلَ ليتّل.

انْحَنـى أسـلمُ عَـلى الأرضِ، وأخـذَ بيـدِهِ حُفْنَـةً مِـنَ الرِّمـالِ، ووضَعهـا أمـامَ عينَـيْ ليتّـل، وهـو يشـيرُ إلى الرِّمـالِ بقلـقٍ.

ـ ماذا أفعلُ بهذه الرِّمالِ؟ سألَهُ ليتّل.

فوضَّحتْ حميدةُ:

ـ إنَّ عاصفةً رمليّةً ستهبُّ عَلينا بعدَ قليلٍ.

وافـقَ أسـلمُ وحَنـى رأسَـهُ، ثُـمَّ أشـارَ إلى نفسِـهِ وإلى شـقيقَتِهِ وإلى ليتّـل، ثُـمَّ أشـارَ إلى الخُيـولِ. فوضَّـحـتْ حمـيـدةُ:

ـ إنَّ أسـلمَ عـلى حـقٍّ. فـإذا كانـتْ لنـا فرصـةٌ للنّجـاةِ، فسـتكونُ أثنـاءَ

هبوبِ العاصفةِ الرَّمليَّةِ. ثُمَّ التفتَتْ نحوَ ليبّل وسألَتْهُ:

ـ هلْ سبقَ لكَ أنْ رأيتَ عاصفةً رمليّةً مِنْ قبلُ؟

ـ كَلّا، وإنْ كانَ في الكتابِ الخاصِّ بالشَّرقِ صورةٌ... ردَّ ليبّل.

ـ لا وقتَ لَدينا. لقدْ عادَ الحرسُ. قطعتْ حميدةُ حديثَ ليبّل. إنَّ العاصفةَ الرَّمليَّةَ مُرعبةٌ، وستَعيشُها عَمّا قريبٍ. إنَّكَ بحاجةٍ إلى قطعةٍ مِنَ القُماشِ تضعُها على أنفِكَ وأُذنَيكَ. أمَعَكَ غيرُ هذا الرِّداءِ؟ أَليْسَتْ لَدَيكَ عِمامَةٌ؟

هزَّ ليبّل رأسهُ نافيًا.

ـ إذنْ خُذْ هذا المِنديلَ. قالتْ حميدةُ، وناوَلَتْهُ مِنديلَها المُزَركَشَ بالوُرودِ، ثُمَّ أضافَتْ: عَلَينا أنْ نهربَ عِندما تهبُّ العاصفةُ الرَّمليَّةُ، لأنَّهُمْ لنْ يستطيعوا الإمساكَ بنا حتّى لو قاموا بمطارَدَتِنا، لأنَّهم لنْ يتمكَّنوا مِنْ رؤيَتِنا في أثناءِ هبوبِ العاصفةِ. وعَلينا أنْ نبقى معًا، وألّا نفقِدَ بعضَنا، وإلّا ضِعنا إلى الأبدِ! هُدوءٌ، فقدْ عادَ الحرسُ! ثُمَّ أرادتْ أنْ تعرفَ شيئًا، فالتَفَتَتْ نحوَهُ وسألَتْهُ:

ـ ما اسمُكَ؟

ـ ليبّل. فأطرقتْ حميدةُ وكأنَّ هذا الاسمَ مِنْ أكثرِ الأسماءِ شيوعًا في العالَمِ.

كانَ الحرسُ قد لاحظوا الغيمةَ أيضًا، الَّتي كانَ حجمُها يتزايدُ بسرعةٍ،

وكانـتْ تبـدو وكأنَّهـا عاصفـةٌ تتحـرَّكُ في الأفُقِ.

ـ هيّـا ابحثـوا عـنَ النَّجـاةِ، واختَبِئـوا خلـفَ أيِّ سـورٍ، وتلفَّعـوا جيِّـدًا بِـما عندَكـم مِـنْ ملابِـسَ، غطّـوا عيونَكُـم وأفواهَكُـم وأنوفَكُـم. العاصفـةُ في طريقِهـا إلينـا، وسـتصلُ خـلالَ لَحَظـاتٍ!

قبعَ الحرسُ والأسرى وراءَ سورٍ طِينيٍّ مُتداعٍ.

بعدَهـا بـدأتْ ملايـينُ الـذَّرّاتِ الرَّمليَّـةِ بالتَّطايُـرِ بقـوّةٍ مرعبـةٍ نحـوَ جسـدِ ليـّـلٍ، فأغلقَـتْ فُتحتَـي أنفِـه، ومـلأتْ عينَيـهِ، واخترقَـتْ معطفَـهُ المَطـريَّ. فأخـذَهُ ليـّلٌ عَـنْ رأسِـهِ، وغطّـى بـهِ أنفَـهُ، وصـارَ يبحـثُ عـنِ الهَـواءِ كَـي يتنفَّـسَ.

هـزَّ أسـلمُ ذراعَ ليـّلٍ بقـوَّةٍ، فنظـرَ ليـّلٌ صـوبَ الحـرسِ. كانـوا قـدْ تلفَّعـوا بمعاطِفِهِـم الصّوفيَّـةِ، وأحكمـوا الأغطِيَـةَ فـوقَ رؤوسِـهم، وجلسـوا دونـما حـراكٍ، وكأنَّهـم صخـورٌ تتحـرَّكُ الرِّمـالُ مِـنْ حولِهـا.

هنـا أمسَـكَ الأسرى الثَّلاثـةُ بأيـدي بعضِهـم، وجاهَـدوا كـي يتمكَّنـوا مِـنَ الوصـولِ إلى خُيولِهـم الَّتـي كانـتْ تقـفُ وهـيَ مملـوءَةٌ بالفـزعِ، تمـدُّ أعناقَهـا، وتصهـلُ عاليًـا. فكّـوا الخيـولَ السّـتَّةَ مِـنْ مرابطِهـا، وأمسَـكوا بزمـامِ ثلاثـةٍ منهـا، وأرخَـوا العنـانَ للثَّلاثـةِ الأخـرى، فانطلقَـتْ خيـولُ الحُـراسِ تُسـابِقُ الرِّيـحَ، واختفـتْ داخـلَ غيمـةٍ سـوداءَ محمّلـةٍ بالرِّمـالِ والـتُّرابِ، بعدَهـا امتطـى الأولادُ خيولَهـم، وولَّـوا هاربـينَ. ولَمْ يكـنِ الحُـرّاسُ، حتّـى تلـكَ اللَّحظـةِ، قـدْ تنبَّهـوا لِمـا يحـدثُ، فقـدْ عَـلا دويُّ العاصفـةِ، عَلى وقـعِ سـنابكِ الخيـلِ.

كانَ أسـلمُ في الطَّليعـةِ، تليـهِ حميـدةُ، ثُـمَّ ليبّـل، فقـدْ أرادَ ليبّـل أنْ يبقـى عَـلى مقربـةٍ منهُـما. لكـنَّ العاصفـةَ أمسـكَتْ بمعطفِـهِ المطـريِّ، ونشرَتْـهُ كأنَّـهُ شراعُ سـفينةٍ، وكادَتْ تُسـقِطُه أرْضًـا عَـنْ ظهـرِ الحِصـانِ. حـاوَلَ ليبّـل أنْ يخلـعَ معطَفَـهُ، ولمْ يتمكَّـنْ مِـنْ ذلِـكَ إلّا بعـدَ جهـدٍ طويـلٍ فحملـتِ الرّيـحُ معطَفَـه، وطـارتْ بِـهِ بعيـدًا، فأُصيـبَ الحِصـانُ الخائـفُ بمزيـدٍ مِـنَ الرُّعـبِ، فشـبَّ عَـلى قدميـهِ، وقـذفَ ليبّـل عـنْ ظهـرِهِ، وطرحَـهُ أرضًـا، ثُـمَّ انطلـقَ يعـدو في الصَّحـراءِ.

صاحَ ليبّل بصوتٍ عالٍ:

ـ أسلمُ، انتظِرْني!

لكـنَّ ضجيـجَ العاصفـةِ الرَّمليَّـةِ كانَ مِـنَ القـوّةِ بحيـثُ لمْ يتمكَّـنْ ليبّـل نفسُـهُ مِـنْ سـماعِ صوتـهِ وهـوَ يـصرخُ.

تكـوّرَ ليبّـل في الرِّمـالِ إلى جانـبِ أحـدِ الكُثْبـانِ الرَّمليَّـةِ. لكـنَّ العاصفـةَ لمْ تهـدأْ بـلِ ازدادتْ قـوّةً، فصـارَ ليبّـل يدفـعُ الرِّمـالَ عَـنْ نفسِـهِ بيديـهِ، ولمْ يعُـدْ قـادرًا عَـلى التَّنفُّـسِ، وصـارَ موقِنًـا أنَّـهُ سـيختَنِقُ بـينَ لحظـةٍ وأخْـرى.

ثُـمَّ جـاءتْ ريـحٌ عاتيـةٌ، أطـارتِ المِنديـلَ مِـنْ يـدهِ، فصـارَ قـادرًا عَـلى التَّنفُّـس عَـلى نحـوٍ مُفاجـئٍ ـ وعندَهـا اسـتيقظَ مِـنْ نومِـهِ.

كانَـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ تقـفُ إلى جانـبِ سريـرِه وهـيَ ترتـدي معطفَهـا

الصَّباحيَّ الأخضرِ اللَّونِ، وتمسكُ المِخدَّةَ بيدِها.

- صباحُ الخيرِ يا (فيليب)! إنَّ عليكَ أنْ تنهضَ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، ثُمَّ تساءلَتْ: تُرى هلْ تنامُ دائماً والمخدَّةُ على وجهِكَ؟ وهلْ تستطيعُ أنْ تتنفَّسَ ؟

- هلِ انتهتِ العاصفَةُ؟ تساءلَ ليبّل حائرًا.

- العاصفةُ! كرَّرتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ. آه، أنتَ تعني هزيمَ الرَّعدِ ليلاً. هلْ سمعتَهُ؟ وهلْ صحَوتَ جرّاءَ ذلكَ الصَّوتِ؟ إنَّ هذا الطَّقسَ متقلِّبٌ تماآامًا. فتارةً تشرقُ الشَّمسُ، وتارةً أخرى يهطِلُ المطرُ، وأخيرًا هذه العاصفةُ الرَّعديَّةُ! لكنَّها انتهتْ أخيرًا. بعدَها أزاحتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ السَّتائرَ، ثُمَّ قالتْ:

- إنَّ الشَّمسَ مشرقةٌ وهذا هو الوقتُ المناسبُ للاستيقاظِ مِنَ النَّومِ.

- صحيحٌ، ردَّ ليبّل، لقدْ أشرقتِ الشَّمسُ ثانيَةً. فقالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ:

- سأنزلُ إلى المطبخِ لإعدادِ طعامِ الإفطارِ. وعليكَ أنْ تذهبَ إلى الحمّامِ، وإيّاكَ أنْ تعاودَ النَّومَ! ثمَّ غادرَتِ الغرفةَ.

تمتمَ ليبّل، وقدْ جلسَ في سريرِهِ:

- الشَّمسُ، ليسَ ثَمَّةَ رمالٌ. لقدْ نَجوتُ.

كانَ عليهِ أنْ ينظِّمَ أفكارَهُ. فقدْ كانَ نائماً في منزلِهِ وفي سريرِهِ، إذن لقدْ كانَ كلُّ ما شاهَدَه مجرَّدَ حُلْمٍ. ولكنْ ماذا عَنِ الاثنينِ الآخرَينِ؟ هلْ استيقظا، وتبيَّنَ لهما أنَّ ما عاشَاه كانَ مُجرَّدَ حُلْمٍ؟ أم ما زالا في قلْبِ العاصفةِ الصَّحراويَّةِ؟!

أسئلةُ الفصلِ

1. اقرأ الفقرةَ الَّتي يصفُ فيها الرّاوي قَصْرَ الملكِ، ثُمَّ استخدم التَّراكيبَ وَالكلماتِ الآتيةَ في وَصْفِ مَكان آخرَ تَتَخَيَّلُهُ: «سَقْفٌ مُقَبَّبٌ»، «حَوْضٌ رُخاميٌّ صَقيلٌ»، «مُزَرْكَشَةٌ»، «اسْتِثْنائِيَّةُ الجَمالِ».

2. شَخصيَّةُ ليبل هِيَ الشَّخصيَّةُ الوحيدةُ الَّتي تَتَكَرَّرُ، كَما هِيَ، في الحُلْم والواقعِ. لكنْ هناكَ بعضَ الشَّخصيّاتِ في الحلْم تَتَداخَلُ مَعَ شَخصيّاتِ الواقعِ. اكتُبْ أسماءَ هذِهِ الشَّخصيّاتِ، ثُمَّ اكْتُبْ ما يُقابلُها مِنْ شَخصِيّاتٍ في الواقعِ. وَحَدِّدْ أَوْجُهَ الشَّبَهِ بينَ كُلِّ شَخْصِيَّتَيْنِ.

3. بالإضافَةِ إلى التَّداخُلِ بينَ الشَّخصيّاتِ، هُناكَ تداخُلٌ بينَ بعضِ المَشاهِدِ في الحُلْمِ وفي الواقِعِ. حَدِّدْ مَشْهَدينِ وَقَعَ فيهما هذا التَّداخُلُ، وَاقْرَأْهُما عَلى زُملائِكَ.

4. هلْ تَرى أنَّ هذا التَّداخُلَ يجعلُ الرّوايَةَ أكثَرَ تَشْويقًا وإثارَةً؟ ناقِشْ زُمَلاءَكَ.

5. مَثِّلْ مَعَ زَميلِكَ المَشْهَدَ الَّذي دارَ فيهِ الحِوارُ بينَ الملكِ وَخالَةِ الأميرِ أسلَمَ.

6. عَرَفْتَ في فَصْلٍ سابِقٍ أَنَّ عُنوانَ القِصَّةِ الَّتي بَدَأَ ليبل يَقرَؤها كانَ " مكرَ النِّساءِ " . كَيفَ تربطُ بينَ عُنوانِ القِصَّةِ، وَأحداثِ الحُلْمِ؟ وفي أيِّ شَخصيَّةٍ مِنْ شَخصيّاتِ الحُلْمِ

يَتَجلّى العُنوانُ بوضوحٍ؟ اكتُبْ دَليلينِ مِنَ الفَصْلِ على ما تقولُ.

7. استطاعَ الرّاوي أنْ ينتقلَ مِنْ عالَمِ الحُلْمِ إلى عالَمِ الواقِعِ بِذَكاءٍ بالِغٍ. اقرَأِ الجُزْءَ الّذي يوضِّحُ هذا الانتقالَ. ثُمَّ وَضِّحْ: مَنِ الرّيحُ العاتِيَةُ في الواقِعِ؟ وَما المِنْديلُ؟

8. اكتُبْ نِهايَةَ الحُلْمِ كَما فَهِمْتَها مِنْ أحداثِ الفَصْلِ.

9. استخدمِ التَّراكيبَ الآتيةَ في كتابةِ قِصَّةٍ قَصيرةٍ جِدًّا مِنْ فقرةٍ واحدةٍ: «كَوَقْعِ الصّاعِقَةِ» ، «بِفارِغِ الصَّبْرِ»، «أُصيبَ بِالهَلَعِ».

الثُلاثاءُ

الفَصْلُ الثّاني عَشر

الإفْطارُ مَعَ السَّيِّدَةِ يَعقوبَ

عندما نَزلَ ليبَلِ إلى الطّابقِ السُّفْليِّ، وجدَ السَّيِّدَةَ يعقوبَ جالسةً على مائدةِ الإفطارِ وهيَ تتناولُ اللّبنَ. فبادَرتْهُ بقولِها:

ـ ستَسألُني عنِ النِّقاطِ الّتي تقومُ بتجميعِها. لقدْ نسيتُ الأمْرَ. أنا آسِفةٌ. وعندَما تذكَّرتُه، كانَ غطاءُ العُلبةِ قدْ تمزَّقَ. لكنَّ ثمّةَ نقطةً ما تزالُ فوقَ عُلبتِكَ تستطيعُ أنْ تَقُصَّها، أمْ تُراكَ غيرَ راغبٍ في تناوُلِ اللّبنِ صباحًا؟

ردَّ ليبَل:

ـ بلى، أنا أُحبُّ تناوُلَ اللّبنِ في الصَّباحِ. لكنّهُ صارَ يحسبُ وهو يتذمَّرُ: إذا استمرَّ الأمرُ على هذه الشّاكِلَةِ، فإنَّني أحتاجُ إلى أسبوعٍ كي أتمكّنَ مِنْ جَمْعِ النِّقاطِ المِئَةِ.

ـ لكنّكَ لا تكتفي باللّبنِ وحدَهُ؟ سألَتْهُ، ثُمَّ أردَفَتْ قائلةً: إنَّ الفتى في مثلِ سِنِّكَ يحتاجُ إلى طعامٍ مُغذٍّ. هلْ أُعِدُّ لكَ قطعةً مِنَ الخُبزِ؟

ـ لا، شكرًا، أجابَ ليبَل، فأنا لا أتناولُ في الصَّباحِ سوى اللّبنِ.

ـ لكنَّني سأُعِدُّ لكَ قطعةً مِنَ الخبزِ، مَعَ ذلِكَ، قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بنبرَةٍ حاسِمَةٍ، وسأدْهَنُها بالزُّبْدَةِ، وهذا ما يعطيكَ المزيدَ مِنَ الطّاقَةِ.

ـ لكنَّني لا آكُلُ الخُبزَ في الصَّباحِ، فأنا لا أستطيعُ أنْ أبتلعَ أشياءَ صلبةً في الصَّباحِ الباكِرِ.

ـ لا بأسَ، خذْ إذن هذه القطعةَ مِنَ الخُبزِ معكَ، ويمكنُكَ أنْ تأكلَها في فترةِ الاستراحةِ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تلفُّ قطعةَ الخبزِ بمنديلٍ ورقيٍّ.

ـ إنّني أفضِّلُ أنْ أتناوَلَ قطعةً مِنْ شوكولاتَةِ ـ الكَرَكيِّ أثناءَ الاستراحةِ. ردَّ ليبَل.

ـ وما شوكولاتَةُ ـ الكْراكيّ هذه؟

ـ إنَّها لوحٌ مِنَ الشوكولاتَةِ الهَشَّةِ، المكوّنةِ مِنْ ثلاثِ طبقاتٍ، والمغطّاةِ بالكراميل، أو هذا ما يقولونَهُ عنْها في الدِّعاياتِ.

ـ وهلْ تسمحُ لكَ أمُّكَ بذلكَ؟ سألَتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ إنَّها لمْ تمنَعْني مِنْ تناوُلِها قطُّ. أكَّدَ ليبّل.

وهنا لَمْ يقلْ ليبّل الحقيقةَ كلَّها، فإنَّ أُمَّهُ لمْ تأذنْ له بأكلِ هذا النَّوعِ مِنَ الشّوكولاتَةِ؛ لأنَّها، ببساطةٍ، لمْ تعرفْ بالأمرِ. وكانَ رأيُها أنَّ على ليبّل أنْ يشتريَ بمصروفِهِ اليوميِّ قطعةً مِنَ الخبزِ الطريِّ المعجونِ ببذورِ الخشخاشِ، أو قطعةَ خبزٍ شبيهةً بالكرواسانِ.

ـ لا عجبَ أنَّكَ مُسرفٌ في النَّحافةِ، إذا كانَ والداكَ لا يعطيانكَ الغذاءَ الضَّروريَّ. ردَّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وأضافتْ تقولُ: أمّا أنا فسأعطيكَ الغذاءَ الضَّروريَّ المناسبَ لكَ.

واستمرّا يتناولانِ اللَّبنَ. بعدَ ذلكَ تَساءلَ ليبّل حَذِرًا:

ـ ماذا سيكونُ غداؤنا لهذا اليَومِ؟

ـ ستعرفُ ذلكَ في الوقتِ المُناسبِ تمامًا. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

انْحَنى ليبّل انحناءَةً عريضةً، ووضعَ يديهِ على صدرِهِ، وقالَ بلهجةٍ تشبهُ ما قرأَهُ في الحِكاياتِ الشَّرقيَّةِ:

ـ عفوًا يا سيِّدَتي، إذا أثقلْتُ على مسامِعِكم الكريمةِ بأسْئِلَتي التّافِهَةِ عنْ وجبةِ الغداءِ.

ـ ماذا عَنْ أُذُني؟ سألَتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ وهيَ تستشعرُ الإهانةَ. أتريدُ أنْ تسخَرَ منّي؟ هذه هي النِّهايةُ القُصوى. إنّني أُريدُ أنْ أتحدَّثَ معكَ عمّا حدثَ مساءَ أمس. أرجو ألَا تَظُنَّ، أنّني نسيتُ ما حدثَ ببساطةٍ، لقدْ أُصِبْتُ بالرُّعبِ، حتّى ظَنَنْتُ

أنَّكَ قدْ هربْتَ أوِ اختُطِفتَ!

ـ أنا لمْ أقْصِدْ أنْ أخيفَكِ، لكنَّني أردتُ أنْ أقرأ قليلًا. ردَّ ليتِل وهو يحاوِلُ الاعتذارَ.

ـ أنْ تقرأَ قليلًا! لِهذا اختبأْتَ في الخزانةِ، ماذا تقولُ؟ إيّاكَ أنْ تعتقدَ أنَّكَ ستحصلُ ثانيةً عَلى الكتابِ!

ونظرًا لأنَّ ليتِل لمْ يقُمْ بالرَّدِّ، وبقيَ صامتًا يتناولُ ما في علبتِه مِنْ لبنٍ، تناولتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ الجريدةَ وهيَ تشعرُ بالإهانةِ، وبدأتْ بِتقليبِ صفحاتِها.

وكانَ ليتِل الَّذي يجلسُ قبالتَها، يحاولُ أنْ يفكَّ العَناوينَ الكُبرى للصَّحيفةِ، فقرأَ بصوتٍ عالٍ:

ـ لا فُرصةَ لنزعِ التَّوتُّرِ.

ـ مِنْ جِهتي، أنا لستُ مسؤولةً عنْ ذلكَ. ردَّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ مِنْ وراءِ جَريدَتِها.

ـ هذا صحيحٌ. قالَ ليتِل.



ـ أخيرًا، اعترفتَ بذلكِ. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ أجلْ، «إنَّ القُوى العُظْمى هيَ الَّتي تتحمَّلُ المسؤوليَّةَ». هذا ما هو مكتوبٌ هنا. وضَّحَ ليبّل.

نظرتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ إلى حافَّةِ الجريدةِ، ثُمَّ نظرَتْ إليهِ حائرةً، وقالتْ:

ـ آه، أنتَ تقرأُ في الصَّحيفةِ. ثُمَّ أكملَ ليبّل العنوانَ الآخرَ:

ـ السِّكَّةُ الحديديَّةُ الفيدراليَّةُ الألمانيَّةُ تشكو: عددُ المسافرينَ غيرِ القانونيّينَ يتَنامى بقوَّةٍ. ثُمَّ تساءَلَ ليبّل: ما مَعنى المسافرينَ غيرِ القانونيّينَ؟

ـ إنَّهم الَّذينَ يسافرونَ دونَ أنْ يدفعوا ثمنَ التَّذاكرِ الخاصَّةِ بالسَّفرِ. وضَّحَتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ حسنًا، إنَّ هؤلاءِ ليسوا مسافرينَ غيرَ قانونيّينَ. ردَّ ليبّل.

ـ كيفَ؟

ـ لأنَّ المسافرينَ غيرَ القانونيّينَ يسمنونَ، وهمْ يريدونَ لهم أنْ ينْحفوا. أليسَ كذلكَ؟

احمرَّ وجهُ السَّيِّدَةِ يعقوبَ، وصاحتْ وهيَ تُلقي بالصَّحيفةِ جانبًا:

ـ لنْ أسمحَ لكَ بأنْ تَعرِضَ المزيدَ مِنْ وقاحاتِكَ أمامي!

ـ لقدْ أردتُ أنْ أقولَ نُكْتَةً. قالَ ليبّل.

وقدْ كانَ والدُهُ يرى على نحوٍ مؤكّدٍ في هذا التَّلاعُبِ اللَّفظيِّ أمرًا يبعثُ علَى الضَّحِكِ.

ـ أتريدُ أنْ تَجعلَني مادَّةً لدُعاباتِكَ؟ ينبغي أنْ تعلمَ بأنَّني بذلتُ معكَ قُصارى جُهدي، ولَمْ يبقَ مِنْ صَبري بقيَّةٌ.

وعندَما لاحظتْ أنَّ كلامَها لَمْ يتركْ تأثيرًا عندَ ليبّل، سألَتْهُ:

ـ ماذا لو قُمتُ بتسخينِ صَلْصةِ البَندورةِ هذا اليومِ؟

ـ عندها سأذهبُ إلى السَّيِّدَةِ يشكي!

ـ السَّيِّدَةُ يشكي. مَنْ هيَ هذه المرأةُ؟

ـ إنَّها صديقتي. ردَّ ليبّل.

ـ آه، صديقتُكَ! سأبوحُ لكَ بِسِرٍّ. إنَّكَ إنْ فعلتَ هذا، فسأتَّصلُ بوالِدَيكَ هاتفيًّا، وأحكي لهُما كلَّ ما حدثَ.

كانَ بودِّ ليبّل أنْ يقولَ:

ـ هيّا افعلي ذلكَ بهدوءٍ، فأنا مَنْ يوَدُّ أنْ يُهاتِفَهم، على كلِّ حالٍ. لكنَّهُ أدركَ أنَّ كلامَهُ هذا يزيدُ في غضبِ السَّيِّدَةِ، وهوَ لا يَسْعى في الواقعِ، إلى إغضابِها، لكنَّهُ لا يدري كيفَ تطوّرتِ الأمورُ على هذه الشّاكلةِ، فَردَّ بلهجةٍ مُسالِمَةٍ:

ـ سأتَغَدّى هُنا. عفوًا، أنا لمْ أقصدْ أنْ أقولَ ذلكَ.

ـ آه. يبدو أنَّ التَّهديدَ بإخبارِ والديكَ كانَ مُفيدًا. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وأضافتْ: هيّا اذهبْ حتّى لا تصلَ إلى المَدرسَةِ مُتأخِّرًا.

وعندما وصلَ إلى المَمرِّ نادتْهُ قائلةً:

ـ ماذا عَنْ قطعةِ الخبزِ الخاصَّةِ بالاستراحةِ، ألا تُريد أنْ تأخذَها؟

دسَّ ليبّل قطعةَ الخُبزِ في إحدى فُتحاتِ حقيبتِهِ المدرسيَّةِ، وأسرعَ في الذَّهاب، لكنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ لمْ تدعْهُ يذهبُ ونادَتْهُ مجدَّدًا:

ـ خذْ معطفَكَ المطريَّ معكَ. فالجوُّ ماطِرٌ.

ـ لكنَّ الشَّمسَ مشرقَةٌ!

ـ لذلكَ ينبغي أنْ تأخذَهُ معكَ. فعلينا أنْ نتوقَّعَ المَطَرَ عندَ شروقِ الشَّمسِ، والشَّمسَ عندَ نزولِ المطرِ.

ـ لكنَّ معطفي المطريَّ اختفى. أكَّدَ ليبّل، لقدْ طارَ هناكَ!

ـ هلْ هذهِ نكتَةٌ جديدةٌ؟ تساءلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ غاضبةً، إنَّهُ معلَّقٌ هنا، أمْ أنَّ

هذا ليسَ معطفَكَ؟

ـ آه. هذا هوَ. ثُمَّ حملَ معطفَهُ المطريَّ، ووضعَهُ فوقَ ذراعِهِ، وركضَ إلى المدرسة.

أسئلةُ الفصلِ

1. كانَ وقتُ الإفطارِ مَعَ السَّيِّدَةِ (يعقوب) مَشحونًا بالتَّوتُّرِ الشَّديدِ. استخرجْ مِنَ النَّصِّ ما يُشيرُ إلى ذلكَ. واقرَأْهُ.

2. لمْ يكُنْ ليبل يريدُ أنْ يُغْضِبَ السَّيِّدَةَ (يَعْقوب). هاتِ مِنَ النَّصِّ ما يدلُّ عَلى ذلِكَ.

3. ما الصِّفاتُ الَّتي تُمَيِّزُ شَخصيَّةَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) مِنْ خِلالِ حِوارِها مَعَ ليبل في أثناءِ إفطارِ الصَّباحِ. اكْتُبْ صِفتَيْنِ عَلى الأقَلِّ، وَسَجِّلْ مِنَ النَّصِّ أدِلَّةً تَدْعَمُ اسْتِنْتاجَكَ.

4. ضَعْ جُمْلَةَ «بَذَلْتُ قُصارى جُهْدي» في عِبارَةٍ مِنْ إنْشائِكَ.

الفَصْلُ الثّالِثَ عَشر

فِي المَدْرَسَةِ

كادَ يصلُ متأخِّرًا إلى المَدرسَةِ.

فقدْ تسلَّلَ، مِنْ أمامِ مربيةِ الصَّفِّ السَّيِّدَةِ (كلوبي)، ودخلَ بابَ الغرفةِ، وجلسَ في مكانِهِ بسرعةٍ.

كانَ أرسلانُ وحميدةُ يجلسانِ في المقعدِ، وكانَ ليتّل مُصابًا بالذُّهولِ بعضَ الشَّيءِ، فهمسَ قائلاً:

ـ لقدْ كانتْ عاصفةً في ما أَظُنُّ.

ـ أيَّةُ عاصفَةٍ؟ تساءلتْ حميدةُ بدهشةٍ.

ـ في هذهِ اللَّيلةِ، قالَ ليتل، في هذهِ اللَّيلةِ عندما..

قاطَعَتْهُ السَّيِّدَةُ (كلوبي) قائلةً:

ـ (فيليپ). لقدْ لاحَظْتَ، بالتَّأكيدِ، أنّني داخلَ غرفةِ الصَّفِّ، وأريدُ أنْ أبدأَ الدَّرسَ حقيقةً!

ـ طبعًا، طبعًا، مفهومٌ. ردَّ ليتّل وهوَ يُخرجُ مِنَ الحقيبةِ ما يتعلَّقُ بدرسِ الرِّياضيّاتِ؛ لأنَّ الحصَّةَ الأولى كانت لمادَّةِ الرِّياضيّاتِ.

لكنَّهُ لَمْ يستطعْ أنْ يصبرَ أكثرَ مِنْ خمسِ دقائقَ، فسألَهُما:

ـ هلْ عثرتُما على الطَّريقِ بسهولةٍ؟ تساءلَ ليتّل ليعرفَ منهُما ماذا حصلَ.

ـ أجلْ، كانتِ المسألةُ سهلةً جدًّا، ردّتْ حميدةُ، ووافقَ أرسلانُ بإحناءِ رأسِهِ.

ـ ماذا حصلَ لخالَتِكُم؟ سألَ ليتل.

ـ أيّةُ خالةٍ تَعني؟ سألتْ حميدةُ وهيَ تشعرُ بالدّهشةِ.

ـ أعني زوجةَ عمّكُم، الخضراءَ... قالَ ليبّل.

ـ زوجةُ عمّنا. لكنّها ليستْ في ألمانيا، لقدْ ظلّتْ في الوطنِ. أجابتْ حميدةُ.

ـ هذا أمرٌ غيرُ لطيفٍ بالتّأكيدِ. ردّ ليبّل بهمسٍ.

وعندما أرادتْ حميدةُ أنْ تعرفَ مَقْصِدَهُ، صاحتِ المعلّمةُ:

ـ (فيليپ)! حميدةُ! لقدْ عُدتُما للحديثِ مجدّدًا؟ هلْ يمكنُ أنْ تتكرّما بالإصغاءِ؟

بقيَ ليبّل مصغيًا لمدّةِ عشرِ دقائقَ هذه المرّةَ، وما إنْ شرعتِ السّيّدةُ (كلوبي) بالإعلانِ عَنِ الوَظيفةِ المنزليّةِ، واستدارتْ نحوَ السّبّورةِ حتّى همسَ ليبّل:

ـ أنتَ، يا أسلمُ!

هزّ أرسلانُ رأسَهُ غاضبًا، وأجابَ:

ـ أنا لستُ أسلمَ. أنا أرسلانُ. وكانتْ هيَ المرّةَ الأولى الّتي يتحدّثُ فيها.

توقّفتِ السّيّدةُ (كلوبي) عَنِ الشّرحِ، ونظرتْ إلى آخرِ الصّفِّ، حيثُ يجلسُ ثُلاثتُهم، نظرةً مملوءةً بالتّأنيبِ، لكنّ الثّلاثةَ لمْ يُلاحظوا ذلكَ.

ـ آه. صحيحٌ. أرسلانُ. ثُمّ كرّرَ ليبّل الاسمَ بهدوءٍ: أرسلانُ.

ـ صحيحٌ. أرسلانُ هوَ الأسدُ. قالَ أرسلانُ.

ـ ماذا تقصدُ بهذا؟ سألَ ليبّل.

ـ إنّهُ الأسدُ. كرّرَ أرسلانُ جملتَهُ، ثُمّ أطرقَ تمامًا.

فقالتْ حميدةُ: إنَّ مَعنى كلمةِ أرسلانَ بالألمانيّةِ هوَ الأسدُ.

ـ آه، هكذا إذن. قالَ ليبّل. اسمٌ جميلٌ: أرسلانُ، الأسدُ.

ـ يكفي، يكفي، لقدْ بالَغْتُم في الحديثِ. وليسَ لديَّ القدرةُ على تحمُّلِ إزعاجاتِكم كلَّ خمسَ عشرةَ دقيقةً، لذلكَ سأقومُ في نهايةِ هذه الحصَّةِ، بإبعادِكم عنْ بعضِكُم. (فيليپ)! تحرّكْ إلى اليمين، أرسلانُ! اذهبْ إلى اليسارِ! آملةً أنْ يكونَ الإزعاجُ القادمُ مِنْ آخرِ الصَّفِّ أقلَّ.

ـ هلْ لاحظْتَ أنّكَ تجلبُ المصائبَ كلّما تحدَّثتَ! كانَ ليبّل يستطيعُ أنْ يهمسَ بهذا الكلامِ في أُذنِ أرسلانَ المرتبكِ، لكنَّ المعلمةَ كانتْ قدْ طلبتْ إليهِ أنْ يجلسَ علَى المقعدِ المجاورِ.

اشترى ليبّل في الاستراحةِ شوكولاتةَ الكراكي، وتقاسَمَها مَعَ أرسلانَ وحميدةَ.

ـ كيفَ عرفتَ أنَّ خالَتي ليستْ لطيفةً؟ سألتْهُ حميدةُ وهيَ تَقْضِمُ قطعةَ الشّوكولاتةِ.

فتردَّدَ ليبّل في الإجابةِ. وكانَ يتمنّى أنْ يُجيبَ:

ـ لقدْ حدَّثتُكما في هذهِ اللَّيلةِ بما صَنَعتُ! لكنَّهُ خَشِيَ أنْ يُتَّهمَ بأنَّهُ عادَ مجدَّدًا إلى الخَلْطِ بينَ الحُلْمِ والواقعِ.

لهذا أجابَ:

ـ لا أعرفُ حقيقةً. لكنَّ الخالاتِ عمومًا غيرُ لطيفاتٍ.

ـ هذا صحيحٌ. أكّدتْ حميدةُ قولَهُ، ثُمَّ أضافتْ: لقدْ أمضيتُ العطلةَ في بَلدي الأمِّ، وقدْ ضَرَبَتْني خالَتي، ومنعَتْني مِنَ الخُروجِ مِنَ المنزلِ طيلةَ النَّهارِ.

ـ لماذا فعلتْ ذلكَ. سألَ ليبّل.

ـ لأنّني خرجتُ، ونسيتُ أنْ أَضعَ المِنديلَ فوقَ رأسي.

ـ المنديلُ! تساءلَ ليبَل. أيُّ منديلٍ؟ وما شكلُهُ يا تُرى؟



ضحكتْ حميدةُ وقالتْ:

ـ إنَّ أسئلتَك تبعثُ على الضَّحكِ. لماذا تريدُ أنْ تعرفَ ذلكَ على وجهِ التَّحديدِ؟ إنَّهُ منديلٌ أحمرُ، مُزيَّنٌ بالورودِ.

ـ تمامًا. إنَّهُ على تلكَ الشَّاكلةِ. أكَّدَ ليبَل.

ـ إنَّكَ تهذي. قالتْ حميدةُ ضاحكةً، ثُمَّ أضافتْ: هذا أمرٌ ليسَ في وسعِكَ أنْ تعرفَهُ.

ـ لا داعي للسُّخريةِ منّي. قالَ ليبَل وهوَ يشعرُ بالإهانةِ، ثمَّ توجَّهَ إلى غرفةِ الصَّفِّ. كيفَ لهُ أنْ يوضِّحَ لحميدةَ، أنَّ المنديلَ الأحمرَ المزيَّنَ بالورودِ هوَ الَّذي حماهُ في هذه اللَّيلةِ مِنَ العاصفةِ الصَّحراويَّةِ! المنديلُ الأحمرُ الَّذي أهدَتْهُ الأميرةُ لهُ، والَّتي تشبهُ حميدةَ إلى حدٍّ كبيرٍ، والَّتي لها

أخٌ لا يتفوَّهُ بكلمةٍ.

أمّا الحصّانِ اللّتانِ أعقبتا الاستراحةَ، فقدْ كانَتا مخصّصتينِ للّغةِ الألمانيّةِ وللعلومِ الاجتماعيّةِ.

توجّهَ ليبَل بالسُّؤالِ إلى السّيِّدَةِ (كلوبي) قائلًا:

ـ هلْ تسمحينَ لي أنْ أجلسَ إلى جانبِ أرسلانَ؟

ـ بشرطِ أنْ لا تتحدثا معًا أثناءَ الدَّرسِ. ردّتِ المعلّمةُ.

جلسَ ليبَل إلى جانبِ أرسلانَ، ولمْ يتحدَّثْ أبدًا.

وعندما انتهى دوامُ المدرسَةِ، تمشّى ليبَل معَ أرسلانَ وحيدةَ على امتدادِ شارعِ (هيردر)، وظلَّ يسيرُ حتّى انعطفَ يمينًا إلى شارعِ (فريدريش روكرت)، حيثُ تسكنُ عائلته.

أسئلةُ الفصلِ

1. حَدَثَتْ في هذا الفَصْلِ مُفارَقاتٌ مُضْحِكَةٌ، كانَ سَبَبُها أَنَّ ليبل اخْتَلَطَ عَليهِ الحُلْمُ بِالواقِعِ. ارصُدْ مَواقِعَ هذِهِ المُفارَقاتِ. وَاقرَأْها عَلى زُمَلائِكَ.

2. ما حَدَثَ في الصَّفِّ، في هذا الفَصْلِ يُشْبِهُ كَثيرًا الواقِعَ. اشْرَحْ ذلِكَ.

3. وَصَلْتَ، كَقارِئٍ، مَعَ ليبل إلى هذِهِ النُّقْطَةِ مِنَ الرِّوايَةِ. كَيفَ تَصِفُ مَشاعِرَكَ نَحوَهُ؟ عَلِّلْ ذلِكَ.

الفَصْل الرّابع عَشر

زِيارَةٌ لِلسَّيِّدَةِ يَشْكي

لَمْ يكنْ في وجبةِ الغداءِ ما يلفتُ النَّظرَ:

كانتِ الوجبةُ تتكوّنُ مِنَ المعكرونةِ المشويّةِ، مَعَ زهرةِ القرنبيطِ. ونظرًا لأنَّ كلاًّ مِنْ ليبّل والسَّيِّدَةِ يعقوبَ، كانا غيرَ راغبينِ في الحديثِ، فقدْ تناولا وجبةَ الغداءِ دونَ أنْ يتبادلا الحديثَ.

بعدَ الغداءِ توجّهَ ليبّل إلى غرفتِهِ، وظلَّ فيها حتّى فرغَ مِنْ واجباتِهِ المنزليّةِ. وعندما تأمّلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ دفترَهُ، اكتشفتْ أنَّ قطعةَ الخبزِ ما تزالُ موجودةً في أحدِ جيوبِ الحقيبةِ المدرسيّةِ. فسألَتْهُ:

ـ ما مَعنى هذا؟ ولماذا لَمْ تأكلْ قطعةَ الخبزِ هذه في الاستراحةِ؟

ـ لقد نسيتُها. ردَّ ليبل.

ـ إذن فستأكُلُها غدًا، هيّا اذهبْ، وضَعها في الثّلاجةِ حتّى تبقى طازجةً. قالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بحزمٍ.

وعندما قامَ ليبّل بذلكَ سألَها:

ـ هلْ تسمحينَ أنْ أقرأَ قليلًا في الكتابِ؟

كانتْ إجابةُ السَّيِّدَةِ يعقوبَ مختصرةً، مثلما توقّعها ليبّل:

ـ كَلّا! لنْ أسمحَ لكَ.

فقالَ ليبّل: ـ إذن سأقومُ بزيارةِ السَّيِّدَةِ يشكي. ثُمَّ غادرَ المنزلَ بسرعةٍ قبلَ أنْ تتمكّنَ السَّيِّدَةُ يعقوبُ مِنَ الاعتراضِ.

كانتِ السَّيِّدَةُ يشكي تقفُ أمامَ بوّابةِ المنزلِ، وتقومُ برَمي بقايا الطَّعامِ لأحدِ الكلابِ، عندما وصلَ ليبّل.

ـ مرحبًا يا ليبّل. رحّبتْ بهِ بودٍّ. ثُمَّ أشارتْ إلى الكلبِ قائلةً: إنَّهُ يتسكّعُ هنا منذُ الصَّباحِ، فإمّا أنْ يكونَ قدْ ضلَّ الطَّريقَ، وإمّا أنْ يكونَ أصحابُهُ قدْ سافروا لقضاءِ إجازتِهم، وتركوهُ وحدَهُ، لهذا وضعتُ لهُ الطَّعامَ. ثُمَّ التفتتْ نحوَ ليبّل، وقالتْ:

ـ والآنَ هيّا ادخلْ، فقد جاءَ الدَّورُ لكي أُطعمَكَ أنتَ!

ـ ليسَ ضروريًّا، قالَ ليبّل، وهو يتبعُها، لقدْ سبقَ أنْ تناولتُ طعامَ الغداءِ.

ـ لكنَّكَ لمْ تأكلِ الفراولةَ المحفوظةَ. ردّتِ السَّيِّدةُ يشكي.

ـ لا. لمْ آكلْ سوى المعكرونةِ المشويّةِ.

ـ أرأيتَ؟ فقدْ فاتَكَ تناولُ الحلوى بعدَ الغداءِ، قالتِ السَّيِّدةُ يشكي، ثُمَّ تناولتْ وعاءً زجاجيًّا، وملأتْ صحنَينِ حتّى حافَّتَيهِما، وقالتْ: ينبغي أنْ نحتفلَ بهذهِ الزِّيارةِ.

جلسَ كلاهُما إلى طاولةِ المطبخِ، وأخذا يأكلانِ الفراولةَ باستمتاعٍ.

ـ إنَّ لكَ شيئًا معي، ومدَّتْ يدَها حتّى وصلتْ إلى جيبٍ في داخلِ حقيبتِها، فاستخرجَتْ شيئًا منهُ، وقالتْ: خذْ! إنَّها خمسُ نقاطٍ مِنْ نقاطِ التَّجميعِ. إنَّني أظنُّ أنَّني أخذتُ أشربُ في المدّةِ الأخيرةِ ضعفَ ما كنتُ أشربُ في السّابقِ مِنَ الحليبِ؛ لأنَّني أعدو خلفَ النِّقاطِ.

ـ شكرًا، شكرًا جزيلًا سيّدةَ يشكي، فلعلّي بذلكَ أتمكّنُ مِنْ تجميعِ النِّقاطِ المئةِ المطلوبةِ حتّى نهايةِ الأسبوعِ، لأنَّني أخسرُ مِنَ النِّقاطِ أكثرَ ممّا أجمعُهُ في هذهِ الأيّامِ.

ـ أنتَ تخسرُ النِّقاطَ! هذا أمرٌ غيرُ معقولٍ ـ قالتِ السَّيِّدةُ يشكي ضاحكةً ـ فأنتَ كالوَشَقِ(*) في اليقظةِ، كما هُوَ معروفٌ.

(*) ويُسمّى عناق الأرضِ، وهوَ مِنَ الحيواناتِ الثَّديِيّةِ الآكلةِ للّحومِ. والوَشَق مِنْ فصيلةِ

ـ إنَّني لا أتحمَّلُ مَسؤوليّةَ هذا الأمْرِ. رَدَّ ليبّل ثُمَّ أخذَ يحكي ما وقعَ لَه منذُ أنْ قدِمتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ابتداءً من نقاطِ التَّجميعِ، وحساءِ البَنْدورةِ، والكِتابِ.

كانتِ السَّيِّدةُ يشكي تُصغي إلى الحكايةِ باهتمامٍ، وتهزُّ رأسَها بينَ الحينِ والآخرِ، غيرَ قادرةٍ على تَصْديقِ ما يَقَعُ. ولَمّا انتهى ليبّل قالَتْ:



ـ يا لَلغباءِ! لقدِ اختفى الكتابُ الآنَ، وأنتَ لا تدري كيفَ ستكتَمِلُ الحكايةُ. إنَّني أعرفُ هذه المشاعرَ، فأنا أقرأُ الرِّوايةَ الَّتي تنشرُها الصَّحيفةُ عَلى حلقاتٍ، ولا أكادُ أُطيقُ الصَّبرَ حتّى صباحِ اليومِ التّالي. أمّا أنتَ فيتوجَّبُ أنْ تنتظرَ ما يقربُ مِنْ أسبوعٍ. يا لَلغباءِ!

ـ صدقتِ، إنَّ هذا أمرٌ غبيٌّ ـ قالَ ليبّل ـ وإنْ كنتُ أستطيعُ أنْ أتخيّلَ كيفَ يمكنُ للحكايةِ أنْ تسيرَ، فقدْ واصلتُ الحُلْمَ بها.

ـ واصلتَ الحُلْمَ بها! هذا لونٌ مِنَ البراعةِ. ضحكتِ السَّيِّدةُ يشكي، ثُمَّ قالتْ: عليكَ أنْ تواصلَ الحُلْمَ بالحكايةِ! هذا أمرٌ بارعٌ تمامًا!

السِّنَّوريّاتِ، وهوَ حيوانٌ شَرِسٌ، متوسِّطُ الحجمِ، ويختلفُ لونُ فرائهِ تبعًا للبيئةِ الَّتي يَحيا فيها.

ـ ليسَ الأمرُ بارعًا إلى المستوى الّذي تظنّينَ. فأنا لَمْ أحلُم بغيرِ مشهدٍ واحدٍ منْ مشاهدِ الحكايةِ. إنَّ الحكايةَ لَمْ تتمَّ فصولًا.

ـ لا حلَّ هنا إلّا باللُّجوءِ إلى الحُلْم المتواصلِ. جرِّبْ فلعلَّ الحظَّ يكونُ حليفَكَ. قالتِ السَّيِّدَةُ يشكي بلهجةٍ جادَّةٍ.

ـ ولكنْ ما معنى الحُلْم المتواصلِ؟

ـ ألَمْ تجرِّبْ ذلكَ منْ قَبلُ؟ أنا لَمْ أجرِّبِ الأمرَ إلّا مرّاتٍ نادرَةً. ولكنَّني عندما أعيشُ هذه التَّجربَةَ، أتمتّعُ بأجملِ الأحلامِ.

ـ لكنَّني لَمْ أعرفْ حتّى الآنَ ما معنى الحُلْمِ المتواصلِ!

ـ لا أدري كيفَ أشرحُ الأمرَ لكَ، لكنْ دعني أقرِّبُه لكَ:

يحلُمُ المرءُ بحكايةٍ، فينتهي اللَّيلُ، ويقتربُ الحُلْمُ منَ النِّهايةِ، والحكايةُ لَمْ تنتهِ بعدُ. يواصلُ المرءُ الحُلْمَ منْ حيثُ سبقَ أنْ توقَّفَ في اللَّيلةِ الماضيةِ، ويبقى على هذه الشّاكلةِ حتّى تنتهيَ الحكايةُ.

ـ وهلْ هذا ممكنٌ؟

ـ ليسَ في جميعِ الأحوالِ، غيرَ أنَّ الحظَّ قدْ يحالفُ المرءَ. وعندَها يتحقّقُ هذا النَّوعُ منَ الحُلْمِ. أكّدتِ السَّيِّدَةُ يشكي.

وقدْ كانَ لدى ليتِل تساؤلٌ آخرُ:

ـ هلْ في وُسْعِ أناسٍ مختلفينَ أنْ يشاهدوا حكايةً واحدةً في الحُلْمِ؟ فعندما أحلُمُ بأرسلانَ وحميدةَ، فهلْ يحلمانِ هما معي في الوقتِ نفسِهِ؟

كانتِ السَّيِّدَةُ يشكي تحرِّكُ رأسَها حائرةً، ثُمَّ أجابتْ:

ـ هذا أمرٌ لا يقعُ في دائرةِ المستحيلِ. لكنّني لا أعتقدُ أنَّ مثلَ هذا الأمرِ يحدثُ. ثمَّ مَنْ هُم هؤلاءِ...؟

فأكملَ ليتِل:

ـ أرسلانُ وحيدةُ. إنّهما تلميذانِ جديدانِ مِنْ أبناءِ صفّي. أمّا أرسلانُ فهوَ صامتٌ لا يتحدَّثُ، آسفٌ، ذاكَ أسْلَمُ وليسَ أرسلانَ، وأسلمُ أميرٌ، لا يجوزُ لَهُ أَنْ يتكلَّمَ.

ـ وهلْ هوَ في صفِّكَ؟

ـ كَلّا، كَلّا، لقدْ كانَ في الحُلْمِ.

ـ أهوَ لا يتكلَّمُ؟

ـ نَعَمْ، إنّهُ لا يتكلَّمُ. أمّا ابنُ صَفّي فاسمُه أرسلانُ.

ـ لقدْ فَهِمْتُ الأمرَ! وأرسلانُ يتحدَّثُ بطبيعةِ الحالِ.

ـ كَلّا. إنّهُ هوَ الآخرُ لا يتحدَّثُ.

ـ أرسلانُ لا يتحدَّثُ أيضًا! إنَّ المسألةَ معقّدَةٌ.

ـ كما أنَّ أمرَ حيدةَ لا يقلُّ تعقيدًا. فاسمُها في الحُلْمِ حيدةُ، ومعَها منديلٌ أحمرُ مزينٌ بالورودِ، أسهمَ في حِمايتي مِنَ العاصفةِ الرَّمليّةِ.

ـ نعمْ. استوعَبْتُ الأمرَ الآنَ. إنَّ حيدةَ الموجودةَ في الحُلْمِ تمتلكُ المنديلَ.

ـ كَلّا! إنّها حيدةُ الحقيقيّةُ ابنةُ صَفّي.

ـ لقدِ اختلطتِ الأمورُ عليَّ، وغدَوتُ في حَيْرَةٍ مِنْ أمري، لا أعرفُ مَنْ هذا، ومَنْ ذاكَ!

ـ تمامًا. ردّ لَيْتِل. وهذا هوَ أصعبُ ما في الحكايةِ، وهنا تكمُنُ مشكلتي. فمِنَ الضَّروريِّ أَنْ أواصلَ الحُلْمَ بالحكايةِ إلى نِهايَتِها، وإلّا ازدادتْ حَيْرَتي.

ـ لقدْ أخبرتُكَ وأكَّدتُ لكَ أنّهُ لا حلَّ في هذه الحالةِ إلّا باللُّجوءِ إلى الحُلْمِ المتواصلِ.

ـ إذن سأعودُ إلى المنزلِ. ثُمَّ نهضَ ليتِل وقالَ: شكرًا جزيلًا على النَّقاطِ، وعلى هذا الحوارِ الممتعِ.

فردّتِ السَّيِّدَةُ يشكي ضاحكةً:

ـ أنتَ هنا على الرَّحبِ والسَّعةِ. ولكنْ فيمَ العجلةُ كي تعودَ إلى المنزلِ؟ فما تزالُ السّاعةُ السّابعةَ مساءً.

ـ لا، لا. ينبغي أنْ أذهبَ إلى سريري. ردَّ ليبّل في أثناءِ مغادرتهِ للمنزلِ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ عليَّ أنْ أخلُدَ إلى النَّومِ في الحالِ، وإلّا تعذَّرَ عليَّ الحُلُمُ بالحكايةِ إلى نهايتِها.

كانَ مِنَ الطَّبيعيِّ أنْ يهطلَ المطرُ بغزارةٍ عندما غادرَ ليبّل منزلَ السَّيِّدَةِ يشكي، ولمْ يكنْ ليبّل قدْ حملَ معهُ معطفَهُ المطريَّ، ومَعَ أنَّهُ أسرعَ بالعودةِ إلى منزلِهِ، إلّا أنَّهُ قدْ وصلَ إليهِ وثيابُهُ مبتلّةٌ تمامًا.

نادتْهُ السَّيِّدَةُ يعقوبُ، وطلبتْ إليهِ أنْ يأتيَ إلى المطبخِ، وهناكَ أخبرَتْهُ أنَّها تلقَّتِ اتِّصالًا هاتفيًّا مِنْ أمِّهِ وأبيهِ، وهوَ خارجَ المنزلِ.

ـ ماذا قالا؟ وكيفَ حالُهما؟ سألَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالقلقِ، وأضافَ: هلْ سيقومانِ بالاتِّصالِ ثانيةً؟

ـ لا أظنُّ، ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ. فقدْ أخبرتُهما أنَّكَ مرتاحٌ تمامًا، وأنَّ أمورَكَ على ما يُرامُ.

ـ هلْ تسمحينَ لي أنْ أتّصلَ بهما؟ سألَ ليبّل.

ـ لا فائدةَ مِنَ اتِّصالِكَ، فَهما خارجَ الفندقِ الآنَ، لهذا قاما بالاتِّصالِ عصرَ اليومِ. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ ثُمَّ تابعتْ: لَمْ أخبرْهُما أنَّكَ كنتَ سيِّءَ السُّلوكِ، لأنَّني لمْ أُرِدْ أنْ يَشعرا بالقَلَقِ.

ـ يا للأسَفِ. قالَ ليبّل.

ـ للأسفِ! تساءلتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ. هلْ كانَ يتوجَّبُ عليَّ أنْ أخبرَهما بقصَّةِ الكتابِ؟

ـ أَعْني بكلمةِ الأسَفِ، أنَّهُ لمْ تُتَحْ لي الفرصةُ كي أكلمَهُما أثناءَ

وجــودِكِ. ردَّ ليبّــل.

ـ إنَّ مَـنْ يغـادرُ منزلَـهُ عـصرًا، لا يحـقُّ لَـهُ أَنْ يشـكوَ عندمـا تفوتُـهُ مكالمـةٌ هاتفيَـةٌ. ردَّتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ.

بهـذا انتهـى الحديـثُ عَـنِ الاتّصـالِ الهاتفـيِّ. بعدَهـا طلبـتْ إليـهِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ أَنْ يُغـيِّرَ ملابسَـهُ المبَلّلَـةَ، وأنْ يهيّـئَ نفسَـهُ لتنـاوُلِ طَعـام العشـاءِ. بعـدَ أَنْ تَنـاولا طعـامَ العشـاءِ (المكـوّنَ مِـنْ سَـلَطةِ الأرزِّ والبيـضِ المسـلوقِ)، اسـتأذنَ ليبّـل بالذّهـابِ إلى سريـرِهِ لِينـامَ. فظنَّـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ أنَّهـا لمْ تحسـنِ الإصغـاءَ إلى مـا قالَـهُ، فسـألَتْهُ:

ـ ماذا تريدُ؟

ـ أريدُ أَنْ أذهبَ إلى سَريري. كرَّرَ ليبّل قولَهُ.

ـ لماذا؟ إنَّ الضَّوءَ يملأُ الدُّنيا في الخارجِ.

ـ أستطيعُ أَنْ أُسدِلَ السَّتائرَ في الغرفةِ.

ـ لماذا تريدُ أَنْ تنامَ مُبكِّرًا؟

ـ أريدُ أَنْ أنامَ!

ـ أنـتَ لا تسـتطيعُ إقناعـي بأنَّـكَ تريـدُ أَنْ تنـامَ! لا بُـدَّ أنَّ لديـكَ أمـرًا مـا! وإيّـاكَ أَنْ تظـنَّ أنَّـكَ قـادرٌ عَـلى العـودةِ إلى خزانـةِ الحائـطِ!

ـ لا. إنّني أريدُ فعلًا أَنْ أنامَ.

ـ لا أسمحُ لكَ بذلكَ.

ـ كيفَ لا تسمحينَ لي؟ تساءلَ ليبّل. لماذا لا يجوزُ لي أَنْ أنامَ؟

ـ لأنَّ.. لأنَّ.. لأنَّ أدوات المائـدةِ لم تُنظَّـف بَعـد. ويبـدو أنَّ هـذا هـو الَّـذي خطـرَ ببالِـكَ. وأنـا لا أودُّ أَنْ أقـومَ وحـدي بتنظيفِهـا.

ـ حسنًا سأفعلُ ذلكَ بسرعَةٍ، وأنامُ.

فتحَ ليبّل صنبورَ المياهِ، وملأَ الحوضَ، وأضافَ موادَّ التّنظيفِ، وشرعَ ينظّفُ أدواتِ الطّعام.

ـ لِمَ العَجَلةُ؟ يكفي أنْ تساعدَني أنتَ في تنشيفِ الأدواتِ. وأنا سأقومُ بتنظيفِها. كانتِ السّيّدَةُ يعقوبُ تشعرُ بالقلقِ، لأنّها كانتْ تخشى أنَّ لدى ليبّل أمرًا سريًّا يخفيهِ عنها. وعندَما سألَتْهُ عنهُ اكْتفى بالرّدِّ: إنَّه ذاهبٌ لينامَ.

نظّفتِ السّيّدَةُ يعقوبُ أدواتِ الطّعامِ تنظيفًا دقيقًا وكاملاً. وكانَ ليبّل يقفُ إلى جانبِها ومعَهُ فوطةُ التّنظيفِ، وقدْ أخذَ صبرُهُ ينفَدُ. وأخيرًا انْتهتِ السّيّدَةُ يعقوبُ مِنْ جَلْيِ الأدواتِ وتنظيفِ المطبخِ، فالتَفَتَتْ نحوَ ليبّل، وقالتْ لَهُ بودٍّ:



ـ أظنُّكَ ترغبُ في مشاهدةِ (التّلفزيون) قبلَ أنْ تنامَ. وليسَ لديَّ مانعٌ هذه المرَّةَ.

لكنَّ ليتّل لمْ يكنْ يريدُ شيئًا سوى أنْ تسمحَ لهُ بالذَّهابِ إلى سريرِهِ. عندَها لمْ يتبقَّ لدى السَّيِّدَةِ يعقوبَ إلّا تذكيرُهُ بأنْ يقومَ بالاستحمامِ وتنظيفِ أسنانِهِ وتمشيطِ شعرِهِ.

ـ لماذا أمشّطُ شَعري؟ إنّني سأنامُ. احتجَّ ليتّل.

ـ لا بأسَ، لا تفعلْ ذلكَ. ردّتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ برحابةِ صَدرٍ. لكنَّ عليكَ أنْ تعودَ إلى هنا لتقولَ لي: تصبحينَ عَلى خيرٍ.

ـ كَما تشائينَ. ردَّ ليتّل بنَزَقٍ، واستحمَّ بسرعةٍ، ونظَّفَ أسنانَهُ، ثُمَّ صاحَ بصوتٍ عالٍ وسريعٍ:

ـ تصبحينَ على خيرٍ!

وهكذا تمكّنَ ليتّل مِنَ الذَّهابِ إلى سريرِهِ. فأحكمَ الغطاءَ عَلى نفسِهِ، واضْطَجَعَ عَلى يمينِهِ، ثمَّ عَلى يسارِهِ، وبينَما كانَ يفكّرُ في نهايةِ الحُلُمِ الأوَّلِ الَّذي شاهدَهُ، أخلدَ إلى النَّومِ، وبدأَ يحلُمُ.

أسئلةُ الفصلِ

1. زارَ ليبل السَّيِّدَةَ (يَشْكي) فَوجدَها تُطْعِمُ كَلبًا. فعلامَ يدلُّ ذلِكَ مِنْ صِفاتِها؟

2. العَلاقةُ بينَ ليبل والسَّيِّدَةِ (يَشْكي) عَلاقَةٌ حَسَنَةٌ مُريحةٌ، استخرجْ مِنْ هذا الفَصْلِ أدِلَّةً على ذلكِ، واكْتُبْها.

3. هلْ لكَ صديقٌ أو قريبٌ يشبهُ السَّيِّدَةَ (يَشْكي) بالنِّسبةِ لكَ؟ تَحَدَّثْ عَنهُ.

4. ـ" أنتَ كالوَشَقِ في اليَقظَةِ، كَما هوَ معروفٌ." بمَ شبَّهتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) ليبل مِنْ خِلالِ العِبارَةِ السّابِقَةِ؟ وعَلامَ يدلُّ هذا التَّشبيهُ؟

5. بمَ فسَّرتِ السَّيِّدَةُ (يَشْكي) الحُلْمَ المَتواصِلَ؟ وما الشَّيْءُ الإيجابيُّ الَّذي وجَدَتْهُ فيهِ؟

6. استطاعَ ليبل، رغمَ مُحاولاتِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) أَنْ تُؤَخِّرَهُ عَنِ الذَّهابِ إلى النَّومِ، أَنْ يَصِلَ أَخيرًا إلى سَريرِهِ، وَينامَ. وَبَدَأَ يَحلُمُ. هكَذا كانَتْ نِهايةُ هذا الفَصْلِ. هَلْ تَرى أنَّها نِهايةٌ تُشَجِّعُ القارِئَ على إكْمالِ القِراءةِ؟ لماذا؟

الفَصلُ الخامِسَ عَشَر

الحُلم الثَاني



أخَـذَتِ العاصفـةُ الرَّمليَّـةُ بالتَّـلاشي، وتوقَّفـتْ فجـأةً مِثلـما سبقَ لَهـا أنْ هبَّتْ فجـأةً. لحظتَهـا نهـضَ ليبَـل ببطءٍ عَـنِ الأرضِ، فنظَّـفَ وجهَـهُ، وهزَّ جسـمَهُ لتتسـاقطَ حبّـاتُ الرَّمـلِ عَـنْ شـعرِه وملابسِـهِ.

ولّما شرعَ يتأمّلُ وَجدَ الصَّحـراءَ تمتـدُّ عَلى مَـدى بـصرِه إلى مـا لا نهايـةَ، ولَمْ يَـرَ سِـوى الرِّمـالِ والكُثبـانِ الرَّمليّـةِ.

أمّـا الواحـةُ فقـدِ اختفـتْ، ولَمْ يعُـدْ قـادرًا عـلى رؤيتِهـا. وأمّـا حصانُـهُ فَمِـنَ المؤكَّـدِ أنَّ العاصفـةَ أخذتْـهُ بعيـدًا، لأنَّ هـذِهِ العاصفـةَ جعلتْـهُ عاجـزًا عَـنْ تقديـرِ المسـافةِ الَّتـي قَطعَهـا وهـوَ يعـدو خلـفَ الآخريـنَ.

وقـدْ كانَ يأمـلُ وهـوَ يقـفُ تحـتَ أشـعَّةِ الشَّـمسِ أنْ يسـتطيعَ تتبُّـعَ خطـواتِ أصدقائِـهِ عَلى الرِّمـالِ، وأنْ يعـرفَ الاتّجاهَ الَّـذي سـاروا فيـه، لكنَّـهُ لَمْ يسـتطعْ لأنَّ العاصفـةَ محَـتْ آثـارَ خطواتِهـم.

كانَ وحيـدًا في الصَّحـراءِ، لا يـدري مـا الَّـذي ينبغـي أنْ يفعلَـهُ، ولا يَـدري لمـاذا تـركاهُ يُعـاني مِـنَ الوَحـدةِ. ثُمَّ أخـذَ يتسـاءلُ:

هلْ عليهِ أنْ يرجعَ إلى الواحَةِ؟

لكنَّهُ يُدركُ أنَّ العودةَ محفوفةٌ بالمَخاطرِ، لأنَّ الحرسَ هناكَ.

وهلْ عليهِ أنْ يواصلَ السَّيرَ؟

كانَ يدركُ أنَّهُ سيموتُ مِنَ العطشِ لا محالةَ.

لَمْ يتوقّـفْ ليبَـل عَـنْ منـاداةِ أسـلمَ وحيـدةَ، وقـدْ خـشيَ أنْ يكـونَ الحـرسُ

على مقربـةٍ منـهُ، فيسـمعونَهُ ويعرفـونَ مكانَـهُ.

ثمَّ جلسَ فوقَ الرِّمالِ عاجزًا عَنِ اتِّخاذِ قرارٍ. فقدْ غادَرَهُ الجميعُ.

أحـسَّ ليبّـل بدموعِـهِ تبلِّـلُ خدَّيـهِ. ونظـرًا لأنَّـهُ وحيـدٌ في الصَّحـراءِ لا يـراهُ أحـدٌ، فقـدْ تـركَ هـذهِ الدُّمـوعَ تنسـابُ فـوقَ خدَّيـهِ، وحَنـى رأسَـه عـلى رُكبتيـهِ وشرعَ يَبكـي.

فجـأةً، أحـسَّ ليبّـل بصـوتٍ مـا عـلى مقربَـةٍ مِنـهُ. كانَ الصَّـوتُ شـبيهًا بتنفُّـسِ حيـوانٍ كالأسـدِ أو لعلَّـهُ حيـوانٌ مفـترسٌ آخَـرُ.

وقـفَ ليبّـل فَزِعًـا، ومسـحَ دموعَـه: فـرأى كلبًـا عَـلى مقربـةٍ منـه. كانَ كلبًـا هزيـلًا، بنـيَّ اللَّـونِ، ذا عينـينِ فاتحتـينِ، وبقعـةٍ سـوداءَ عـلى صـدرِهِ. كانَ الكلـبُ ينظـرُ إلى ليبّـل بريبـةٍ وخـوفٍ.

هـلْ هـوَ كلـبٌ مَسْـعورٌ؟ وهـلْ هـوَ خطـيرٌ؟ خَطـا ليبّـل بحَـذَرٍ شـديدٍ نحـوَ الكلـبِ، فتراجـعَ الكلـبُ. كانَ يبـدو خائفًـا مِـنْ ليبّـل، بمقـدارِ مـا كانَ ليبّـل يخشـاهُ.

جلسَ ليبّل على الرِّمالِ، وأخذَ ينادي الكلبَ:

ـ تعـالَ! هيّـا تعـالَ! هيّـا تعـالَ إليَّ. وكانَ يدعـوه بصـوتٍ خفيـضٍ. جـاءَ الكلـبُ ببـطءٍ وحـذرٍ.

وعندما تبيَّنَ للكلبِ أنَّ ليبّل لنْ يؤذيَهُ، اقتربَ منهُ، وصارَ يَتَشَمَّمُهُ.

ـ يا لَكَ مِنْ كلبٍ شجاعٍ!

وعندمـا أخـذَ ليبّـل يُربِّـتُ عـلى ظهـرِ الكلـبِ بحـذرٍ، بـدأَ الكلـبُ يحـرِّكُ ذيلَـهُ بحـذرٍ شـديدٍ.

ـ جميـلٌ أنّـكَ قـد جئـتَ! فأنـا لمْ أعُـدْ وحيـدًا، حتّـى لـو كانَ مَـنْ يصحبُنـي

هـو هـذا الكلـبُ.

صارَ الكلبُ يئنُّ، وتركَ المجالَ للفتى كي يُربِّتَ فوقَ ظهرِهِ.

وبعدَ مـدّةٍ مِـنَ الزَّمَـنِ، ابتعـدَ الكلـبُ عـنْ ليـّلٍ، وركـضَ بضعَ خطـواتٍ، ثُـمَّ توقّـفَ وصـارَ ينظـرُ إلى ليـّل وكأنّـهُ يدعـوهُ ليَتْبَعَـهُ. فسـألَهُ ليـّل:

ـ هـلْ أجـيءُ معَـكَ؟ هـلْ هـذا قصـدُكَ؟ تسـاءلَ ليـّل وهـوَ يخطـو في الرِّمـالِ باتّجـاهِ الكلـبِ.

بعدها ركضَ الكلبُ بضعَ خطواتٍ أخرى، وانتظرَ.

كانَ الأمرُ شبيهًا باللُّعبةِ:

يركـضُ الكلـبُ، ثُـمَّ ينتظرُ، ويقـومُ ليـّل بالسَّـيرِ نحـوَهُ. وظـلاّ عَـلى هـذه الشّـاكلةِ مـا يقـربُ مِـنَ السّـاعةِ، حتّـى شـاهدَ ليـّل زوبعـةً تُرابيّـةً سـوداءَ.

أُصيـبَ ليـّل بالرُّعـبِ في بـادئِ الأمـرِ؛ لأنّـهُ ظـنَّ أنَّ عاصفـةً رمليّـةً في الطّريـقِ إليـهِ. ثُـمَّ تنبّـهَ إلى أنَّ هـذِهِ العاصفـةَ تقـتربُ منـهُ، دونَ أنْ تكـبرَ كثـيرًا. كانَ أحـدُ الخيّالـةِ قـدْ صنـعَ هـذه الزّوبعـةَ، وقـدْ يكونـون بِضْـعَ خيّالَـةٍ!

كانَ الأمـرُ يبعـثُ عـلى الخـوفِ. فـما الّـذي عليـهِ أنْ يفعلَـهُ إذا كانَ هـؤلاءِ الخيّالـةُ هـمُ الحـرّاسُ الّذيـن جـاؤوا بـهِ؟ فلعـلَّ هـؤلاءِ الحـرّاسَ قـدْ عثـروا عـلى خيولِهِـمْ وسـاروا في الصَّحـراءِ عَـلى غـيرِ هـدًى، بحثًـا عنـهُ وعـنْ أسـلَمَ وحميـدةَ.

إنَّ عليهِ أنْ يختبئَ عَلى الفورِ في مكانِهِ.

رمى ليّل بنفسِهِ، والتَصقَ بأحدِ الكُثبانِ الرَّمليّةِ.

ولكنْ ماذا عَنِ الكلبِ؟

لا بُـدَّ أنّـهُ سـيفضحُ المـكانَ الّـذي يختبـئُ فيـهِ، إنْ لَمْ يُسـرعْ ليـّل ويجـرَّهُ

معــهُ، ويُجلسُــهُ إلى جانِبــهِ.

ظلَّ ليتل ينادي الكلبَ بصوتٍ منخفضٍ.

ـ تعالَ أيّها الكلبُ! تعالَ سريعًا! هيّا تعالَ!

بـدا وكأنَّ الكلـبَ سـيبدأُ لعبـةً جديـدةً. فقـدْ تقـدَّمَ نحـوَ ليتـل، ثُـمَّ تراجـعَ بضـعَ خطـواتٍ، عندمـا بـدأَ ليتـل يحـاولُ الإمسـاكَ بـهِ.

ظـلَّ ليتـل ينـادي الكلـبَ وهـوَ يشـعرُ باليـأسِ، لكـنَّ اللُّعبـةَ ظلَّتْ تتكـرَّرُ. ازدادَ ليتـل يأسًـا وغضبًـا فصرخَ:

ـ تعالَ إلى هنا أيّها الكلبُ؟

اقتربـتِ الزَّوبعـةُ كثـيرًا، فاسـتطاعَ ليتـل أنْ يـرى أنَّ الـتُّرابَ كانَ يُخفـي أكثـرَ مِـنْ فـارسٍ، الَّذيـنَ سرعـانَ مـا اكتشـفوا الكلـبَ، وليتـل.

لجـأَ ليتـل إلى الحيلـةِ، فتظاهـرَ بالمـوتِ، وتوقَّـفَ عَـنِ الحركـةِ والتَّنفُّـسِ. حتّـى أخـذَ الكلـبُ يشـمُّ بفضـولٍ قدمَـي ليتـل ويدَيـهِ، ثُـمَّ انتقـلَ إلى شـعرِهِ عندَمـا لم يُبـدِ ليتـل نوعًـا مِـنَ الحركَـةِ.

عندَهـا ضـمَّ ليتـل الكلـبَ، وأمسـكَ بـه بقـوَّةٍ، وعندمـا أرادَ أنْ يسـحبَهُ نحـوَهُ، هـربَ الكلـبُ، وبـدأَ ينبـحُ، وصـارَ يعـدو خلـفَ الخيّالـةِ، وقـدْ عَـلا نباحُـهُ.

كانَ ليتـل يسـتلقي في ظِـلالِ الكثيـبِ الرَّمـليِّ، وقـدْ تجمَّـدَ مِـنَ الخـوفِ، دونَ أنْ يجـرؤَ عـلى النَّظـرِ، وهـوَ ينتظـرُ لحظـةً بلحظـةٍ أنْ يقـومَ رجـالٌ أشـدّاءُ بأخـذِهِ معهُـمْ.

علا صوتُ النُّباحِ، وصارَ أكثرَ حدَّةً. فجأةً توقَّفتِ الخيلُ، وتَلاشى وقعُ خطواتِها، فقدِ اكتشفوا الكلبَ.

وأخذَ ليتِل يتنفَّسُ مِنْ جديدٍ.

صاحَ صوتٌ أُنثويٌّ وهوَ مملوءٌ بالمفاجأةِ:

ـ هذا هوَ (موك). انظرْ يا أسلمُ! إنَّهُ الكَلبُ الشُّجاعُ!

كانَ الصَّوتُ، صوتَ حميدةَ.

قفزَ عندها ليتِل.

كانَ ثَمَّةَ حصانانِ يقفانِ إلى جوارِهِ، وعَلى ظَهرَيْهِما فارسانِ عَرفهُما في الحالِ: إنَّهما أسلمُ وحميدةُ.

نزلَ أسلمُ عَنْ جوادِهِ، وأخذَ يُرَبِّتُ عَلى ظهرِ الكلبِ الَّذي حيّاهُ بكلِّ ما لديهِ مِنْ إشاراتِ المحبَّةِ والودِّ.

كانتْ حميدةُ أوّلَ مَنْ رأى ليتِل. وقدْ أصيبتْ بالذُّعرِ عِندما رأتْ أمامَها كائِنًا تُرابيًّا، لكنَّها سرعانَ ما عرفتهُ، ونزلَتْ عَنْ جوادِها.

ـ ليتِل! ليتِل! أهذا هوَ أنتَ؟ أينَ ذهبَ جوادُكَ؟ ولماذا لَمْ تبقَ معنا؟ إنَّنا نبحثُ عنكَ منذُ ساعاتٍ.

ـ لقدْ طوّحَ الحصانُ بي أرضًا، ثُمَّ اختفى. ردَّ ليتِل بصوتٍ خفيضٍ، ثُمَّ قالَ: وأنا الآخرُ فتَّشتُ عنكُما طويلاً.

عانقَ أسلمُ ليتِل وهوَ صامتٌ. بينَما قالتْ حميدةُ:

ـ لقدْ أُصبنا بالقلقِ الكبيرِ بسببِكَ.

فأطرقَ أسلمُ.

ـ أنـا في غايـةِ السَّـعادةِ لوجودِكُـما إلى جانبـي ـ قـالَ ليتَـل وهـوَ يتنفَّـسُ الصُّعـداءَ ـ والحمـدُ للّـهِ أنّنا وجدْنـا بعضَنـا. فحكـتْ حميـدةُ وهـي تشـعرُ بالإثـارةِ:

ـ تخيَّـل أنَّ الَّـذي دلَّنـا عـلى بعضِنـا هـو كلـبُ أسـلمَ المُفضَّـلُ. ولعلَّـهُ لحـقَ بنـا عندمـا تـمَّ إخراجُنـا مِـنَ القـصرِ، ثـمَّ أضـاعَ أثرَنـا بعـدَ أنْ هبَّـتِ العاصفـةُ الرَّمليَّـة. إنَّـهُ يُدعـى (مـوك). ثُـمَّ أخـذت تُربِّـتُ عـلى ظهـرِ الكلـبِ وتقـولُ:

ـ (موك)! هذا هوَ ليتَل. سلِّمْ عليهِ!

ـ لا عليـكِ! فلقـدْ تعارَفْنـا مِـنْ قَبْـلُ رَدَّ ليتَـل وهـوَ يربِّـتُ عـلى رأسِ الكلـبِ، وسِرْنـا معًـا مسـافةً طويلـةً في الصَّحـراءِ.

ـ وماذا سنصنعُ الآنَ؟ وكيفَ ستسيرُ الأمورُ؟ سألتْ حميدةُ.

هنا أشارَ أسلمُ إلى حصانِه ثُمّ إلى ليتَل. فسألَ ليتَل:

ـ أتعني أنّني سأركبُ الحصانَ وتمشي أنتَ عَلى الأقدام؟

فضحـكَ أسـلمُ، وهـزَّ رأسَـهُ نافيًـا. ثُـمَّ أمسـكَ أسـلمُ بصديقِـهِ ليتَـل، وقـادَهُ نَحْـوَ جـوادِهِ، وجعلَـهُ يَمتطـي صَهـوةَ الجـوادِ، ثُـمَّ قفـزَ فـوقَ ظهـرِ الجـوادَ. ثُـمَّ امتطـتْ حميـدةُ جوادَهـا، وسـارَ الثَّلاثـةُ سريعًـا بمحـاذاةِ بعضِهـم بعضًـا، لدرجَـةِ أنَّ (مـوك) لم يتمكَّـنْ مِـنَ اللّحـاقِ بِهِـمْ.

ـ إلى أينَ نحنُ سائرونَ يا تُرى؟ سألَ ليتَل حميدةَ.

ـ إلى العاصمةِ! أجابتْ حميدةُ.

ـ أليـسَ في ذلـكَ خطـورةٌ؟ سـألَ ليتَـل، لقـدْ تـمَّ نفيُنـا، ولا يجـوزُ لَنـا أَنْ نعـودَ إلى القـصرِ بسـهولَةٍ.

ـ لـنْ نعـودَ إلى القـصرِ، أجابـتْ حميـدةُ، بـلْ سـنختفي في المدينـةِ يومـينِ،



بعدَهـا يجـوزُ لأسـلمَ أنْ يتكلّـمَ، وسـيقومُ بإيضـاحِ الأمـورِ كلِّهـا لوالـدي.

ـ وكيـفَ تجـدانِ الطَّريـقَ وتعرفـانِ أنّنـا نسـيرُ في الاتِّجـاهِ الصَّحيـحِ؟ أرادَ ليتِل أنْ يعرِفَ.

ـ إنَّ أسـلمَ هـو الَّـذي يتـولّى زمـامَ القيـادةِ، أجابـتْ حيـدةُ ـ وقـدْ علَّمَـهُ شـيخُهُ السّندبادُ كيـفَ يعـرفُ الاتِّجاهـاتِ في الصَّحـراءِ والشَّـمسُ في كبـدِ السَّـماءِ. إنَّـكَ تسـتطيعُ أنْ تثـقَ بقيادَتِـهِ.

ـ ولكنْ كيفَ عرفتِ هذا كلَّه؟ هلْ تحدَّثَ أسلمُ معكِ؟

ـ كَلّا. بـلْ خـطَّ ذلـكَ بإصبعِـه فـوقَ الرَّمـلِ، وأشـارَ إلى أنّنـا سـنكونُ في المدينـةِ خـلالَ هـذا اليـومِ.

ظلّوا يسيرونَ خلالَ النَّهارِ، ولمْ يستريحوا إلّا قليلًا.

صـارتِ الخيـلُ أكثـرَ تعبًـا وبُطئًـا. أمّـا الكلـبُ (مـوك)، فقـدِ اسـتطاعَ بصعوبـةٍ أنْ يلحـقَ بالقافلَـةِ.

أمّـا الصَّحـراءُ الرَّمليّـةُ فقـدْ بـدأتْ تتحـوَّلُ شـيئًا فشـيئًا إلى صَحـراءَ صخريَّـةٍ، تنمـو فيهـا بعـضُ النَّباتـاتِ، والعُشْـبُ القـاسي، وشـجيراتٌ قليلـةُ الأوراقِ.

ثُـمَّ صـارتِ الطَّبيعـةُ تغـدو بالتَّدريـجِ أكثـرَ جَمـالًا وبهجـةً كُلّـما سـاروا باتِّجـاهِ العاصمَـةِ. فجـأةً أوقـفَ أسـلمُ حصانَـهُ، فتوقَّـفَ حصـانُ حيـدةَ.

ـ هـل سـنبيتُ هنـا؟ تسـاءلَ ليتِـل وهـوَ يديـرُ وجهَـهُ إلى أسـلمَ الَّـذي نَفـى ذلـكَ بهـزَّةٍ مِـنْ رأسِـهِ، وأشـارَ إلى الأمـامِ، فحـدَّقَ ليتِـل بقـوّةٍ في الاتِّجـاهِ الَّـذي أشـارَ إليـهِ أسـلمَ.

كانـتْ طلائـعُ إحـدى المـدنِ الشَّرقيَّـةِ الطّابـعِ تلـوحُ بعيـدًا في الأفـقِ، حيـثُ

تظهـرُ آلافُ المنـازلِ البيـضِ ذاتِ السُّـطوحِ المُسـتويَةِ متلاصقـةً فـوقَ إحـدى التِّـلالِ. كانـتِ المنـازلُ متلاصِقـةً إلى الحـدِّ الّـذي يخيَّـلُ فيـه للمـرءِ أنَّـهُ يمكـنُ لَـهُ أنْ يقفـزَ مِـنْ سـطحِ منـزلٍ إلى سَـطحِ منـزلٍ آخـرَ دونَ كبـيرِ عنـاءٍ، وأنْ يتجـوَّلَ في أرجـاءِ المدينـةِ. وكانـتْ تبـدو في بعـضِ المواطـنِ القِبـابُ الكبـيرةُ والصَّغـيرةُ، الَّتـي تَعْلوهـا الأبـراجُ البيـضُ، وتلوِّنُهـا أشـعَّةُ الشَّـمسِ أثنـاءَ الغـروبِ.

ـ هلْ هذهِ هيَ العاصمةُ؟ إنَّها جميلةٌ.

ـ ألا تـرى بوّابـةَ المدينـةِ هنـاكَ؟ لقـدْ عَبَرْنـا مِـنْ خِلالِهـا عندَمـا تـمَّ اقتيادُنـا إلى الصَّحـراءِ. أوضحَـتْ حميـدةُ، ثُـمَّ أضافـتْ: أمّـا القبَّـةُ الذَّهبيَّـةُ الَّتـي تعلـو التَّلَّـةَ فهـيَ تعـودُ للقصـرِ، حيـثُ أعيـشُ، ثُـمَّ اسـتدركتْ قائلـةً بحـزنٍ: حيـثُ كنـتُ أعيـشُ.

قفـزَ أسـلمُ عـنْ حِصانِـه، فقفـزتْ حميـدةُ وفعـلَ ليبّـل مثلَهـما. فبـدأتِ الخيـولُ بالرَّعـي وبالتَّنقُّـلِ بـينَ الأشـجارِ والصُّخـورِ.

بَـدا أسـلمُ باحثًـا عَـنْ شيءٍ مـا، حتّـى عثـرَ في خاتمـةِ المطـافِ عـلى منطقـةٍ رمليّـةٍ بـينَ الصُّخـورِ، فأشـارَ لحميـدةَ وليبّـل أنْ يأتيـا. فخـطَّ بإصبعـهِ فـوقَ الرَّمـلِ: «دعـوا الخيـولَ! وإلّا عَرَفَنـا الحُـرّاسُ».

ـ هـلْ سـنعودُ إلى المدينـةِ سـيرًا عـلى الأقـدامِ؟ تسـاءلَ ليبّـل حزينًـا. ثُـمَّ أضـافَ: إنَّ المسـافةَ طويلـةٌ جـدًّا.

(لا تـزالُ رِجـلاهُ تؤلمانِـه مِـنَ الرِّمـالِ السّـاخنَةِ). مسـحَ أسـلمُ مـا سـبقَ أنْ خطَّـهُ بيـدِهِ، كـي يخـطَّ مِـنْ جديـدٍ الرِّسـالةَ التّاليـةَ:

ـ «افعلوا مثلي! وإلّا عرَفنا الحُرّاسُ».

تطلّعَ ليبّل وحميدةُ نحوَهُ متسائلَيْنِ.

خلـعَ أسـلمُ قميصَـهُ، وحكَّـهُ بإحـدى الصُّخـورِ القاسـيةِ، حتّـى بـدا قميصًا باليًـا، ثُـمَّ قـامَ بنـزعِ عـددٍ مِـنْ عُـرى القَميـصِ الَّـذي مرَّغَـهُ بعـدَ ذلكَ بالـتُّرابِ الرَّطْـبِ الَّـذي اسـتخرجَهُ مِـنْ حُفـرةٍ مائيَّـةٍ نصـفِ رطبـةٍ، حتّـى بـدا القميـصُ قـذِرًا وسـيِّئَ المنظـرِ. ثُـمَّ وضـعَ الطِّـينَ عَـلى يديـهِ وفـوقَ وجهِـهِ.

ـ هلْ مِنَ الضَّروريِّ أنْ نفعلَ ذلِكَ؟ تساءلَ ليبّل متردِّدًا.

فعلـتْ حيـدةُ مِثْلـما فعـلَ أخوهـا، ثُـمَّ قالـتْ وهـيَ تلطِّـخُ وجهَهـا ورقبَتَهـا بالطِّينِ:

ـ ألَمْ تسـتوعبِ الأمـرَ؟ إنَّ منظرَنـا يشـيرُ إلى أنَّنـا مِـنَ الطَّبقـةِ العُليـا. وأبنـاءُ الطَّبقـةِ العُليـا هـمْ موضـعُ اهتـمامٍ، أمّـا الأطفـالُ القَـذِرونَ فـلا يلتفـتُ إليهـمْ أحـدٌ، وسـتبدو لافتًـا للنَّظـرِ في هـذا الـزِّيِّ الغريـبِ.

أطـرقَ أسـلمُ مبتسـمًا، ثُـمَّ أمسـكَ بيديـهِ القَذِرتَـينِ لبـاسَ النَّـومِ الخـاصَّ بالفَتـى ليبّـل، وحـاولَ أنْ يمـزِّقَ كُمَّـهُ.

ـ مـا الَّـذي سـتقولُهُ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ عندمـا تُشـاهدُ ذلـكَ؟ سـتلْعنُني بالتَّأكيـدِ. قـالَ ليبّـل محتَجًّـا، وهـوَ يحـاولُ أنْ يسـحبَ كُمَّـهُ حتّـى لا يتمـزَّقَ.

ـ يا (فيليب)! استيقظْ وإلّا تأخَّرتَ عَنِ المَدرسَةِ.

كانـتِ السَّـيِّدَةُ يعقـوبُ تهـزُّ ذراعَ ليبّـل وتقـولُ: (فيليـپ)، لقـدْ حـانَ موعـدُ اسـتيقاظِكَ مِـنَ النَّـوم. قُـمْ هيّـا!

ـ آه. أهـوَ أنـتِ؟ قـالَ ليبّـل والنُّعـاسُ يسـيطرُ عليـهِ، ثُـمَّ نهـضَ وجلـسَ في سريـرِهِ:

ـ هلْ أردتِ أنْ تُمزِّقي كُمَّ لباسِ النَّومِ؟

ضحكتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ.

ـ لا أحـدَ يريـدُ تمزيقَـهُ. لقـدْ أردتُ إيقاظَـكَ. هـلْ صحـوتَ؟ قُـمْ مِـنْ سريـرِكِ، واذهـبْ إلى الحـمامِ! وسـأقومُ في هـذه الأثنـاءِ بإعـدادِ طعـامِ الإفطـارِ. هـل تسـمعُني؟

ـ طبعًا، طبعًا. ردَّ ليتل وهوَ ينهضُ، ويقفزُ عَنِ السَّريرِ.

كانَ يتحرَّكُ في الحمامِ وهـوَ مـا زالَ يشـعرُ بالنُّعـاسِ، ولمْ يشـعرْ بالنَّشـاطِ إلّا بعـدَ أنِ اسـتحمَّ. ثُـمَّ ارْتَـدى ملابسَـهُ سريعًـا، ونـزلَ إلى المطبـخِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. صِفْ حالةَ ليبل في الحالاتِ الآتيةِ:

- حينَ كانَ وحيدًا في الصَّحراءِ بَعْدَ أنْ هَدَأَتِ العاصِفَةُ الرَّمْلِيَّةُ.
- حينَ وَجَدَ الكَلْبَ، وَبَقِيَ مَعَهُ.
- حينَ وَجَدَهُ أسلمُ وحيدةُ.

2. اقرأْ على زملائِكَ الفقرةَ الَّتي تصفُ المدينةَ الشَّرقيَّةَ والَّتي وَصَلَ إليها الأصدقاءُ الثَّلاثةُ.

3. قالتْ حيدةُ وهيَ تلطِّخُ وجهَها ورقبَتَها بالطِّينِ: "إنَّ منظَرَنا يشيرُ إلى أنَّنا مِنَ الطَّبقةِ العُليا، وأبناءُ الطَّبقةِ العُليا هُمْ موضعُ اهتمامٍ، أمّا الأطفالُ القَذِرونَ فلا يلتفتُ إليهِم أحدٌ." هلْ تُوافِقُ عَلى هذا القولِ؟ ولماذا؟

4. استطاعَ الرّاوي أنْ ينتقِلَ مِنْ عالَمِ الحُلْمِ إلى عالَمِ الواقِعِ بِذَكاءٍ للمَرَّةِ الثّانيةِ. اقرأِ الجزءَ الَّذي يوضِّحُ هذا الانتقالَ.

5. اشرحْ معنى «تَنَفَّسَ الصُّعَداءِ» بالتَّمثيلِ. ثُمَّ استخدمِ الجملةَ في عبارةٍ مِنْ إنشائِكَ.

الأربعاءُ

الفَصلُ السّادسَ عشرَ

(موك)

لمْ تنسَ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ، هـذه المرَّةَ، نقـاطَ التَّجميـع. فعندمـا وصـلَ ليبّـل إلى المطبـخ ليتنـاولَ إفطـارَهُ، وجـدَ غطـاءَ علبـةِ اللَّبـنِ الَّتـي تناولَتْهـا السَّـيِّدةُ يعقـوبُ، إلى جانـبِ طبـقِ الطَّعـام، نظيفًـا.

ـ شـكرًا عـلى هـذه النُّقطـةِ. قـالَ ليبّـل وهـوَ يجلـسُ ليتنـاولَ الإفطـارَ (واضعًـا النُّقطـةَ في جيـبِ بنطالِـهِ).

ـ هلْ ستتناولُ في هذا الصَّباحِ شيئًا سوى اللَّبنِ؟

ـ أنا أفعلُ مثلَكِ تمامًا!

ـ لكـنْ إيّـاكَ أنْ تنسـى قطعـةَ الخبـزِ المدهونـةَ، وقـتَ الاسـتراحةِ المدرسـيَّةِ! قالـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ مذكِّـرةً إيّاهُ.

ـ طبعًـا. طبعًا. ردَّ ليبّـل، ثُمَّ أضافَ: أتعرفينَ بماذا حلمـتُ في هذه اللَّيلةِ؟

ـ كيفَ لي أنْ أعرفَ؟

ـ لقد حلمتُ اللَّيلةَ بكلبٍ. كانَ كلبًا بنيَّ اللّونِ ووفيًّا.

ـ الحمدُ للّـهِ أنّه كانَ مُجرَّدَ حُلْمٍ.

ـ لماذا؟ تساءلَ ليبّل مُندهشًا.

ـ الـكلابُ وسـيلةٌ لنقـلِ أسـوأِ أنـواعِ المَـرضِ كـداءِ الكَلَـبِ ـ ردَّتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ بحـدَّةٍ ـ كَـما أنّهـا مليئـةٌ بالبَراغيـثِ.

ـ غـيرُ صحيـحٍ عـلى الإطـلاقِ! فضـلًا عَـنْ أنَّ براغيثَهـا تختلـفُ عـنْ براغيـثِ النّـاسِ.

ـ أرأيتَ؟ براغيثُ الكلابِ! يا لَهُ مِنْ أمرٍ مُقزِّزٍ! ولكنْ لا داعي للخِلاف حولَ هذا الأمرِ. فالأحلامُ كالرَّغوةِ سُرعانَ ما تتلاشى!

ونظرًا لأنَّ ليبّل لمْ يكنْ يمتلكُ الرَّغبةَ لِيتشاجرَ مَعَ السَّيِّدةِ يعقوبَ حولَ الكِلابِ الَّتي يراها في منامِهِ، فقدْ شربَ علبةَ اللَّبنِ، وفتحَ الثَّلاّجةَ، واستخرجَ منها قطعةَ الخُبزِ، وانطلقَ صَوبَ مدرستِهِ.

وفي اللَّحظةِ الَّتي أرادَ أنْ يتَّجهَ فيها نحوَ شارع (هيردر) قادمًا مِنْ شارعِ (فريدريش روكرت)، تَسَمَّرَ في الشّارعِ، وأخذَ يحدِّقُ في الجانبِ الآخرِ مِنْ هذا الشّارعِ، حيثُ كانَ يُقعي أمامَ سياجِ إحدى الحدائقِ الكلبُ الَّذي رآهُ في منامِهِ.

قامَ ليبّل باجتيازِ الشّارعِ.

نهضَ الكلبُ عندما اقتربَ ليبّل منهُ، وصارَ يُحرِّكُ ذيلَهُ، وأخذَ يعدو نحوَ ليبّل، ويتحَسَّسُ يديهِ، وينظرُ إليهِ نظراتٍ مملوءةً بالأملِ.

كانَ هذا الكلبُ هو (موك) دون أدنى شكٍّ. وكانتْ لهُ عيناهُ الفاتحتان، مثلما كانَ على صدرِهِ البُقعةُ السَّوداءُ ذاتُها. أمْ تُرى كانَ هوَ الكلبَ الضّالَّ نفسَهُ الَّذي قامتِ السَّيِّدةُ (يشكي) بإطعامِهِ يومَ أمسِ؟ فقدْ كانَ لهُ هوَ الآخرُ بقعةٌ سوداءُ فوقَ صدرِهِ.

ـ مرحبًا يا (موك)! قالَ ليبّل.

حرّكَ الكلبُ ذَنَبَهُ بقُوّةٍ.

ـ إنَّني أُناديكَ (موك)، بغضِّ النَّظرِ عَمَّنْ تكونُ. قالَ ليبّل، ثُمَّ أضافَ: تعالَ! تعالَ معي يا (موك)!

فلحقَ الكلبُ بِهِ ببساطةٍ.

ـ اجلِسْ يا (موك)! فجلسَ الكلبُ، وأخذَ يتطلَّعُ إلى ليبّل بتَفَحُّصٍ.

فتحَ ليبّل حقيبتَهُ المدرسيّةَ، فأدخلَ (موك) رأسَهُ داخلَ الحقيبةِ.

ـ ابتعدْ! قالَ ليبّل ضاحكًا، وهوَ يُبعدُ رأسَ (موك) بعيدًا، ثُمَّ قالَ: أنتَ تعلمُ تمامًا ما سأعطيكَ.

استخرجَ ليبّل قطعةَ الخبزِ المخصّصةَ للاستراحةِ مِنْ ثنايا حقيبتِهِ، وأزاحَ المنديلَ الورقيَّ عنها، واقتطعَ منها جُزءًا صغيرًا، وناولَها للكلبِ (موك) الّذي أخذَها مِنْ يَدِهِ، وأكلَها بشيءٍ مِنَ الحَذَرِ.

ـ إنّها باردةٌ بعضَ الشّيءِ، فقدْ كانتْ في الثّلاّجةِ. قالَ ليبّل معتذرًا. لكنَّ (موك) أصدرَ صوتًا يوحي أنّهُ راغبٌ في المَزيدِ مِنْ هذا الخُبزِ الباردِ.

ظلَّ ليبّل يُناولُ (موك) قطعةً وراءَ أُخرى، ثُمَّ أخذَ يُلاعبُهُ، فيقولُ لهُ على التّوالي: هيّا اجلِسْ! هيّا تعالَ! ثُمَّ تنبّهَ إلى أنّهُ في الطّريقِ إلى المدرسةِ، وأنّهُ يتوجّبُ عليهِ أنْ يكونَ في الصّفِّ مُنذُ وقتٍ مُبكّرٍ. فأخذَ يُهرولُ ويركُضُ ما تَبَقّى لهُ مِنَ الطّريقِ.

ظنَّ (موك) أنَّ هذا الّذي يقومُ بهِ ليبّل هوَ لعبةٌ أُخرى جديدةٌ، فَشَرَعَ يركضُ خلفَهُ تارةً، وأمامَهُ تارةً أخرى، وصارَ يحاولُ أنْ يُداعبَهُ فيمسكَ بحقيبتِهِ المدرسيّةِ.

أخيرًا وصلَ ليبّل إلى المدرسةِ وهوَ يلهثُ، وأنفاسُهُ تتلاحقُ. كانتِ الحِصّةُ قَدْ بدأتْ مُنذُ زمنٍ، ولَمْ يكُنْ أحدٌ مِنَ الطّلبةِ خارجَ الصّفوفِ، فقدْ كانوا جميعًا في صفوفِهِمْ. وكانَ مِنَ الصّعبِ عَلى ليبّل أنْ يُقنعَ (موك) باستحالَةِ أَنْ يأخُذَهُ معهُ إلى المدرسةِ، فقدْ كانَ (موك) يريدُ أَنْ يَتَسَلَّلَ عَبْرَ بوابةِ المدرسةِ إلى الدّاخلِ. لكنَّ ليبّل تحدَّثَ مَعَ (موك) بلُطفٍ، وربَّتَ عليهِ، وأبعدَهُ عَنْ بابِ المدرسةِ، وأغلقَ البابَ خلفَهُ بسرعةٍ. فصارَ ليبّل في الدّاخلِ، وبقيَ (موك) في الخارجِ.

كان ذلكَ حسنًا، لكنَّ السّاعةَ كانتْ تشيرُ إلى الثّامنةِ وإحدى عشرةَ دقيقةً، وهو أمرٌ غيرُ حسنٍ؛ لأنَّ الحصّةَ تبدأُ في الثّامنةِ. فاتّجهَ ليبّل إلى غرفةِ الصّفِّ وهو يشعرُ بالإحباطِ.

فَجأةً تذكّرَ أنَّ اليومَ هوَ يومُ الأربعاءِ. فسُرِّيَ عنهُ، وشعرَ بالارتياحِ، وتوجّهَ نحوَ غرفةِ الصّفِّ. كانتِ الحصّتانِ الأولى والثّانيةُ في هذا اليومِ مخصّصتَينِ للرّسمِ الّذي يدرّسُهُ المعلّمُ السّيّدُ (غولتنپوت) «كانتِ الحصّةُ تُسمّى -في الواقعِ- التّربيةَ الفنّيّةَ». وعندما يأتي الطّالبُ متأخّرًا في هذه الحصّةِ، فإنَّ الأمرَ محتملٌ قياسًا إلى دروسِ السّيّدةِ (كلوبي) الّتي تطلبُ إلى التّلميذِ أنْ يعتذرَ عنْ تأخرِهِ في الغالبِ.



أسئلةُ الفصلِ

1. بدأتْ في الفصلِ أولى بَوادرِ تَحَسُّنِ العَلاقَةِ بينَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) وليبل. اشرحْ ذلكَ، مُسْتَدِلًّا عَليهِ مِنَ النَّصِّ.

2. وضِّحِ التَّشبيهَ في الجملةِ الآتيةِ: «الأحلامُ كَالرَّغْوَةِ سُرْعانَ ما تَتَلاشى».

3. وضِّحِ الدَّلالةَ في العِبارتينِ الآتِيَتينِ، ثُمَّ مَثِّلْهُما:

- «تَسَمَّرَ في الشَّارعِ، وأخذَ يحدِّقُ في الجانبِ الآخرِ مِنْ هذا الشَّارعِ.»

- "وَصَلَ ليبل إلى المدرسةِ وَهوَ يلهَثُ، وَأنفاسُهُ تَتَلاحَقُ".

4. انضمَّ الكلبُ (موك) في هذا الفصلِ إلى الشَّخصيّاتِ الَّتي تَتَقاطَعُ بينَ الحُلْمِ والواقعِ. ما رأيُكَ بذلِكَ؟ هلْ تعتقدُ أنَّ هذا سيجعلُ الحِكايَةَ أكثرَ تشويقًا؟ اشْرحْ وجهةَ نظرِكَ.

5. بَدَتِ العَلاقَةُ بينَ الكلبِ (موك) وليبل لطيفَةً وَمُحَبَّبَةً. استخرِجْ مِنَ النَّصِّ ما يَدُلُّ عَلى ذلكَ.

6. ما مَعْنى (دونَ أَدْنى شَكٍّ) في الجُملةِ الآتيةِ: «كانَ هذا (موك) دونَ أَدْنى شَكٍّ»؟ استخدمْ هذا التَّركيبَ في جملةٍ مِنْ إنشائِكَ.

الفصلُ السّابعَ عشرَ

درسُ الرَّسم

كانَ السَّـيِّدُ (غولتنپـوت) يجلسُ مُتوارِيًا خلفَ الجريـدَةِ، فَلَمْ تكـنِ الحِصَّـةُ عنـدَهُ قـدْ بـدأتْ، لأنَّ (إلڤـيرا) مـا تـزالُ تـوزِّعُ الأوراقَ المُخَصَّصـةَ للرَّسـم. لهـذا تَسـلَّلَ ليـّل، وَمَـرَّ مِـنْ أمـامِ المعلِّـم، ووصَـلَ إلى مقعَـدِهِ دونَ أنْ يلفِـتَ نظـرَهُ. كـما أنَّ السَّـيِّدَ (غولتنپـوت) لم يتنبَّـهْ إلى الأمـرِ عِندمـا توقَّفـتْ (إلڤـيرا) عَـنْ توزيـعِ الأوراقِ، وخاطَبـتِ المُعلِّـمَ قائلـةً:

ـ سيِّدَ (غولتنپوت)! لقدْ وصلَ (پيليپ) مُتأخِّرًا!

كانَ المعلِّمُ يقرأُ الجريدةَ باستِغراقٍ، فَأَخَذَ يتساءَلُ:

ـ كيفَ؟ ماذا؟ عفوًا؟ ماذا جَرى؟

ـ لقدْ وصلَ (پيليپ) مَتأخِّرًا. كرَّرتْ (إلڤيرا) القولَ.

حـدَّقَ المعلِّـمُ في غرفَـةِ الصَّـفِّ. كانَ ليـّل يجلِـسُ منـذُ زمـنٍ في مقعـدِهِ، لِهـذا سـألَ المعلِّـمُ (غولتنپـوت) بتعَجُّـبٍ:

ـ مَنْ هو الَّذي وصلَ متأخِّرًا؟

ـ إنَّهُ پيليپ. قالتْ (إلڤيرا) للمرَّةِ الثَّالثَةِ.

ـ (إلڤـيرا). أيَّتهـا الآنسَـةُ! قـالَ المعلِّـمُ بلهجـةٍ مُتسـاهِلَةٍ، وهـوَ يطـوي الجريـدَةَ:

أوَّلًا إنَّـه ليـسَ (پيليـپ). إنَّ اسـمَهُ (فيليـپ). ثانيًـا: إنَّـهُ يجلِـسُ هنـاكَ في مقعـدِهِ، إذا لَمْ أكـنْ مخطِئًـا. فهـلْ يمكـنُ أنْ يـأتيَ متأخِّـرًا طالـبٌ يجلـسُ عَـلى مقعـدِهِ؟ لا بَـأْسَ!

وبعـدَ أنِ اتَّضَـحَ الأمـرُ، نظـرَ المعلِّـمُ إلى جريدَتِـهِ بـتردُّدٍ، وهـوَ يفكِّـرُ بفَتْحِها

مِنْ جديدٍ لِيستأْنِفَ القراءةَ فيها. لكنَّهُ توصَّلَ في خاتمةِ المَطافِ، إلى أنَّهُ لَمْ يعُدْ فيها ما يَستحقُّ القراءةَ. لهذا وقفَ، وَاتَّكأَ عَلى المِنَصَّةِ، وقالَ:

ـ انتباهٌ! سَنبدأُ حِصَّةَ الرَّسم!

توقَّفَ الجَميعُ عَنِ الكلام، وتَوَجَّهوا بأنظارِهِمْ نحوَ المعلِّمِ الَّذي بَدأَ يقولُ: ـ انْتبِهوا جيِّدًا، فلنْ أوَضِّحَ الأمرَ إلّا مرّةً واحدةً!

أوَّلًا: يتوجَّب استخدامُ قلمِ الرَّصاصِ في الرَّسم. هذِهِ مسألةٌ في غايةِ الأهمِّيَّةِ. هلْ سمعتُمْ؟ قلمُ الرَّصاصِ وحدَهُ! وَمِنْ غيرِ الجائزِ استخدامُ الأقلامِ الأخرى كالرِّيشَةِ وقلمِ الحبرِ وقلمِ التَّخطيطِ... إلخ.

ثانيًا: التَّلوينُ. يتمُّ باستخدامِ الألوانِ المائيَّةِ. هذا أمرٌ مهمٌّ. ومِنْ غيرِ المَسموحِ استخدامُ أقلامِ الشَّمعِ الملوَّنةِ أو الطَّباشيرِ أوْ أقلامِ التَّلوينِ أو الأقلامِ السّائلةِ.

ثالثًا: بخصوصِ مزجِ الألوانِ، عليكُمْ أنْ تقوموا بمزجِ هذِهِ الألوانِ على غِطاءِ عُلبةِ الألوانِ، وإيّاكم أنْ تمزجوا الألوانَ داخلَ العُلبةِ!

رابعًا: ينبغي أنْ يكونَ الرَّسمُ على ورقةٍ كبيرةٍ. عَلى ورقةٍ، انتبِهوا! ومِنْ غيرِ المسموحِ الرَّسمُ على أوراقٍ مُربَّعةٍ أو مُسطَّرةٍ، أو على أوراقٍ مُنتزَعةٍ مِنْ دفاترِكُمْ، أو على أوراقِ التَّسويدِ أو أوراقِ المُلاحظاتِ، أو أيَّةِ أوراقٍ أخرى تحملونَها معَكُمْ. ثُمَّ أنهى كلامَهُ بقولِهِ:

ـ هَلْ هناكَ أسئلةٌ؟

ـ هلْ مِنَ المَسموحِ الرَّسمُ عَلى ورقِ الكرتونِ؟ سألَ ليتل.

ـ سؤالٌ مهمٌّ. قالَ المعلِّمُ مُثنيًا عَلى السُّؤالِ، ثُمَّ أضافَ: ولكِنْ كيفَ يمكِنُكَ أَنْ تحصُلَ عَلى قطعةِ كرتونٍ بسرعةٍ؟

ـ عَلى الجِهَةِ الخلفيَّةِ مِنْ دفترِ الرَّسمِ! أجابَ ليبّل.

ـ هـذا ذكاءٌ كبيرٌ! لا. الكرتـونُ غـيرُ مسـموحٍ أيضًـا، ثُـمَّ قـالَ: هـلْ هُنـاكَ أسـئلةٌ أخـرى؟

ـ ما الَّذي يتوجَّبُ علينا أنْ نَرسُمَهُ؟ سألَتْ (باربرا).

ـ عفـوًا! أنسـيتُ أنْ أذكـرَ ذلـكَ لكُـمْ؟ سـألَ المعلِّـمُ، ثُـمَّ اعْتَـذَرَ قائِـلًا: هذا أمـرٌ قَـدْ يقـعُ في مِثْـلِ سِـنّي. حسـنًا، يمكـنُ لـكلٍّ مِنكُـمْ أنْ يرسُـمَ حيوانَـهُ الَّـذي يُفضِّلُـهُ. فعلى كلِّ واحـدٍ منكُـمْ أنْ يفكِّـرَ بالحيـوانِ الَّـذي يُفضِّلُـه، ثُـمَّ يرسُـمَهُ. هيّـا ابـدَؤوا!

رسـمَ أرسـلانُ أسـدًا. ورسـمَتْ حميـدةُ عُصفـورَ الكَنـاري، وكانَ محبوسًـا في قَفـصٍ.

وقـرَّرَ ليبّـل أنْ يرسُـمَ كلبًـا. إنَّ ليبّـل لا يكـرَهُ الرَّسـمَ، لكِـنَّ الشِّـعْرَ يمنَحُـهُ مُتعَـةً كُـبرى؛ لِـذا قـرَّرَ أنْ يجمَـعَ بـينَ الرَّسـمِ والشِّـعرِ، فرَسَـمَ كلبًـا في الجـزءِ العُلْـويِّ مِـنَ الورقـةِ. لَمْ يكـنِ الكلـبُ ضخـمًا، لكنَّـهُ قابـلٌ للرُّؤيـةِ بالعـينِ الْمجـرَّدَةِ.

الكلـبُ

الكلبُ أفضلُ عندي

وهو الأثيرُ المُبَجَّلْ

للكلبِ ذيلٌ طويلٌ

رأسٌ وأربعُ أرجُلْ

رأى ليبّـل أنَّ الأبيـاتَ الشِّـعريَّةَ مناسـبةٌ تمامًـا للموضـوعِ. لكـنَّ المعلِّـمَ بعـدَ أنْ تأمَّـلَ ورقـةَ الرَّسـمِ، وحـدَّقَ فيهـا طويـلًا، قـالَ:

ـ الكلبُ صغيرُ الحجمِ، وينبغي أنْ يكونَ أكبرَ حجماً، وأضافَ: أنا غيرُ مختصٍّ بالأدبِ، لكنَّني أرى قلَقًا في الأبياتِ.

ـ لماذا؟ إنَّها أبياتٌ موزونةٌ!

حكَّ المعلِّمُ ذقنَهُ بظُفرِ إبهامِهِ (وهوَ ما يفعلُهُ عندما يكونُ في لحظةِ تأمُّلٍ)، ثُمَّ قالَ: كيفَ يكونُ الكلبُ مُبَجَّلاً؟ ثُمَّ إنَّ هناكَ ألفاظًا متقاربَةً



في المَعنـى. رأى ليتِـل أنَّ المعلِّـمَ عـلى حـقٍّ، فَمَحـا القصيـدةَ الأولى، وكتـبَ بـدلًا مِنهـا:

الكلبُ

الكلبُ أحسنُ عندي
فهوَ الصَّديقُ المُفضَّلْ
إنْ نوديَ الكلبُ يومًا
تراهُ في الحالِ هَرْولْ.

لم يُبـدِ المعلِّـمُ اعتراضًـا عـلى الأبيـاتِ الشِّـعريَّةِ الأخـيرةِ؛ لهـذا خـرجَ ليتِـل مَـعَ زملائِـهِ إلى الاسـتراحَةِ وهـوَ يشـعرُ بالسُّرورِ.

بَعـد الاسـتراحَةِ كانـتْ هنـاكَ ثـلاثُ حصـصٍ: حصَـةُ إمـلاءٍ، وحصَـةُ رياضيّـاتٍ، وحصَـةُ موسـيقا.

أسئلةُ الفصلِ

1. كيفَ يمكنُ أنْ تَصِفَ (إلفيرا)؟ هلْ يوجَدُ في واقِعِ الحياةِ مَنْ يُشْبِهُها؟

2. هلْ تَصْدُقُ صِفَةُ «غَريبِ الأطْوارِ» عَلى السَّيِّدِ (غولتنبوت)؟ اشرَحْ وجهَةَ نَظَرِكَ سَواءٌ أوافقتَ أم لمْ تُوافِقْ.

3. ما رأيُكَ بِالأبياتِ الَّتي كَتَبَها ليل؟ لَوْ طُلِبَ إليكَ التَّعديلُ عَلى القَصيدَةِ الأولى ما التَّغييرُ الَّذي سَتَقومُ بِهِ؟

4. هلْ تستطيعُ أنْ تكتبَ قَصيدَةً قَصيرَةً عَنْ أيِّ شَيءٍ تُحِبُّهُ؟ حاوِلْ، وَاقرَأْ ما كَتَبْتَ عَلى زملائِكَ.

5. ارسُمْ حَيوانَكَ المُفَضَّلَ، وَعَلِّقِ الرَّسمةَ في الصَّفِّ مَعَ رُسوماتِ زُملائِكَ.

الفصلُ الثّامنَ عشرَ

عَصرٌ قصيرٌ

غـادرَ ليبّـل المدرسـةَ بصحبـةِ أرسـلانَ وحيـدةَ. وكانَ متشـوّقًا ليعـرفَ إنْ كانَ الكلـبُ مـا يـزالُ ينتظـرُهُ خـارجَ المدرسـةِ، لكـنَّ الكلـبَ كانَ قـدِ اختفـى.

كانَ ليبّل لا يتوقّفُ عَنِ النّداءِ:

ـ (موك)، (موك)، وعيناهُ تبحثانِ عنهُ على امتدادِ الشّارعِ.

ـ مَنْ تُنادي؟ سألَتْهُ حيدةُ في خاتمةِ المَطافِ.

ـ أنْتِ تسمعينَ مَنْ أُنادي. أجابَ ليبّل.

ـ صحيـحٌ، ولكِـنْ مَـنْ هـو (مـوك) هـذا؟ أهـوَ واحـدٌ مِـنْ أبنـاءِ صَفِّنـا؟ تسـاءَلتْ حيـدةُ.

ـ كُفّـي عَـنْ ذلـكَ! قـالَ ليبّـل سـاخِطًا، فأنـتِ تعلمـينَ عَـلى وجـهِ التّحديـدِ مَـنْ هـوَ (مـوك). إنّـهُ كلـبٌ.

ـ كيـفَ أعـرفُ ذلِـكَ؟ تسـاءَلَتْ حيـدةُ. فأنـتَ لَمْ تحدّثْني عَـلى الإطـلاقِ، بـأنَّ لديـكَ كلبًـا.

ـ ليسَ لديَّ كلبٌ. قالَ ليبّل.

ـ ليسَ لديكَ كَلبٌ؟ لماذا تُناديهِ إذنْ؟ سـألَتْ حيدةُ، بينما ضَحِكَ أرسـلانُ.

ـ إنّني أُناديهِ لأنَّ....

ـ لأنّهُ ماذا؟ تساءلتْ حيدةُ.

لَمْ تكنْ عندَ ليبّل رغبةٌ في مزيدٍ مِنَ الإيضاحِ، فقالَ وهوَ يتعمَّدُ إنهاءَ الحديثِ:

ـ لأنَّ عليَّ أنْ أذهبَ إلى المنزلِ. إلى اللّقاءِ غدًا.

وكانـوا قَـدْ وَصلـوا إلى شـارعِ (فريدريـش روكـرت)، فانحـرفَ ليبّـل إلى

جهـةِ اليمـينِ، وواصـلَ أرسـلانُ وحيـدةُ مشـيَهُما عـلى امتـدادِ الشّـارعِ.

ـ إلى اللّقاءِ غدًا. ردَّتْ حيدةُ. بينما لوَّحَ أرسلانُ بيدِه وهوَ يبتسمُ.

وفي اللَّحظـةِ الَّتـي وصـلَ فيهـا ليبّـل إلى منزلـهِ، وأرادَ أنْ يفتـحَ بوّابتَـهُ، رأى (مـوك)، كانَ يجلـسُ غـيرَ بعيـدٍ عَـنْ منـزلِ السَّـيِّدةِ (يشـكي)، ويُمصمـصُ إحـدى العِظـام، بينـما كانـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) تنظـرُ إلى الكلـبِ مِـنْ نافـذةِ المطبـخِ نظـرةً ملؤُهـا العطـفُ والشَّـفقةُ.

قامَ ليبّل باجتيازِ الشّارعِ.

ـ مرحبًا سيِّدةُ (يشكي)! هـا هـو الكلـبُ. لقـدْ فتّشـتُ عنـهُ في كلِّ مـكانٍ. صـاحَ ليبّل.

ـ مرحبًـا ليبّـل. ردَّتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي)، لقـدْ أعطيتُـهُ شـيئًا ليأكلَـهُ. لكنَّنـي أريـدُ أنْ أعـرفَ مالكـي هـذا الكلـبِ، فلعلّـهُ ضـلَّ عَـنْ منزلِهـمْ أو لعلَّهُـمْ فشلوا في العُثورِ عليه.





- إنَّني أعرفُ اسمَهُ. إنَّهُ يُدْعى (موك).

- وكيفَ عرفتَ ذلِكَ؟

- لقدْ حلمتُ بِهِ!

- حلمتَ بِهِ! آمَلُ أنْ يكونَ الكلبُ هوَ الآخرُ قد حَلمَ بذلكَ، وإلّا فهوَ لَنْ يعرفَ عَنِ اسمِهِ شيئًا! قالتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) ضاحكَةً، ثُمَّ تساءلَتْ: ولكِنْ ماذا عَنِ الحُلْمِ المُتواصِلِ؟ هَل استطعتَ تنفيذَ ذلكَ؟ وهلْ واصلْتَ الحُلْمَ بحكايتِكَ إلى نهايَتِها؟

- أجلْ. أعني كَلّا. لقدِ استطعتُ أنْ أقومَ بحُلْمٍ مُتواصِلٍ، لكنَّ الحكايةَ لَمْ تصلْ بعدُ إلى نهايَتِها، وعليَّ أنْ أذهبَ اليومَ إلى سَريري في وقتٍ مبكّرٍ جدًّا، وَإلّا فإنَّ الحُلْمَ لَنْ يصلَ بي إلى نهايةِ الحكايةِ.

- إذن لَنْ تستطيعَ زيارتي عَصْرَ هذا اليوم. قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وهيَ تشعرُ بالأسَفِ، ثُمَّ أضافتْ: إنَّ الأحلامَ هي الأخرى على جانبٍ كبيرٍ مِنَ الأهمِّيَّةِ. إلى اللقاءِ غدًا.

ـ إلى اللِّقاءِ. ردَّ ليبّل وهوَ يعدو، ويجتازُ الشّارعَ عائدًا إلى منزلِه.

قامتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بتأنيبِ ليبّل، لأنَّهُ عادَ إلى المنزلِ متأخِّرًا، ولأنَّ الطَّعامَ قَدْ بَرَدَ، وصارَ يحتاجُ إلى تسخينٍ. ونظرًا لأنَّ ليبّل لَمْ يَردَّ، توقفتِ المرأةُ عَنِ الكلامِ في الحالِ، وبدأ كلٌّ منهما يتناولُ طعامَ الغداءِ بصمتٍ. بعدَ الفراغِ مِنَ الطَّعامِ ساعَدَها ليبّل في تنشيفِ أدواتِ الطَّعامِ الَّتي قامتْ بتنظيفِها، ثُمَّ أنْهى واجباتِهِ المدرسيَّةَ، مثلما يفعلُ عصْرَ كلِّ يومٍ.

بعدَ أَنْ أنهى واجباتِهِ، فكَّرَ أَنْ يقومَ بمحاولةٍ للحصولِ على الكتابِ، فسألَ عنْهُ، وعندما أجابتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ في الحالِ: «لا، لَنْ تحصُلَ على الكتابِ ثانيةً»، أدركَ ليبّل أَنَّ مخطَّطَهُ يسيرُ سَيرًا حسنًا، فصمَّمَ على الذَّهابِ في الحالِ إلى سريرِهِ.

ـ هلْ هناكَ ما ينبغي عليَّ أَنْ أقومَ بِهِ؟ سألَ ليبّل.

ـ كَلّا. ولكنْ ما مَعنى هذا السُّؤالِ؟

ـ لأنّني أريدُ أَنْ أذهبَ إلى سريري في الحالِ.

ـ إلى سريرِكَ؟ هلْ أنتَ مريضٌ؟

ـ لا، إطلاقًا. إنَّني أريدُ أَنْ أنامَ.

ـ تنامُ؟ الآنَ! مازالَ الوقتُ مبكِّرًا عَلى الذَّهابِ إلى السَّريرِ، إنَّكَ لا بُدَّ تُخفي شيئًا عَنّي! فأنتَ لا تُريدُ، في حقيقةِ الأمرِ، أَنْ تنامَ!

ـ لا، أبَدًا. لماذا لا تسمحينَ لي بالنَّومِ؟ وبخاصَّةٍ أنّني أشعرُ بالتَّعبِ. تساءَلَ ليبّل.

ـ هذا أمرٌ غيرُ طبيعيٍّ. فما يزالُ الضَّوءُ يملأُ أرجاءَ المكانِ في الخارجِ.

ـ سيحلُّ الظَّلامُ عمّا قريبٍ. ردَّ ليبّل.

ونظرًا لأنَّ السَّيِّدَةَ يعقوبَ كانتْ تحدِّقُ فيه مُندهشةً، وتهزُّ رأسَها غيرَ مصدِّقةٍ، أكَّد لها الأمرَ ثانيةً بقولِهِ: «سيحلُّ الظَّلامُ عمّا قريبٍ!» ونظرًا لأنَّ حديثَه بدا غيرَ ذي جدوى أضافَ:

-إنَّ أبي وأمّي يسمحانِ لي بالذَّهابِ إلى سريري في اللَّحظةِ الَّتي أشعرُ فيها بالتَّعبِ.

-أتريدُ أنْ تقولَ إنَّني لا أسمحُ لكَ بذلِكَ؟ سألَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ثُمَّ أضافَتْ: اذهَبْ إلى سريرِكَ، إذا كنتَ مُصرًّا على ذلكَ!

فقالَ ليتِل للسَّيِّدَةِ يعقوبَ بفرحٍ: تصبحينَ على خيرٍ، وذهبَ إلى غرفَتِهِ. وعندما همَّ أنْ يستلقيَ فوقَ سريرِهِ، تذكَّرَ أنَّ أسلَمَ والأميرةَ حميدةَ قَدْ لَفتا نظرَهُ إلى أنَّ «زِيَّهُ الغريبَ» لا يتناسبُ مَعَ أجواءِ الحكايَةِ. وقدْ أدركَ ليتِل، حقيقةً، أنَّ زِيَّهُ لافتٌ للانتباهِ، وبخاصَّةٍ عندما يتجوَّلُ في إحدى المُدُنِ الشَّرقيَّةِ وهوَ يرتدي لِباسَ النَّومِ الَّذي جرى قَطْعُ كُمِّهِ، ولُطِّخَ بالطِّينِ كَي يبدوَ ليتِل إنسانًا زَرِيَّ الهيئَةِ.

ثُمَّ تساءَلَ ما إذا كانَ عندَهُ رداءٌ يستطيعُ عندما يرتديهِ أنْ يتجوَّلَ في المدينةِ دونَ أنْ يلفتَ الأنظارَ؟ إنَّ لديهِ زِيًّا شرقيًّا أبيضَ اللَّونِ، ولهذا الزِّيِّ عِمامةٌ كذلكَ، وهو زِيٌّ يتشابَهُ مَعَ أزياءِ النّاسِ الَّتي يرتدونَها في المدينَةِ. هذا صحيحٌ، فقدِ ارْتدى في الكرنفالِ الَّذي أُقيمَ في آذار زِيًّا يُشبهُ زِيَّ الحاج خلَفِ عُمَرَ! (وهيَ شخصيَّةٌ تَعَرَّفَ إليها مِنْ خِلالِ الحكاياتِ الشَّرقيَّةِ الَّتي اعتادَ قراءَتَها) وهذا الزِّيُّ موجودٌ في خِزانتِهِ، وما عليهِ إلّا أنْ يَبحثَ عَنْهُ.

بدأَ ليتِل يبحثُ عَنِ الزِّيِّ فعثرَ عليهِ في الخِزانةِ، ثُمَّ سُرعانَ ما عثرَ على العِمامةِ. كانَ الزِّيُّ والعِمامةُ مملوءَينِ بالتَّجاعيدِ، وغيرَ نظيفينِ، لأنَّ

ليبّل رَماهما بعدَ انتهاءِ الكرنفالِ في الخزانةِ، لكنَّ ذلكَ كانَ مناسبًا تمامًا لأجواءِ الحكايةِ.

خلعَ ليبّل ملابسَ النّومِ في الحالِ، وارْتدى ملابسَهُ الشَّرقيّةَ، لكنَّهُ لاحظَ أنَّ العباءَةَ كانتْ ثقيلةً تمامًا، وعندما أرادَ ليبّل أنْ ينامَ عَلى جانبِهِ الأيمنِ أدرَكَ سببَ ذلِكَ، فقدْ كانَ في جيبِهِ المصباحُ اليدويُّ الَّذي يبحثُ عنهُ منذُ ما يقربُ مِنْ ثلاثةِ أشهُرٍ. فقدْ زارَ السَّيِّدةَ (يشكي) ذاتَ مساءٍ، وأخذَ معَهُ مصباحَهُ اليدويَّ، وها هُوَ يعثرُ عَليهِ مصادَفةً في هذا الزِّيِّ الشَّرقيِّ.

ـ عظيمٌ، هذا أمرٌ مُناسبٌ تمامًا. فعندما أصحو ليلًا يكونُ المِصباحُ اليدويُّ إلى جانِبي، وأستطيعُ أنْ أضيءَ بِهِ غُرفتي!

أدارَ وجهَهُ للحائطِ، وسحبَ الغطاءَ عَلى وجهِهِ، ليُصبحَ جوُّ الغرفةِ أكثرَ ظلامًا، وَغفا في الحالِ، وبدأ يحلمُ.



أسئلةُ الفصلِ

1. ما زالَ ليل يخلِطُ بينَ الحُلْمِ والواقِعِ. دلِّلْ على ذلكَ مِمّا وَرَدَ في هذا الفَصْلِ.

2. وما زالتِ السَّيِّدَةُ (يشكي) تُعامِلُ ليل بغايَةِ اللُّطْفِ وَالتَّفَهُّمِ. اكتُبْ سَطرينِ بِلُغَتِكَ تُوَضِّحُ فيهِما ذلِكَ، مِنْ خِلالِ ما قَرَأْتَهُ في هذا الفَصْلِ.

3. استطاعَ ليل أخيرًا أنْ يَنامَ. ناقِشْ مَعَ زُمَلائِكَ تَوَقُّعاتِكَ لِما يُمْكِنُ أنْ يَحْدُثَ في الحلْمِ الثّالِثِ.

4. اكتُبْ سَطْرًا يَتَضَمَّنُ التَّركيبَ الآتي «........لكِنَّني في خاتِمَةِ المَطافِ................».

الفصلُ التّاسعَ عشرَ
الحُلم الثالثُ



كانَ المَساءُ قدْ حلَّ عندما وصلَ ليبّل وحيدةُ وأسلمُ ومعهُم الكلبُ (موك) إلى بوّابةِ المدينةِ. وقدْ عبرَ البوّابةَ معهُم حَشْدٌ كبيرٌ مِنَ النّاسِ الّذينَ كانوا عائدينَ إلى العاصمةِ؛ لأنَّ المساءَ قَدْ حلَّ، ولأنَّ بوّابةَ المدينةِ ستُغْلَقُ عندَ حُلولِ اللّيلِ، وسينامُ في العَراءِ كلُّ مَنْ يتأخّرُ عَنِ الدُّخولِ في الوقتِ المُناسبِ.

خَلَعَ ليبّل عِمامتَهُ عنْ رأسِهِ، وصنَعَ مِنْها حَبْلاً قُماشيًّا رفيعًا، وربطَهُ على عُنقِ (موك)، فقدْ خَشِيَ أنْ يفقدَ الكلبَ في خِضَمِّ هذِهِ الحشودِ البشريّةِ.

عَبَرَ الثّلاثةُ البوّابةَ، ومرّوا بالحُرّاسِ وهم مُختبئونَ بينَ الحُشودِ الكبيرةِ مِنْ أصحابِ المِهَنِ وَالتُّجّارِ والمتسوّلينَ. وكانَ مَعَهُمْ رُعاةُ الأغْنامِ الّذينَ يقودونَ قُطعانَ الماشيَةِ، وفلّاحونَ يركبونَ الحميرَ، وتجّارٌ يركبونَ البِغالَ، وأطفالٌ كثيرونَ عائدونَ مِنَ العَمَلِ في الحقولِ.

ـ الحمدُ للّهِ أنّنا رَبطنا خيولَنا إلى جانبِ الصُّخورِ. قال ليبّل بصوتٍ غيرِ مرتفعٍ موجِّهًا كلامَهُ لحميدةَ وأسلَمَ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ منظرَنا كانَ سيلفتُ الأنظارَ بقوّةٍ. فأطرقَ أسلمُ موافِقًا.

فأضافتْ حميدةُ:

ـ حسنٌ أنّكَ قمتَ بتغييرِ زيِّكَ، فقدْ كنتَ ستلفتُ الأنظارَ بزِيِّكَ

الغريـبِ. لكـنْ علينـا أنْ نُـسرعَ، فالظَّـلامُ سـيحلُّ عـمّا قريـبٍ.

ـ هـذا صحيـحٌ. فالظَّـلامُ سـيحلُّ قريبًـا. قـالَ ليبّـل، ثُـمَّ تسـاءلَ: أيـنَ سـننامُ يـا تُـرى؟

ـ عَلينا أنْ نجدَ تكيَّةً أو نُزُلًا. ردّتْ حميدةُ.

أخـذَ الثَّلاثـةُ يتجَوَّلـونَ في أرجـاءِ المدينـةِ بحثًـا عَـنْ مـأوًى، ويفَتِّشـونَ في الحـواري الضَّيِّقـةِ وَالمتعرِّجَـةِ.

كانَ النّـاسُ، في تلـكَ الأثنـاءِ، قَـدْ تركـوا بيوتَهـم، وخَرجـوا إلى شـوارعِ المدينـةِ؛ لأنَّ حـرارةَ الطَّقـسِ قـدْ تراجعـتْ، وبـدأَ الهـواءُ يهـبُّ عـلى نحـوٍ منعـشٍ. كانَ النّحاسـونَ يجلسـونَ فـوقَ كراسـيهم ويصنعـونَ مَراجِـلَ المـاءِ مِـنْ صفائـحِ النُّحـاسِ، وكانَ الإسـكافِيّونَ يصنعـونَ الصَّنـادِلَ، والخَيّاطـونَ يقومـونَ بتفصيـلِ القَفاطـينِ، والنَّجّـارونَ يصقلـونَ الأخشـابَ، وصانِعـو السِّـلالِ، وقاطعـو الأخشـابِ، وناسـجو السَّـجّادِ، وصانعـو الزُّجـاجِ يعكِفـونَ عـلى أعمالِهِـمْ. وكانَ التُّجّـارُ يقفـونَ أمـامَ دكاكينِهِـمْ؛ ليسـتقبلوا الزَّبائـنَ، ويفاوضوهُـم حـولَ الأسـعارِ.

بعـدَ مـدّةٍ عثـرَ الثَّلاثـةُ عَـلى النُّـزُلِ المطلـوبِ عندمـا قَـرؤوا يافِطَـةً قـدْ كُتِـبَ عَليها :

نُزُلُ الحياةِ السَّعيدةِ

الإقامَةُ المُريحةُ والرَّخيصةُ

دَخلـوا إلى الصَّحْـنِ الدّاخِـليِّ للنُّـزُلِ، بَعـدَ أنْ عـبروا البوّابـةَ الخارجيَّـةَ، وكانَ الصَّحـنُ مُحاطًـا بِأبـوابٍ كثـيرةٍ.

كانَ ثَمَّـةَ رَجُـلٌ عجـوزٌ يجلـسُ عَـلى الأرضِ، وَيَتّكِـئُ عَلى أحـدِ الأعمِـدةِ، وهـو يمضـغُ نـواةَ حبّـةِ بلـحٍ، ويقـرأُ في أحـدِ الكتـبِ.

وقـفَ الثَّلاثـةُ أمـامَ الرَّجُـلِ العجـوزِ مـدَّةً مِـنَ الزَّمـنِ دونَ أنْ يتنبَّـهَ لوجودِهِـم. تَنَحْنَحـوا، وضربـوا الأرضَ بأرجُلِهـم، وربَّتـوا عـلى ظهـرِ (موك)، ثُـمَّ داروا حـولَ الرَّجُـلِ العجـوزِ ليلفِتـوا نظـرَهُ، غـيرَ أنَّ الرَّجُـلَ اسـتمرَّ يقـرأُ دونَ انقطـاعٍ. وفي النِّهايـةِ خاطبَتْـهُ حيـدةُ قائلـةً:

ـ السَّـلامُ عليكُـمْ أيُّهـا الرَّجُـلُ الجديـرُ بالاحـترام. أرجـو أنْ تعـذُرَني. إذا قطعْـتُ عليـكَ قراءَتَـكَ. لكنَّنـا نرجـو أنْ نتمكَّـنَ مِـنْ قضـاءِ اللَّيلـةِ في هـذا النُّـزُلِ.

نَحّى الرَّجُلُ كتابَهُ جانبًا، ثُمَّ تَفَحَّصَ ثلاثَتَهم والكلبَ (موك) وقالَ:

ـ أوَّلًا: لا يجوزُ إزعاجُ الإنسانِ أثناءَ القراءةِ. فهذا أمرٌ غيرُ لطيفٍ.

ثانيًا: لا يجـوزُ إزعـاجُ رَجُـلٍ عجـوزٍ أثنـاءَ القـراءةِ. فهـذا أمـرٌ غـيرُ لطيـفٍ البتَّةَ.

ثالثًـا: لا يجـوزُ إزعـاجُ الرِّجـالِ الكِبـارِ في السِّـنِّ إطلاقًـا، أثنـاءَ تَلاوتِهِـمْ القـرآنَ. فَهـذا أمـرٌ غـيرُ لطيـفٍ عَـلى الإطـلاقِ. ثُـمَّ قولـوا لي: أيـنَ أهاليكُـم وأوليـاءُ أمورِكـم؟ أَمْ تريـدونَ أنْ تنامـوا هُنـا وحيديـنَ؟

ـ هـذا هـوَ الواقِـعُ. وأسـألُ اللّـهَ أنْ يغفـرَ لنـا إزعاجَنـا لكـمْ. أجابـتْ حيـدةُ. بعدَهـا تأمَّـلَ الرَّجُـلُ الثَّلاثـةَ بِعنايَـةٍ، وَتَسـاءَلَ:

ـ لماذا لا تَتَحدَّثُ إلّا الفَتاةُ؟

ـ إنَّ أسلمَ أخْرَسُ. ردَّ ليتل بسرعةٍ.

ـ وأنتَ؟ هلْ أنتَ أخرسُ كذلكَ؟ لماذا لا تتحدَّثُ؟ تساءَلَ الرَّجُلُ العجوزُ.

ـ هاأنَذا قَدْ تحدَّثْتُ! قالَ ليتل.

ـ متى؟

ـ للتَّوِ. فقدْ أخبرتُكَ أنَّ أسلمَ أخرَسُ!

فكَّرَ الرَّجُلُ قليلًا، وَحَكَّ ذَقَنَهُ بظُفْرِ إبهامِهِ، وقالَ:

ـ حسنًا، هذا أخرسُ. ولكنْ هلْ قلتُمْ لي أينَ أهاليكُمْ وأولياءُ أمورِكُمْ؟

ـ لا، نحنُ لمْ نتحدَّثْ عنْ ذلكَ أبدًا أيُّها الرَّجُلُ الجَديرُ بالاحْترامِ! ردَّتْ حميدةُ.

ـ أوَّلًا أنا لمْ أتوجَّهْ إليكِ بالسُّؤالِ، بلْ كانَ سُؤالي موجَّهًا للفَتى. وثانيًا إنَّني توّاقٌ لِمعرفَةِ المكانِ الَّذي يوجدُ فيهِ أهاليكُمْ...

ـ إنَّهم.. إنَّهم في... بدأتْ حميدةُ بالإجابةِ، ثُمَّ توقَّفتْ.

ـ إنَّهُمْ في (ڤينّا). ردَّ ليبَل بسرعةٍ.

ـ (ڤينّا)! ما هي ڤينّا هذه؟ تساءلَ العجوزُ باستغرابٍ.

ـ إنَّها مدينةٌ تقعُ في أقاصي (فرانكستان). أوضَحَ ليبَل.

ـ (فرانكستان)! الحمدُ للّهِ أنَّ قافلتَكُمْ عادتْ مِنْ هناكَ بالسَّلامَةِ، قالَ العجوزُ.

ـ هذا ما جرى. أجابَ ليبَل، وهو يُطرِقُ برأسِهِ.

ـ أيُّها الأطفالُ المساكينُ! هَلْ غدوتُم أيتامًا؟ ارتفعَ صوتٌ أُنثَويٌّ مِنْ خلفِهِمْ، فالْتَفَتَ الأطفالُ نحوَ مصدرِ الصَّوتِ.

كانَ ثَمَّةَ امرأةٌ سَمينةٌ، تضعُ العديدَ مِنَ الخواتمِ الفِضِّيَّةِ في أصابعِها، قادمةً مِنْ أحدِ الأبوابِ، وكانتْ ترتَدي زِيًّا شرقيًّا فضفاضًا. لهذا لَمْ تبدُ المرأةُ ممشوقَةَ القوامِ. كانتِ المرأةُ تحملُ في إحدى يديها إبريقًا خزفيًّا. فأضافتْ قائلةً بودٍّ:

ـ لقدِ استمعتُ إلى كلِّ شيءٍ، أرجو أنْ تُسامحوا زوجي الَّذي يبدو

مُتَشَدِّدًا في بعضِ الأحيانِ. أرجو أنْ تتناولوا أوّلًا شيئًا مِنْ فَواكهي المحفوظةِ، ثُمَّ سَنرى ما الّذي يمكنُ لنا أنْ نفعلَهُ.

أمسكتِ المرأةُ الإبريقَ الخزفيَّ بأصابعِها الغليظةِ، واستخرجتْ منهُ تينًا وزبيبًا ممزوجَينِ بالعَسلِ، ووضعتْ شيئًا منهُ في راحةِ كلِّ واحدٍ منهُمْ.

ـ إنَّ طعمَهُ لذيذٌ! قالَ ليبّل بعدَ أنْ وضعَ الزَّبيبَ الممزوجَ بالعسلِ في فَمِه. نظرَ الرَّجُلُ العجوزُ إلى زوجتِهِ نظرةَ تأنيبٍ، وقالَ:

ـ أوّلًا: كيفَ تسمحينَ لنفسِكِ أنْ تَتَدَخَّلي في حَديثي. هذا أمرٌ غيرُ لطيفٍ.

ثانيًا: كيفَ عرفتِ أنَّ هؤلاءِ قادرونَ على دَفْعِ أُجْرَةِ المبيتِ؟

ـ توقَّفْ عَنْ أوّلًا، ثانيًا، ثالثًا هذه! قالتِ المرأةُ ضاحكةً، وهي تلحَسُ العَسَلَ عَنْ أصابِعِها، ثُمَّ أضافتْ:

أوّلًا: لقدْ تدخّلتُ في الحديثِ؛ لأنّني استمعتُ إلى الحوارِ بينَكُمْ مصادَفَةً.

ثانيًا: ما كانَ هؤلاءِ الأطفالُ ليدخلوا إلى هذا النُّزُلِ، لو لمْ يكونوا قادرينَ عَلى دَفْعِ أُجْرَةِ المَبيتِ.

ثالثًا: إنَّني أرى في يدِ هذهَ الفتاةِ سِوارًا ذهبيًّا مُرَصَّعًا بحجرٍ أحمرَ، وهوَ سِوارٌ غالي الثَّمنِ، لدرجةِ أنَّ الخيّاطَ (لبقانَ) يستطيعُ بثمنِهِ أنْ ينزلَ في هذا النُّزُلِ هوَ وأقرباؤُهُ مدّةَ عامٍ. والكلُّ يعرفُ أنَّ (لبقانَ) هو الأكثرُ أهلًا وأقرباءَ في هذا الحَيِّ.

وهنا خبّأتْ حيدةُ السِّوارَ تحتَ كُمِّها، وهيَ تشعرُ بالذُّعْرِ، فضحكتِ السَّيِّدَةُ، وقالتْ لَها:

ـ لا داعيَ للخوفِ. فلنْ أقومَ بسَرِقَتِهِ!

فردَّتْ حميدةُ بحَيرةٍ:

ـ إنَّهُ ليسَ غاليَ الثَّمنِ كَما تظنّينَ. ونحنُ حقًّا لا نملكُ مالًا.

فصاحَ الرَّجُلُ بِنَبْرَةٍ منتصِرَةٍ:

ـ هـلْ سـمعتِ؟ لا مـالَ معهُـمْ، وليـسَ في جيوبِهـم دينـارٌ واحـدٌ. إنَّهُـم تمامًـا مثلَـما توقَّعـتُ.

ـ لكنَّنـا قـادرونَ عـلى دفـعِ الأجـرةِ غـدًا، أو بعـدَ غـدٍ عَـلى الأكثـرِ. وسـيكونُ المبلـغُ مُضاعَفًـا. قالَـتْ حميـدةُ مُناشِـدَةً.

ـ لا نـومَ قبـلَ دفـعِ الأُجـرَةِ. ردَّ الرَّجُـلُ، ثُـمَّ أضـافَ: ومَـنْ يضمَـنُ لي أنَّكُـم سـتوفونَ بعهدِكُـم؟ فلعـلَّ القافِلَـةَ الَّتـي فيهـا أهاليكـم لَـنْ تصـلَ إلى هنـا مُطْلقًـا. فالطَّريـقُ مملـوءَةٌ باللُّصـوصِ والحيوانـاتِ المفترسـةِ.

ـ كيـفَ تتفـوَّهُ بمثـلِ هـذه الألفـاظِ؟ أتريـدُ أنْ تخيفَهُـمْ، وتمـلأَ قلوبَهـم بالرُّعـبِ؟ قالـتِ المـرأةُ بلهجـةٍ رافِضَـةٍ لِمـا يقولُـهُ زوجُهـا. ثُـمَّ توجَّهـتْ للثَّلاثةِ وقالَـتْ: أرجـو أنْ تتفَهَّمـوا حالَتَنـا. فالنُّـزُلُ هـوَ مصـدرُ دخلِنـا، ونحـنُ لا نسـتطيعُ أنْ نـدعَ النّـاسَ ينامـونَ هُنـا دونَ مُقابـلٍ.

ـ سندفعُ لكُم الأُجرةَ، هذا مُؤكَّدٌ، وعدَتْها حميدةُ.

ـ ثَمَّـةَ حَـلٌّ ـ قالـتِ المـرأةُ السَّـمينةُ ـ ضَعـي سِـوارَكِ وديعـةً عنـدي. وسـيبقى لـديَّ أمانـةً، وسـأُعيدُهُ بعـدَ أنْ تَدفعـوا مـا عَليكـم مِـنْ مـالٍ.

ـ لا! هذا غيرُ مُمكِنٍ. ردَّتْ حميدةُ. إنَّني لا أستطيعُ أنْ أعطيَكِ السِّوارَ.

ـ وأنـا لا أسـتطيعُ السَّماحَ لكُـمْ بالنَّـومِ هـا هُنـا. إنَّنـي أسـتطيعُ إهـداءَ بعضِ الفواكـهِ المحفوظـةِ، لكنَّنـي لا أسـتطيعُ أنْ أتـبرَّعَ بالمبيتِ المجّـانيِّ للنّاسِ.

ـ إذن عَلينا المغادرةُ. قالتْ حميدةُ.

غـادرَ الأطفـالُ النُّـزُلَ بعـدَ ذلـكَ ببُـطءٍ، حتّـى (مـوك) كانَ يُغـادرُ السّـاحةَ مُطْـرِقَ الـرَّأسِ، وكأنَّـهُ أدركَ أنَّ أحـدًا قـدْ طردَهُـم مِـنَ هـذا المكانِ. وعندمـا صـاروا جميعًـا في الخـارجِ، والظَّـلامُ يلفُّهُـمْ تسـاءلَ ليبِّـل:

ـ لمـاذا لَمْ توافقـي عَلى أنْ تَضعـي السِّـوارَ وديعـةً لَـدى المـرأةِ؟ إنَّـكِ قـادرةٌ، دونَ أدنـى شَـكٍّ عَـلى اسـترجاعِهِ. فـإذا تكلَّـمَ أسـلمُ، واسـتطاعَ أنْ يُقنـعَ أباكُـمْ، فهـوَ سـيدفعُ المـالَ مُقابـلَ نومِنـا هـا هنـا.

ـ لا أسـتطيعُ أنْ أدعَ السِّـوارَ لَديهـا، فاسـمي منقـوشٌ في باطِنهـا. والشِّـعارُ الملكِـيُّ مرسـومٌ عَليهـا. ولـو رأتِ المـرأةُ هـذا، لأدْرَكَـت أنّنـي أمـيرةٌ. قالـتْ حميـدةُ، ثُـمَّ تسـاءلَتْ: والآنَ، ألا توجَـدُ طريقـةٌ للحصـولِ عَـلى المـالِ؟

ـ كيـفَ؟ ردَّ ليبّـل. أنـتِ غـيرُ قـادرةٍ عَـلى أنْ تَفْعـلي شـيئًا، كَـما أنَّ أسـلمَ لا يسـتطيعُ الـكلامَ.

ـ لمـاذا تقـولُ مثـلَ هـذا الـكلامِ؟ سـألَتْهُ حميـدةُ وهـيَ تشـعرُ بالحـزنِ، وأضافـتْ: وَمَـنْ أخـبرَكَ أنّنـي عاجـزةٌ عَـنِ العمـلِ، وأنّنـي لا أسـتطيعُ أنْ أفعـلَ شـيئًا؟

ـ لا بَـأْسَ، فالأمـيراتُ في العـادةِ لا يعمَلْـنَ، والمَـرْءُ لا يسـتطيعُ الحُصـولَ عَـلى المـالِ، إذا لَمْ يعمـلْ.

ـ أنـا قـادرَةٌ عَـلى الغنـاءِ وَالعَـزْفِ. أجابـتْ حميـدةُ، ثُـمَّ أضافـتْ: وَأمّـا أسـلمُ فهـوَ يَسـتطيعُ الكَثـيرَ. إنَّ مـا يسـتطيعُ أنْ يفعلَـهُ يفـوقُ تصـوُّرَكَ. فهـوَ تلميـذُ سـندبادَ النَّجيـبُ!

ـ هـذا كلُّـهُ غـيرُ ذي فائـدةٍ. لأنَّ أسـلمَ لا يسـتطيعُ الـكلامَ. تَـمتَمَ ليبّـل بصـوتٍ خفيـضٍ، فقالـتْ حميـدةُ:

ـ إنَّ فكرةَ الغناءِ وعزفِ الموسيقى فكرةٌ حسنةٌ، فنحنُ يمكنُنا الذَّهابُ إلى السّوقِ، حيثُ يتجمّعُ الموسيقيّونَ والممثّلونَ والحَكَواتيّونَ. وسنقومُ نحنُ بعزفِ الموسيقا. وسيقدّمُ (موك) عروضًا فنيّةً جميلةً، فـ (موك) يستطيعُ فِعْلَ شيءٍ كثيرٍ، فهوَ قادرٌ عَلى أنْ يمشيَ عَلى ساقينِ فَحَسْبُ. أليسَ كذلِكَ يا أسلَمُ؟

حَنى أسلَمُ رأسَهُ موافقًا. وكانَ يبدو في تلكَ اللَّحظةِ مُستغرقًا في التّفكيرِ.

ـ لكنَّنا لا نستطيعُ الذَّهابَ إلى السّوقِ. فقدْ حلَّ الظَّلامُ. قالَ ليبَل مُعترضًا. فقالتْ حميدةُ:

ـ إنَّ مَنْ يستمعْ إليكَ يُدركْ أنَّكَ تجهلُ السّوقَ. فالسّوقُ تكادُ تكونُ خاليةً في أثناءِ النّهارِ؛ لأنَّ درجةَ الحرارةِ تكونُ مرتفعةً في العادَةِ. أمّا عِندَ المساءِ فإنَّ مئاتِ النّاسِ يذهبونَ إليها؛ يبيعونَ ويشترونَ ويعملونَ ويتمشّونَ. لا بُدَّ أنّكَ رأيتَ النّاسَ وهمْ يجلسونَ في الشّوارعِ والحَواري. فعندَ المساءِ يغادرُ النّاسُ بيوتَهُم. هيّا سنقومُ بعزفِ الموسيقا! إنَّ أسلَمَ يستطيعُ النَّقرَ على الدُّفِّ بمهارةٍ، فينبغي علينا أنْ نُفتّشَ عَنْ وعاءٍ أو شيءٍ مُشابِهٍ، نحملُهُ مَعنا على أنّهُ دُفٌّ. وأنا أستطيعُ العزفَ على النّاي. فإنْ وَجدْنا أُنبوبًا في مكانٍ ما، فإنَّ أسلَمَ يستطيعُ أنْ يصنعَ منهُ نايًا عَلى الفورِ. وأنتَ؟ ما الّذي تستطيعُ أنْ تؤدّيَهُ بإتقانٍ؟

ـ أنا لا أستطيعُ للأسفِ أنْ أعزفَ عَلى أيِّ آلةٍ موسيقيّةٍ. ردَّ ليبَل حائرًا، ثُمَّ أضافَ: إنَّ عَلاماتي في مادَّةِ الموسيقى ضَعيفةٌ.

ـ إذن فأنتَ لا تستطيعُ أنْ تُغنّيَ أيضًا؟ سألَتْهُ حميدةُ. فَنفى ليبَل مقدرتَهُ عَلى الغناءِ وهوَ يهزُّ رأسَه بخجلٍ.

ـ لا بَأْسَ. قالتْ حميدةُ. إذن فمهمَّتُكَ أنْ تحمِلَ العِمامَةَ، وأنْ تدورَ بِها على النّاسِ لتجمعَ المالَ. ولكنْ، هلْ تستطيعُ في تلكَ الأثناءِ أنْ تقومَ بحركاتٍ رياضيّةٍ مُتْقَنَةٍ؟ كأنْ تقفَ على يديكَ، أو تؤدّيَ حركاتِ الشَّقْلَبَةِ، فالنّاسُ يعشقونَ مِثلَ هذِهِ الحَركاتِ!

ـ إنَّ عَلاماتي مُتدنّيةٌ كذلكَ في التَّربيةِ الرِّياضيّةِ. ردَّ ليبّل مُعتذرًا، لكنَّهُ أضافَ: هذا في فصلِ الصَّيفِ، أمّا في فصلِ الشّتاءِ فإنَّ علاماتي تتحسَّنُ؛ لأنّنا نذهبُ إلى بِرْكَةِ السِّباحةِ الشّتويّةِ المغلقةِ. فأنا أُحسِنُ السِّباحَةَ!

ضحكتْ حميدةُ، وقالتْ: في السّوقِ لا تستطيعُ أنْ تُظْهِرَ مهارتَكَ في السِّباحَةِ!

ـ لكنَّ علاماتي متميّزةٌ في درسِ اللُّغةِ الألمانيّةِ. وأستطيعُ نَظْمَ الشِّعْرِ عَلى كُلِّ حالٍ.

ـ سيكونُ إذن مِنَ المناسبِ أنْ تقومَ بجمعِ المالِ، فلا بُدَّ مِنْ أحَدٍ يَتولّى هذه المَهمّةَ. والآنَ دَعْنا نبحثُ عَنْ دُفٍّ لأسلَمَ.

كانَتِ الطّريقُ الضَّيّقةُ الَّتي ساروا فيها توصِلُ إلى أحَدِ الشَّوارعِ العَريضَةِ. فَقالتْ حميدةُ:

ـ هذا هو الشّارعُ الرَّئيسيُّ للمدينَةِ؛ فإذا سِرْتَ فيه يَسارًا وصلتَ إلى القَصْرِ، وإنِ اتَّجَهتَ يمينًا ذهبتَ إلى السّوقِ. ثُمَّ قالتْ: تعالَ، سنذهبُ إلى اليمينِ!

كانَ بعضُ الفُرسانِ قادمينَ مِنْ جِهةِ اليمينِ، وكانَ عَليهم أنْ يجدوا لَهُمْ مكانًا بينَ المُشاةِ؛ لأنَّ الازْدِحامَ كانَ شديدًا في الشَّوارعِ. فجأةً توقّفَ أسلمُ، وأمسكَ بذراعَي حميدةَ وليبّل.

ـ ما الأمرُ؟ تساءلتْ حميدةُ؟



ـ ماذا تُريدُ؟ سألَ ليتِل.

هـزَّ أسـلمُ رأسَـهُ بغَضـبٍ، ووضـعَ إصبعَـهُ عَـلى شـفتَيهِ؛ كـي يَفهمـوا أنَّ عَليهـم أنْ يَصْمُتـوا، وأخـذَ يحـدِّقُ بتركيـزٍ في الفُرسـانِ.

أطـرقَ أسـلمُ، وكأنَّـهُ صـدَّقَ توقُّعاتِـهِ، فقـادَ حميـدةَ وليتِّـل إلى الظِّـلالِ المُعتِمَـةِ لأحـدِ الأقـواسِ. أمّـا الكلـبُ (مـوك) فقـدْ نبـحَ؛ لأنَّـهُ كانَ عليـهِ أنْ يتراجـعَ فجـأةً.

سـارَ الفُرسـانُ قُدُمًـا. لقـدْ كانـوا ثلاثـةَ رجـالٍ يرتـدونَ المعاطـفَ السّـودَ، وكانـوا يسـحبونَ معهـم حِصانَـينِ ليـسَ عليهِـما فارسـانِ.

ـ افتحـوا الطَّريـقَ! افتحـوا الطَّريـقَ! كانَ أحـدُ الفُرسـانِ يَصيـحُ، وهـوَ يقتحـمُ بفَرسِـهِ جمـوعَ السّـائرينَ.

ظـلَّ ليتّـل مُتَجَمِّـدًا في مكانِـهِ عندمـا سـمعَ صـوتَ الفـارسِ، وكادَ لا يسـتطيعُ التَنَفُّـسَ. أمّـا أسـلمُ فقـدِ انحنـى عـلى (مـوك)، وأغلـقَ فمَـهُ كـي لا يقـومَ بالنُّبـاحِ. في تلـكَ الأثنـاءِ كانَ الفرسـانُ قـد ذهبـوا.

ـ إنّهم حُراسُنا. همسَ ليتِل. فَحنى أسلمُ رأسَهُ.

ـ لقـدْ عَثـروا عـلى خُيولِهِـم، وعـادوا إلى المدينـةِ. همـسَ ليتّـل مُجـدَّدًا، ثُـمَّ أضـافَ: وهـذا أمْـرٌ سَـيِّئٌ!

ـ إنَّ عودتَهُـم ليسـتْ هـيَ الأمـرُ الأسـوأُ. همسـتْ حميـدةُ، ثُـمَّ سـألتْ ليتـل: ألَمْ تَـرَ الحِصانَـينِ اللَّذَيْـنِ كانـا دونَ فارِسَـينِ؟ هـذا هـوَ الأسـوأُ.

ـ لماذا؟ تساءلَ ليتِل.

ـ كانـتْ تلـكَ خُيولَنـا. ألَمْ تَتعـرَّفْ عَليهـا؟ لقـدْ عثـروا عـلى خيولِنـا. وهـمُ الآنَ يعرفـونَ أنّنـا مـا نـزالُ عـلى قيـدِ الحَيـاةِ، وليـسَ هـذا فَحَسْـبُ: إنَّهـم

يعرفـونَ أنّنـا في المدينـةِ.

ـ كيفَ توصَّلْتِ إلى هذا كُلِّهِ؟

ـ لأنَّهـم عثـروا عـلى خيولِنـا إلى جانـبِ الصُّخـورِ قريبًـا مِـنَ المدينَـةِ. وهـذا يَعْنـي أنَّنـا لَمْ نهـرُبْ إلى بلـدٍ غَريـبٍ، لأنَّنـا لـو هَرَبْنـا إلى هنـاكَ، لَمـا كُنّـا رَبطْنـا خيولَنـا عَـلى مقربـةٍ مِـنَ المدينـةِ. إنَّهـم يعرفـونَ ذلـكَ تمامًـا.

ـ هلْ تعنينَ أنّهم يقومونَ الآنَ بالبحثِ عَنّا؟

ـ لـنْ يفعلـوا ذلـكَ اللَّيلـةَ، فقـدْ حَـلَّ الظَّـلامُ، لكـنْ علينـا أنْ نكـونَ حَذِريـنَ صباحَ الغَـدِ. والآنَ تعـالَ مَعنـا إلى السّـوقِ! فَمِـنْ حُسْـنِ الحَـظِّ أنَّهـم لَمْ يتمكَّنـوا مِـنْ رُؤْيَتِنـا.

كانَ أسـلمُ يسـيرُ وهـوَ يقـودُ (مـوك) في الطَّليعـةِ، وتتبعُـهُ حيـدةُ. وعندَمـا أرادَ ليبّـل أنْ يتجـاوزَ القَـوسَ المُظلِـمَ، سَـمعَ وَكأنَّ صـوتَ أحـدِ الأبـوابِ خلفَـهُ قـد فُتِـحَ. فصـاحَ ليبّـل: أسـلمُ!

لكنَّ أسلمَ استمرَّ يَمشي، دونَ أنْ يلتفتَ وراءَهُ.

فجـأةً انْبَثَـقَ نـورٌ مِـنْ فُتحـةِ البـابِ، وأطـلَّ رأسُ امـرأةٍ مِـنْ تلـكَ الفتحـةِ. أرادَ ليبّـل أنْ يهـرُبَ، لكـنَّ سـاقيهِ عَجِزَتـا عَـنِ الحركَـةِ.

ـ أسلمُ! صاحَ ليبّل ثانيةً.

ثُمَّ فُتحَ البابُ عَلى مِصْراعَيْهِ، فانْتَشَرَ الضَّوءُ حولَه في كلِّ مكانٍ.

ـ (فيليب) هَلْ تحلُمُ؟ سألَ صوتٌ أُنثويٌّ مِنَ البابِ.

حرّكَ ليبّل عينيهِ بقُوَّةٍ، فقدْ أثَّرَ الضَّوءُ عَلى عينيهِ تأثيرًا قويًّا.

نظرتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ نحوَ البابِ، وقالتْ بِهَمْسٍ:

ـ أنا لَمْ أُرِدْ أَنْ أوقظَكَ. عُذرًا! لقدْ أردتُ أَنْ أَرى إنْ كُنْتَ حقًّا قدْ ذهبْتَ لتنامَ.

إيّاكَ أَنْ تَستيقظَ، وواصِلِ النَّومَ! ثُمّ أَغلقَتِ البابَ، وتَركتْ ليتَل وحدَهُ.

ـ وقاحَـةٌ! تَمْتَـمَ ليتَـل وهـوَ مملـوءٌ بالنُّعـاسِ، ثُـمَّ اسـتلْقى جانبًـا، ونـامَ وواصـلَ الحُلْـمَ.

كانَ السّوقُ مُضاءً.

كانـتْ ثَمّـةَ مشـاعلُ مثبَّـةٌ في قواعـدَ حديديَّـةٍ، ومصابيـحُ زيتيَّـةٌ معلَّقـةٌ على أبـوابِ محلّاتِ الحِرَفيّيـنَ، وأفـرانٌ مفتوحـةٌ تحـترقُ فيهـا الأخشـابُ، وتوضَـعُ فوقَهـا سـخّاناتُ المـاءِ، ليغـليَ المـاءُ فيهـا، ويُسـتخدمَ في المَشروبـاتِ السّـاخِنَةِ.

وقفتْ حميدةُ بجُرأةٍ في مُنتصفِ السّوقِ.

ووقَـفَ أسـلمُ إلى جوارِهـا، وبيـدِهِ وعـاءٌ قديـمٌ لتَسـخينِ المـاءِ، كـي يسـتخدمَهُ دُفًّـا. كانَ (مـوك) يُقْعـي أمـامَ قَدَمَـي أسـلمَ، ويتأمّلُـهُ بعصبيَّـةٍ. رفـعَ أسـلمُ الـدُّفَّ إلى الأعـلى كـي يلفـتَ الأنظـارَ، فجـاءَ النّـاسُ، واقتربـوا وهُـمْ مملـوّونَ بالفُضـولِ.

تنفَّسَتْ حميدةُ بعُمقٍ، وصاحتْ بأَعلى صوتِها:

ـ «أيُّهـا الرِّجـالُ المحترمـونَ، والسّـيِّداتُ المُحترمـاتُ، أيُّهـا الـوزراءُ والحُكماءُ والزَّبائـنُ الكِـرامُ! أيُّهـا الحِرَفيّـونَ المَهـرةُ. أيُّهـا القاطنـونَ في المدينَةِ!

تَعالوا إلى هُنا!

تعالـوا، ودَعـوا أعمالَكُـمْ، ومشروباتِكُـم السّـاخنَةَ! أَغلقـوا دكاكينَكُـم وتَعالـوا! اترُكـوا منازِلَكـم. فالعـرضُ الّـذي سَـيجري تقديمُـهُ في هـذه السّـاحَةِ هـوَ عـرضٌ فريـدٌ، يَصْعُـبُ أنْ يَتكـرَّرَ في كلِّ ليلـةٍ.

سـيقومُ الكلـبُ (مـوك) بتقديـم حـركاتٍ فنيَّـةٍ لافتـةٍ، وسـأقومُ أنـا وأخـي بالعـزفِ الموسـيقيِّ المُصاحـبِ لحركاتِـهِ. أمّـا الشّـابُّ الصَّغـيرُ الّـذي يضـعُ

العِمامـةَ، فسـيقومُ بجمـعِ مـا تجـودُ بِـهِ نفوسُـكُم مِـنْ مـالٍ. ويُسْـعِدُنا أَنْ نتلَقّـى قطعًـا نقديَّـةً قيِّمَـةً، وبخاصَّـةٍ مِـنْ تلـكَ القطـعِ الذَّهبيَّـةِ».

شعرَ ليبِّل أنَّ وجهَهُ احمرَّ خجلًا، فأطرقَ أرضًا وهوَ يشعرُ بالحَيرةِ.

علَّقَ أحدُهم قائلًا:

ـ يبدو أنَّنا أمامَ عرضٍ مُثيرٍ!

ـ دَعْنا نَرَ ماذا سيقدمونَ لنا؟ ردَّ آخرُ يقفُ خلفَهُ.

ـ يبـدو أنَّـهُ سـيكونُ عرضًـا متميِّـزًا، دَعْنـا نـر، مثـلُ هـذا العـرضِ لا يتكـرَّرُ كلَّ يومٍ.

استـمعَ ليبِّـل إلى هـذه التَّعليقـاتِ وإلى شـبيهاتِها، فتشـجَّعَ قليـلًا، ورفـعَ العِمامـةَ عَـنْ رأسِـهِ كـي يكـونَ عَـلى أُهْبَـةِ الاسـتعدادِ لجَمْـعِ المـالِ الَّـذي سـيُعطيهِ النَّـاسُ لَـهُ.

صاحتْ حميدةُ:

ـ والآنَ سيبدأُ العرضُ! أرجو الانتباهَ لُطفًا إلى المشهدِ الموسيقيِّ الأوَّلِ!

بدأَ أسلمُ ينقُرُ على الدُّفِّ، وبدأتْ حميدةُ تعزفُ على النّاي.

لمْ يكـنِ الإيقـاعُ الموسـيقيُّ جميـلًا، كـما لمْ يكـنِ الصَّـوتُ مَسـموعًا. صحيـحٌ أنَّ أسـلمَ بـذلَ مـا في وُسْـعِهِ مِـنْ مهـارةٍ، لكنَّـهُ لمْ يكـنْ يسـتطيعُ أنْ يَصنَـعَ نايًـا مُتْقَنًـا مِـنْ عـودِ قَصَـبٍ غليـظٍ! فبـدأَ المشـاهدونَ يَتَذَمَّـرونَ.

ـ أتُريـدونَ الضَّحِـكَ عَـلى ذُقونِنـا؟ صـاحَ أحـدُ الرِّجـالِ مُضيفًـا: إنَّ ابنَتـي الَّتـي في الخامِسَـةِ مِـنْ عُمُرِهـا تقـدِّمُ حـركاتٍ أفضَـلَ مِـنْ هـذهِ بِعَشْـرِ مَـرّاتٍ.

ـ ما هذا؟ تَوَقَّفوا! كَفى!

بـدأَ النَّـاسُ يَصيحـونَ بِفَـوضى، في حـينِ بَـدأَ آخـرونَ يُغـادرونَ المـكانَ.

تَوَقَّفَتْ حميدةُ عَنِ العَزْفِ. أمّا أسلمُ الّذي لَمْ يتنبَّهْ للأمرِ مُبكِّرًا، فقدِ استمرَّ يَنْقُرُ الدُّفَّ لفترةٍ قليلةٍ، قبلَ أنْ يَتوقَّفَ هوَ الآخرُ.

ازدادَ عددُ النّاسِ الّذين أخَذوا يعودونَ إلى دَكاكينِهم وبيوتِهِم.

ـ لا تَذْهبوا! ـ صاحتْ حميدةُ، وهيَ تشعرُ باليأسِ، فإنَّ ذُروةَ هذهِ المَشاهِدِ لَمْ تأتِ بَعْدُ. تابِعوا حركاتِ الكلبِ الرَّشيقةَ، فإنَّ (موك) يقدِّمُ ما يستطيعُ تقديمَهُ.

بَقِيَ بعضُ المُشاهدينَ الّذينَ كانوا يرغبونَ في الذَّهابِ، فصاحَ أحدُهُمْ:

ـ أرونا ماذا يستطيعُ الكلبُ أنْ يفعلَ!؟ فإذا كانتْ حركاتُهُ رديئةً كهذهِ الموسيقى الّتي عَزَفْتُموها، فَلَنْ تنالوا منّا أيّةَ قِطْعَةِ نقودٍ، بَلْ سيكونُ جزاؤُكُمْ شيئًا آخَرَ!

ضَحِكَ النّاسُ.

أشارَ أسلمُ للكلبِ (موك)، فوقفَ (موك) على ساقَيهِ الخَلفيّتينِ. لوّحَ أسلمُ بيدِهِ فتحرّكَ (موك) خُطوةً أوْ خطوتينِ، ثُمَّ سَقطَ أرضًا، وتطلّعَ نحوَ أسلمَ وهوَ يشعرُ بالتّعاسَةِ. فقدْ كانَ (موك) مُعتادًا أنْ يُخبرَهُ أسلمُ بما ينبغي علَيهِ أنْ يقومَ بِهِ. لكنَّ أسلمَ لا يستطيعُ الكلامَ. وكانَ يأمَلُ أنْ يستوعِبَ الكلبُ المَطلوبَ مِنهُ مِنْ خِلالِ الحركاتِ والإشاراتِ. لوّحَ أسلمُ بيدِهِ مُجدَّدًا، فوقفَ (موك) على ساقيهِ الخَلفيتينِ ثانيةً.

ـ متى يبدأُ العَرْضُ؟ سألَ أحدُ النّاسِ.

ـ لقدْ بدأَ العرضُ كما ترى! أجابتْ حميدةُ ساخِطَةً، وتابعتْ: انظُرْ، انظُرْ ماذا يفعلُ الكلبُ!

ـ لكنَّ هذا ما نراهُ كلَّ يوم! رَدَّ الرَّجُلُ، ثُمَّ أضافَ: جاءَ الحاوي إلى هُنا في الأسبوعَ الماضي، وكانَ مَعهُ كلبانِ وَأفْعى. وقدْ نَقَرَ الكلبانِ عَلى

الـدُّفّ، وقامـتِ الأفعـى بالرَّقْـصِ. هـلْ يسـتطيعُ هـذا الكلـبُ أنْ ينقـرَ عَـلى الـدُّفّ؟

ـ لا أعتقـدُ أنَّـهُ يسـتطيعُ. ردَّتْ حيـدةُ بصـوتٍ خفيـضٍ، بينـما كانَ أسـلمُ يهـزُّ رأسَـهُ.

ـ هـذهِ هـيَ الـذُّروةُ! إنَّ هـؤلاءِ الأطفـالَ يريـدونَ أنْ يَسـخَروا مِنّـا. يـا لَلوقاحَـةِ! لَـنْ نسـمحَ بذلـكَ!

أخـذَ المشـاهدونَ يصرُخـونَ بغضـبٍ وَفـوضى، ويرمـونَ القـاذوراتِ نحـوَ أسـلمَ وحيـدةَ والكلـبِ. أمّـا حيـدةُ فبـدأتْ تَبكـي، وتنحَـدِرُ دموعُهـا عَـلى خدَّيهـا، ولَمْ تعُـدْ تعـرِفُ كيـفَ تتـصرّفُ.

لَمْ يعُـدْ ليتّـل قـادرًا عـلى الاحْتـمالِ، فاسـتعادَ رِباطَـةَ جَأْشِـهِ، وَتسـلَّلَ مِـنْ بـينِ المُشـاهدينَ الغاضِبـينَ حتّـى وَقـفَ إلى جانـبِ حيـدةَ. بعدَهـا أخـذَ الـدُّفَّ مِـنْ يـدِ أَسْـلَمَ، وأخـذَ يَـضرِبُ الـدُّفَّ بأقـصى مـا يسـتطيعُ مِـنْ عَـزْمٍ، ثُـمَّ صـاحَ:

ـ أيَّتُهـا السَّـيِّداتُ، أيُّهـا السّـادَةُ. إنَّ مـا شـاهَدتُموهُ لَمْ يكـنْ في واقـعِ الأمـرِ إلّا التَّمهيـد، التَّمهيـدَ لِمـا سَـيُلقيهِ ليتّـل مِـنْ شِـعْرٍ، ومـا سـيقدِّمُهُ مِـنْ عُـروضٍ سِـحريَّةٍ. لا تَبْتَعـدوا! وشـاهِدوا! حيـثُ سـتَبدأُ العُـروضُ في الحـالِ!

ـ مـاذا سـتفعلُ؟ هـلْ أُصبـتَ بالجُنـونِ؟ همسـتْ حيـدةُ. ثُـمَّ أرْدَفَـتْ: إيّـاكَ أنْ تسـخرَ منهُـمْ، فإنَّهُـم لَـنْ يَضْربونـا هـذه المـرّةَ بالقـاذوراتِ، بـلْ سـيقذفونَنا بالحجـارةِ. دَعْنـا نغـادرْ سَريعًـا!

لكنَّ ليتّل ظلَّ واقفًا بِصلابةٍ إلى جانبِ حيدةَ، وصاحَ بصوتٍ هادِئٍ:

إنَّ مَنْ يَبْقى هُنا

لَهُوَ حَقًّا فَطِنْ

سَوفَ يَلْهو ثُمَّ يَسْتَمْتِعُ

بالسِّحْرِ الَّذي لا يُحْزِنْ

أيُّها النّاسُ هُنا

أيُّها الخَلْقُ الكَثيرْ

انْظُروا ثُمَّ احكُموا

يبتدي عَرْضٌ مثُيرْ

إنَّ مَنْ يَمضي بَعيدًا

لَهُوَ حَقًّا في ذُهولْ

فَهُوَ لَنْ يشهدَ ما

أصنَعُ أَوْ سوفَ أقولْ

-إنَّ إيقاعَ الأبياتِ لا بأسَ بهِ! قالَ أحدُ المُشاهدينَ، لكنَّ عليهِ الآنَ أنْ يبدأَ بالعُروضِ السِّحْريّةِ، فأجابَهُ ليبَل على الفورِ:

مَنْ كانَ يَبْغي أنْ يَرى سِحْري

فليَبْقَ عِنْدي كامِلَ الصَّبرِ

عندها صاحَ أحدُ المشاهدينَ: لقدْ فَهِمنا المقصودَ. لنْ تكونَ هناكَ

عُـروضٌ سـحريَّةٌ إذن! فأجابـهُ ليتـل هـوَ الآخـرُ قائِـلًا:

مَـن يذهبِ الآنَ يخسَـــرْ
ومَـــنْ يُقِـمْ ســيفوزُ
لأنَّ مَـن ظَـــلَّ عِنـــدي
فـــالطَّيِّبـــاتِ يَـحـوزُ
وسَـــوفَ يشــهدُ سِحرًا
تغـــارُ منهُ الكنـــوزُ

بدأَ بعضُ المشاهدينَ بالضَّحكِ، وقالوا:

ـ لا بـأسَ، دَعْنـا ننتظرُ ونتحمّـلُ هـذهِ المقدمـةَ الّتـي تسبقُ العَـرضَ! إنَّـهُ يسـتطيعُ النَّظـمَ والارتجالَ عَـلى كلِّ حـالٍ!

لكنَّ الغاليَةَ بدأتْ تصرخُ بصوتٍ عالٍ:

ـ هيّا! ابدأِ العرضَ حالًا!

مـدَّ ليتـل يـدَهُ في جيبِـه، واسـتخرجَ مِـنْ جيـبِ ردائِـهِ الشَّرقـيِّ ذاكَ، مَصباحَـهُ اليـدويَّ، وَحرَّكَـهُ فـوقَ رأسِـهِ يَمنَـةً وَيَـسْرَةً، ثُـمَّ قـالَ:

هذا الَّذي يدورُ لَولَبيًّا
يصبحُ مِصباحًا لَنا سِحْريًّا



ثُمَّ بدأَ يعرضُ المِصباحَ علَى النّاسِ. وكانَ في الصَّفِّ الأَوَّلِ رُجلٌ يَعْمَلُ صائغًا للفِضَّةِ، فطلبَ أَنْ يتأَمَّلَ المِصباحَ الفِضِّيَّ عَنْ قُرْبٍ. فقالَ لهُ ليتل:

ـ تفضَّلْ! وناوَلَهُ المِصباحَ الفِضِّيَّ عَنْ طيبِ خاطِرٍ.

تأمَّلَ الصّائغُ المصباحَ بدقَّةٍ، وبعدَ أَنْ تفحَّصَهُ، قالَ:

ـ إنَّهُ تُحْفَةٌ رائعةٌ، وَمشغولَةٌ بدقَّةٍ! وهوَ مصنوعٌ مِنْ معدنٍ لَمْ أرَهُ مِنْ قَبلُ. إنَّهُ يلمعُ كالفضَّةِ، لكنَّهُ مِنْ معدنٍ مختلفٍ، وفي مقدّمتِهِ دائرةٌ زجاجيَّةٌ متقنةُ الصُّنعِ. إنَّهُ جميلٌ جدًّا. ولكنْ كيفَ يمكنُ لِهذهِ التُّحفةِ أَنْ تَتَحوَّلَ إلى شعلَةٍ؟ إنّها مصنوعةٌ مِنَ المَعدنِ. كما أنَّ الزُّجاجَ غيرُ قابلٍ للاشتعالِ، كما نعلَمُ. ثُمَّ قامَ بتمريرِ المِصباحِ اليدويِّ إلى جارِهِ الّذي قامَ هوَ الآخرُ بتأمُّلِ المصباحِ ومعاينتِهِ. وهكذا بقِيَ المصباحُ ينتقلُ مِنْ يدٍ إلى أُخرى. وكانَ الجميعُ يعبّرونَ عَنْ دهشتِهِم واستغرابِهِم.

وَقَدْ وافقَ الجميعُ، وحنَوا رؤوسَهُم عندما قالَ أحدُ المشاهدينَ:

ـ إنَّ منظرَ هذه الشُّعْلَةِ رائعٌ، لكنَّها غيرُ قابلةٍ للاشتعالِ!!

وعندما عادَ المصباحُ إلى ليتل مِنْ جديدٍ، رفعهُ إلى الأعلى، وصاحَ بفرَحٍ:

إنَّ هذا المصباحَ يخلدُ للصَّمتِ
وَيَأبى الإشعاعَ والتَّنويرا
يومَ آتي إليهِ والسِّحرُ عِندي
يولَدُ الضَّوءُ عاليًا ومُنيرا

فصاحَ رجلٌ سمينٌ:

ـ أيُّها الثَّرثارُ. إنَّني أشتري المَشاعلَ منذُ عشرينَ عامًا، وأعلمُ يقينًا أنَّ الزُّجاجَ غيرُ قابلٍ للاحتراقِ!

تناولَ ليبّل المصباحَ بيدهِ اليُمنى، ووضعَ إبهامَهُ على مفتاحِ التَّحويلِ الخاصِّ بإشعالِ الضَّوءِ وإطفائِهِ، وَحَرَّكَ يدَهُ اليُسرى وصاحَ: ـ أوزرام(*)! وحرَّكَ في الوقتِ نفسِهِ مفتاحَ التَّحويلِ.

كانَ المصباحُ اليدويُّ الَّذي يحملُهُ ليبّل، مصباحًا قويًّا، يحتوي على أربعِ بطّاريّاتٍ قادرةٍ على الإضاءةِ بقوَّةٍ.

صرخَ النَّاسُ صرخةً تنِمُّ عَنِ الدَّهشةِ. وجَّهَ ليبّل مصباحَهُ نحوَ التَّاجرِ، وقالَ لهُ:

ـ مَنْ هوَ الثَّرثارُ يا تُرى؟

غَطَّى التَّاجرُ عينيهِ بيديهِ؛ لأنَّ الضَّوءَ كانَ قويًّا، وصاحَ:

ـ سامِحْني! إنَّها شعلةٌ رائعةٌ، أقوى مِنْ أيِّ شُعلةٍ سبقَ لي أنِ اشتريتُها.

ـ هذهِ هيَ شُعلتي! قالَ ليبّل، وهوَ يحرِّكُ الجُزءَ العُلويَّ مِنَ المِصباحِ، ويوجِّهُ الضَّوءَ نَحوَ أحدِ المَنازلِ البعيدةِ.

ومعَ أنَّ المنزلَ كانَ على بُعدِ مئةِ خطوَةٍ، فقدْ كانَ بِوُسْعِ النَّاسِ مشاهدةُ الدَّوائرِ الضَّوئيَّةِ على حيطانِ المنزلِ الخارجيَّةِ، عندما كانَ ليبّل يحرِّكُ المصباحَ.

ظلَّتْ صَرَخاتُ الدَّهشةِ تعلو مِنْ جميعِ الجِهاتِ. وجَّهَ ليبّل ضوءَ المصباحِ نحوَ الأعلى مباشرةً.

كانَ الطَّقسُ يتصرَّفُ كالمجانينِ.

(*) Osram مِنْ أشْهرِ شركاتِ صناعَةِ اللَّمباتِ والأدواتِ الكَهربائيَّة.

فقدْ كانتِ الشَّمسُ تشرقُ في النَّهارِ، أمّا في المساءِ فثَمّةَ غيومٌ ثِقالٌ مملوءةٌ بالمَطرِ تتحرَّكُ في سماءِ المدينةِ.

تابع المشاهدونَ بنظراتِهم حركاتِ المصباحِ، وصاحوا جميعًا مِنَ الدَّهشةِ؛ فقدْ كانَ بِوُسْعِهِم أَنْ يُشاهدوا بُقَعَ الضَّوءِ وهيَ تتحرَّكُ عَلى الغيومِ.

ـ ما هذهِ الشُّعْلَةُ القادرةُ على أَنْ تُضيءَ بقوّةٍ، وتصلَ إلى عِنانِ السَّماءِ؟ إنَّ وراءَها نارًا ضخمَةً حارقةً بكلِّ تأكيدٍ. حذارِ أَنْ تقتربَ منّا.

كانَ الجميعُ يصرخونَ بِفوضى عارِمَةٍ. أمّا المشاهدونَ في الصُّفوفِ الخلفيَّةِ فكانوا يصيحونَ:

ـ نحنُ غيرُ قادرينَ على المشاهدةِ! ينبَغي أنْ يقفَ السّاحِرُ ليتّل على مكانٍ أكثرَ عُلُوًّا! نريدُ أَنْ نرى الشُّعلةَ السِّحريَّةَ!

تمَّ إحضارُ صندوقٍ، فاعْتَلاه ليتّل، وصارَ يقدِّمُ عروضَهُ مِنْ فوقِ رؤوسِ النّاسِ.

وبعدَ أَنْ حرّكَ المصباحَ يَمنةً ويَسرةً، رفعَ يدَهُ اليُسرى على نحوٍ ذكيٍّ، وصاحَ بفرحٍ: (ميسيييّي)!

وضغطَ في الوقتِ نفسِهِ عَلى مفتاحِ المِصباحِ اليدويِّ، فانطفأَ الضَّوءُ في الحالِ. تَعالى التَّصفيقُ مِنْ كلِّ الجهاتِ، وهتَفَ النّاسُ:

ـ يُعادُ! يُعادُ! وشرعوا يصفِّقونَ كالمجانينِ.

أمّا أسلمُ وحيدةُ فقدْ قفزا الشدّةِ حماسَتِهما في الهواءِ. وَأمّا ليتّل فقدْ رفعَ يدهُ اليُسرى عاليًا، وسرعانَ ما سادَ الصَّمتُ اليَقِظُ.

حرّكَ ليتّل مفتاحَ المصباحِ، وقالَ:

ـ (أوزرام)! فانهمـرَ الضَّـوءُ، ثُـمَّ حرَّكَـهُ إلى الـوراءِ، وقـالَ: (مسيـسـيِّي)! فانطفـأتِ الأنـوارُ وتلاشـتْ.

تعالتِ الهَمَساتُ والتَّعليقاتُ:

ـ إنَّ الشُّعْلةَ تعملُ وفقًا لكلماتِه.

ـ إنَّـهُ لا يحمـلُ النّـارَ معـهُ. فالنّـارُ تشـتعلُ تلقائيًّـا عندمـا يأمرُهـا. إنَّـهُ مصبــاحٌ عجيــبٌ!

انتظرَ ليبّل حتّى هدأتِ الهَمَساتُ والتَّعليقاتُ قليلًا، ثُمَّ صاحَ:

ـ كانَ هـذا هـوَ الجـزءُ الأوَّلُ مِـنَ العـرْضِ السِّـحريِّ. أمّـا في الجـزءِ الثّـاني مِـنَ العـرضِ فسـأقومُ بلمْـسِ الشُّـعلةِ الحارقـةِ بيـدي، دونَ أنْ تحـترقَ هـذهِ اليـدُ. ولكـنْ قبـلَ أنْ يبـدأَ الجـزءُ الثّـاني، فإنَّنـي أرجـو مِـنْ مشـاهديَّ أنْ يتبرَّعـوا لنـا بـما هـوَ معـروفٌ عنهُـمْ مِـنْ كَـرَمٍ!

نزعَ عِمامَتَهُ عَنْ رأسِهِ، ووضَعَها في يدِ أسلمَ، وقالَ لَهُ:

ـ أسرِعْ، وقُـمْ بجمـعِ المـالِ مِـنَ النّـاسِ! ثُـمَّ صـاحَ: إنَّ صديقـي سـيمرُّ بكُـم، كـي نحصـلَ عَـلى شيءٍ مِـنْ مسـاعدتِكُم، وأرجـو أنْ تتذكَّـروا أنَّـهُ كلَّـما كنتُـمْ كرمـاءَ مَعنـا، زادتْ روعـةُ المَشـاهدِ السِّـحريَّةِ، كـما أنَّ المصبـاحَ السِّـحريَّ لَـنْ يعمـلَ إلّا إذا قُمتُـمْ بإعطائِنـا بعـضَ المـالِ.

قامَ أحدُ الفِتْيانِ الشُّجعانِ، وتَسلَّلَ مِنْ بينِ الحُشودِ، وصاحَ:

ـ (أوزرام).

ضحكَ ليبّل، وقالَ:

لو رامَ غيري سِحْـــرَهُ

ما اشـــــتعلَ المِصباحُ
لكنَّ سِحْريَ ســــــاطعٌ
يـــــرسُـــمُهُ الصَّبـــــاحُ

ثــمَّ صــاحَ (أوزرام) و(مسيــــيّي) فاشــتعلَ المصبــاحُ، ثُــمَّ انطفــأ. كانَ تــبرُّعُ النّـاسِ أكثـرَ سـخاءً هـذه المـرّةَ. فتـبرّعَ المشـاهدونَ جميعًـا بقطـعٍ نقديَّـةٍ متفاوتـةٍ.

صَعِدَ ليبّل ثانيةً فوقَ الصُّندوقِ، وأشارَ إلى أنَّهُ سيستأنفُ العُروضَ.

صـاحَ ليبّـل بأعـلى صوتِـهِ (أوزرام) وأشـعلَ المصبـاحَ، ثُـمَّ وضـعَ إصبـعَ الشّـاهِدِ عَـلى زجاجـةِ المصبـاحِ.

صاحَ المشاهدونَ صَيحةً مملوءةً بالدَّهشةِ والخوفِ.

تـركَ ليبّـل إصبعَـهُ فـوقَ الزُّجاجـةِ مـدَّةً دقيقـةٍ، ثُـمَّ رفعـهُ وأراهُ للنّـاسِ. لَمْ يكـنِ الإصبـعُ قـدِ احـترقَ، أو مسّـتهُ النّـارُ عـلى الإطـلاقِ.

تصاعدَ التَّصفيقُ.

رفـعَ ليبّـل ذراعَـهُ الأيـسرَ، وأدخـلَ المصبـاحَ في كُـمِّ ردائِـهِ. كانَ في مقـدورِ النّـاسِ أنْ يُشـاهدوا مِـنْ خِـلالِ القُـماشِ الرَّقيـقِ الشُّـعْلةَ السِّـحريَّةَ وهـيَ تتحـرَّكُ تحـتَ كُمِّـهِ، وَعَـلى أرجـاءِ جسـدِهِ.

تعالـتْ مجـدَّدًا صيحـاتُ المشـاهدينَ، وأغمضـوا أعينَهـم خوفًـا، ووقعـتْ إحـدى النِّسـاءِ مغشـيًّا عليهـا، فقـامَ بعضُهـم بحملِهـا بعيـدًا.

لكـنَّ ملابِسَـهُ لَمْ تحـترقْ، كَـما كانَ النّـاسُ يظنّـونَ، بَـلْ إنَّ ليبّـل قـامَ بإمسـاكِ الجُـزءِ العُلْـويِّ مِـنْ ردائـهِ، وأخـرجَ المصبـاحَ اليـدويَّ مِـنْ خِلالِـهِ. أدركَ

النَّـاسُ مِـنْ خِـلالِ الإشـاراتِ أنَّ المشـهدَ التَّـالِيَ سـيكونُ مَشـهدًا خطـيرًا؛ فقـدِ انتظَـرَ ليتَـل حتَّـى سـكنتْ كلُّ عضلـةٍ مِـنْ عَضَـلاتِ المشـاهدينَ، ثُـمَّ فتـحَ فمَـهُ، وأدخـلَ الجـزءَ العُلـويَّ مِـنَ المصبـاحِ فيـه، وأمسـكَ بالمصبـاحِ بـكلِّ مـا لديـهِ مِـنْ قـوَّةٍ.

ـ مستحيلٌ! إنَّ رأسَهُ سيحترِقُ مِنَ الدَاخِلِ! إنَّهُ يشتعلُ.

انظُروا كيفَ صارَ رأسُهُ يبدو! إنَّهُ يحترقُ! هكَذا تَعالى همسُ الجميعِ.

أخرجَ ليتَل المصباحَ مِنْ فمِهِ، وصاحَ:

ـ (مسيسيبّي)! فانطفأَ النّورُ.

صارَ التَّصفيقُ لا يتوقَّفُ على الإطلاقِ.

فجـأةً بـدأ صـوتُ النَّـاسِ وضجيجُهـم يختلـطُ بأصـواتِ حوافـرِ الخيـلِ الَّتـي صـارتْ تَطْغـى عَـلى التَّصفيـقِ. لَقـدْ جـاءَ الفرسـانُ الثَّلاثـةُ الَّذيـنَ يرتـدونَ المعاطـفَ الدَّاكِنـةَ، وكانـوا يسـيرونَ في الشّـارعِ الرَّئيـسيِّ باتّجـاهِ سـاحةِ السّـوقِ. كانَ ليتَـل، الواقـفُ فـوقَ الصُّنـدوقِ، أوّلَ مَـنْ رآهُـمْ، فصـاحَ بأسـلَمَ وحميـدةَ قائـلًا:

ـ الحُرّاسُ! إنّهمْ قادمونَ إلى هُنا!

قالَ قائدُ الحُرّاسِ شيئًا لرفيقِهِ، وأشارَ إلى ليتَل الَّذي صاحَ:

ـ لقدْ عَرفوني. هيّا نهربْ مِنْ هُنا!

أمسـكَ أسـلمُ العِمامـةَ المملـوءةَ بالقطـعِ النَّقديَّـةِ، ووضَعَهـا تحـتَ إبطِـهِ، وشـقَّ طريقَـهُ بـينَ الحُشـودِ البشريَّـةِ، وتبعتْـهُ حميـدَةُ مَـعَ (مـوك)، وسـارَ ليتَـل وراءَهـا. كانـوا يسـيرونَ ببطْءٍ.

حـثَّ الفرسـانُ خيلَهـم عـلى السُّرعـةِ، وقامـوا باخـتراقِ النَّـاسِ المحتشـدينَ دونَ اكـتراثٍ، واقتربـوا بسرعَـةٍ.

فجأةً هبّتْ على السّاحةِ رياحٌ قويّةٌ، وسرعانَ ما أخذَ المطرُ يهطلُ بغزارةٍ. انطفأتِ المشاعلُ، وسادَ الظّلامُ في السّاحةِ، وبدأ النّاسُ يبحثونَ عنْ مأوى منْ هذا المطرِ الغزيرِ.

حاولَ الفُرسانُ البحثَ عنِ الأطفالِ الثّلاثةِ، لكنّ بحثَهم كانَ بلا جَدْوى.

فقدْ كانَ الظّلامُ دامسًا، وصارتِ الرّؤيةُ متعذّرةً تمامًا.

ركضَ ليبَل وراءَ أسلمَ وحميدةَ، وساروا في أحدِ الأزقّةِ المظلمةِ.

أضاعتْ حميدةُ الحبلَ الّذي كان مربوطًا حولَ عُنُقِ (موك)، جرّاءَ الزّحامِ، لكنّ (موك) ظلّ يركضُ وراءَها.

وقفَ الجميعُ بعدَ مدّةٍ منَ الزّمنِ، وكانوا يتنفّسونَ بصعوبةٍ ويلهثونَ. كانَ الزُّقاقُ هادئًا، والبيوتُ مظلمةً، ولمْ يعُدْ ثمّةَ أثرٌ للفرسانِ.

ثُمّ توقّفَ هطولُ المطرِ.

ـ كانَ لهذا الطّقسِ المُتقلّبِ دورٌ إيجابيٌّ هذه المرّةَ همسَ ليبَل وهوَ يمسحُ الماءَ عنْ شعرِهِ فقدْ نزلَ في الوقتِ المناسبِ تمامًا.

كانوا قدْ وصلوا ثانيةً إلى نُزُلِ الحياةِ السّعيدةِ، ووقفوا ببابِهِ. كانتْ الأبوابُ مغلقةً، فقامَ ليبَل بقرعِ الأبوابِ.

ظهرَ وجهُ المرأةِ السّمينةِ مُجدّدًا منْ فُتحةٍ في البابِ. وقالتْ متعاطفةً معهُمْ:

ـ أنتمْ ثانيةً! أيّها الأطفالُ المساكينُ! إنّكم تقفونَ كالفئرانِ في الخارجِ! انتظروا، فسأفتحُ البوّابةَ لكُم. ادخلوا بهدوءٍ وإلّا فإنّ زوجي سيَصْحو!

أغلقتِ المرأةُ البابَ، وأدخلتِ الثّلاثةَ وكلبَهم، وقالتْ:

ـ إنَّني لا أستطيعُ أنْ أدَعكُمْ تقفونَ مبلولينَ في الخارج، كما أنّني لا أستطيعُ أنْ أعطيَكُم إحدى الغُرَفِ، فإنَّ زوجي لا يسمحُ بذلِكَ، لكنَّ لدينا حظيرةً صغيرةً لحِمارِنا، وتستطيعونَ أنْ تدبَّروا أمورَكم، وفيها تبنٌ يمكنُكُمْ أنْ تناموا فوقَهُ.

ـ نحنُ لا نحتاجُ للنَّومِ في الحظيرةِ، فمَعَنا مِنَ المالِ ما يكفي. قالَ ليبّل.

ـ هلْ هذا صحيحٌ؟ سألتِ المرأةُ السَّمينةُ.

فتحَ أسلمُ العِمامةَ، فأضاءَ ليبّل مصباحَهُ اليدويَّ لِترى المرأةُ مقدارَ ما في العِمامةِ مِنْ قِطَعٍ نقديَّةٍ.

كانتِ العِمامةُ مملوءةً بالقِطعِ النَّقديَّةِ الكبيرةِ والصَّغيرةِ. ولَمْ تكنِ المرأةُ لتعرفَ مِنْ أيِّ الأمرينِ تَعْجَبُ: هَلْ تعجبُ مِنْ هذا المالِ الكثيرِ، أمْ مِنْ هذا الضَّوءِ الغريبِ؟

أعطتِ المرأةُ للأطفالِ أفضلَ الغرفِ في النُّزُلِ، ووضعتْ فيها فَرْشاتٍ ناعمةً، مملوءةً بالتِّبْنِ الجديدِ، وأعطتْهُم أغطيةً سميكةً مِنْ وَبَرِ الجِمالِ خوفًا مِنْ بردِ اللَّيلِ.

استلْقى ليبّل فوقَ الفَرشةِ، وغطّى نفسَهُ، وحاولَ أنْ ينامَ.

سمعَ أثناءَ اللَّيلِ صوتَ حميدةَ وهيَ تُنادي، وتقولُ:

ـ أسلمُ، أسلمُ، أينَ أنتَ؟

نهضَ ليبّل الَّذي لمْ يكنْ يعرفُ إنْ كانَ قدْ أغْفى أمْ لا.

ثمَّ نادتْ حميدةُ بعدَ ذلكَ:

ـ ليبَل. هلْ نِمْتَ؟

ـ كلّا. ما الَّذي جَرى؟ همسَ ليبَل.

ـ هلْ تستطيعُ أَنْ تضيءَ مصباحَكَ السِّحريَّ. إِنَّني أعتقدُ أنَّ أسلمَ قدِ اختَفى.

أضاءَ ليبَل المصباحَ. كانَ فراشُ أسلمَ خاليًا. وكانَ (موك) الَّذي يُقْعي أمامَ فراشِ أسلمَ، قدِ اختَفى هوَ الآخرُ.

أُقسمُ باللّهِ إِنَّهُ قدِ اختَفى! قالتْ حميدةُ خائفةً، ثُمَّ أضافتْ: أينَ هوَ الآنَ يا تُرى؟ وهلْ علَينا أنْ نفتِّشَ عنْهُ؟

ردَّ ليبَل:

ـ إنَّ مِنَ الأفضلِ أنْ ننتظِرَ، فسيعودُ بالتَّأكيدِ.

ـ وإذا لَمْ يعُدْ؟

ـ سيعودُ أسلمُ، بالتَّأكيدِ. ردَّ ليبَل مُواسِيًا.

وبعدَ فترةٍ قالتْ حميدةُ:

ـ ليبَل. إنَّنا لَمْ نشكُرْكَ في الواقِعِ.

ـ تشكرونَني؟ لِماذا؟ تساءَلَ ليبَل.

ـ لِما قدَّمْتَهُ مِنْ عُروضٍ سِحْريَّةٍ. ولِلمالِ الوفيرِ الَّذي جَمَعْتَهُ وَالَّذي أفادَنا كثيرًا، فلولا ذلكَ لَكُنَّا نِمنا في الشَّارعِ.

ـ لا بأْسَ، لكنَّ الأمرَ لَمْ يكنْ صَعبًا، وبخاصَّةٍ في ما يتعلَّقُ بالمصباحِ اليَدويِّ.

ـ مِنْ أينَ حصَلتَ على هذه الشُّعلةِ السِّحريَّةِ العجيبةِ؟

ردَّ ليبّل:

ـ اشتريتُها مِنْ محلّ لبيعِ الكَهربائيّاتِ وهوَ موجودٌ في شارعِ (شيلَر)... أردتُ أنْ أقولَ، إنَّني أغنّي...

شعرَ ليبّل بالحَيرةِ. فأينَ يمكنُ أنْ نعثُرَ في بلادِ المَشرقِ في ذلكَ العَصْرِ عَلى محلٍّ لبيعِ الكَهربائيّاتِ؟

ـ أردتُ أنْ أقولَ.. إنَّني أغنّي.. عندَها استيقظَ ليبّل مِنَ النَّومِ.

كانَ عَلى سريرِهِ في منزلِهِ، وكانتِ العِمامَةُ ملقاةً عَلى مخدَّتِهِ، لأنَّها سقطتْ عَنْ رأسِهِ في أثناءِ النَّومِ. نَظرَ ليبّل نحوَها فوجدَها خاليةً تمامًا، لا تحتوي على أيَّةِ قطعةٍ مِنَ النُّقودِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. يتضمَّنُ هذا الفصلُ فقرتينِ وصفيّتَيْنِ. حَدِّدْهُما، واقرَأْهُما. وبيِّنْ ما الَّذي تَصِفانِهِ؟

2. يبدو أنَّ شَخصيّةَ الرَّجُلِ العَجوزِ صاحبِ «نُزُلِ الحَياةِ السَّعيدَةِ» في الحُلْمِ، تَتَداخَلُ مَعَ شَخصيّةِ السَّيِّدِ (غولتنبوت)، معلِّمِ الرَّسْمِ في الواقِعِ. اذكُرْ دَليلًا مِنَ النَّصِّ يُرَجِّحُ ذلكَ.

3. في رَأيِكَ مَعَ أيِّ شَخصيّةٍ في الواقِعِ يمكِنُ أنْ تَتَداخَلَ شَخصيّةُ زَوجَةِ الرَّجُلِ العَجوزِ الَّتي في الحُلْمِ؟ دلِّلْ عَلى ما تقولُ.

4. تتميَّزُ حميدةُ بالذَّكاءِ. اكتُبْ بلغتِكَ مُوَضِّحًا ذلكِ، مُسْتَدِلًا عليهِ مِنَ النَّصِّ.

5. في لَحظَةٍ مُحَدَّدةٍ في هذا الفَصْلِ كادَ ليل يخْرُجُ مِنَ الحِكايَةِ، ويعودُ إلى الواقِعِ. حَدِّدْ هذهِ اللَّحظَةَ، ووضِّحْ مَنِ المَسؤولُ عَنْ الخروجِ مِنَ الحكايةِ.

6. فَشِلَ أُسْلَمُ وَحميدةُ و(موك) في جَذْبِ النّاسِ لِعَرْضِهِمْ. اذكُرْ ثلاثَةَ أسبابٍ لِذلِكَ.

7. كانَ ليل يشعُرُ بالخَجَلِ مِنْ نَفْسِهِ؛ لأنَّهُ لا يُتْقِنُ أيَّ مَهارَةٍ تُساعِدُهُ وأصدقاءهُ على جَمْعِ المالِ، لكنَّ شُعورَهُ هذا انقلَبَ إلى فَرَحٍ في النِّهايَةِ. وَضِّحْ كَيفَ حَدَثَ ذلكَ.

8. لو لَمْ يَتَداخَلِ الواقِعُ مَعَ الحُلْمِ لما استطاعَ الأصدقاءُ الثَّلاثَةُ جَمعَ المالِ والحصولَ على غرفَةٍ دافِئَةٍ في نُزُلِ «الحَياةِ السَّعيدَةِ». اكتُبْ فقرَةً تشرحُ ذلكَ.

9. استيقظتْ حميدةُ في اللَّيلِ، ولَمْ تَجِدْ أسلمَ ولا الكلبَ (موك). إلى أينَ تَتَوقَّعُ أنَّهما ذَهَبا؟

الخَميس

الفصلُ العشرونَ

صباحٌ غيرُ عادِيٍّ

صحا ليبَل، وجلسَ ونظرَ إلى ساعتِهِ الَّتي كانتْ تشيرُ إلى السَّابعةِ إلّا رُبعًا ـ كانَ ذلكَ هوَ الوقتُ الَّذي اعتادتْ أَنْ تجيءَ فيهِ السَّيِّدةُ يعقوبُ إلى غرفَتِهِ كي توقِظَهُ.

جلسَ بضعَ دقائقَ عَلى حافَةِ السَّريرِ بانتظارِ مجيئِها، لكنَّها لَمْ تأتِ بَعْدَ أَنْ مرَّ ما يقربُ مِنْ خَمسِ دقائقَ، فنهضَ ليبَل واتَّجهَ إلى الحمّامِ.

وبينما كانَ يمرُّ بغرفةِ والديهِ، حيثُ تنامُ السَّيِّدةُ يعقوبُ، شاهدَها وهي تندفعُ إلى الخارجِ. كانتْ ثائرةً وهيَ تحاولُ أَنْ تربطَ ثوبَها الصَّباحِيَّ بيدينِ مُرتعشتَيْنِ. وعندما شاهدتْهُ صاحتْ:

ـ (فيليپ)! قلْ لي ماذا أصنعُ باللّهِ عليكَ! لقدْ غفوتُ، ولمْ يتحرَّكْ منبِّهُ السَّاعةِ فلمْ أستيقظْ. كمِ السَّاعةُ الآنَ؟ هلْ معكَ ساعةٌ؟ ماذا نَفعلُ؟ وكانَ منظرُها يشيرُ إلى اضْطِرابِها، وكانَ شعرُها المُسرَّحُ جيِّدًا في العادَةِ ينسدلُ على وجهِها. هدَّأَ ليبَل مِن رَوْعِها قائلًا:

ـ ليسَ الأمرُ بهذا السّوءِ، يا سَيِّدَةُ يعقوبُ. لقدِ استيقظتُ، والسَّاعةُ الآنَ لَمْ تبلغِ السَّابعةَ.

ـ لقدْ أرحتَني، وسقطَ حِملٌ ثقيلٌ عَنْ كَتِفَيّ. قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ثُمَّ أضافَتْ: ما الَّذي سيقولُهُ والِداكَ لَوْ عَلِما بالأمرِ؟ هذا أَمْرٌ لَمْ يسبِقْ أَنْ وَقَعَ لي مِنْ قَبلُ.

ـ لَنْ يعرِفَ والِدايَ بالأمرِ. وحتّى لَوْ عَرفا فليسَ الأمرُ سيّئًا إلى هذهِ

الدَّرجةِ. فأنا لَمْ أتأخَرْ عنِ المدرسةِ.

ـ أنتَ ولدٌ طيِّبٌ يا (فيليب). قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ وهيَ تُربِّتُ فوقَ رأسِهِ، ثُمَّ تابعَتْ:

أرجو المعذرةَ. سأذهبُ إلى غرفةِ الحمَّامِ، وفي خِلالِ دقيقتينِ أكونُ قدِ انتهيتُ تمامًا. وبعدَها يمكنُكَ الدُّخولُ.

فكَّرَ ليبَل أنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ قد لا تكونُ شرِّيرةً علَى الإطلاقِ، لكنَّها بالتَّأكيدِ ليستْ لطيفةً!

وبعدَ أنْ خرجتْ مِنْ غرفةِ الحمَّامِ متأخِّرةً خمسَ دقائقَ عَنْ موعِدِها، عادتْ إلى وَضْعِها القديمِ، وبدتْ كَما كانتْ تبدو مِنْ قبلُ: كانَ شعرُها مُسَرَّحًا، وثوبُها الصَّباحيُّ مُزَرَّرًا، ونبراتُ صوتِها كالمُعتادِ عِندما قالتْ لهُ:

ـ تستطيعُ أنْ تذهبَ الآنَ إلى الحمَّامِ يا (فيليب)! أسْرِعْ! فأنتَ تعلمُ أنَّ ما لديكَ مِنَ الوقتِ محدودٌ! نظِّفْ أسنانَكَ! فسأذهبُ إلى المَطبخِ لتحضيرِ طَعامِ الإفطارِ!

تناولَ ليبَل اللَّبنَ كَالمُعتادِ، وحصلَ علَى نقطةٍ إضافيَّةٍ مِنَ السَّيِّدةِ يعقوبَ، فازدادَ محصولُهُ مِنَ النِّقاطِ. وصارَ يعتقدُ أنَّ بإمكانِهِ أنْ يجمعَ مئةَ نقطةٍ عِندما ينتهي الأسبوعُ.

ـ هلْ أُحضِّرُ لكَ قطعةً مِنَ الخُبزِ لتأكُلَها أثناءَ الاستراحةِ؟

ـ حضِّري قِطعَتينِ لُطْفًا!

ـ قطعتانِ! أرأيتَ؟ إنَّ علَى المرءِ أنْ يَدُلَّ الأطفالَ علَى الطَّريقِ السَّليمِ، فقطعةُ الخبزِ أفضلُ ألفَ مَرّةٍ مِنْ شوكولاتةِ الكناكي.

ـ شوكولاتةُ الكراكي! صحّحَها ليبَل.

ـ أتريدُهما بالزُّبدةِ؟

ـ لا، بالنَّقانِق. وهنا فكّرَ ليبّل بأنَّ (موك) سيجدُ النَّقانِقَ أطيبَ طَعماً مِنَ الخُبزِ المدهونِ بالزُّبدةِ.

ـ النَّقانقُ جيّدةٌ، وهيَ تمنحُ الطّاقَةَ. إنَّ ذوقَكَ سيتحسَّنُ تدريجيًا. أثنتْ عليهِ، ثُمَّ أضافتْ: لا تنْسَ أنْ تأخُذَ مَعكَ معطفَكَ المَطرِيَّ، فقدْ نسيتَه يومَ أمسِ.

ـ لكنَّها لمْ تمطِرْ يومَ أمْسِ.

ـ لكنَّ المطرَ هطلَ ليلةَ البارحةِ.

ـ أنا لا أحبُّ ارتداءَ المعاطفِ المطريَّةِ.

ـ كما تريدُ! فأنتَ مَنْ سيبتَلُّ، ولستُ أنا. وتركَتْهُ يَمضي.

أخذَ ليبّل يفتّشُ عنْ (موك) على امتدادِ الطَّريقِ دونَ توقُّفٍ، وأخذَ يُناديهِ. لكنَّ (موك) لمْ يظهرْ، ولمْ يبدُ لهُ أثرٌ. فوصلَ ليبّل إلى مدرستِهِ دونَ أنْ يُطعمَ (موك) شيئًا مِنَ الخُبزِ المدهونِ بالنَّقانق. كانتِ السّاعةُ الثّامنةَ إلّا خمس دقائقَ. فشعرَ ليبّل بشيءٍ مِنَ الرّاحةِ. وكانَ يمشي الهُوَينا، ويقطعُ ممرَّ المدرسةِ ببُطءٍ ـ فجأةً اضطُرَّ ليبّل أنْ يتوقَّفَ، ولمْ يستطعْ أنْ يتحرَّكَ، فقدْ رأى إلى جانبِ سلّةِ المُهملاتِ الموجودةِ أمامَ غرفةِ الصَّفِّ السّوارَ الّذي رآهُ في الحُلْمِ.

توقّفَ ليبّل عَنِ الحركةِ، ولمْ يجرؤْ أنْ ينحنيَ ليرفعَهُ؛ فقدْ كانَ يخشى أنْ يصحوَ، وأنْ يكونَ ما يراهُ الآنَ مجرَّدَ حُلْم.

لكنَّ ليبّل انحنى والتقطَ السّوارَ. كانَ هوَ السّوارَ الذّهبيَّ الّذي رآهُ ليلةَ البارحةِ في الحُلْمِ. كانَ يشبِهُهُ في الحجمِ والشّكلِ والنّمطِ، وكانَ فيهِ الحجرُ الأحمرُ نفسُهُ.



شعرَ ليبّل بالحَيرةِ الشّديدةِ. فكيفَ يمكنُ لهذا الشّيءِ أنْ يأتيَ مِنْ حُلمِه إلى المدرسةِ.

ـ صباحُ الخيرِ يا ليبّل! حيّاهُ أحدٌ على مقربةٍ منهُ. كانتْ حميدةُ قدْ جاءتْ مِنْ غُرفةِ الصّفِّ. وعندما رأتْهُ صاحتْ:

ـ سِواري مَعَكَ! هلْ عثرتَ عليهِ؟ رائعٌ! لقدْ فتّشتُ عنهُ في جميعِ أرْجاءِ غرفةِ الصّفِّ. شُكرًا!

ثُمَّ الْتقطتِ السّوارَ مِنْ يَدي ليبّل الّذي كانَ يشعرُ بالحَيرةِ الشّديدةِ.

ـ ولكنْ قولي: كيفَ يمكنُ أنْ يكونَ هذا السّوارُ لَكِ؟ إنّهُ ليسَ لَكِ على الإطلاقِ!

ـ إنّهُ لي بكُلِّ تأكيدٍ! لقدْ حصلتُ عليهِ أمسِ. ألَمْ ترَهُ مَعي؟

ـ أمسِ! سألَ ليبّل. لا أدري. ولكنْ هلْ هوَ لَكِ حقًّا؟

ـ أَجلْ إنّهُ لي. أكّدتْ حميدةُ. ثُمّ دخلتْ مَعَ ليبّل إلى غرفةِ الصّفِّ.

ـ أينَ أرسلانُ؟ سألَ ليبّل. أليسَ هُنا؟

شعرتْ حيدةُ بالارتباكِ، وقالتْ:

ـ إنَّـهُ.. إنَّـهُ مسـافرٌ، ولـنْ يـأتيَ إلى المدرسـةِ هـذا اليـومَ. وإيّـاكَ أنْ تبـوحَ بهـذا السِّـرِّ لأحـدٍ!

ـ أسلمُ مسافرٌ! إنَّهُ لمْ يرجعْ حتّى اللَّحظةِ.

ـ أرسلانُ هوَ المسافرُ. قالتْ حيدةُ مصحِّحَةً.

ـ لا فَرْقَ، إنّهما شخصٌ واحدٌ! أجابَ ليبّل.

وعنْدَمـا وصلـتِ المعلِّمـةُ (كلـوبي) إلى غرفـةِ الـدَّرسِ، وسـألتْ عَـنْ أرسـلانَ، زَعمـتْ حيـدةُ أنَّـهُ مريـضٌ، وأنَّـهُ مصـابٌ بالـزُّكام.

ظـلَّ ليبّـل مـدَّةَ مـا قبـلَ الظُّهـرِ غائبًـا عَـنِ الوَعـي، كانَ يحـدِّقُ في سِـوارِ حيـدةَ، ويهـزُّ رأسَـهُ نفيًـا وموافقـةً، ويُتمتِـمُ، دونَ أنْ يسـتطيعَ الإصغـاءَ لِمـا يقـالُ بتركيـزٍ.

وقـدِ اضطُـرّتِ السَّـيِّدةُ (كلـوبي) في حِصَّـةِ اللُّغـةِ الألمانيّـةِ، وهـيَ حِصَّتُـهُ المفضَّلَـةُ، أنْ تنبِّهَـهُ ثـلاثَ مـرّاتٍ، حتّـى يُـدركَ أنَّـهُ هـوَ المقصـودُ. ومـعَ ذلـكَ فإنَّـهُ عجـزَ عـنِ الإجابـةِ عَـنِ السُّـؤالِ، حتّـى بعـدَ أنْ قامَـتْ بتكـرارِ السُّـؤالِ مِـنْ جديـدٍ.

فَسألَتْهُ:

ـ مـاذا حـدثَ لـكَ يـا (فيليـپ)؟ أنـا أعـرفُ أنَّـكَ تحلُـمُ في بعـضِ الأحيانِ.

لكنّـي لَمْ أعهـدْكَ مُشـتّتَ الذِّهـنِ عَـلى هـذهِ الشّـاكِلةِ مِـنْ قبـلُ عـلى الإطـلاقِ! إنَّـني أخشـى أنْ تكـونَ مَريضًـا، وأنْ يكـونَ أرسـلانُ قَـدْ أصابَـكَ بِالعَـدْوى. قُـلْ لأُمِّـكَ إنَّ عَليهـا أنْ تقيـسَ درجـةَ حرارتِـكَ!

- إنَّ أُمّـي لا تسـتطيعُ أنْ تقيـسَ درجـةَ حَـرارتي؛ لأنَّهـا مسـافرةٌ، ولَـنْ تعـودَ قبـلَ يـومِ الإثنـينِ.

- وأينَ أبوكَ؟

- إنَّهُ مسافرٌ هوَ الآخَرُ!

- هـلْ أنـتَ وحـدَكَ في المنـزلِ؟ سـألَتْهُ السَّـيِّدةُ (كلـوبي) وهـيَ تشـعرُ بالقَلـقِ.

- كلّا، إنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ تقومُ برعايتي. أكّدَ ليبَل.

- الآنَ أدركْـتُ لِمـاذا تبـدو غـيرَ قـادرٍ عـلى التَّركيـزِ؟ فأنـتَ تعيـشُ وحيـدًا بعيـدًا عَـنْ أُمِّـكَ وأبيـكَ، وهـذا يـؤدّي إلى شُرودِ الذِّهـنِ.

لكـنَّ شرودَهُ الذِّهنـيَّ لَمْ تكـنْ لـهُ عَلاقـةٌ بِسَـفَرِ والديـهِ، ولا بِوجـودِ السَّـيِّدةِ يعقـوبَ. فقـدْ كانـتْ لَـهُ أسـبابٌ أُخْـرى لا يسـتطيعُ إيضاحَهـا. فكيـفَ تـأتي بعـضُ الأشـياءِ مِـنْ أحلامِـهِ لِتَحُـطَّ فجـأةً عَـلى أرضِ الواقِـعِ؟

أسئلةُ الفصلِ

1. عُـدْ إلى النَّـصِّ، وانظُـرِ السِّـياقَ الَّـذي وَرَدَتْ فيـه العِبـارَةُ الآتيةُ، ثُـمَّ وضِّـحِ الجَمالَ فيهـا: «لقـدْ أَرَحْتَنـي، وَسَـقَطَ حِمْـلٌ ثَقيـلٌ عَـنْ كَتِفـي»؟

2. اسـتخدمِ العِبـارَةَ السَّـابِقَةَ في كِتابَـةِ سَـطْرينِ لمشـهدٍ في قِصَّـةٍ مُتَخَيَّلَـةٍ.

3. ارْصُـدْ ثلاثَـةَ مَظاهـرَ لِتَداخُـلِ الحُلْـمِ مَـعَ الواقِـعِ في هـذا الفَصْـلِ، وَسَـجِّلْها في كُرّاسَـتِكَ.

4. بَـدا ليـلٌ في هـذا الفَصْـلِ شَـديدَ الاضْطِـرابِ، مَـعَ أنَّـهُ اعتـادَ عَـلى أنْ يَخلِـطَ الحُلْـمَ بالواقِـعِ. مـا السَّـبَبُ لِهـذا الاضْطِـرابِ الشَّـديدِ في رأيِـكَ؟

5. اسـتخدمِ التَّركيـبَ الآتيَ «مُشَـتَّتَ الذِّهْـنِ» في كِتابَـةِ جُمْلَـةٍ مِـنْ إنْشـائِكَ.

الفصلُ الحادي والعشرونَ

أرسـلانُ

بعـدَ انتهـاءِ الـدَّوامِ المـدرسيِّ سـارَ ليبّـل مَـعَ حميـدةَ عَـلى امتـدادِ شـارعِ (هـيردر). وبعـدَ مـدَّةٍ قصـيرةٍ سـألتْهُ حميـدةُ وهـيَ تتأمَّلُـهُ بدقَّـةٍ:

ـ هلْ لديكَ مشكلةٌ؟ لِماذا لا تتكلَّمُ؟ هلْ أنتَ غاضبٌ منِّي؟

ـ كلّا! كلّا! إنَّنـي مسـتغرقٌ في التَّفكـيرِ لا أكثـرَ. إنَّنـي لا أسـتطيعُ أنْ أَرْبـطَ الأشـياءَ ببعضِهـا بَعضًـا. ثُـمَّ أضـافَ: لقـدْ سـافرَ أرسـلانُ، واختَفـى أسـلمُ، وأنـتِ تقولـينَ إنَّ هـذا السِّـوارَ لَـكِ.

ـ هذا صحيحٌ. إنَّهُ سِواري.

ـ أَهُوَ مِنَ الذَّهبِ الخالِصِ؟

ـ مِـنَ الذَّهـبِ؟ لا. إنَّـهُ يبـدو وكأنَّـهُ مِـنَ الذَّهـبِ. لكنَّـهُ جميـلٌ. أليـسَ كذلِـكَ؟

ـ طبعًـا، طبعًـا. ردَّ ليبّـل وهـوَ يشـعرُ بأنَّـهُ مشـتَّتٌ، وفي أعماقِـهِ كانَ يقـولُ: في هـذهِ الحـالِ تكـونُ المـرأةُ السَّـمينةُ، صاحبـةُ النُّـزُلِ، قـدْ أخطـأتْ تمامًـا، عندَمـا أرادتْ أنْ تأخـذَ السِّـوارَ وديعـةً. هـذا إذا لَمْ يكـنْ مِـنَ الذَّهـبِ.

ثُمَّ أخذا يسيرانِ معًا بِبُطْءٍ.

وقـدْ شـاهدا أمـامَ مدخـلِ أحـدِ المنـازلِ فتًـى يجلـسُ عَـلى الـدَّرَجِ. كانَ الفَتـى قـدْ أرجـعَ رأسَـهُ إلى الـوراءِ حتّـى لامـسَ الجـدارَ، واسْـترْخى يسـتمتعُ بأشـعَّةِ الشَّـمسِ.

وقـدْ مـرَّتْ بـهِ امـرأةٌ سَـمينةٌ تحمـلُ كيسًـا مليئًـا بالْمشـترياتِ، فصاحـتْ في وجهِـهِ، وأنزلَتْـهُ عـنِ الـدَّرَجِ بطريقـةٍ تُعرِّضُـهُ للخَطَـرِ.

ولَمْ يكنْ ذلِكَ الفَتى سوى أَرسلانَ.

ـ أرسـلانُ! كيـفَ وصلـتَ إلى هُنـا؟ ألسـتَ مريضًـا؟ أيـنَ كنـتَ صبـاحَ هـذا اليـوم؟ صـاحَ ليبّـل.

هزَّ أرسلانُ كتِفَيهِ، وقالَ:

ـ كنتُ في المدينةِ.

ـ هكَذا بكُلِّ بساطةٍ! هَلْ تعمَّدْتَ التَّغيُّبَ عَنِ المدرسةِ؟ سألَ ليبّل.

ـ التَّغيُّبُ؟ تساءلَ أرسلانُ. ما مَعنى هذهِ الكلمةِ؟

شرحتْ حميدةُ لأرسلانَ معنى الكلمةِ بلُغَتِهِما.

ـ نعمْ، لقدْ تعمَّدتُ التَّغيُّبَ عنِ المدرسةِ. أجابَ أرسلانُ.

ثُمَّ ساروا ثلاثتُهم معًا.

وكانَ عَلى ليبّل أَنْ يسألَ في هذِهِ اللَّحظةِ، وبخاصَّةٍ بعدَ أَنْ عادَ أرسلانُ:

ـ أتَسـمحانِ لي أنْ أسـألَكُما، شريطـةَ أَنْ تَعِـداني بـألّا تَضحـكا منّـي؟ قـالَ ليبّـل.

ـ لماذا سنضحَكُ مِنكَ؟ قالتْ حميدةُ، ثُمَّ أضافتْ: اسألْ ما بَدا لَكَ!

بـدأَ ليبّـل حديثَـهُ حَـذِرًا، فقـدْ أرادَ أَنْ يتـدرَّجَ في الأمـرِ حتّـى لا تنكشِـفَ المسـائلُ عَـلى الفـورِ.

ـ هلْ تَعرفانِ أحدًا يُدْعى السِّندبادَ؟

فكَّـرَتْ حميـدةُ، وقالـتْ: السِّـندبادُ. أَجَـلْ! السِّـندبادُ. ثُـمَّ شَرعـتْ تبحـثُ عـنِ الكلمـةِ المناسـبةِ، وصاحـتْ: أَجَـلْ السِّـندبادُ المَـلّاحُ!

إذن فَهُمـا يعرفانِـهِ، بَـلْ إنَّهـما يعرفـانِ عنـهُ أكثـرَ ممّـا يعـرفُ. فهُـما يعرفـانِ أنّـهُ كانَ ملّاحًـا في البدايـةِ.

فتشجَّعَ ليبَل، وسألَ:

ـ وأنتُما، أرجوكُما ألّا تضحكا، هلْ أنتُما أميرانِ؟ وأبوكُما أحدُ الملوكِ؟

ـ مَلِكٌ؟! قالَ أرسلانُ وهوَ غيرُ قادرٍ عَلى استيعابِ ما يُقالُ.

حدَّقَتْ حميدةُ في ليبَل طويلًا؛ لتعرفَ إنْ كانَ يسخرُ منْهُما، لكنَّ نظراتِهِ كانَتْ تنِمُّ عَنِ الجِدِّيَّةِ والرَّزانَةِ.

ـ هَلْ تَهذي؟ هلْ جُنِنْتَ؟ سألَتْ حميدةُ.

ـ هلْ تريدُ التَّنكيتَ؟ سألَ أرسلانُ.

ـ كلّا. لقدْ كانَ ذلكَ مُجرَّدَ سؤالٍ. اعتذرَ ليبَل، وأضافَ: لكنَّ الأمرَ ليسَ هيّنًا بالنِّسبةِ لي على الإطلاقِ. فأنا أعرفُ فتىً يُدْعى أَسْلَمَ لا يستطيعُ الكَلامَ، كَما أنَّ أرسلانَ لا يتحدَّثُ هوَ الآخَرُ. وأسلمُ هوَ ابنٌ لأحدِ الملوكِ، وحميدةُ شقيقتُهُ، أعني حميدةَ الَّتي أعرفُها. وها أنتِ تمتلكينَ سوارَها.

ـ حميدةُ! مِنْ أينَ تَعرفُها؟

كانَ مِنَ الصَّعبِ على ليبَل أنْ يقولَ إنَّهُ حَلِمَ بِها، لهذا تمتمَ قائلًا:

ـ مِنْ أحَدِ الكتبِ، أو مِنْ إحْدى الحكاياتِ.

ـ آه. أطرقَتْ حميدةُ برأسِها وقدْ أدركَتِ الأمرَ، وقالَتْ: إنَّ أبي يعملُ ميكانيكيًا، أمّا أُمّي فتعمَلُ في محلٍّ لبيعِ الوُرودِ.

وفي هذهِ اللَّحظةِ قالَ لها أرسلانُ شيئًا بلغَتِهِما، فَترجمَتْ ما قالَهُ:

ـ إنَّكَ تستطيعُ أنْ تزورَنا، وتَتعرَّفَ إلى أُمِّنا.

عندَها توجَّهَ ليبَل بالسُّؤالِ إلى أرسلانَ عَلى نحوٍ مباشرٍ، وقالَ:

ـ لِماذا لا تتحدَّثُ أبدًا؟ فأنتَ تفهمُ كلَّ ما أقولُ.

ـ إنّني لا أستطيعُ أنْ أتحدَّثَ. ردَّ أرسلانُ مُدافعًا.

ـ كيفَ؟ لقدْ تحدَّثتَ للتَّوِّ. قالَ ليبَل.

ـ صحيحٌ. لكنّني لا أتحدَّثُ على نحوٍ صحيحٍ، فكلُّ ما أقولُهُ خطأٌ.

ـ وما الضَّررُ لو أنّكَ أخطأتَ عندما تتكلَّمُ؟

ـ عندها سيضحكُ الجميعُ.

ـ هذا غيرُ صحيحٍ، فأنا لا أضحَكُ مثلًا. أكَّدَ ليبَل.

ـ ثُمَّ إنَّ حميدةَ قادرةٌ على أنْ تتحدَّثَ بطلاقةٍ. إنَّها أصغرُ منّي، ومَعَ ذلكَ فهيَ تعرفُ كلَّ شيءٍ، وعليَّ دائمًا أنْ أسألَ لها. لهذا السَّببِ لا أتحدَّثُ.

ـ الصحيحُ أنْ تقولَ أنْ أسألَها. قالَ ليبَل مُصحِّحًا.

ـ أرأيتَ؟ قالَ أرسلانُ ساخِطًا.

ـ إنَّ مِنَ الأفضلِ أنْ أقومَ بتصويبِ ما في كلامِكَ مِنْ أخطاءٍ، وإلّا فكيفَ ستتعلَّمُ؟ قالَ ليبَل.

ـ لماذا ينبغي أنْ أقولَ أنْ أسألَها؟

ـ لماذا؟ أُصيبَ ليبَل بالدَّهشةِ: لمَ لا؟ هذهِ هيَ القاعدةُ. ثُمَّ فكَّرَ قليلًا، وخُيِّلَ إليهِ أنّهُ توصَّلَ إلى التَّعليلِ السَّليم: تقولُ ذلكَ لأنَّ الأمرَ يتعلَّقُ بالحديثِ عَنْ فتاةٍ، والفعلُ سألَ لا يحتاجُ إلى حرفِ جرٍّ. فهوَ يتعدّى بنفسِهِ.

ـ إنَّ عليَّ أنْ أسألَها على الدَّوامِ. قالَ أرسلانُ، ثُمَّ أضافَ: وأنا لا أستطيعُ أنْ أحكيَها شيئًا.

ـ وأنا لا أستطيعُ أنْ أحكيَ لها شيئًا.

ـ لماذا؟ أليسَتْ حميدةُ فتاةً؟

ـ بَلى! قالَ ليبِّل. هذهِ هيَ القاعِدَةُ.

وعندَما تأمَّلَ ليبِّل الأمرَ بعمقٍ، تبيَّنَ لَهُ أنَّ اللُّغةَ الألمانيَّةَ صعبةٌ تمامًا. فقال أرسلانُ متذمِّرًا:



ـ والمُصيبةُ في أدواتِ التَّعريفِ الخاصَّةِ بالمذكَّرِ وَالمؤنَّثِ والمُحايِدِ!

ـ كيفَ؟ إنَّها سَهلةٌ تمامًا. أكَّدَ ليبِّل.

ـ سهلةٌ؟ تساءلَ أرسلانُ، وأضافَ: ما هيَ الأداةُ المُستخدمَةُ للتَّعريفِ بالبيتِ؟

ـ إنَّها الأداةُ الخاصَّةُ بالمُحايِدِ.

ـ أليستِ المدرسةُ بيتًا؟

ـ طبعًا، إنَّها بيتٌ. وإلّا فما تكونُ إذن؟

ـ إذن يَنْبغي أَنْ نقولَ: المدرسةُ مُستخدمينَ أداةَ تَعريفِ المُحايِدِ، مَعَ أنَّنا نستخدمُ مَعها أداةَ التَّأنيثِ. قالَ أرسلانُ بثقةٍ.

ـ كَلّا. كَلّا. صحيحٌ أنَّ المدرسةَ هِيَ بيتٌ، لكنَّها مدرسةٌ في النِّهايةِ،

وينبغي تأنيثُها (وكانَ ليبَل يهمسُ في داخلِهِ قائلًا: إنَّ الأمرَ مضحكٌ حقًّا، فلماذا لا نستخدمُ أداةَ تعريفِ المُحايدِ مَعَ المدرسةِ؟)

ـ أرأيتَ؟ شَكا أرسلانُ، وقالَ: إنَّ اللُّغةَ الألمانيّةَ صعبةٌ جدًّا، لهذا لَمْ آتِ المدرسةَ هذا اليومَ.

ـ الصَّوابُ: لَمْ آتِ إلى المَدرسَةِ.

ـ ما هذا؟ أرأيتَ كيفَ تتبدَّلُ أدواتُ التَّعريفِ، وتتغيّرُ الأفعالُ؟

سَحَبَ ليبَل نَفَسًا عميقًا، وقالَ:

ـ إنّني أوافقُكَ.. إنَّ اللُّغةَ الألمانيّةَ أصعبُ بكثيرٍ مِمّا كنتُ أتصوَّرُ. ولكنْ أينَ تعلَّمتَ الألمانيّةَ؟

ـ في مدينةِ (سندل فنجن). ردّتْ حميدةُ.

ـ هلْ يمكنُ أنْ تتركيني كي أُجيبَ بِنفسي؟ قالَ أرسلانُ غاضِبًا: في مدينةِ (سندل فنجن).

ـ آه. في (سندل فنجن). قالَ ليبَل.

كانَ الثّلاثةُ قدْ وصلوا إلى شارعِ (فريدريش روكرت)، فتوقّفوا لحظاتٍ قليلةً، فتوجّهَ أرسلانُ بالحديثِ إلى ليبَل قائلًا:

ـ ماذا تقولُ؟ هلْ ستجيءُ غدًا؟

ـ تعني أنْ آتيَ لزيارتِكُم؟ نعمْ. بكلِّ سُرورٍ. ولكنْ في أيِّ ساعةٍ؟ وأينَ منزلُكُم؟ تساءلَ ليبَل.

ـ منزلُنا في شارعِ محطّةِ سكّةِ الحديدِ. قالتْ حميدةُ.

ـ هلْ يمكنُ أنْ أجيبَ، قالَ أرسلانُ: إنّهُ في شارعِ محطّةِ سكّةِ الحديدِ.

ـ حسنًا؟ ومتى سأجيءُ؟

ـ تعالَ معنا لتتناولَ الطَّعامَ. اقترحَ أرسلانُ.

ـ أجلْ، لتناولِ طعامِ الغداءِ. وسأُخبرُ والِدَتي بذلِكَ. قالتْ حميدةُ.

ـ عظيمٌ، لِمَ لا؟ قالَ ليبّل، وقدْ أعجَبتْهُ الفكرةُ، ثُمَّ أضافَ: شريطةَ ألّا تكونَ البَنَدورةُ مِنْ ضِمْنِ الطَّعامِ.

ـ لا بَنَدورةَ. هذا ما سأقولُهُ لأمّي. وعَدَتْ حميدةُ.

تحدَّثوا قليلًا، وبعدها استأذَنَ ليبّل بالانصرافِ.

نظرتْ حميدةُ إلى السَّماءِ، وقالتْ:

ـ دَعْنا نذهبُ، فإنَّها ستُمطرُ في الحالِ. أرسلانُ! هيّا!

ـ إلى اللّقاءِ غدًا. قالَ ليبّل.

ـ إلى اللّقاءِ. ردَّ أرسلانُ بلغَتِهِ.

ثُمَّ تَفَرَّقَ ثلاثتُهمْ في اتِّجاهَينِ مختلفَينِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. حاولَ ليبل، بطريقةٍ غيرِ مُباشِرَةٍ، أنْ يخبرَ أرسلانَ وحيدةَ عَنْ أسلمَ وحيدةَ اللّذينِ يَعرفُهُما مِنْ عالَمِ الأحلامِ. لماذا في رأيِكَ فعلَ ليبل ذلِكَ؟

2. اتَّضحَ لليبل أنَّ أرسلانَ يمتنعُ عَنِ الحديثِ خوفًا مِنَ الوقوعِ في الخَطَأِ، لِئَلّا يَضحكَ عليهِ الآخَرونَ. ما رأيُكَ في هذا الموقِفِ؟

3. هلْ سَبَقَ لَكَ أنْ ضَحِكْتَ عَلى أحَدٍ أوْ ضَحِكَ عَليكَ أحَدٌ؟ ما الفَرقُ بينَ الموقِفَينِ؟

4. اذكُرْ دَليلًا مِنَ النَّصِّ يبيِّنُ أثَرَ تشجيعِ ليبل أرسلانَ عَلى التَّحَدُّثِ.

5. ما النَّتيجةُ الّتي تَرَتَّبَتْ عَلى سُؤالِ ليبل أرسلانَ وحيدةَ عَنْ والِدَيهِما؟

الفصلُ الثّاني والعشرونَ

(موك) يتسَبَّبُ في إحداثِ فوضى

سارَ ليبّل في شارعِ (فريدريش روكرت)، فشاهدَ عَلى الطَّرفِ المقابلِ مِنَ الشّارعِ كلبًا بُنّيَّ اللَّونِ، فتوقَّفَ. كانَ هوَ (موك). فناداه قائلاً:

ـ (موك)! (موك)! تعالَ!

قطعَ (موك) الشّارعَ، وحرّكَ ذيلَهُ وكأنّهُ يريدُ أنْ يُحيّيَ ليبّل، وأخذَ يتحَسّسُ حقيبَتَهُ المدرسيّةَ بقوّةٍ. أنزلَ ليبّل الحقيبةَ عنْ ظهرِهِ، ووضعَها على ممرِّ المُشاةِ، وقالَ:

ـ دعْنا نرَ إنْ كانَ بالإمكانِ أنْ نعثُرَ لكَ عَلى شيءٍ داخِلَها!

كانَ ليبّل يصنعُ ذلكَ عَلى نحوٍ مملوءٍ بالإثارةِ، ففتحَ حقيبَتَهُ ببُطءٍ، وأخذَ يفتّشُ في ثناياها، وكأنّهُ يبحثُ حقيقةً عنْ شيءٍ داخِلَها. وأخيرًا أشفقَ ليبّل عَلى (موك) الّذي كان يتطلّعُ إلى الحقيبةِ متلهّفًا، فمدَّ يدَهُ في الجانبِ الأيمنِ منَ الحقيبةِ ليُخرجَ الخبزَ.



أزالَ الورقَ عَنْ قطعةِ الخُبزِ، وقسَّمَها إلى قِسمَينِ، ورَمى القسمَ الأوَّلَ للكلبِ الَّذي هَجَمَ عَلى قطعةِ الخبزِ بقوّةٍ وابتلَعَها.

ثُمَّ ناوَلَهُ الجزءَ الثّاني مِنَ الخبزِ فابتلَعَهُ، وهُنا اشتدَّ نزولُ المطرِ.

قامَ ليبّل بإغلاقِ حقيبتِهِ المدرسيَّةِ، حتّى لا تبتلَّ دفاترُهُ وكتبُهُ، ورمى للكلبِ قطعةَ الخُبزِ الثّانيةَ، ووضعَ الحقيبةَ المدرسيَّةَ فوقَ رأسِهِ، ليتّقيَ المطرَ النّازلَ بقوّةٍ، وودَّعَ (موك) وأسرعَ يعدو نحوَ المنزلِ.

أكلَ (موك) قطعةَ الخبزِ الثّانيةَ بسرعةٍ، وانطلقَ يعدو خلفَ ليبّل.

وفي اللَّحظةِ الَّتي وصلَ فيها ليبّل إلى بوّابةِ المنزلِ، وقرعَ الجرسَ بقوّةٍ، كانَ (موك) قدْ وصلَ، ووقفَ إلى جوارِهِ.

فتحتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ البابَ، وقالتْ بلهجَةٍ تأنيبيَّةٍ ظاهرةٍ مِنَ البابِ:

ـ هذا هوَ جزاءُ مَنْ لا يرتدي معطفَهُ المَطريَّ.

وعندَما رأى ليبّل ذلِكَ، أدخلَ (موك) مَعَهُ عَبرَ بوّابةِ المنزلِ، ووقفا معًا في المَمَرِّ.

ـ غادِرْ فورًا! هيّا. صاحتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ (موجِّهَةً خِطابَها للكلبِ).

ثمَّ التفتتْ إلى ليبّل، وقالتْ:

ـ كيفَ تسمحُ لنفسِكَ بإحضارِ هذا الوحشِ إلى المنزلِ؟

ـ أنا لَمْ أُحضِرْهُ إلى هُنا. لقدْ جاءَ مِنْ تلقاءِ نفسِهِ، ردَّ ليبّل.

لَمْ يُعِرْ (موك) السَّيِّدةَ يعقوبَ أيَّ انتباهٍ.

قامَ أوَّلًا بنفضِ جَسَدِهِ بقوّةٍ، فتطايرَتْ قطراتُ الماءِ عَنْهُ حتّى وصلتْ إلى السَّقفِ، بعدَها دَخلَ إلى غرفةِ المَعيشةِ دونَ تردُّدٍ، وتمشّى فوقَ سجّادِها الفاتحِ بأرجُلِهِ القذرةِ، وقفزَ إلى (الكَنَبةِ) الَّتي اعتادتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ

أَنْ تجلسَ فوقَهـا عِندمـا تسـتخدمُ الهاتـفَ، وجلسَ وهـوَ يشـعرُ بالارتيـاحِ. بعدَهـا أخـذَ (مـوك) يتلفَّـتُ يَمنـةً ويَسـرةً، ثُـمَّ ركلَ بإحـدى قدَميـهِ إحـدَى المِخَـدَّاتِ الموجـودةِ فـوقَ (الكنبـةِ) وتمـدَّدَ وهـوَ يتنفَّـسُ الصُّعَـداءَ.

حدّقـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ بالكلـبِ عـدَّةَ لحظـاتٍ وهـيَ تشـعرُ بالصَّدمـةِ، ثُـمَّ اندفعَـتْ نحـوَهُ، ووقفـتْ أمـامَ (الكَنبَـةِ) وصاحـتْ:

ـ اخرجْ! انزلْ عنِ (الكنبةِ) حالًا، وغادرِ المنزلَ عَلى الفورِ!

رفـعَ (مـوك) رأسَـهُ قليـلًا. ونظـرًا لأنَّ السَّـيِّدةَ يعقـوبَ لَمْ تجـرؤْ عَـلى لمسِـهِ، فقـدْ وَضـعَ رأسَـهُ عَـلى قدمَيـهِ الأماميَّتَـينِ، وتمـدّدَ موحيًـا بأنَّـهُ سـيغفو قليـلًا.

ثمَّ جاءَ ليبَل، وخاطبَ (موك) بصوتٍ مملوءٍ بالتَّأنيبِ قائلًا:

ـ لا يصـحُّ أَنْ تفعـلَ ذلـكَ! انْظُـرْ مـاذا فعلـتَ بالسَّـجّادَةِ! هيّـا انـزِلْ حـالًا! ثُـمَّ أمسَـكَهُ مِـنْ مؤخَّـرةِ عُنُقـهِ، وحـاولَ أَنْ يُنْزِلَـهُ عَـنِ (الكنَبَـةِ).

أدركَ الكلـبُ المطلـوبَ في الحـالِ، فقفـزَ عَـنِ (الكنبـةِ) إلى السَّـجّادةِ، ونظـرَ إلى ليبَـل وكأنَّـهُ يقـولُ لَـهُ «ومـاذا عـليَّ أَنْ أفعـلَ الآنَ؟»

ـ تعالَ مَعي! هيّا! قالَ ليبَل بلهجةٍ آمِرَةٍ.

فتحَ ليبَل بابَ المنزلِ، وقالَ:

ـ هيّا اخرجْ! فأنتَ مبلولٌ وقذرٌ تمامًا!

سـارَ (مـوك) بضـعَ خطـواتٍ وراءَ ليبَـل، لكنَّـهُ ارتـدَّ سريعًـا إلى الـوراءِ، وعـادَ إلى غرفـةِ المعيشـةِ، وقفـزَ فـوقَ (الكنبـةِ)، عندمـا رأى بـابَ المنـزلِ قـد فُتِـحَ، والمطـرُ مـا يـزالُ يتسـاقطُ بقـوَّةٍ.

امتـلأتِ السَّـجّادةُ فاتحـةُ اللَّـونِ بآثـارِ خُطـى أقـدامِ الكلـبِ القـذرةِ، فقـالَ ليبَـل:

ـ إنّني أستطيعُ طردَهُ خارجَ المنزِلِ، إذا أعطيتُهُ شيئًا ليأكلَهُ. فأنا أحتاجُ إلى قطعةٍ مِنَ (النّقانقِ) أو ما شابَهَ.

فتحتِ السّيّدةُ يعقوبُ ثلّاجةَ المطبخِ، وأخذتْ تفتّشُ في داخلِها بأصابعَ مرتعشةٍ عنِ (النّقانقِ) وهيَ تصيحُ:

ـ كلبٌ في المنزلِ! وقذارةٌ كبرى! كيفَ تجرؤُ على أنْ تفعلَ هذا؟

أكّدَ ليبّل مرّةً أخرى أنّهُ لَمْ يقُمْ بإحضارِ الكلبِ.

عثرتِ السّيّدةُ يعقوبُ على قطعةٍ مِنَ (النّقانقِ). أرادتْ أنْ تُعطيَها في بادئِ الأمرِ لليبّل، لكنّها فكّرتْ بعدَ ذلكَ في أمرٍ مختلفٍ. فذهبتْ، ومعَها قطعةُ (النّقانقِ) إلى غرفةِ المعيشةِ.

ـ ماذا يُدْعى الكلبُ؟ ما اسمُهُ؟ سألتِ السّيّدةُ يعقوبُ.

ـ اسمُهُ (موك). قالَ ليبّل.

وضعتِ السّيّدةُ يعقوبُ قطعةَ (النّقانقِ) أمامَ أنفِ (موك) وصاحتْ:

ـ (موك)، تعالَ معي!

قفزَ (موك) في الحالِ عنِ (الكَنَبَةِ)، وجرى يلهثُ وراءَ (النّقانقِ).

ـ لا. لا تفعلْ! صاحتِ السّيّدةُ يعقوبُ بخوفٍ، ورفعتْ قطعةَ (النّقانقِ) إلى الأعلى، فقامَ ليبّل بإبعادِ الكلبِ، وأمسكَ بهِ بقوّةٍ.

ركضتِ السّيّدةُ يعقوبُ في الممرِّ، وبدلًا مِنْ أنْ تفتحَ بابَ المنزلِ، فتحتِ البابَ المؤدّيَ إلى القبْوِ.

ـ دعهُ الآنَ! صاحتْ مخاطبةً ليبّل.

جاءَ (موك) إلى الممرِّ سريعًا، فأرَتْهُ السّيّدةُ يعقوبُ قطعةَ (النّقانقِ) ورمَتْها فوقَ درجاتِ القَبْوِ.

ركضَ (موك) خلفَ (النّقانقِ)، ونزلَ الدَّرجاتِ الموصلةَ إلى القَبْوِ. عندها قامتِ السَّيّدةُ يعقوبُ بإغلاقِ البابِ بالمفتاحِ، فسألَها ليبَل:

ـ لماذا لَمْ تقومي برَمْيِ (النّقانقِ) إلى الشّارع؟ إنَّهُ الآنَ في القَبْوِ.

ـ إنَّ مكانَهُ الحقيقيَّ هوَ في القَبْوِ. هناكَ ينبغي أنْ يَبْقى.

ـ لماذا؟ ماذا سيفعلُ (موك) في القَبْوِ؟

ـ إنَّ عَلى أصحابِهِ أنْ يأتوا إلى هُنا لاستلامِهِ. وهُمْ لَنْ يأخذوهُ قَبْلَ أنْ يدفعوا أُجرةَ تنظيفِ السَّجادِ والكَنَبَةِ وَالمِخَدّةِ. ردَّتِ السَّيّدةُ يعقوبُ بغَضَبٍ.

ـ لكنَّ (موك) كلبٌ مُتَشَرّدٌ لا أصحابَ لَهُ، فهوَ يتنقَّلُ منذُ بضعةِ أيّامٍ هُنا وهناكَ.

ـ كيفَ عرفتَ اسمَهُ إذن؟

ـ إنَّني لا أعرفُ اسمَه في الواقعِ. وقدْ أطلقتُ عَليهِ هذا الاسمَ مِنْ عِنْدي.

ـ هلْ هذا صحيحٌ؟

ـ بالتّأكيدِ.

فكّرتِ السَّيّدةُ يعقوبُ قليلًا، ثُمَّ قالتْ:

ـ إذن سَأَسْتَدعي الشُّرطةَ، وسيقومونَ بأخذِهِ.

ـ لماذا الشُّرطَةُ تحديدًا؟ إنَّهُ سيختفي إلى الأَبَدِ، ولَنْ أتمكّنَ مِنْ رؤيَتِهِ، وما دَخْلُ الشُّرطةِ بالكلبِ؟ تساءلَ ليبَل.

ـ سيأخذونَهُ إلى مأوى الحيواناتِ، إلى بيتِ الكلابِ، وسيرتاحُ هناكَ. ثُمَّ اتّجهتْ إلى الهاتفِ، وبدأتْ الاتّصالَ.

كانَ ليبَل يقفُ ثائرًا إلى جانبِها، وهوَ يقولُ:

ـ أرجوكِ، دعيهِ يذهبُ يا سَيِّدَةُ يعقوبُ!

ـ كلّا! هـذِهِ مسـألةٌ لا مجـالَ للنِّقـاشِ حولَهـا. اخفِـضْ صوتَـكَ قليـلاً، فأنتَ تـراني أريـدُ أَنْ أتكلَّـمَ بالهاتِفِ.

تسـلّلَ ليتِـل إلى الممرِّ، وفي نيّتِـه أنْ يفتـحَ بـابَ القَبْـوِ بهـدوءٍ، ويـدعَ (مـوك) يهـربُ. لكـنَّ السَّـيِّدةَ يعقـوبَ كانـتْ قـدْ خبّـأتِ المفتـاحَ معهـا.

فعـادَ ليتِـل حزينًـا إلى غرفَتِـهِ، وتمـدَّدَ فـوقَ سريـرِهِ، وأخَـذَ يحـدِّقُ في السَّــقفِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. كانَ واضحًا أنَّ ليل يحبُّ الكلبَ (موك)، ويهتمُّ بِهِ. اذكُرْ دَليلَينِ عَلى ذلِكَ وَرَدا في هذا الفَصْلِ.

2. ارصُدْ مَظاهِرَ الفَوضى الَّتي تَسَبَّبَ بِها (موك).

3. ما رأيُكَ في ما قامَتْ بِهِ السَّيِّدَةُ يعقوبَ معَ الكَلبِ (موك)؟

4. اكتُبْ سَطْرًا مِنْ إنشائِكَ، وضَمِّنْهُ جُمْلَةَ «يَتَطَلَّعُ مُتَلَهِّفًا».

الفصلُ الثّالثُ والعشرونَ
اتّصالٌ هاتفيٌّ

جاءتِ السّيّدةُ يعقوبُ بعدَ وقتٍ قصيرٍ إلى غرفتِهِ، كي تصطحبَهُ إلى المَطبخِ لِتناوُلِ طعامِ الغداءِ.

رفضَ ليبّل الاستجابةَ، واستدارَ نحوَ الحائطِ، فقالتْ لهُ السّيّدةُ يعقوبُ بغضبٍ:

- إنْ لَمْ تكنْ راغبًا في تناولِ الطّعامِ، فأنا لا أستطيعُ أنْ أُجبرَكَ. ثُمَّ عادَتْ.

بعدَ مُرورِ وقتٍ طويلٍ سمعَ ليبّل صوتَ جرسِ المنزلِ وهوَ يُقرَعُ، فجلسَ فوقَ سريرِهِ، وأخذَ يُصْغي إلى ما يدورُ حولَهُ. سمعَ أوّلَ ما سمعَ أصواتَ عددٍ مِنَ الرّجالِ، ثُمَّ سمعَ صَوتَ السّيّدَةِ يعقوبَ. بعدَ ذلكَ بقليلٍ جرى فتحُ أبوابِ القَبْوِ. وقدْ عرفَ ليبّل ذلكَ مِنْ خِلالِ صريرِ تلكَ الأبوابِ. ثُمَّ عادَ واستمعَ إلى أصواتِ الرّجالِ، ثُمَّ جَرى إغلاقُ بوّابةِ المنزِلِ.

لَمْ يستطعْ ليبّل أنْ يَبقى في فراشِهِ طويلًا، فنزَلَ الدَّرَجَ بهدوءٍ. كانتِ السّيّدةُ يعقوبُ تتحدّثُ بالهاتفِ، وكانَ بابُ القبوِ هذه المرّةَ مفتوحًا. نادى ليبّل بصوتٍ خفيضٍ:

- (موك)! (موك)! لكنَّ (موك) لَمْ يظهرْ كَما اعتادَ أنْ يفعلَ وهوَ يحرّكُ ذيلَهُ. لَمْ يكنْ سِوى الفراغِ، ودرجِ السّردابِ المُقْفَرِ. لقدِ اختَفى (موك).

عادَ ليبّل إلى غرفتِهِ مجدَّدًا، وتمدّدَ فوقَ السّريرِ، وغطّى وجهَهُ بالمِخدّةِ، فَلَمْ يعدْ قادرًا على رؤيةِ أحدٍ، ولَمْ يعُدْ أحدٌ قادرًا عَلى أنْ يراهُ. وقالَ

لنفسِهِ بحزْمٍ:

ـ سأظلُّ ممدَّدًا على هذهِ الشّاكِلَةِ، ولَنْ أنهضَ مِنَ السَّريرِ.

وظلَّ ممدَّدًا على هذا النَّحوِ وقتًا طويلًا، وأفكارُهُ الحزينةُ تملأُ رأسَهُ.

فجأةً فُتحَ البابُ، ودخلتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، وهيَ تقولُ:

ـ فيليپ! فيليپ. هناكَ مكالمةٌ هاتفيّةٌ لَكَ مِنْ أبيكَ وَأمِّكَ.

مكالمةٌ هاتفيّةٌ! هلْ كانَ سمعُهُ صحيحًا هذهِ المرَّةَ؟ أزاحَ ليبّل المِخَدَّةَ، وقفزَ مِنَ السَّريرِ.

ـ أخيرًا! هَلْ كنتَ نائمًا؟ أَسْرِعْ فإنَّهما ينتظرانِ.

قفزَ ليبّل الدَّرجاتِ، وأسرَعَ إلى سمّاعةِ الهاتفِ، وقالَ بانفعالٍ:

ـ مرحبًا! أنا ليبّل.

ـ ليبّل. وَلَدي! أخيرًا تمكَّنتُ مِنَ الحديثِ مَعَكَ؟ كيفَ حالُكَ؟ سألتْهُ أُمُّهُ.

ـ لماذا لَمْ تتّصِلا بي مِنْ قَبلُ؟ لقدِ انتظرتُ مكالمتَكُما بفارغِ الصَّبرِ. ردَّ ليبّل مُعاتِبًا.

ـ لقدْ حاوَلْنا أنْ نتّصِلَ بكَ مِرارًا، ولَمْ ننجحْ في الاتّصالِ سوى مرّةٍ واحدةٍ. لا بُدَّ أنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ قَدْ أخبرتْكَ بذلِكَ. أليسَ كذلِكَ؟

ـ أجلْ. لقدْ فعلَتْ؟ أكَّدَ ليبّل.

ـ لقدْ حاوَلْنا الاتّصالَ بِكَ ثلاثَ مرّاتٍ يوميًّا.

ـ وماذا كانَ يحصلُ؟ سألَ ليبّل.

ـ كانَ الهاتفُ مَشغولًا دائمًا. فاعْتَقدنا، أنا وأبوكَ، أنَّ الهاتفَ مُعطَّلٌ، فهوَ مشغولٌ باستمرارٍ. وبِالمقابلِ فأنتَ لَمْ تتّصلْ بنا. مَعَ مَنْ تتحدَّثُ يا

تُـرى طيلـةَ هـذا الوقـتِ؟

ـ لسـتُ أنـا. إنّهـا السَّـيِّدةُ يعقـوبُ. فهـيَ تتحـدَّثُ كثـيرًا في الهاتـفِ. ردَّ ليبَـل. وقـدْ كانَ ذلِـكَ تعبـيرًا مجامِـلاً في الواقـعِ، فقـدْ كانَ يريـدُ أنْ يقـولَ: إنّهـا تسـتخدمُ الهاتـفَ دونَ توقُّـفٍ.

ـ هـذا هـوَ السَّـببُ ـ قالـتِ الأمُّ ـ لا بـأسَ فهـا نحـنُ نتحـدَّثُ معًـا. إنَّنـا نفتقـدُكَ كثـيرًا. لكـنْ قُـلْ لي: كيـفَ حالُـكَ؟

ـ حالي سيِّئةٌ. ردَّ ليبَل.

ـ سيِّئةٌ. لماذا؟ هـلْ أنـتَ مريـضٌ؟ كانَ صـوتُ والدتِـهِ مملـوءًا بالقلـقِ، ثُـمَّ تابعـتْ: هـلْ تواجـهُ مشـكلاتٍ مَـعَ السَّـيِّدةِ يعقـوبَ؟ احْـكِ لي. هيّـا!

ـ لقدْ طردَتْ (موك). ولنْ أتمكَّنَ مِنْ رؤيتِهِ إطلاقًا. ردَّ ليبَل.

ـ مَنْ؟ (موك)؟ ومَنْ هوَ (موك) هذا؟ ومِنْ أينَ أحضَرْتَهُ؟

ـ (مـوك) هـوَ أحـدُ الـكلابِ. وكانَ في منزِلنـا، فقامـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ باحتجـازِهِ في القَبْـوِ، ونـادتِ الشُّرْطـةَ، وتركَتْهُـم يأخذونَـهُ.

ـ آه كلبٌ! هلْ قمتَ أنتَ بإحضارِهِ؟

ـ لقد تَبِعَني إلى المنزِلِ.

سادَ الصَّمْتُ بضعَ لحظاتٍ، ثُمَّ قالتْ أمُّهُ بحذَرٍ:

ـ إنَّني أتفهَّـمُ دواعـيَ حُزنِـكَ، لكنَّنـي أتفهّـمُ، بالمقابـلِ، مـا فَعَلَتْـهُ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ.

ـ ماذا؟ يمكِنُكِ أنْ تَتَفَهَّمي ما فعلَتْهُ!

ـ إنّهـا ضيفـةٌ في منزِلنـا ـ قالـتِ الأمُّ موضِّحَـةً ـ وهـيَ لا تسـتطيعُ أنْ تقبَـلَ وجـودَ كلـبٍ في منـزِلٍ لا يخُصُّهـا.

صمتَ ليبّل.



ـ هل تسمَعُني يا ليبّل؟ أما تزالُ عَلى الهاتِفِ؟ سألَتْهُ أمُّهُ.

ـ أَجَلْ. قالَ ليبّل باختصارٍ.

ـ إنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ لَمْ تفعلْ ذلكَ عَنْ وقاحَةٍ.

صمتَ ليبّل. وكان يشعرُ بالإهانَةِ. فها هِيَ أمُّهُ تقفُ إلى جانبِ السَّيِّدةِ يعقوبَ، وتقولُ إنَّها علَى حَقٍّ.

كانَ ليبّل يذهبُ في مثلِ هذهِ الحالاتِ إلى المِرحاضِ، ويغلقُ بابَهُ، ويبقى فيهِ طَويلاً، يفكِّرُ في الإهانَةِ الَّتي تعرَّضَ لها. لكنَّهُ آثَرَ هذهِ المرَّةَ أَنْ يُبدِيَ امتعاضَهُ عَنْ طريقِ اللُّجوءِ إلى إجاباتٍ مختَصَرَةٍ وحاسِمَةٍ.

ـ ولكنْ هَلْ أمورُكَ الأُخرى تسيرُ على ما يُرامُ؟ وهلْ لديكَ ما تحتاجُ إليهِ؟

ـ هِمْ.. أجابَ ليبّل.

ـ هلْ سبقَ لكَ أنْ قُمْتَ بزيارةِ السَّيِّدةِ (يشكي)؟

ـ نعمْ.

ـ هلِ الأمورُ في مدرستِكَ تسيرُ على نحوٍ حَسَنٍ؟

ـ هِمْ.

ـ هلْ تفتقدُنا قليلًا؟

ـ نعم.

ـ أرجوكَ يا ليبّل. لا تشعُرْ بالإهانَةِ.

ـ هِمْ.

ـ كيفَ الطَّقسُ عندَكُم؟ هلْ ما يزالُ متقلِّبًا، أَمْ أنَّ الشَّمسَ مشرقةٌ كما هيَ عندنا؟

ـ كَلّا.

ـ ليبّل! إنَّ عِندي فكرةً رائعةً.

ـ ما هِيَ؟

ـ انْتظرْ قليلًا. فسوفَ أناقِشُها مَعَ أبيكَ بسرعةٍ.

وهنا حلَّ الهدوءُ في الجانبِ الآخرِ.

ـ ألو.. أُمّي! قالَ ليبّل.

ولَمْ يستمعْ إلى جوابٍ.

ـ ماما، أَما زلتِ على الهاتِفِ؟ تساءلَ ليبّل بخوفٍ.

ـ لقدْ عُدْتُ إليكَ ثانيةً. لقدْ وافقَ أبوكَ علَى الاقتراحِ. وهوَ يسلِّمُ عليكَ كثيرًا.

ـ على ماذا وافقَ أبي يا تُرى؟ وما هو المقترحُ الَّذي لديكُما؟

ـ لن نَجيءَ يومَ الإثنينِ. فَسنسافرُ مِنْ هنا مساءَ السَّبتِ، ونكونُ عندَكَ يومَ الأحدِ.

ـ رائعٌ. وفي أيّةِ ساعةٍ ستصلانِ؟

ـ أظُنُّ أنّنا سنكونُ عندَكَ وقتَ تناولِ طعامِ الغداءِ.

ـ إذن ستأتيانِ مبكِّرَينِ! هذا يُسعِدُني تمامًا. قالَ ليبّل سعيدًا.

ـ لقدْ سعِدنا نحنُ أيضًا بذلِكَ! قالتْ أمُّهُ. ثُمَّ ودَّعَتْهُ، لتدعَ المجالَ لأبيهِ كي يتحدَّثَ معهُ بضعَ كلماتٍ على الهاتفِ ولتنتهيَ المكالمةُ.

ذهبَ ليبّل إلى المطبخِ حيثُ كانتِ السَّيّدةُ يعقوبُ.

ـ أبلّغُكِ تحيّاتِ والديَّ. قالَ ليبّل.

ـ شكرًا.

ـ وماذا فعلتِ يا تُرى بـ(موك)؟ سألَها بتأنيبٍ.

ـ إنَّهُ الآنَ في بيتِ الكلابِ، ووضعُهُ جيّدٌ، تستطيعُ أنْ تطمئِنَّ. ومِنْ هناكَ يمكنُ لمالكيهِ أنْ يأخذوهُ، إذا كانَ لهُ أصحابٌ.

ـ همّ.. أجابَ ليبّل، ثُمَّ قالَ في أعماقِهِ: إنَّ لديهِ كلبًا آخرَ يستطيعُ أنْ يلعبَ معَهُ!

ـ أليسَ لديكَ أصدقاءُ آخرونَ مِنَ الأطفالِ تلعبُ معهَمُ؟

ـ بالطَّبعِ. لديَّ أصدقاءُ. وهُنا أضافَ ليبّل: هلْ تسمحينَ لي بأنْ أتناولَ طعامَ الغداءِ غدًا عندَ زميلٍ مِنْ زملاءِ الصَّفِّ؟ فقدْ دعاني للغداءِ.

نظـرَ ليبّـل إلى السَّـيِّدةِ يعقـوبَ، وبـدا لَـهُ للوهْلَـةِ الأولى أنّهـا سـترفضُ، وأنَّ خِلافًـا سينشـبُ بينَهُـما في الحـالِ. لكنَّهـا كانـتْ قـدْ قـرَّرتْ أمـرًا مُختلفًـا. فلعلَّهـا شـعرتْ بتأنيـبِ الضَّمـيرِ بسـببِ مـا وقـعَ للكلـبِ، لهـذا بَـدَتْ مَرِنَـةً أكثـرَ مِـنَ المُعتـادِ، فقالـتْ:

ـ كَـما تشـاءُ. وهـذا يَعنـي أنّنـي سـأتناولُ غـدًا طعـامَ الغـداءِ وحـدي. ولكـنْ لا تتأخَّـرْ في الرُّجـوعِ إلى المنـزلِ! وإلّا لـنْ يتبقّـى وقـتٌ لأداءِ الواجبـاتِ المدرسـيَّةِ. هـلْ قمـتَ بأدائِهـا اليـومَ؟

ونظـرًا لأنَّ ليبّـل لَمْ يقُـمْ بأدائِهـا، فقـدْ صَعِـدَ في الحـالِ إلى غرفتِـهِ، وأمْـضى مـا تبقّـى مِـنْ عـصرِ ذلـكَ اليـومِ في أداءِ واجباتِـهِ المدرسـيَّةِ.

كانَ ليبّـل ينتظـرُ العشـاءَ بفـارغِ الصَّـبرِ. فقـدْ كانَ شـديدَ الجـوعِ، فهـوَ لَمْ يـأكلْ أيَّ شيءٍ منـذُ أنْ تنـاولَ شـوكولاتةَ الكراكـي في الاسـتراحةِ.

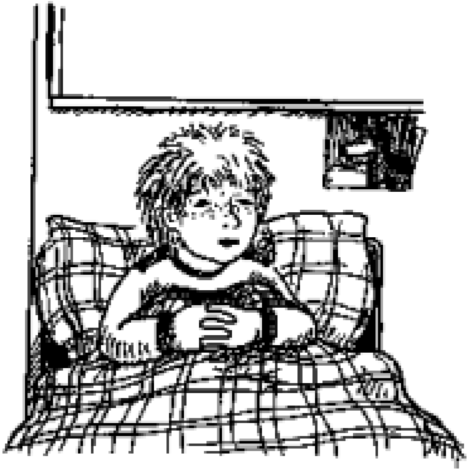
وعندمـا ناولتْـهُ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ قطعـةَ خبـزٍ عِنْـدَ العشـاءِ، أكلَهـا أسرعَ بكثـيرٍ مِمّـا اعتـادَ أنْ يفعـلَ. لهـذا علَّقـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ قائلـةً بفخـرٍ:

ـ لقـدْ أعجبتْـكَ كـما يبـدو! ولـو قُـدِّرَ لـكَ أنْ تَبقـى عنـدي مـدَّةً زمنيَّـةً أطـولَ، فلـنْ تظـلَّ نحيفًـا عـلى هـذِهِ الشّـاكِلَةِ.

وعنْدمـا آوى ليبّـل إلى فراشِـهِ، كانَ الظَّـلامُ قَـدْ حَـلَّ. ومـعَ ذلـكَ فلـمْ يتمكَّـنْ مِـنَ النَّـومِ. ولعـلَّ ذلـكَ يعـودُ إلى كثـرةِ مـا تنـاولَ مِـنَ الطَّعـامِ.

ظـلَّ ليبّـل يتقلَّـبُ مِـنْ جهـةٍ إلى أُخـرى، ولا يـدري مـاذا يفعـلُ، فيجلـسُ تـارةً، ويغطّـي نفسَـهُ تـارةً أخـرى حتّـى يصـلَ الغطـاءُ إلى ذقنِـهِ، ثُـمَّ يقـومُ بسـحبِ الغطـاءِ ليصـلَ إلى ركبتَيْـهِ. وقـدْ كانَ يضـعُ رأسَـهُ عَـلى المَخَـدَّةِ، ثُـمَّ يَضـعُ المَخَـدَّةَ فـوقَ رأسِـهِ. لكـنَّ ذلـكَ كلَّـهُ كانَ قليـلَ الجَـدوى، ولَمْ يسـتطعْ أنْ

ينامَ إلا عندَ السّاعةِ الحاديةَ عشرةَ ليلاً، فأخذَ يواصلُ حُلمَهُ منْ جديدٍ.



أسئلةُ الفصلِ

1. صَوِّرِ المَشاعِرَ الَّتي انتابَتْ ليل بعدَما تَأَكَّدَ مِنْ أَخْذِ رِجالِ الشُّرْطَةِ (موك).

2. كيفَ قابلَ ليل اتِّصالَ والِدَيهِ الهاتِفيَّ؟

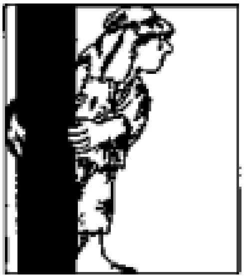
3. استخدمِ التَّركيبَ «بِفارغِ الصَّبْرِ» في جُمْلَتينِ مُختلفتَينِ مِنْ إنشائِكَ.

4. أحيانًا نَشعرُ بِأن لا أَحَدَ يَفهمُ مَشاعِرَنا، ولا أَحَدَ يَشعُرُ بِحُزْنِنا وَغَضَبِنا. وهذا ما حَدَثَ لليل في هذا الفَصْلِ. هَلْ سَبَقَ لكَ أَنْ شعرْتَ بِمِثْلِ هذه المَشاعِرِ؟ اكْتُبْ مَوقِفًا مَرَرْتَ بِهِ وَشعرْتَ بأن لا أَحَدَ عَلى الإطلاقِ يَفْهَمُ ما تُحِسُّ بِهِ.

5. رغمَ أنَّ ليل كانَ مُسْتاءً جِدًّا بسببِ ما حَدَثَ للكلبِ (موك)، إلّا أنَّ مِزاجَهُ تَحَسَّنَ في نهايَةِ الاتِّصالِ الهاتِفيِّ، فَما السَّبَبُ؟

الفصلُ الرّابعُ والعشرونَ

الحلمُ الرّابعُ



كانَ الصّباحُ قدْ طلعَ في تلكَ الأثناءِ.

استمعَ ليبّل إلى صوتِ العصافيرِ القادمِ مِنْ سطحِ النُّزُلِ، وهيَ تشدو عندَ بُزوغِ الفجرِ.

وعندما ذهبتِ العَتَمَةُ، وبانَ الصُّبحُ، ازدادَ الضَّجيجُ، واقتربَ أكثرَ فأكثرَ. كانَ أحدُ الرُّعيانِ يسوقُ قطيعَ الأغنامِ مارًّا بالنُّزُلِ. أصغى ليبّل أوّلًا إلى ثُغاءِ الماعزِ، ثُمَّ إلى صوتِ الرّاعي الّذي يقودُ القَطيعَ. بعدَ ذلكَ مَرَّ رَجُلٌ يركبُ حمارَه. ويبدو أنَّ الرَّجُلَ معروفٌ عندَ ساكني الزُّقاقِ؛ لأنَّ التَّحيّاتِ كانَتْ تنهالُ عليهِ بصوتٍ عالٍ ونغمةٍ مَرِحَةٍ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوبٍ. وكانَ الرَّجُلُ يردُّ عَلى التَّحيّاتِ بالأسلوبِ نفسِهِ.

في المنزلِ المُجاورِ كانَ ثَمَّةَ مَنْ يستخدمُ المِطْرَقَةَ. وقدِ ارتفعَ صوتٌ ذُكوريٌّ يشتمُ رجلًا يُدْعى سعيدًا. أخيرًا استمعَ ليبّل إلى صوتِ صاحبةِ النُّزُلِ وهي تُغنّي في ساحةِ النُّزُلِ الدّاخليّةِ، وتروحُ جيئةً وذَهابًا ومعَها أطباقُها المعدنيّةُ. كانتْ، عَلى الأرجحِ، تُعِدُّ طعامَ الإفطارِ للمُقيمينَ عندَها.

فجأةً، شعرَ ليبّل أنَّ حيدةَ تتأمّلُهُ.

استدارَ نحوَها، وحاولَ أنْ يبتسمَ، ثُمَّ قالَ لَها مُواسِيًا:

ـ سيعودُ أسلمُ بكلِّ تأكيدٍ.

كانَ ليبّل يواجِهُ صعوبةً في الوُصولِ إلى مُستوى شجاعةِ حميدةَ؛ فهوَ فتًى سريعُ الانفعالِ. لكنَّهُما الآنَ يجلسانِ معًا في الغرفةِ، وينتظرانِ، والأسئلةُ تدورُ في ذِهنِ كلٍّ منهُما:

تُرى ما الَّذي حدثَ على وجهِ التَّحديدِ؟ أينَ اختفى كلٌّ مِنْ أسلمَ و(موك)؟ ماذا يتوجَّبُ عليهِما أَنْ يفعلاهُ إذا لَمْ يعُدْ أسلمُ. وهُنا سألتْ حميدةُ:

ـ هلْ نقومُ بالبحثِ عنهُ؟

ـ هذا ما كنتُ أفكِّرُ فيه. لكنَّني أخشى أَنْ يعودَ إلى هنا أثناءَ بحثِنا عنهُ.

ـ أستطيعُ أَنْ أذهبَ للبحثِ عنهُ، ويُمكنُكَ البقاءُ هنا. فأنا بنتُ هذهِ المدينةِ، وأعرفُها أفضلَ مِنْ معرفَتِكَ بها. قالتْ حميدةُ مُقترحةً. لكنَّ ليبّل ردَّ قائلًا:

ـ أنا الَّذي سيذهبُ. فنحنُ لا نَدري مكانَهُ، ولا نعرفُ أينَ سنبحثُ عنهُ. وفي حالةٍ كَهذهِ تستَوي المعرفةُ بالمدينةِ والجهلُ بها.

ـ أنتَ على صوابٍ. وأسألُ اللّهَ أَنْ يرعاكَ! كُنْ حَذِرًا وبخاصَّةٍ مِنَ الحَرَسِ!

عندما وطِئتْ قدَما ليبّل أرضَ السَّاحةِ الدّاخليَّةِ للنُّزُلِ، كانتْ صاحبةُ النُّزُلِ تطبخُ التينَ. وقدْ شاهدَ ليبّل قِدْرًا ضخمةً فوقَ النّارِ، وكانتِ المرأةُ تحرِّكُ ما في داخلِ القِدْرِ بالمِلْعَقَةِ الضَّخمةِ الَّتي تُمسِكُها بيدِها. صاحتِ المرأةُ عندما رأتْهُ:

ـ آه! لقدْ صَحَوتُم مِنَ النَّومِ! هل صَحا زميلاكَ الآخرانِ؟ هلْ أعدُّ لكُمُ الإفطارَ؟

لم يُجِبْ ليبّل عَنْ أسئلتِها، واكْتفى بأنْ سألَها:

ـ هلْ رأيتِ أسلمَ؟

ـ الولدَ الأخرسَ؟ أليسَ معكُم؟

ـ كَلّا. لقدِ اختَفى هوَ والكلبُ. ولا نعرفُ أينَ ذهبَ.

ـ هكـذا! لَمْ يُخبرْكُـم بالمكانِ الّـذي سـيذهبُ إليـهِ... أرجـو المعـذرةَ. يـا لَهـا مِـنْ مُلاحَظَـةٍ غبيَّـةٍ. مـا الّـذي يمكنُنـا أنْ نفعلَـهُ؟

ـ سأشرعُ بالبحثِ عنهُ. أكّدَ ليبّل.

كانَ الطّقسُ ما يزالُ مُعتدلَ البُرودةِ في الخارجِ.

وكانَ أصحـابُ الحِـرَفِ قـد فَرغـوا مِـنْ تنـاوُلِ إفطارِهـم، وجَلسـوا أمـامَ محلّاتِهـم يبـاشرونَ أشـغالَهُم.

وكانَ ثمّـةَ أطفـالٌ يلعبـونَ لعبـةَ «الرَّجُـلِ الأَسـودِ». اتَّجـهَ ليبّـل نحوَهُـمْ، وسَـألَهُمْ:

ـ هـلْ شـاهدتُم فتًـى غريبًـا يمُـرُّ مِـنْ هُنـا؟ إنّـهُ في مِثـلِ سِـنّي، ومعـهُ كلـبٌ بنـيُّ اللّـونِ. نفـى الأطفـالُ رؤيتَهـم للفَتـى وللكلـبِ.

كانَ ليبّـل حائـرًا أيَّ الطُّـرُقِ يسـلُكُ. ثـمَّ اتَّخـذَ قـرارَهُ، فصـارَ يركـضُ عَـلى امتـدادِ الزُّقـاقِ. بعدَهـا صـارَ يركـضُ عـلى امتـدادِ أحـدِ الأسـوارِ العاليـةِ الَّتـي تُحيـطُ بإحـدى الحدائـقِ. وكانَ قريبًـا مِـنْ بعـضِ أشـجارِ الفاكهـةِ الَّتـي كانـتْ أغصانُهـا تمتـدُّ فـوقَ الزُّقـاقِ، عندَمـا رأى أسـلمَ قادمًـا في الاتِّجـاهِ المُقابـلِ.

كانَ أسـلمُ في أقـصى درجـاتِ سرعتِـهِ، ويركـضُ بأقـصى مـا يسـتطيعُ مِـنْ قُـوَّةٍ. كادَ كلٌّ منهُـما يتجـاوزُ الآخـرَ، لكنَّهُـما توقَّفـا فجـأةً.

ـ ليبّل! صاحَ أسلمُ وهوَ يلهثُ، ويتنفَّسُ بصعوبةٍ.

ـ أسلمُ، ها أنتَ تستطيعُ الحديثَ! صاحَ ليبّل مملوءًا بالدَّهشةِ، ثُمَّ أردفَ: لماذا صارَ مِنَ المسموحِ لكَ أنْ تتكلَّمَ؟ ماذا جَرى؟ تكلَّمْ!

ـ توقَّفْ! واقفِزْ مِنْ فوقِ السورِ! هيّا! صاحَ أسلمُ. وقدْ ألحَّ عليهِ لدرجةِ أنَّ ليبّل فعلَ ما طلبَهُ إليهِ دونَ مناقشةٍ.

تسلَّقَ ليبّل الجِدارَ، وقفزَ لِيَسقطَ في حديقةٍ غريبَةٍ. نزلَ ليبّل عَلى مقربَةٍ مِنْ حوضٍ مِنْ أحواضِ الزُّهورِ، في حينِ سقطَ أسلمُ فوقَ حوضِ الزُّهورِ.

ـ ما الأمرُ؟ همسَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالقلقِ.

ـ ألا تسمعُ؟ همسَ أسلمُ. أصغى الاثنانِ، فهمسَ ليبّل:

ـ صوتُ حوافرِ الخَيلِ! ثُمَّ سألَ: هلْ همُ الحُرّاسُ الثَّلاثَةُ؟

ـ بلْ اثنانِ. وهُما يطارِدانني.

كانَ صوتُ حوافرِ الخَيلِ فوقَ حجارةِ الرَّصيفِ يزدادُ عُلُوًّا. فقدْ كانَ ثَمَّةَ فارسانِ يَعْدُوانِ بفرَسَيهِما عَلى الجهةِ المقابلةِ للسُّورِ، ثُمَّ صارَ الصَّوتُ يخفُتُ حتّى لَمْ يعُدْ يُسمَعُ. فقالَ ليبّل بارتياحٍ:

ـ لَمْ يَكتشفانا!

في هذهِ اللَّحظةِ دُفعَ مِصراعُ نافذةِ المَنزلِ الَّذي تعودُ الحديقةُ إليهِ، واندفعَ مِنْ أحدِ الأبوابِ الخلفيَّةِ في الحالِ، رجلٌ غاضبٌ، والسَّوطُ في يدِهِ، وهوَ يصيحُ:

ـ أخيرًا أمسكتُ بكُما أيُّها اللِّصانِ! أنتُما اللَّذانِ اعتدْتُما على سَرِقَةِ شجرةِ الرُّمّانِ! لكنْ ما دخلُ الورودِ؟ ولماذا دستُما فوقَها؟ إنَّ عليكُما أنْ تَذوقا، جزاءَ ذلِكَ، طَعْمَ عَصايَ. كانَ الرَّجلُ يصرُخُ، ويُحاولُ في تلكَ

الأثناءِ أنْ يُمسِكَ بِرداءِ ليبَل الَّذي أُصيبَ للحَظَةٍ بالذُّهولِ، لكنَّهُ أسرعَ بالعَدْوِ نحوَ فروعِ أحدِ الأشجارِ، وَصَعِدَ فوقَهُ.

كانَ أسلَمُ أسرعَ، فقدْ قفزَ إلى أعلى السّورِ، ومدَّ يدَهُ لليبَل، وسَحَبَهُ نحوَهُ، ثُمَّ قَفَزا معًا إلى الزُّقاقِ.

كانَ صاحبُ الحديقةِ يواصِلُ شَتْمَ اللُّصّينِ، ويتحَسَّرُ عَلى زهورِهِ الَّتي تكسَّرَتْ، وإنْ كانَ الهدوءُ قدْ أخذَ يعودُ إليهِ بالتَّدريجِ.

ـ دخلَ الرَّجُلُ إلى منزلِهِ. قالَ أسلَمُ، ثُمَّ أضافَ: إنَّهُ لا يستطيعُ أنْ يتسلَّقَ السُّورَ، لأنَّ ذلكَ يكلِّفُهُ كثيرًا مِنَ الجهدِ والعَناءِ.

ـ لقدْ كانَ عَلى وشكِ الإمساكِ بي. قالَ ليبَل وهوَ يمسحُ عَرَقَهُ عَنْ جبينِهِ، ثُمَّ أضافَ مخاطبًا أسلَمَ: والآنَ يتوجَّبُ عَليكَ أنْ تَحكِيَ لي عَنْ كلِّ شيءٍ. كيفَ استطعتَ أنْ تَتحدَّثَ؟ وأينَ كنتَ؟

ردَّ أسلَمُ خائفًا: ألا تسمعُ صوتَ الخيلِ؟

فأَصْغى ليبَل، ثُمَّ صاحَ: إنّهما يَعودانِ! ماذا نفعلُ الآنَ! ها هُما يعودانِ!

ـ هيّا اقفِزْ عَنِ السُّورِ! قالَ أسلَمُ بلهجةٍ آمِرَةٍ. مَدَّ ليبَل يدَهُ، وقفزَ الاثنانِ فوقَ حَوضِ الزُّهورِ.

قالَ ليبَل يائسًا: انظرْ صاحبَ الحديقةِ! إنَّهُ واقفٌ ومَعَهُ عَصاهُ!

ـ ضرباتُهُ أخَفُّ وَطْأَةً مِنَ الحَرَسِ!

لَمْ يتأخَّرْ ظُهورُ صاحبِ الحديقةِ، فقدْ سمعَ صوتَ القَفْزَةِ بوضوحٍ. نظرَ الرَّجُلُ عبرَ البابِ، وصاحَ:

ـ لقدْ عادَ هذانِ الوَحشانِ، هذانِ الوَغْدانِ! عادتْ هذهِ العِصابةُ إلى



حـوضِ الزُّهـورِ، لَـنْ تُفلِتـا مِنّـي هـذِهِ المـرَّةَ.

تطلَّعَ ليتِل نحوَ أسلمَ، يسألُهُ النَّصيحةَ.

كانَ الحارسـانِ يقـودانِ فرسَـيهِما عَـلى الطَّـرفِ المقابـلِ للسُّـورِ، وكانَ صاحـبُ الحَديقـةِ يهدِّدُهُمـا ويطارِدُهُمـا بوصفِهـما لِصَّـينِ.

ـ اتْبَعْنـي! صـاحَ أسـلمُ بصـوتٍ نِصْـفِ عـالٍ وهـوَ يركـضُ عَـلى امتـدادِ السُّـورِ، في الجـزءِ الأقـصى مِـنَ الحديقـةِ.

كانَ صاحبُ الحَديقةِ يلاحِقُهما وأنفاسُهُ تكادُ تتقطَّعُ.

وعندَمـا ظَـنَّ الرَّجُـلُ أنَّـهُ اسـتطاعَ أنْ يحشرَهُمـا في إحْـدى الزَّوايـا، قامـا فَجـأةً بتغيـيرِ اتِّجاهِهِما، واندَفعـا خِـلالَ بـابِ المنـزلِ.

ـ مـاذا تصنـعُ؟ إنَّـهُ منـزلُ صاحـبِ الحَديقـةِ! قـالَ ليتِـل لاهِثًـا، وهـوَ لا يكُـفُّ عَـنِ الجَـري خلـفَ أسـلمَ.

لمْ يـردَّ أسـلمُ، بَـلْ جَـرى في ممرِّ المنـزلِ، وفتـحَ أحـدَ الأبـوابِ، ثُـمَّ أغلقَهـا، فَوَجـدا نفسَـيهِما في الغرفَـةِ الخاصَّـةِ بالنِّسـاءِ، ولمّـا خرجـا مِنْهـا، وَجَـدا بوابـةَ المنـزلِ، ففتَحاهـا وَخَرجـا، لِيَجـدا أنَّهـما صـارا في الشّـارعِ المُقابـلِ للحديقـةِ.

وعندَمـا وصـلَ صاحـبُ الحديقـةِ إلى بوّابـةِ المنـزلِ، كانَ أسـلمُ وليتِـل قـدِ اختَفيـا وراءَ المُنعطَـفِ وصـارا في أمـانٍ. عندَهـا قـالَ أسـلمُ: انْتَظِـرْ، حتّـى نصـلَ إلى شـقيقَتي حميـدةَ، وَإلّا صِرْتُ مُضطـرًّا لإعـادةِ الحكايـةِ مرَّتـينِ.

سـارا بحـذرٍ شـديدٍ نحـوَ النُّـزُلِ خوفًـا مِـنَ الحَـرَسِ، ووصـلا إلى هنـاكَ سـالمَينِ.

كانـتْ حميـدةُ في غايَـةِ السُّـرورِ، فعانقـتْ أخاهـا، وقالـتْ: لمْ أكُـنْ أتوقّـعُ أنْ يتمكَّـنَ ليتِـل مِـنَ العُثـورِ عليـكَ. إنَّـهُ حقًّـا سـاحرٌ!

ـ أينَ كنتَ؟ وأينَ (موك)؟ سألَ ليبْل وهوَ يتوقُ إلى معرفةِ ذلكَ.

ـ (مـوك)! لا أعـرفُ تحديـدًا. لكنَّنـي أرجـو ألّا يكـونَ قـدْ مـاتَ. قـالَ أسـلمُ وهـوَ يشـعرُ بالأسـى والمـرارةِ. ثُـمَّ أضـافَ: سـأحكي لكُـما القصَّـةَ بأكمَلِهـا: لقـدْ أمضيـتُ ليلـةَ أمـس دونَ أنْ تغفـوَ عينـايَ، وأنـا أفكِّـرُ. لقـدْ أخـبرَني معلِّمـي سِـندبادُ أنَّ عـليَّ أنْ أصمُـتَ لمـدَّةِ سـبعةِ أيّـام. فاسـتلقَيتُ عَـلى فِـراشي، وأخـذتُ بالعـدِّ والحِسـابِ، إلّا أنَّنـي لَمْ أعـرفْ إنْ كانَ مـا مـرَّ ستَّةُ أيّـام أم سـبعةُ أيّـام. وكانَ سـندبادُ هـوَ الشَّـخصُ الوحيـدُ القـادرُ عَـلى مُسـاعدَتي، وكانَ عـليَّ أنْ أذهـبَ إلى منزلِـهِ! كانَ ذَهـابي مُخاطـرَةً؛ لأنَّ منزلَـهُ يقـعُ إلى جانـبِ القَـصرِ، وكنـتُ مُعرَّضًـا للاكتِشـافِ والاعتقـالِ لَـوْ ذَهبـتُ إليـهِ في وَضَـحِ النَّهـارِ. لذلـكَ صَمَّمْـتُ أنْ أذهـبَ إلى منزلِـهِ لَيـلًا. لقـدْ كانَ كلاكُـما يَغُـطُّ في نـوم عميـقٍ، ولمْ أُرِدْ أنْ أوقِظَكُـما. كنـتُ أعتقـدُ أنَّنـي سـأعودُ عنـدَ الصَّبـاحِ. كانَ الكلـبُ (مـوك) وحـدَهُ يَقِظًـا، فعندَمـا قُمْـتُ بالتَّسـلُّلِ مـنَ الغُرْفـةِ تَبِعَنـي، وسـارَ خَلْفي. قرعـتُ بـابَ منـزلِ السَّـندبادِ لأوقِظَـهُ، واسـتمعتُ إلى صَـوتِ خُطواتِـهِ في منزلِـهِ وهـوَ قـادمٌ ليفتـحَ بوّابـةَ المنـزلِ.

فصاحتْ حميدةُ:

ـ الحمدُ لـلهِ! إنَّهُ رَجُلٌ طيِّبٌ. ولا بُدَّ أنَّهُ قدْ أدخلكَ حالًا إلى منزلِهِ.

ـ إنَّـهُ لمْ يفعـلْ ذلـكَ! فقـدْ تأمَّلَنـي، وصـاحَ، وأغلـقَ بـابَ المنـزلِ حـالًا. وكنـتُ واقفًـا في الخـارجِ، والظَّـلامُ يلفُّنـي، ولا أعـرفُ مـاذا يتوجَّـبُ عـليَّ أنْ أفعـلَ. وأخـذتُ أتسـاءلُ إنْ كانَ معلِّمـي العجـوزُ قـدْ خـافَ مِـنْ إدخـالي إلى منزلِـهِ؛ لأنَّـهُ صـدرَ القـرارُ بنَفْيـي؟ فقـدْ كنـتُ أعـدُّهُ دائـمًا صديقًـا لي!

وبينـما كنـتُ أقـفُ أمـامَ المنـزلِ، وأتأمَّـلُ مـا إذا كانَ يتوجَّـبُ عـليَّ أنْ أقـومَ بقـرعِ بـابِ المنـزلِ ثانيـةً، أو أمـضيَ لسـبيلي، إذا بالبـابِ فجـأةً يُفتَـحُ.

ـ هـلْ أنـتَ أسـلمُ؟ سـألَ سـندبادُ. فأطرقـتُ، وتسـاءلْتُ إنْ كنـتُ قـدْ تغـيّرتُ إلى درجـةٍ لَمْ يعُـدْ فيهـا قـادرًا عـلى التَّعـرُّفِ إليَّ.

ـ هلْ أنتَ حيٌّ؟ أمْ أنَّكَ مجرَّدُ شبحٍ؟

ـ كيفَ لي أنْ أُجيبَ عَنْ هذا السُّؤالِ؟ فَمِنْ غيرِ المسموحِ لي أنْ أتحدَّثَ.

مـدَدْتُ يـدي نحـوَهُ للمصافَحَـةِ، حتّـى يتمكَّـنَ مِـنَ التَّعـرُّفِ إليهـا، ويتأكَّدَ مِـنْ أنّني لسـتُ مجـرَّدَ شـبحٍ.

أمسكَ الرَّجُلُ بيدي، وأدخلَني في الحالِ إلى منزلِه.

ـ هلْ أنتَ حَيٌّ؟ سألَني، وهوَ ذاهلٌ.

كنـتُ أتمَنّـى أنْ أُجيـبَ: كيـفَ لا؟ هـزَزْتُ كَتِفـيَّ، وأشرتُ لَـهُ بيـديَّ أنّنـي أرغـبُ في الكِتابَةِ. أحـضرَ لي سـندبادُ لوحًـا وأداةً للكتابـةِ. فكتبـتُ عَـلى اللَّـوحِ أوّلًا السُّـؤالَ الَّـذي يُلِـحُّ عَـليَّ، والَّـذي جئـتُ مِـنْ أجلِـهِ إلى منزِلـهِ «متـى أسـتطيعُ أنْ أتحـدَّثَ؟»

كانَ فـوقَ طاولـةِ العَمَـلِ الخاصّـةِ بـه، مجموعةٌ كبـيرةٌ مِـنَ الأقلامِ الشَّـمعيّةِ، والأوراقِ والألـواحِ الصَّغـيرةِ. بَحَـثَ عـنِ الـوَرَقِ الخـاصِّ بي فوجَـدَهُ ودرسَـهُ طويـلًا. وكنـتُ أقـفُ إلى جانبِـه غـيرَ قـادرٍ عَـلى التَّحـلّي بالصَّـبرِ.

نطَـقَ السَّـندبادُ أخـيرًا، وقالَ: لقَـدْ مـرَّ منتصَـفُ اللَّيـلِ، وانقضـتِ الأيّـامُ السَّـبعَةُ. تسـتطيعُ أنْ تتكلَّـمَ.

أخيرًا!

بعدَهـا سـألتُهُ: لِمـاذا اسـتقبَلَني بتلـكَ الأسـئلَةِ الغريبـةِ، فأعْلَمنـي أنَّ الخـبرَ قـدْ شـاعَ بأنَّنـا قـدْ تُوفّينـا.

ـ مُتْنا! لماذا؟ سألتْ حميدةُ.

ـ عندَما عادَ الحَرَسُ إلى المدينةِ مِنَ الصَّحراءِ، قاموا بالإعلانِ عَنْ خبرِ وفاتِنا في القَصْرِ، ورووْا بأنَّنا قدْ مُتنا نحنُ الثَّلاثةُ. وعلَّلوا ذلكَ بأنَّنا قُمْنا بالهربِ أثناءَ العاصفةِ الرَّمليَّةِ، فلمْ يتمكَّنوا مِنَ اللَّحاقِ بِنا. فقضتِ العاصفةُ عَلينا.

وهنا سألتْ حميدةُ: لماذا فَعلوا ذلكَ؟ مَعَ أنَّهُمْ يعلمونَ أنَّنا لَمْ نمُتْ!

فأجابَ ليبِّل: أستطيعُ أنْ أعرفَ السَّبَبَ. إنَّ الحُرَّاسَ يريدونَ الحصولَ عَلى الكيسِ الثَّاني المملوءِ بالذَّهبِ مِنْ خالَتِكُما. وهمْ لنْ يحصُلوا عليهِ إلّا إذا قامَ الحُرَّاسُ بتصفِيَتِنا؛ لذا زَعَموا أنَّنا قَضَينا نَحْبَنا في الصَّحراءِ، وبذلكَ حصلوا على المالِ.

ـ هذا ما حصلَ تمامًا. أكَّدَ أسلمُ، وأضافَ: عندما بلغَ خبرُ موتِنا مسامعَ أبينا أُصيبَ باليأسِ تمامًا. وهوَ الآنَ معتكفٌ في غرفتِهِ لا يتوقَّفُ عَنْ لومِ نفسِهِ، لأنَّهُ قامَ بنفيِ أبنائِهِ. وقدْ أغلقَ بابَ غرفتِهِ عَلى نفسِهِ، ولا يريدُ أنْ يغادرَها. ويقالُ إنَّهُ لَمْ يعُدْ يرغبُ في المُلْكِ.

ـ وهوَ ما سيملأُ قلبَ خالَتِكُما بالفرحِ؛ لأنَّ ابنَها سيصبحُ هوَ المِلكُ. قالَ ليبِّل.

أطرَقَ أسلمُ، وواصلَ الحديثَ.

ـ وعندَما عرفتُ مِنْ سِندبادَ مِقدارَ ما يعانيهِ والدُنا مِنْ حزنٍ، صمَّمتُ عَلى الذَّهابِ إلى القصرِ؛ كي أُسَرِّيَ عنهُ، وأقولَ لهُ إنَّنا ما زِلْنا على قيدِ الحَياةِ.

أقنَعني سندبادُ بالانتظارِ إلى الصَّباحِ. وقدْ كانَ عَلى حقٍّ، فقدْ كانَ التَّعبُ قَدْ بلغَ منّي مبلَغَهُ، لدرجَةِ أنَّني لَمْ أعُدْ أقوى على الوقوفِ. فَنِمْتُ في منزِلِهِ حتّى طلعَ الصُّبحُ، فذهبتُ مَعَ (موك) إلى القصرِ في

الصَّباحِ الباكِرِ.

ـ جيلٌ! ماذا قالَ لكَ أبي؟ إنَّني لا أستطيعُ أنْ أتخيَّلَ مِقدارَ فرحَتِه. ليتَني كنتُ مَعَكَ في تلكَ اللَّحظاتِ! قالتْ حميدةُ.

ـ لحُسنِ الحظِّ أنَّكِ لمْ تكوني معي في تلكَ اللَّحظاتِ. قالَ أسلمُ بمرارةٍ، ثُمَّ أضافَ:

عِندما أردتُ عبورَ ساحةِ القصرِ الأولى الواقعةِ قبلَ السَّاحةِ الكُبرى للقصرِ، هجمَ الحَرَسُ الثَّلاثةُ عليَّ. كانوا مُختبئينَ يُراقِبونَني، فلمّا رَأوني سَلّوا سُيوفَهم، وانْطلقوا يركضون خلفي. ولمْ يكونوا راغبينَ في الإمساكِ بي، بل كانوا يُريدونَ قَتْلي!

ـ قَتْلَكَ! تساءلَتْ حميدةُ في ذُهولٍ.

ـ أجلْ، قَتلي! أكَّدَ أسلمُ ذلكَ، وكانتْ تَعبيراتُ وجهِهِ مُتجهِّمةً. ثُمَّ قالَ: إنَّ خالَتَنا ينبغي ألّا تعرفَ أنَّنا على قيدِ الحياةِ، وهذا ما يَسْري على والدِنا كذلكَ. وعندَما نُقتَلُ يطمئنُّ الحَرَسُ إلى أنَّ الحقيقةَ قدْ ماتتْ معنا. لذلكَ ظلّوا يجوبونَ المدينةَ بحثًا عنّا طيلةَ ليلةِ أمسِ، وظلّوا يجرونَ خَلفي، فقدْ توقَّعوا قدومي إلى القصرِ؛ لذلكَ جابوا المدينةَ بحثًا عنّي، وظلّوا يفتِّشونَ عنّي دونَ كَلَلٍ أو مَلَلٍ..

ـ لكنَّكَ لمْ تحدِّثْنا كيفَ استطعتَ أنْ تنجوَ مِنْ قبضتِهمْ ـ قالَ ليثٌ ـ وبخاصَّةٍ عندَما استَلّوا سيوفَهُم وهجَموا عليكَ.. فردَّ أسلمُ:

ـ لوْ لمْ يكُنِ الكلبُ (موك) مَعِيَ، لكنتُ غادرتُ الحياةَ، ولما رأيتُموني بعدَ ذلكَ. فقدْ هاجَمهم، ونبحَ عليهِمْ بشراسةٍ، وحالَ بينَهُم وبينَ الوصولِ إليَّ. وبينما كانوا مشغولينَ بـ(موك) استطعتُ الإفلاتَ منهُم. وعندَما امْتَطوا صَهوةَ خُيولِهم للَّحاقِ بي، كنتُ قدِ استطعتُ أنْ أتسلَّقَ

سُـورَ المقـبرةِ. وعندمـا دَخلـوا مِـنْ خـلالِ البـابِ كنـتُ قـدْ تمكَّنْـتُ مِـنَ القفـزِ مِـنْ عَـلى سـورِ المَقـبرةِ الآخـرِ، واختفيـتُ في الزُّقـاقِ التّـالي، وهنـاكَ وجـدتُ ليتّـل. أمّـا مـا بقـيَ مِـنَ الحكايـةِ فتعرفانِـه.

أطـرقَ ليتّـل، وهنـا خطـرَ ببالِـه أَنْ يتسـاءَلَ: لقـدْ كانَ عـددُ الفُرسـانِ الَّذيـنَ يبحثـونَ عنـكَ اثنيـنِ. فأيـنَ الثّالـثُ يـا تُرى؟

ـ ظـلَّ في القـصرِ لكـي يضمـنَ ألّا يصـلَ واحـدٌ مِنّـا حيًّـا إلى القـصرِ، بينـما زميـلاهُ يتجـوَّلانِ في المدينـةِ بحثًـا عنّـا. أجـابَ أسـلمُ.

فقالـتْ حميـدةُ غاضبـةً: لكـنَّ القـصرَ مملـوءٌ بالحَـرَسِ، فأيـنَ كانـوا؟ ولمـاذا لَمْ يُدافعـوا عَنْـكَ؟

ـ إنَّ بقيّـةَ الحـرسِ موجـودونَ داخـلَ القـصرِ وفي سـاحاتِه. وعندمـا يقـومُ ثلاثـةٌ منهـم بالهجـومِ عـليَّ في أقـصى السّـاحةِ الخارجيّـةِ للقـصرِ، فـإنَّ الآخريـنَ لـنْ يلحظـوا ذلـكَ. وإذا لاحظـوا فإنَّهـم سـيعتقدونَ أنَّ الحـرسَ قـدْ أمسـكوا بطفـلٍ مـنْ أطفـالِ الشّـوارعِ، أو ألقَـوا القبـضَ عَـلى أحـدِ اللُّصـوصِ.

وهنـا تأمَّـلَ أسـلمُ ملابسَـهُ القـذرةَ المُمزَّقـةَ، وقـالَ: إنَّ منظـري ليـسَ منظـرَ أمـيرٍ عَـلى الإطـلاقِ!

فقالـتْ حميـدةُ: ينبغـي أَنْ نعثـرَ عَـلى إمكانيّـةِ الدُّخـولِ إلى القـصرِ أحيـاءً. إنَّنـا لا نسـتطيعُ البَقـاءَ هنـا إلى الأَبَـدِ. إنَّنـي أريـدُ العـودةَ إلى أبي وأمّـي.

ـ اهْدئـي قليـلاً. إنَّ المخـرجَ موجـودٌ دائـماً، وعلينـا أنْ نجـدَهُ. قـالَ ليتّـل مهدِّئًـا مِـنْ رَوعِ حميـدةَ.

ـ وكيفَ يا تُرى؟ تساءلتْ حميدةُ، وقدْ فرغَ صبرُها.

ـ منْ خلالِ التّفكيرِ. قالَ ليتل.

جلسَ الثّلاثةُ إلى جوارِ بعضِهم فوقَ إحدى الفَرْشاتِ المملوءَةِ بالقشِّ، وقدْ وضعَ كلٌّ منهُمْ ذقنَهُ على راحةِ يدِهِ، وبدؤوا بالتّفكيرِ.

أحسَّ ليبّل أنّهُ عثرَ على مَخْرَج. فقدْ كانتْ لديهِ فكرةٌ، لكنَّ تصوُّرَهُ لمْ يكنْ قدِ اكتملَ، لهذا لمْ يكُنْ قادرًا على التّعبيرِ عنْها. كيفَ يتمُّ ذلكَ؟ أخذَ ليبّل يتأمّلُ بعُمقٍ.

أخذَ مخطّطُهُ يتّضحُ بالتّدريج، وَبَدا لهُ أنّهُ وصلَ إلى المَخْرَجِ الصَّحيحِ للخروجِ مِنْ هذا المَأزقِ ـ لوْ لمْ تقُم السَّيّدةُ يعقوبُ بمناداتِهِ قائلةً: انهضْ يا فيليبَ. إنَّ عليكَ أنْ تنهضَ. إنّهَا السّابعةُ إلّا رُبعًا!

ما الّذي يستطيعُ ليبّل أنْ يفعلَهُ: لقدْ خلّفَ حيدةَ وأسلمَ وراءهُ يفكرانِ بالمخرجِ المناسبِ، واستيقظَ للذّهابِ إلى المدرسةِ.

أسئلةُ الفصلِ

1. بَـدَأَ هـذا الفَصـلُ بِفقـرةٍ وَصفيَّـةٍ تصـفُ الصَّبـاحَ وأصواتَـهُ. اقـرأِ الفقـرةَ لزملائـكَ.

2. اكتـبْ فقـرةً تصِـفُ فيهـا صَباحاتِـكَ، والأصـواتَ الَّتـي تَسـمَعُها عـادَةً بُعَيْـدَ اسـتيقاظِكَ.

3. أَعِدْ ما حَكاهُ أسلمُ لحميدةَ وليبل عَنْ لِقائِهِ بِالسّندبادِ.

4. يُقالُ في المَثَل العَرَبيِّ «فُلانٌ وَقَعَ بينَ المِطْرَقَةِ وَالسَّنْدانِ» ابْحَثْ في معْنى المَثَلِ، ثُمَّ اربِطْ بينَهُ وبينَ ما وَقَعَ لليبل وَأسلمَ وهُما يُحاوِلانِ الهُروبَ مِنَ الحَرَسِ.

5. ابحَثْ عَنْ مَثَلٍ آخَرَ يعبِّرُ عَنِ المَعْنى نَفْسِهِ، واكتُبْهُ هُنا.

6. هناكَ كَثيرٌ مِنَ التَّطابُقِ بينَ عالَمِ الأحلامِ وعالَمِ الواقعِ في حياةِ ليبل. اذكُرْ مَظهرينِ مِنْ مَظاهِرِ التَّطابُقِ وَرَدا في هذا الفصلِ، وَسَجِّلْهُما هُنا.

7. اسـتخدمِ التَّركيـبَ «مِـنْ كُلِّ حَـدَبٍ وَصَـوْبٍ» في جُمْلَـةٍ مِـنْ إنشـائِكَ.

8. انْتَهى هذا الفصلُ وَلَمْ يَصِلِ الأصدقاءُ لِفكرَةٍ لِحَلِّ مُشْكِلَتِهِمْ. كَيفَ تَتَوَقَّعُ أنْ يَتَمَكَّنَ ليبل وَصديقاهُ مِنْ حَلِّ المُشْكِلَةِ؟

الفصلُ الخامسُ والعشرونَ

الجُمُعَـةُ

عائلةُ غوني

ارتـدى ليبّـل معطفَـهُ المطـريَّ هـذهِ المـرّةَ عندمـا انتهـى مِـنْ إفطـارِه، واتّجـهَ صـوبَ المدرسـةِ. فلـمْ يكُـن راغبًـا في أنْ يبتـلَّ كـما جـرى لـه يـومَ أمـسِ.

ومـا إنْ صـارَ في منتصـفِ الطَّريـقِ حتّـى نـدمَ عـلى ارتدائـه المعطـفَ. فمـعَ أنَّ الصَّبـاحَ مـا زال في أوّلـه، إلّا أنَّ الشَّـمسَ كانـتْ تبعـثُ الـدِّفْءَ في الأجـواءِ عَلى نحـوٍ واضـحٍ، وكانـتِ السَّـماءُ خاليـةً مِـنَ الغيـوم، وكلُّ الدَّلائـلِ تشـيرُ إلى أنّنـا سـنكونُ أمـامَ يـوم حـارٍّ! فكّـرَ ليبّـل أنَّ مِـنَ الأفضـلِ أنْ يعـودَ إلى منزلـه، ويضـعَ معطفَـهُ المطـريَّ هنـاكَ، لكـنَّ ذلـكَ يَعنـي أنْ يتأخّـرَ عـنِ المدرسـةِ. لهـذا صمّـمَ أنْ يتعمّـدَ نسـيانَ معطفِـه في المدرسـةِ. ولمّـا جاءَتْـهُ هـذهِ الفكـرةُ ارتـاحَ، وتحسّـنَ مِزاجُـه، ورأى في ذلـكَ حـلًّا عمليًّـا. فالمعطـفُ سـيكونُ مُعلّقًـا عـلى المِشْـجَبِ الموجـودِ أمـامَ غرفـةِ الصَّـفِّ، فـإذا تسـاقَطَ المطـرُ ذاتَ يـوم بعـدَ انتهـاءِ الـدَّوام المـدرسيِّ، فـسيكونُ معطفُـه هنـاكَ ليحميَـهُ مِـنَ البلَـلِ. وقـدْ تحسّـنَ مِزاجُـه أكثـرَ عندَمـا انحـرفَ ليذهـبَ باتّجـاهِ شـارع (هـيردر)، فوجـدَ حميـدةَ وأرسـلانَ يسـيرانِ أمامَـهُ. غـذَّ ليبّـل خُطـاهُ ليلحـقَ بهـما، ثـمَّ سـاروا جميعًـا معًـا. توجّهـتْ حميـدةُ إليـه بالسُّـؤالِ:

ـ هلْ ستجيءُ اليومَ لتناوُلِ طعامِ الغَداءِ عندَنا؟

أطرقَ ليبّل، وقالَ:

ـ سأذهبُ معكُما بعدَ انتهاءِ الدَّوامِ المدرسيِّ.

ـ جميلٌ. قالتْ حميدةُ.

ـ هذا أمرٌ جيِّدٌ. قالَ أرسلانُ.

لكنَّ ليتِل سألَهُا:

ـ ماذا سنأكُلُ عندَكم اليومَ يا تُرى؟

ـ لا أدري. ردَّ أرسلانُ وهوَ يهزُّ كتِفَيهِ.

أما حميدةُ فقالتْ:

ـ أنـا الأخـرى لا أعـرفُ مـاذا سـيقدَّمُ عـلى المائـدةِ، لكنَّنـي أعـرفُ تمامًـا مـا لَـنْ يوجَـدَ عـلى المائـدةِ!

ـ ما الطَّعامُ الَّذي لنْ يكونَ موجودًا؟ سألَ ليتِل.

ـ البَنـدورَةُ. قالـتْ حميـدةُ ضاحكـةً، ثُـمَّ أضافـتْ: إنَّ الطَّعـامَ لـنْ يكـونَ جاهـزًا عنـدَ وُصولنـا. فأُمّـي تعمـلُ في محَلٍّ لبيـعِ الزُّهـورِ حتّـى السّـاعةِ الثّانيـةَ عـشرةَ، وهـيَ سـتقومُ بإعـدادِ الغـداءِ بسرعَـةٍ.

ـ إنَّنـي قـادرٌ عَـلى الانتظـارِ. ردَّ ليتِـل بنـبرةٍ تأكيديَّـةٍ، وأضـافَ: فأنـا لَمْ أتنـاولْ طعـامَ الغَـداءِ يـومَ أمـسِ إلّا عنـدَ المسـاءِ!

ـ لنْ تنتظرَ حتّى المساءِ عندَنا. لأنَّ هذا يعني المجاعةَ! قالتْ حميدةُ.

انتهتْ فترةُ ما قبلَ الظُّهرِ سريعًا.

كانـتْ هنـاكَ حِصّتـانِ للّغـةِ الألمانيَّـةِ، قامـتِ السَّـيِّدةُ (كلـوبي) فيهـا بإرجـاعِ دفاتـرِ الإمـلاءِ. كانَ ثَمَّـةَ خَطَـأٌ واحـدٌ عنـدَ ليتِـل، وأربعـةَ عـشرَ خطـأً عنـدَ حميـدةَ، وثلاثـةٌ وسـبعونَ عنـدَ أرسـلانَ.

بعـدَ الاسـتراحةِ كانَ هنـاكَ حصَّتـانِ للتَّربيـةِ الرّياضيَّـةِ. في البِدايـةِ أدّى الطَّلبـةُ بعـضَ التّمرينـاتِ الرّياضيَّـةِ، ثُـمَّ قامـوا بمسـابقةٍ للجَـرْيِ. جـاءَ أرسـلانُ في المُقدّمـةِ، واحتلـتْ حميـدةُ المرتبـةَ الحاديـةَ عـشرةَ، أمـا ليتِـل فقـدْ

كانَ في المرتبـةِ التّاسـعةَ عـشرةَ. بعدَهـا عـادوا إلى غرفـةِ الصَّـفِّ مِـنْ أجـلِ حصَّـةِ العلـومِ الاجتماعيَّـةِ.

بعدَ انتهاءِ الحصَّةِ رافقَ ليبّل كُلًّا مِنْ حميدةَ وأرسلانَ إلى منزلِهما.

شـعرَ ليبّـل بمشـاعرَ غريبـةٍ عندَما ظـلَّ يواصـلُ المَشْيَ في شـارع (فريدريش روكـرت)، دونَ أنْ ينحـرفَ إلى شـارع (هـيردر)، وظـلَّ يواصِـلُ المَشْيَ معهُـما حتّـى وصلـوا إلى شـارع محطَّـةِ السِّكَّةِ الحديديَّـة. حـاولَ ليبّـل أنْ يقـرأَ الاسـمَ المثبّـت عَـلى بـابِ الشَّـقَّةِ (كان شَيءٌ مِـنَ الظَّـلام يسـودُ في بيـتِ الـدَّرَج).

كانَ الاسـمُ المثبّـتُ هـوَ (غـوني)، ولمْ يكـنْ ليبّـل حتّـى تلـكَ اللَّحظـةِ يعرفُ اسـمَ عائلـةِ زميلِـهِ. قـرعَ أرسـلانُ الجـرسَ، ففتحـتِ البـابَ امـرأةٌ شـابَّةٌ ممتلئةُ القـوام.

ـ هذهِ والِدَتي. قالَ أرسلانُ.



ـ حيّاها ليبّل بلطفٍ.

تبعَ الثّلاثةُ السّيّدةَ (غوني) إلى غرفةِ المَعيشةِ، حيثُ كانتْ مائدةُ الطَّعامِ مغطّاةً بالصُّحونِ، وقدِ اصطفَّ إلى جوانبِها أربعةُ كَراسٍ.

تطلّعَ ليبّل بفضولٍ في أرجاءِ الغرفةِ، فوجَدَها شبيهةً بغرفةِ المعيشةِ في شقّةِ السّيّدةِ (يشكي). ولَمْ يكُنْ ثَمّةَ ما يمنحُ الغرفةَ طابَعها الشّرقيّ سوى الموسيقى. فقدْ كانَ هناكَ مُسَجِّلٌ تصدحُ منهُ أنغامُ أغنيةٍ شرقيّةٍ. كَما وُجدتْ بعضُ الصُّوَرِ والمناظرِ مُعلَّقةً إلى جانبِ سَجّادةِ الحائطِ وراءِ الكَنَبةِ الطّويلَةِ، وهيَ الأُخرى شرقيّةُ الطّابعِ.

رأى ليبّل صورةً لإحدى المدنِ. ورأى قلعةً تعلو فوقَ إحدى الصُّخورِ.

ـ هذهِ هيَ مدينتي الّتي «وَلِدْتُ» فيها. قالَ أرسلانُ. لقدْ وَلِدْتُ هنا.

ـ لقدْ وُلِدْتُ هناكَ. قالَ ليبّل مصحّحًا. ثُمَّ تساءلَ: وهلْ هيَ مدينةٌ كبيرةٌ؟ ضحكَ أرسلانُ، وقالَ فخورًا:

ـ إنّها أكبرُ مِنْ مَدينتِنا هُنا بما يوازي عشرَ مرّاتٍ. كلُّ شيءٍ فيها كبيرٌ، وليسَ كَما الحالُ هنا. فهنا كلُّ شيءٍ صغيرٌ، والمدينةُ صغيرةٌ كذلكَ.

ـ أتجِدُها كذلكَ حقًّا؟ سألَهُ ليبّل.

ـ وهذانِ هُما جدّي وجدّتي. لقد كنتُ أعيشُ معَهُما. قالَ أرسلانُ.

ـ ها أنتَ تتكلّمُ الألمانيّةَ جيّدًا. ولا أعرفُ، تحديدًا، لماذا لا تتكلّمُ؟ قالَ ليبّل مادحًا أرسلانَ.

وفي هذهِ اللّحظةِ جاءتِ السّيّدةُ (غوني) ومَعَها الطَّعامُ.

أدركَ ليبّل أنَّ الطَّعامَ الموجودَ عَلى المائدةِ يختلفُ عَنِ الطَّعامِ الألمانيِّ عَلى نحوٍ واضحٍ تمامًا. فالخبزُ مسطّحٌ وَسميكٌ يشبِهُ الكعكةَ المُحلّاةَ،

وكانَ اللَّبنُ موجودًا، لكنَّهُ لمْ يكنْ لبنًا حُلوًا، بلْ كانَ مخلوطًا بالخِيارِ والثُّومِ، شبيهًا بالمُنكِّهاتِ الخاصَّةِ بالسَّلطةِ، لكنَّها تخلو مِنَ السَّلطةِ هذهِ المرَّةَ.

وكانَ على المائدةِ الفلفلُ الأخضرُ الَّذي فُرِّغتْ بذورُهُ، وَحُشِيَ باللَّحمِ والأرزِّ.

وقدْ شربتْ عائلةُ (غوني) كثيرًا مِنَ الماءِ في بادئِ الأمرِ. وكانتِ السَّيِّدةُ (غوني) توضِّحُ لليبِل اسمَ الطَّعامِ المقدَّمِ، لهذا لمْ يحفظْ ليبِل أسماءَ تلكَ الأطعمةِ. كانتِ السَّيِّدةُ (غوني) تتحدَّثُ الألمانيَّةَ أفضلَ بكثيرٍ ممَّا يستطيعُ أرسلانُ أنْ يتحدَّثَ بها. وكانتْ لغتُها تقاربُ لغةَ حيدةَ في الجَوْدةِ، ويعودُ ذلكَ لأنَّها تعملُ في محلٍّ لبيعِ الزُّهورِ. لكنَّها كانتْ تلفظُ بعضَ الكلماتِ على نحوٍ غريبٍ، لدرجةِ أنَّ ليبِل كانَ يبذلُ جُهدًا كبيرًا كي يستطيعَ استيعابَها.

بعدَ الفراغِ مِنَ الطَّعامِ، قُدِّمَ لهُ طبقٌ يُدعى «حَلوى»، وهوَ لذيذُ الطَّعمِ، وشديدُ الحَلاوَةِ.

بعدَ الفراغِ مِنَ الطَّعامِ تجرَّأَ ليبِل وسألَهم عَنْ نقاطِ التَّجميعِ الموجودةِ عَلى علبِ اللَّبنِ. بدأَ يُفتِّشُ بمساعدةِ أرسلانَ وحيدةَ في سلَّةِ المُهملاتِ عنْ أغطيةِ اللَّبنِ. وعندما عثرَ عَليها تبيَّنَ لهُ لسوءِ الحَظِّ أنَّها تخلو مِنَ العلاماتِ الخاصَّةِ بنقاطِ التَّجميعِ؛ لأنَّ السَّيِّدةَ (غوني) تشتري نوعًا مُغايرًا مِنَ الألبانِ، لا تَعتني بالنِّقاطِ. لكنَّها وعدَتْهُ أنْ تأخذَ ذلكَ بعينِ الاعتبارِ عندَ التَّسوُّقِ اللّاحقِ (وهوَ وعدٌ وجدَهُ ليبِل دالًّا عَلى اللُّطفِ). وبعدَ أنْ لعبَ معَ حيدةَ، ثُمَّ مَعَ أرسلانَ لعبةَ المِطْحَنةِ، بدأَ يستعدُّ للعودةِ إلى منزلِهِ.

ودَّعَ ليبَل السَّيِّدةَ (غوني) وسألَها إنْ كانتْ توافقُ عَلى مجيءِ أرسلانَ وحيدةَ إلى منزلِهِ غدًا لتناولِ طعامِ الغداءِ.

أرادتِ السَّيِّدةُ (غوني) أنْ تعرفَ إنْ كانَ والداهُ يَسمحانِ لهُ باستضافةِ حيدةَ وأرسلانَ. فقالَ:

- إنَّهما يسمحانِ بكلِّ تأكيدٍ. لكنَّهما ليسا هُنا في الوقتِ الحاضرِ، أمّا السَّيِّدةُ يعقوب فهيَ الَّتي ستقومُ بالطَّبخِ لنا، ولنْ يُضيرَها أنْ تَطبخَ طَعامًا إضافيًّا لطفلَينِ.

لمْ تمانِعِ السَّيِّدةُ (غوني)، وكانَ أرسلانُ وحيدةُ موافقَينِ. وقدْ رافقَاهُ مسافةً قصيرةً حتّى وصلوا إلى شارعِ (فريدريش روكرت).

أسئلةُ الفصلِ

1. مازالتْ عَلاقَةُ ليبل بالطَّقسِ غيرَ مُستقِرَّةٍ. اذكُرْ دَليلًا مِنَ النَّصِّ.

2. رغمَ أنَّ أرسلانَ ضعيفٌ في الإملاءِ، إلّا أنَّهُ متفوِّقٌ في الرِّياضَةِ. هَلْ يمكِنُ أنْ يحدُثَ هذا في الحَياةِ الواقِعيَّةِ؟ اكتُبْ فقرةً تُوضِّحُ نِقاطَ القُوَّةِ في شَخصِيَّتِكَ وَنقاطَ الضَّعفِ.

3. صِفْ غُرْفَةَ الطَّعامِ، وَالطَّعامَ الَّذي قَدَّمَتْهُ السَّيِّدَةُ (غوني) لليبل وَعائِلَتِها.

4. لخِّصِ الأحداثَ الَّتي أعْقبَتْ تَناوُلَ طَعامِ الغَداءِ في منزلِ عائِلَةِ (غوني).

الفصلُ السَّادسُ والعشرونَ
السَّيِّدةُ (يشكي) تُقدِّمُ الحَلَّ

استقبلتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ بالأسئلَةِ:

- حسنًا، هلْ أكلتَ جيِّدًا؟ هلْ مذاقُ الطَّعامِ عندي أفضلُ أمْ في منزلِ أصدقائِكَ؟

- إنَّ للطَّعامِ هناكَ مذاقًا مختلفًا.

ونظرًا لأنَّ الحديثَ كانَ يدورُ حولَ الطَّعامِ فقدْ سألَهَا ليتِل:

- هلْ تَسمحينَ لي بأنْ أُحضرَ أصدقائي إلى هُنا يومَ غدٍ لِتناولَ طعامَ الغَداءِ؟

- أصدقاؤكَ؟ كمْ عددُهمْ يا تُرى؟ سألَتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

- اثنانِ، وهُما اللَّذانِ تناولتُ عندهما طعامَ الغداءِ هذا اليومَ. إنَّهما شقيقٌ وشقيقتُهُ.

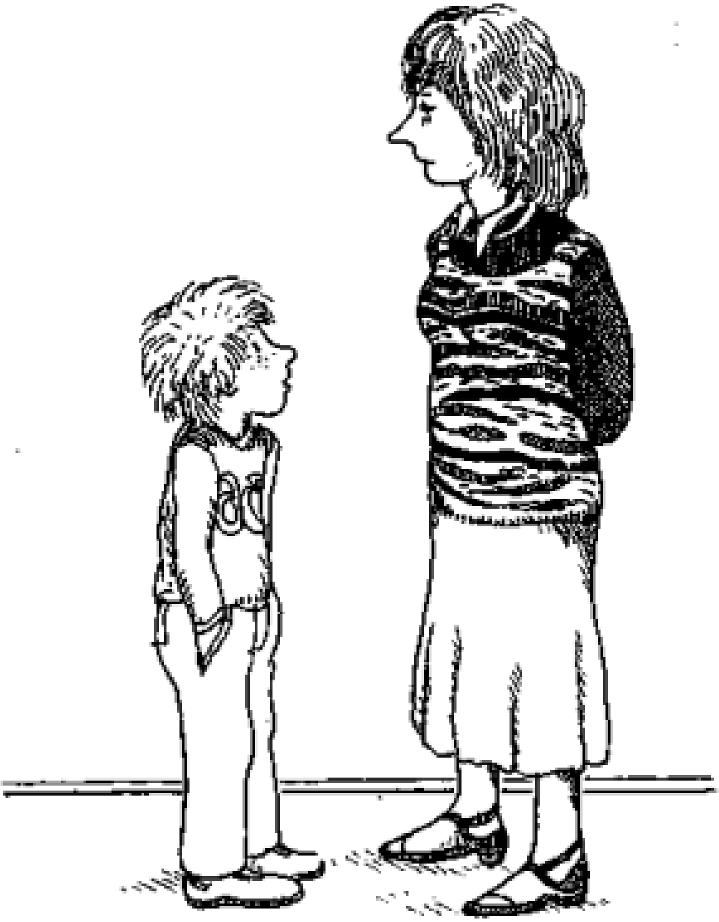
- اثنان. لا بأسَ. إذن سأطبخُ غدًا لأربعةِ أشخاصٍ، قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ثُمَّ تساءلتْ: ما اسمُ عائلةِ صديقَيْكَ هذينِ؟ فلعلِّي أعرفُ أبوَيهما.

ـ اسمُ العائلة (غوني).

ـ (غوني). يا لَهُ مِنْ اسم غريبٍ! أتسكُنُ هذهِ العائلةُ هنا منذُ زمنٍ طويلٍ؟ وما هيَ الأسماءُ الأولى لصديقَيكَ؟ توالتْ أسئلةُ السَّيِّدةِ يعقوبَ.

ـ اسمُ الفَتى أرسلانُ، واسمُ الفتاةِ حميدةُ. أجابَ ليبْل.

ـ أليسا مِنَ الأجانبِ؟ سألتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.



ـ بَلى، إنَّهما مهاجرانِ شَرقيّانِ.

ـ لـنْ أسـمحَ لَهُـما بالدُّخـولِ إلى هـذا المنـزلِ عَـلى الإطـلاقِ. كيـفَ تجـرؤُ عـلى فِعْـلِ هـذا؟ قالـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ غاضِبَـةً.

ـ لِـماذا؟ ومـاذا فَعـلا؟ ولِمـاذا لـنْ تَسـمحي لَهُـما بالدُّخـولِ إلى المَنـزلِ؟ تسـاءَلَ ليبّـل وهـوَ يشـعرُ بالذُّهـولِ.

ـ كيـفَ تجـرؤُ عَـلى أنْ تسـألَ؟ ومـاذا سـيقولُ والِـداكَ عندَمـا يعلـمانِ أنَّـكَ دعـوتَ اثنَـينِ مِـنَ المهاجريـنَ للغَـداءِ؟ سـألَتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ وهـيَ تشـعرُ بالغضـبِ الشَّـديدِ. ثُـمَّ أضافَـتْ بلهجَـةٍ سـاخِرَةٍ: كأنَّ هـذا هـو مـا ينقُصُنـا!

ـ لكنَّنـي قـدْ دعوتُهـما، ولا أسـتطيعُ أنْ أقـومَ بإلغـاءِ الدَّعـوةِ. قـالَ ليبّـل يائسًـا، ثُـمَّ أضـافَ: إنَّنـي أعلـمُ تمامًـا أنَّ والـديَّ لـنْ يُعارضـا ذلـكَ. أعـرفُ ذلـكَ تمامًـا.

ـ هـذا أمـرٌ لا يهمُّنـي، ومـا يهمُّنـي أنَّ هـؤلاءِ الأجانـبَ لَـنْ يدخُـلا إلى المنـزلِ الَّـذي أتـولّى مسـؤوليةَ رعايتِـهِ. فقـدْ يحـدثُ مـا لا تُحمَـدُ عُقْبـاهُ، وسـيقومُ والِـداكَ عندئـذٍ بِتَحميـلي المسـؤوليَّةَ.

ـ هـلْ تُريديـنَ أنْ تقـولي إنَّ أرسـلانَ وحميـدةَ سـيقومانِ بالسَّرقَـةِ؟ صـاحَ ليبّـل منفعـلًا، ثُـمَّ أضـافَ: لقـدْ كنـتُ عنْدَهمـا اليـومَ لتنـاولِ طعـامِ الغـداءِ، وأريـدُ أنْ أدعوَهُمـا غـدًا إلى هُنـا.

ـ هـلْ تأمـرُني؟ هـذا سـيكونُ أكثـرَ جمـالًا! صاحـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ، ثُـمَّ أضافـتْ: لا داعـي لمزيـدٍ مِـنَ النِّقـاشِ حـولَ هـذا الأمـرِ. فَهُـما لَـنْ يَدْخُـلا هـا هُنـا. انتهَينـا!

ذهبَ ليبّل إلى غرفَتِهِ.

كانَ عليـهِ أنْ يبـدأَ بحـلِّ واجباتِـهِ المدرسـيَّةِ، لكنَّـهُ لَمْ يسـتطعْ أنْ يتوقَّـفَ

عَـنِ التَّفكـيرِ في أرسـلانَ وحميـدةَ ودعوتِـهِ لَهُـما للغـداءِ. فـماذا يتوجَّـبُ عليـهِ أَنْ يفعـلَ؟ ومَـنْ يسـتطيعُ أَنْ يقـدِّمَ لَـهُ النَّصيحَـةَ؟ إنَّهـا السَّـيِّدةُ (يشـكي). نَعَـمْ إنَّهـا هـيَ. لِـذا قـرَّرَ أَنْ يـزورَ السَّـيِّدةَ (يشـكي) ويطلُـبَ نصيحَتَهـا. فضـلًا عَـنْ أَنَّـهُ لَمْ يحدِّثْهـا بِـما وقـعَ لَـهُ مَـعَ الكَلْـبِ (مـوك).

قـرَّرَ ليتِـل تأجيـلَ القيـام بحـلِّ واجباتِـهِ المدرسـيَّةِ، فَتسـلَّلَ مِـنَ المنـزلِ، حتّـى لا تشـعرَ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ بخروجِـهِ، وسـارَ إلى منـزلِ السَّـيِّدةِ (يشـكي).

فرحتْ السَّيِّدةُ (يشكي) بزيارتِهِ لَهَا، واستقبلتْهُ بالتَّحيَّةِ والتَّرحابِ، وسألَتْهُ:

ـ هـلْ أنـتَ سـيِّئُ المِـزاجِ هـذا النَّهـارِ؟ إنَّ وجهَـكَ عابِـسٌ! مـا الَّـذي يُؤَرِّقُـكَ، ويثقـلُ عَـلى فـؤادِكَ؟

ـ هنـاكَ كثـيرٌ! إنَّهـا السَّـيِّدةُ يعقـوبُ. لَقَـدْ طـردَتِ الكلـبَ مِـنَ المنـزلِ، ولَـنْ تسـمحَ لحميـدةَ وأرسـلانَ بدخـولِ المنـزلِ.

ثُمَّ حَكى لها كلَّ شيءٍ.

هزَّتِ السَّيِّدةُ (يشكي) رأسَها، وقالتْ:

ـ إنَّنـي أسـتطيعُ أَنْ أسـتوعبَ مـا حـدثَ مـعَ الكلـبِ، وإنْ كنـتُ أجِـدهُ أمـرًا مؤسـفًا، فقـدْ كنـتُ استـمتعُ بإطعامِـهِ..

ـ وأنا أيضًا. قالَ ليتل مِنَ الأعماقِ. ثُمَّ أضافتْ:

ـ لكنَّنـي لا أسـتطيعُ استيعابَ مـا جَـرى بخصـوصِ أصدقائِـكَ! فَـماذا سـنفعلُ؟ فأنـتَ لا تسـتطيعُ أَنْ تقـولَ لَهُـما غـدًا: يؤسِـفُني أنَّكُـما لا تسـتطيعانِ أَنْ تجيئـا إلى منـزلي غَـدًا لأنَّكُـما مهاجِـرانِ!

ـ بالتَّأكيـدِ. فهـذا أمـرٌ كريـهٌ، لأنَّهـما لَـنْ يكلِّـماني بعـدَ ذلـكَ عَـلى الإطـلاقِ. ولكـنْ يبـدو أنَّـهُ لا مفـرَّ مِـنْ إلغـاءِ الدَّعـوةِ. فـماذا أقـولُ لَهُـما؟

ـ لا تَقُلْ لَهُما شيئًا! أتعرفُ: تعالَوْا أنتمُ الثَّلاثةُ إلى هُنا لتناوُلِ طعامِ الغداءِ. وليسَ ثَمَّةَ فرقٌ أَنْ تأكُلوا في منزلي أو في منزلِكم.

ـ أتفعلينَ ذلكَ حقًّا؟ سألَها ليبَل وهوَ يشعرُ بالفَرَحِ.

ابتسمتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وقالتْ:

ـ إذا ما سألكَ صديقاكَ، فلا تخبِرْهُما أنَّكَ تسكنُ هاهنا، فلا يجوزُ لَنا أنْ نكذبَ عليهِما. لكنَّكَ لستَ مضطرًا كي تحكيَ لهُما عنِ السَّيِّدةِ يعقوبَ وكلماتِها الغبيَّةِ. ويمكنُكَ أنْ تقولَ لهُما إنَّ أباكَ وأمَّكَ ليسا هنا، وإنَّنا ستتناولُ الطَّعامَ في منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي).

ـ هذا صحيحٌ. قالَ ليبَل، ورجَعَ إلى منزلِهِ مُنشرحَ الصَّدرِ.

عندَ العشاءِ سألَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ:

ـ هلِ اقتنعتَ بعدمِ مجيءِ صديقَيكَ المهاجريْنِ إلى هنا للغداءِ؟

ـ نعمْ. نعمْ. ردَّ ليبَل بفرحٍ غامرٍ، وأضافَ: أنا لَنْ أتناولَ الغداءَ هُنا. سنتَغَدّى نحنُ الثَّلاثةُ عندَ السَّيِّدةِ (يشكي).

ـ ماذا؟ في منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي)! صرخَتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، وقدْ كادتِ الشَّوكةُ تسقطُ منْ يَدِها.

أطرقَ ليبَل. فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بحزمٍ:

ـ لا أظنُّكَ ستفعلُ ذلكَ!

ـ ماذا؟

ـ ستتناولُ طعامَ الغداءِ عندي غدًا!

ـ سأتناولُ الغداءَ مَعَ حيدةَ وأرسلانَ. فإذا سمحتِ لهُما بالقدومِ إلى هنا، فسنأكلُ جميعًا عندَكِ.

ـ هلْ تريدُ أنْ تبتزَّني؟ بلْ ستجيءُ إلى هُنا بمفردِكَ، وتتناولُ الطَّعامَ مَعي.

ـ لا. قالَ ليبَل.

فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بلهجةٍ مملوءةٍ بالوعيدِ:

ـ سنرى، ستتناولُ الطَّعامَ هنا!

ـ لا.

ـ اذهَبْ إلى سريرِكَ في الحالِ. هذهِ عقوبةٌ لكَ، أتفهمُ؟ وفي سريرِكَ تستطيعُ أنْ تفكّرَ أينَ ستتناولُ طعامَ الغداءِ.

ـ كما تريدينَ. ردَّ ليبّل.

ذهبَ ليبّل إلى غرفتِهِ، خلعَ ملابسَهُ، واستلقى على سريرِهِ. كانَ يفكّرُ في أرسلانَ وحيدةَ على نحوٍ مستمرٍّ.

لكنَّ هذا التّفكيرَ يَنْبغي أنْ يتوقّفَ في الحالِ. وعَليهِ أنْ يُواصِلَ الحُلْمَ بالحكايةِ ليصلَ إلى نهايتِها. لهذا حاولَ أنْ يؤجّلَ التّفكيرَ بصديقَتِهِ، وأنْ يدعَ المجالَ للتّصوُّراتِ الشّرقيّةِ لتحلَّ بدلًا منْها. فبدأَ ليبّل يتخيَّلُ العاصمةَ، والأزقّةَ والنُّزُلَ وردهاتِ القصرِ. وعندَما وصلَ بتَخيُّلاتِهِ إلى الغرفةِ الموجودةِ في النُّزُلِ نامَ، وأخذَ يحلُمُ.



أسئلةُ الفصلِ

1. ما الَّذي جَعَلَ السَّيِّدَةَ (يَعْقوب) تَرفُضُ رَفْضًا قاطِعًا دَعْوَةَ ليل لأرسلانَ وحيدةَ بَعْدَ أنْ أَبْدَتْ مُوافَقَتَها عَلى ذلِكَ؟ وكيفَ يُمْكِنُ أنْ تَصِفَ شَخصِيَّتَها بناءً عَلى ذلِكَ؟

2. ما مَوقِفُكَ مِنْ رَدَّةِ فِعْلِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) وما قالَتْهُ عَنْ أرسلانَ وَحيدَةَ؟

3. هلْ تَجِدُ لموقِفِ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) مِنْ أرسلانَ وحيدةَ انعِكاسًا في حَياتِنا اليَومَ؟ هاتِ أمْثِلَةً عَلى ما تَقولُ.

4. كيفَ أنْقَذَتِ السَّيِّدَةُ (يَشْكي) ليل مِنَ المَوقِفِ المُحْرِجِ الَّذي كانَ سَيقَعُ فيهِ مَعَ صَديقَيهِ؟

5. كيفَ جَعَلَكَ هذا الفصلُ تَشعُرُ نَحْوَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) والسَّيِّدَةِ (يَشْكي)؟ لَوْ تَخَيَّلْتَ أنَّكَ تستَطيعُ أنْ تُرسِلَ لِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْهما رِسالَةً قَصيرةً، فَماذا ستَكتُبُ فيها؟

6. اكتُبْ سَطرَينِ مِنْ خَيالِكَ وَضَمِّنْهُما الجُمْلَتَينِ الآتِيَتَينِ «مالا تُحْمَدُ عُقْباهُ»، «قالَ بِلَهْجَةٍ مَمْلوءَةٍ بالوَعيدِ».

الفصلُ السَّابعُ والعشرونَ

الحُلْمُ الخامِسُ



سألَ ليبّل كُلًّا مِنْ أسلمَ وحيدةَ:

ـ هـلْ وقـعَ لكُـما شيءٌ في المُـدّةِ الّتـي لَمْ نلتَـقِ فيهـا؟

ـ على الإطـلاقِ. قـالَ أسـلمُ، وهـوَ يهـزُّ رأسَـهُ نافيًـا.

ـ وأنـا الآخـرُ لَمْ يقـعْ لِي شيءٌ. ردَّ ليبّـل، وأضـافَ: كانـتْ لـديَّ فكـرةٌ لكنَّني نسيتُها.

قُـرِعَ بـابُ الغرفـةِ، فهَـرَعَ أسـلمُ صـوبَ البـابِ، وأصغـى، ثُـمَّ سـألَ بصـوتٍ خفيـضٍ:

ـ مَنْ بالبابِ؟

ـ أنـا صاحبـةُ النُّـزُلِ. قالـتِ المـرأةُ وهـيَ تجـولُ بعينَيهـا في أرجـاءِ الغرفـةِ، ثُـمَّ أردفـتْ قائلـةً: إنَّـا عنـدَ الظُّهـرِ تقريبًـا، ولمْ تَتناولـوا طعامًـا قَـطُّ إلى الآنَ. فـماذا جَـرى لكـم؟

ـ إنَّنا مشغولونَ بالتَّفكيرِ. قالَ أسلمُ.

فصاحتِ المرأةُ:

ـ إنَّـكَ قـادرٌ عـلى الـكلامِ! فلـماذا إذن تجلسـونَ عـلى هـذا النَّحـوِ الحزيـنِ، وقـدْ ردَّ اللّـهُ عـلى أسـلمَ نعمـةَ الـكلامِ بعـدَ أنْ كانَ أخـرسَ؟ أنـا لا أسـتطيعُ اسـتيعابَ ذلـكَ!

فقالَ ليتل:

ـ دعونا نخبِرُها عَنِ الأمرِ. فهيَ لَنْ تبوحَ بسرِّنا للحرَسِ.

ـ ماذا ستقولونَ؟ قالتِ المرأةُ.

ـ أنا الأميرُ أسلمُ، ابنُ الملكِ الوحيدُ، ووليُّ عهدِهِ. وهذِهِ هيَ الأميرةُ حميدةُ شقيقتي الصُّغرى. قالَ أسلمُ ذلكَ بنبرةِ احترامٍ.

ـ أأنتَ أميرٌ؟ ضحكتْ صاحبةُ النُّزُلِ بصوتٍ عالٍ، وقالتْ: طفلانِ يرتديانِ ملابسَ ممزقةً وباليةً، ويريدانِ أنْ يكونا أميرَينِ!

خلعتْ حميدةُ سوارَها الذَّهبيَّ، وناوَلَتْهُ لصاحبةِ النُّزُلِ، وقالتْ:

ـ اقرئي ما هو مكتوبٌ على السّوارِ مِنَ الدّاخلِ!

نظرتْ صاحبةُ النُّزُلِ إلى أسلمَ وحميدةَ غيرَ مصدّقةٍ، وبدأتْ تتأمَّلُ السّوارَ.

عندها صاحتِ المرأةُ مذعورةً، وانحنتْ وقالتْ:

ـ إنَّهُ الشّعارُ الملكيُّ!

لكنَّها أعادتِ التأمُّلَ في حميدةَ وأسلمَ، وقالتْ لهما:

ـ هلْ قُمتما بسَرقةِ هذا السّوارِ؟

ثُمَّ أعادتِ النَّظرَ إلى وجهيهما، وقالتْ:

ـ لا أدري، على وجهِ التَّحديدِ، ما الّذي يتوجَّبُ عليَّ أنْ أصدّقَهُ!

ـ تستطيعينَ أنْ تصدّقيني، أيَّتُها المرأةُ المحترمةُ. قالتْ حميدةُ، ثُمَّ أضافتْ: إنَّهُ سِواري، وأنا الأميرةُ حميدةُ.

ـ إذن ما الّذي أتى بكمْ إلى هذا النُّزُلِ؟ ولماذا ترتدونَ هذِهِ الملابسَ؟ وما معنى هذا كلِّهِ؟ تساءلتِ المرأةُ وهي تشعرُ بالحَيرةِ. ثُمَّ قالتْ لهما:

هـل يعلـمُ أبوكـما أنّكـما هنـا في هـذا النُّـزُلِ؟

ـ إنَّ عَلينـا أن نـشرحَ لهـا ذلـكَ. قـالَ ليـّل. وبعـدَ ذلـكَ شرعَ الثّلاثـةُ يحكـونَ لهـا الحكايـةَ مِـنْ أوَّلِها.

علّقتِ المرأةُ عَلى الحكايةِ بعدَ أنْ استمعَتْ إليها بقولِها:

ـ يـا لَكُـمْ مِـنْ أطفـالٍ مسـاكينَ. ثُـمَّ اسـتدركتْ قائلـةً: لـكَ اللّـهُ يـا صاحـبَ الجلالـةِ! مـا الّـذي أسـتطيعُ أنْ أقـومَ بـهِ؟ هـلْ أذهـبُ إلى القـصرِ، وأقـولُ للملـكِ إنّكـم تُقيمـونَ عنـدي في النُّـزُلِ!

ـ هـذا غـيرُ ممكـنٍ. ردَّ أسـلمُ حائـرًا. فأنـتِ لا تسـتطيعينَ الوُصـولَ ببسـاطةٍ إلى والـدي، إضافـةً إلى أنّـهُ قـد أغلـقَ البـابَ عـلى نفسِـه وهـو لا يُريـدُ أنْ يـرى أحدًا.

فقالتْ صاحبةُ النُّزُلِ:

ـ إذن علينـا أنْ نعمـلَ لإبعـادِ الحَـرَسِ عَـنِ القـصرِ، وأنْ نَـصْرِفَ أنظارَهـم إلى مـكانٍ آخـرَ. عندهـا سـيكونُ في مَقدورِكـم أنْ تتسـلّلوا بسرعـةٍ إلى داخـلِ القـصرِ، فـإذا صِرتُـم داخلَـهُ فلـنْ يجـرؤَ أحـدٌ عـلى التّعـرُّضِ لكـم.

فردَّ أسلمُ:

ـ هـذا أمـرٌ معـروفٌ لدينـا. لكـنَّ السُّـؤالَ هـوَ: كيـفَ يمكـنُ أنْ نقـومَ بإبعـادِ الحـرسِ عَـنِ القـصرِ؟

تدخّلَ ليـّل، وقالَ:

ـ لقـدْ خَطَـرَتْ لي فكـرةٌ. إنّنـي أسـتطيعُ أنْ أُشـاغلَ الحـرسَ، وأقـومَ بإبعادِهـم عَـنِ القـصرِ، ويكفـي أنْ تدخُـلا أنتـما إلى داخلِـهِ.

فـردَّتْ حيـدةُ: ولكـنْ كيـفَ يمكنُنـا أنْ نمـشيَ داخـلَ المدينـةِ حتّـى نصـلَ

إلى القصرِ؟ لا بُدَّ أنْ يقومَ الحارسانِ باكتشافِنا في هذه الحالةِ.

فقالتِ المرأةُ:

ـ لقدْ خطرتْ لي أنا الأُخرى خاطرةٌ. إنَّ لَدينا حديقةً تقعُ قبلَ سُورِ القصرِ الخارجيِّ البعيدِ، ونحنُ نذهبُ إليها في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ، بالعربةِ الَّتي يجرُّها الحمارُ، ونعملُ فيها أنا وزوجي. إنَّني أستطيعُ أنْ أخبِّئكم في العربةِ، وأغطِّيكم بأكياسٍ فارغةٍ، وهو ما لَنْ يلحظَهُ أحدٌ. والمسافةُ بينَ سورِ القصرِ والقصرِ ليستْ بعيدةً.

نظرَ الثَّلاثةُ إلى بعضِهم بعضًا: هذا هو المَخْرَجُ الوحيدُ! لكنَّ السُّؤالَ الَّذي أخذَ يتجلَّى بوضوحٍ هوَ: كيفَ سيتمكَّنُ ليبّل مِنْ مُشاغَلةِ الحرسِ، وَصَرْفِ أنظارِهِمْ، دونَ أنْ يتعرَّضَ للخَطَرِ؟ فقالتِ المرأةُ:

ـ عليهِ أنْ يصعدَ فوقَ السّورِ، ويُنادي بصوتٍ عالٍ، وسترَونَ كيفَ سيأتي الحرسُ إليه مُسرعينَ.

ـ وهلِ السُّورُ مرتفعٌ؟ تساءلَ ليبّل بخوفٍ.

ـ إنَّهُ عريضٌ بما يَكفي، لهذا فَلَنْ تقعَ مِنْ فوقِهِ.

كانَ لَدى أسلمَ قَلَقٌ آخرُ. لذا سألَ:

ـ وماذا لو قامَ الحارسُ بإلقاءِ القبضِ على ليبّل، كَأَنْ يَتسلَّقَ السّورَ، ويُمسكَ بِهِ، ويقومَ بإنزالِهِ؟!

قالتْ صاحبةُ النُّزُلِ بعدَ أنْ نبَّهتهُم إلى ضرورةِ اتِّباعِ الدَّورِ في الحديثِ، وأنْ يتحدَّثَ الواحدُ منهُمْ تلوَ الآخرِ:

ـ إنَّ سورَ القصرِ ليسَ بالغَ الارتفاعِ، فهوَ في طولِ الرَّجُلِ، وهوَ جِدُّ عريضٌ لدرجةِ أنَّهُ يمكنُ للمرءِ أنْ يُدحرجَ برميلاً فوقَهُ. فإذا كانَ ليبّل

يتحلّى بقدرٍ كبيرٍ مِنَ الشَّجاعةِ، ويستطيعُ أَنْ يقفزَ مِنْ فوقِ السّورِ، فأنا أعرفُ ما الَّذي ستفعلُهُ.

ـ ماذا ستفعلينَ؟ قالَ ليبَل.

ـ سيدعُ ليبَل الحارسَ يقتربُ منهُ، ثُمَّ يقومُ بالقفزِ سريعًا إلى الأسفلِ، أغني إلى الجهةِ المقابلةِ. وهنا سيقومُ الحارسُ بملاحقتِهِ ممّا يستدعي أَنْ يقفزَ فوقَ السُّورِ، ومِنْ ثَمَّ عَلى الأرضِ، عندها أكونُ قد قُمْتُ بتخبئةِ ليبَل تحتَ الأكياسِ. وعندما يسألُني الحارسُ عنه، سأخبرُهُ أَنَّ الفَتى هربَ إلى الزُّقاقِ، وأشيرُ إلى المكانِ الَّذي اختبأَ فيه هُناكَ ـ كيفَ تجدونَ هذه الخُطَّةَ؟

ـ خُطَّةٌ جيّدةٌ جدًّا. قالَ الثّلاثةُ.

وقدْ سارَ الأمرُ على هذهِ الشّاكِلَةِ تمامًا.

تمدّدَ كلٌّ مِنْ أسلمَ وحميدةَ وليبَل في العربةِ، وقامتْ صاحبةُ النُّزُلِ بتغطيتِهم بالأكياسِ، وقادتِ العربةَ في طُمأنينةٍ إلى حديقتِها الَّتي تقعُ قبلَ سُورِ القصرَ. وهناكَ أوقفتِ العربةَ، وتفقَّدتْ ما حولَها بنظراتِها.

ـ لا أثرَ للفُرسانِ على الإطلاقِ، يمكنكُم أَنْ تَظهروا!

نزلَ الثّلاثةُ مِنَ العربةِ بحَذَرٍ، وقاموا بإلقاءِ نظرةٍ حَذِرَةٍ على السّورِ. كانَ هناكَ مكانٌ فارغٌ في الجهةِ المقابلةِ، وخلفَهُ سورٌ عالٍ ذو بوّابةٍ ضخمةٍ.

كانَ الحارسُ يقفُ إلى جانبِ البوّابةِ، ويراقبُ الشّارعَ الرّئيسيَّ وهو يتّكِئُ على أحدِ الأعمدةِ.

مَشـى كلٌّ مِـنْ أسـلمَ وحمِيـدةَ مسـافةً بمحـاذاةِ السّـورِ حتّـى اسـتطاعوا أنْ يعثـروا عـلى ثغـرةٍ يَسـتطيعونَ النَّفـاذَ مِـنْ خِلالهـا، وسَرعـانَ مـا تسـلَّلوا مِـنْ خلالِهـا، واسـتطاعوا أنْ يمـرّوا بعيـدًا عَـنِ البوّابـةِ والحـارسِ.

وهنا يجيءُ المشهدُ الكبيرُ الخاصُّ بليبّل.

تسـلَّقَ ليبّـل فـوقَ السّـورِ، وسـارَ عَـلى امتـدادِهِ. وعندمـا صـارتْ بوّابـةُ السّـورِ في الجهـةِ المقابلـةِ لـه توقّـفَ. وكانَ ليبّـل قـدْ نَظَـمَ أُنشـودةً أثنـاءَ السَّـفرِ، وهـوَ مُسـتلْقٍ تحـتَ الأكيـاسِ، فأخـذَ نفَسًـا عميقًـا، وصـاحَ يُنشِـدُ:

أنـا واقفٌ كاللَّيثِ فوقَ السّـورِ

واللَّيثُ ليـسَ زئيـرهُ كزئيـري

وهنـاكَ يقبـعُ حارسٌ متربّـصٌ

هُوَ عـاجزٌ عَنْ أنْ يسيـرَ مَسيري

حـدَّقَ الحـارسُ فيـهِ وهـوَ فاغـرٌ فـاهُ، غـيرَ قـادرٍ عـلى أنْ يصـدِّقَ مـا يَـراهُ. بعدَهـا سـارَ ليبّـل بُبطءٍ بِضْـعَ خطـواتٍ إلى الأمـامِ، ثُـمَّ قـالَ مُنشِـدًا:

أنـا فـوقَ سـورِ القصـرِ واقـفْ

كـالطَّيرِ يصـدحُ بالأغـانـي

والحـارسُ الأعْـمـى هنـاكَ

فـهـوَ الغـبـيُّ ولـنْ يَـرانـي

وقـدْ أشـعلَ هـذا النَّشـيدُ غضـبَ الحـارسِ تمامًـا! فجـاءَ يُهـرولُ سريعًـا نحـوَ السّـورِ!

وهنـا اسـتطاعَ كلٌّ مِـنْ أسـلمَ وحميـدةَ أنْ يتسـلّلا عَـبرَ بوّابـةِ القـصرِ دونَ أنْ يتمكَّـنَ أحـدٌ مِـنْ رؤيتِهـما.

هنا صاحتِ المرأةُ مِنْ وراءِ السّورِ:

ـ كنْ حَذِرًا يا ليبّل!

فضحكَ ليبّل، وقالَ بشجاعَةٍ:

ـ لنْ يتمكّنَ مِنَ الإمساكِ بي. إنَّهُ بعيدٌ عنّي.

ثُمَّ ارتَجَلَ ليبّل بيتَينِ مِنَ الشِّعرِ، وقالَ:

الآنَ أَجْري إلى الزُّقــــاقِ

وفيـه مَنْ فيـه مِنْ رفاقـي

فصاحتْ صاحبةُ النُّزُلِ بِهِ ثانيةً:

ـ كنْ حَذِرًا يا ليبّل!

وهنا تساءلَ ليبّل:

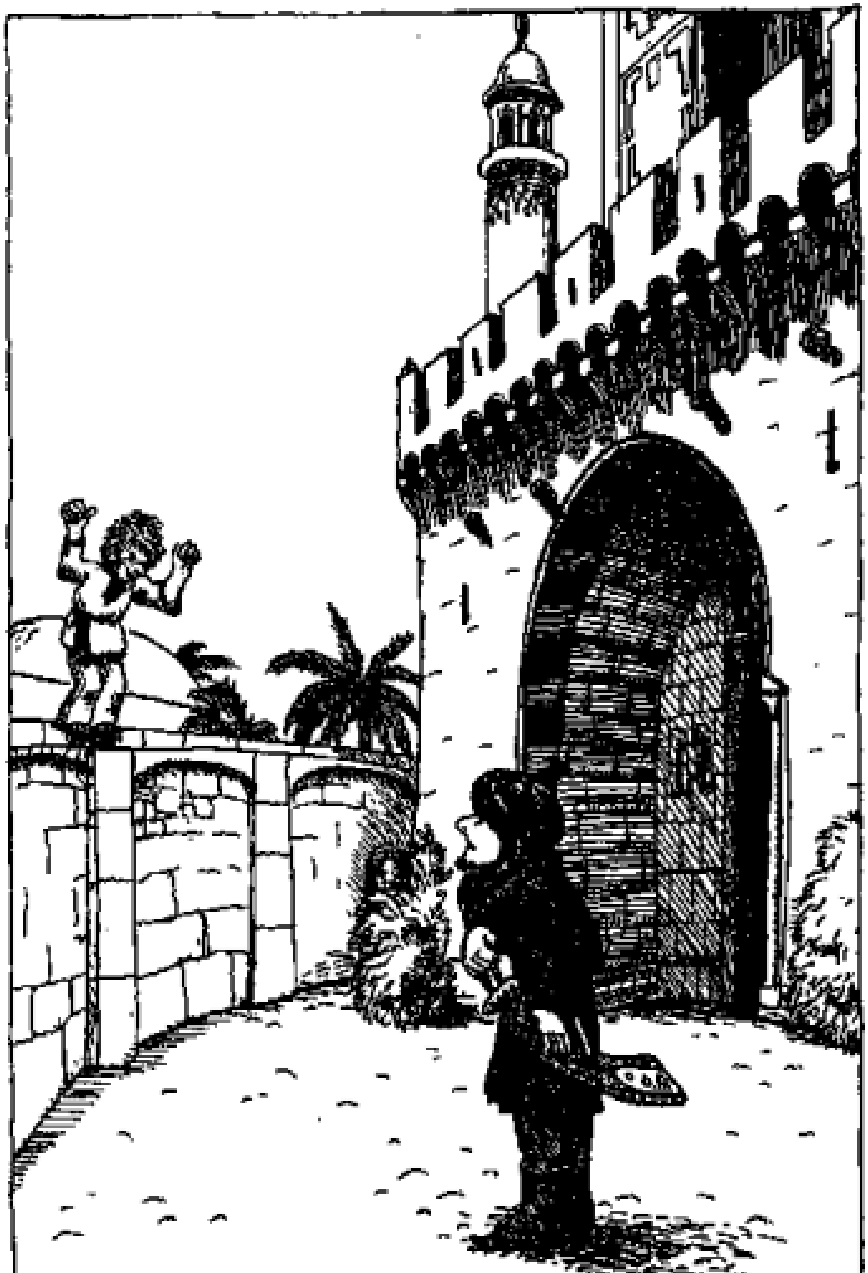
ـ ماذا جرى لها؟ إنَّ الحارسَ ليسَ قريبًا منّي إلى هذا الحَدِّ.

صمَّـمَ ليبّـل أنْ يُهـدِّئَ مِـنْ رَوْعِ المـرأةِ، ورأى أنَّ مِـنَ الأفضـلِ ألّا يتأخَّـرَ في القَفْـزِ، وأنْ يقفـزَ مُبكِّـرًا. ومـا إنِ اسـتدارَ إلى الخَلْـفِ حتّـى كادَ قلبُـهُ يتوقَّـفُ مِـنَ الخـوفِ؛ فقـدْ كانَ ثَمَّـةَ حارسـانِ يقفـانِ وراءَهُ إلى جانـبِ السّـورِ، وقـدْ شـاهَداهُ وهمـا في المدينـةِ، فَخَبّـا الخُطـى سريعًـا نحـوَ السّـورِ، واقْتَربـا منـهُ وهـوَ واقـفٌ يُنشِـدُ أشـعارَهُ.

حـاولَ أحـدُ الحـرّاسِ أنْ يُمسِـكَ بقـدمِ ليبّـل؛ ليقـومَ بجـرِّهِ مِـنْ فـوقِ السّـورِ، عندَهـا صـاحَ ليبّـل:

ـ النَّجدَةَ! النَّجدَةَ! واندفعَ يركضُ على امتدادِ السّورِ.

وكانَ الحُـرّاسُ يلاحقُونَـهُ، واحـدٌ مِـنَ الدّاخِـلِ، واثنـانِ مِـنَ الخـارجِ. توقَّـفَ واحـدٌ مِـنَ الحارسَـينِ، واسـتدارَ إلى الـوراءِ وأخـذَ يركـضُ. اسـتطاعَ



ليبَل أنْ يُدركَ ماذا يُريدُ الحارسُ: كانَ الحارسُ يريدُ أنْ يركبَ فرسَهُ؛ لأنَّهُ إذا ركبَ فرسَهُ، يستطيعُ أنْ يلحقَ بليبَل، وأنْ يُمسكَ بهِ.

صاحَ ليبَل مجدّدًا:

ـ النَّجدَةَ! واستدارَ يركضُ فوقَ السُّورِ مجدَّدًا، وهوَ يطلبُ النَّجدَةَ.

فُتِحَتْ بعضُ النَّوافذِ في طوابِقِ القصرِ العُلْيا، وشَرَعَ الحُرّاسُ ينظرونَ إلى هذا الفَتى الَّذي يصرخُ طلبًا للنَّجدةِ، وجاءَ بعضُهم إلى بوّابةِ السّورِ بدافعِ الفُضولِ وحبِّ الاستطلاعِ.

فخاطَبَهم ليبَل:

ـ النَّجدَةُ! ساعدوني!

لكنَّهم اقتربوا مِنَ السّورِ بخُطىً وئيدةٍ وهم يتأمَّلونَ بفُضولٍ هذا المشهدَ التَّمثيليَّ المُمتعَ.

قفزَ ليبَل مِنْ فوقِ السّورِ إلى السّاحَةِ الكُبرى، وحاولَ أنْ يتجنَّبَ الحارسَ، لكنَّ الحارسَ كانَ أسرعَ منهُ، فاستطاعَ أنْ يُمسكَ بذراعِ ليبَل بخشونةٍ، وألقى القبضَ عليهِ، ومدَّ يَدَهُ إلى سَيفِهِ، فارتجَفَ ليبَل، وحاولَ أنْ يُدافعَ عَنْ نفسِهِ كالوحشِ.

وصلَ في تلكَ الأثناءِ عددٌ مِنَ الحُرّاسِ وخدمِ القصرِ، فقالَ واحدٌ منهُمْ للحارسِ الَّذي يُمسكُ بليبَل:

ـ لا داعي لأنْ تسحبَ السَّيفَ في وجهِ هذا الفَتى!

وصاحَ آخرُ بدهشَةٍ:

ـ انظُرْ جَيِّدًا. إنَّهُ الفَتى الغريبُ الَّذي نُفِيَ مَعَ الأميرِ والأميرةِ! فكيفَ استطاعَ الوصولَ إلى هنا؟

وفي تلـكَ الأثنـاءِ اسـتَطاعوا أن يُحكمـوا الوثـاقَ حـولَ يَـديْ ليبّـل، فارتفعـتِ الأصـواتُ تقـولُ:

ـ سـنأخُذُهُ إلى المَلِـكِ! فهـوَ الوحيـدُ القـادرُ عَـلى أَنْ يقـرِّرَ مـا الَّـذي ينْبَغـي أَنْ نفعـلَ بـهِ. ولعلَّـهُ يعلـمُ شـيئًا عَـنْ وفـاةِ الأمـيرِ.

ـ هيّـا! تعـالَ مَعنـا إلى القـصرِ، وإيّـاكَ أَنْ تُحـاوِلَ الهـرَبَ! صـاحَ أحدُهُـمْ بصـوتٍ جـافٍّ. فـردَّ ليبّـل بارتيـاحٍ:

ـ لا تَخْـشَ ذلـكَ عَـلى الإطـلاقِ! فأنـا لَـنْ أهـربَ! أرجوكـم خُـذوني إلى الملـكِ في الحـالِ!

اجتـازَ الحـارسُ سـاحةَ القـصرِ الأولى، ثُـمَّ قطـعَ سـاحةَ القـصرِ الثّانيـةَ، ووقـفَ أمـامَ البـابِ الَّـذي يقـودُ إلى المقـرِّ الملكِـيِّ.

فُتحَ البابُ.

فصاحَ ليبّل: لا! ليسَ الآنَ رجاءً!

لكنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ أدخلتْ رأسَها عَبْرَ البابِ، وقالتْ:

ـ هيّا! انهَضْ يا فيليب! إنّها السّادسَةُ وسبعٌ وأربعونَ دقيقةً.

فاستَيقظَ ليبّل.

أسئلةُ الفصلِ

1. ما الخُطَّةُ الَّتي رَسَمَتْها صاحِبةُ النُّزُلِ حتّى توصِلَ الأصدقاءَ إلى قصرِ أبيهِمْ؟ كيفَ تَمَّ تَنفيذُها؟

2. وضِّحِ المَشْهَدَ الكَبيرَ الخاصَّ بِليبل وهوَ يُشاغِلُ الحَرَسَ، وبيِّنْ رَأيَكَ في شخصيَّةِ ليبل مِنْ خِلالِ هذا المَشْهَدِ.

3. ما دَورُ الشِّعْرِ الَّذي كانَ يُنْشِدُهُ ليبل في إثارَةِ غَضَبِ الحارِسِ؟ وهلْ تُوافِقُهُ عَلى ذلِكَ؟ لماذا؟

4. لماذا كانتْ صاحِبةُ النُّزُلِ تُكَرِّرُ تحذيرَ ليبل وهوَ فوقَ السّورِ؟ وما النَّتيجةُ الَّتي تَرَتَّبَتْ على عَدَمِ أَخْذِ ليبل بِتحذيراتِ صاحِبَةِ النُّزُلِ؟

5. مثّلْ ما تدُلُّ عليهِ كُلُّ جُمْلَةٍ مِمّا يَأْتي:

- «حدَّقَ الحارسُ فيهِ وهوَ فاغرٌ فاهُ، غيرُ قادرٍ على أنْ يصدِّقَ ما يَراهُ».

- «ارْتجفَ ليبل، وحاوَلَ أنْ يُدافعَ عَنْ نَفْسِهِ كَالوَحْشِ».

6. لماذا ارْتاحَ ليبل لَحظَةَ اقْتيادِهِ للمَلِكِ؟

السَّبتُ

الفصلُ الثّامنُ والعشرونَ

إفطارٌ قصيرٌ وغداءٌ طويلٌ

سألَتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ أثناءَ تناولِ طعامِ الإفطارِ:

ـ حسنًا! هلْ فكّرتَ جيّدًا؟

ـ حولَ أيِّ موضوعٍ؟

ـ بخصوصِ طعامِ الغداءِ. فأنتَ تعرفُ ذلكَ!

هزَّ ليبّل كتفَيهِ، ثُمَّ صمتَ، وواصلَ تناوُلَ اللَّبنِ.

رأتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ أنَّ عليها أنْ تقولَ ما تريدُ بوضوحٍ، فقالتْ:

ـ عليكَ أنْ تأتيَ هذا اليومَ إلى الغداءِ، وعليكَ ألّا تأكلَ في منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي) هذه! هلْ فهمتَ؟

ـ سأتناولُ الغداءَ في منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي). ردَّ ليبّل بتصميمٍ.

فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بغضبٍ:

ـ إذا فعلتَ ذلِكَ، فلا تَعُدْ إلى المنزلِ! ثُمَّ...

ـ ثُمَّ ماذا؟ تساءلَ ليبّل بحَذَرٍ.

ـ سترى ذلكَ بنفسِكَ. إنَّني أحذِّرُكَ! قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، ثُمَّ نهضَتْ، وأردفتْ قائلةً وهيَ تغادرُ المطبخَ:

ـ تستطيعُ أنْ تكملَ إفطارَكَ وحدَكَ! لقدْ سَدَدْتَ نَفسي عَنِ الطَّعامِ.

ولَمْ تكنْ لدى ليبّل رغبةٌ في أنْ يتناولَ الطَّعامَ وحدَهُ، لهذا تناولَ حقيبتَهُ المدرسيَّةَ، ومشى نحوَ المدرسةِ.

بعدَ انتهاءِ الدَّوامِ المدرسيِّ اتَّجهَ مَعَ أرسلانَ وحميدةَ صَوبَ منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي). وقدْ ظلَّ ليبّل يمشي على الجانبِ المقابلِ، حتّى لا يَمُرّا بالقربِ مِنَ السَّيِّدةِ يعقوبَ، فقدْ كانَ يخشى أنْ تندفعَ في هذهِ اللَّحظةِ خارجَ المنزلِ عندما تَراهما، وأنْ تنتزِعَهُ مِنْ بينِهما.

ـ ها هو منزلي. وهنا أعيشُ، أوضح ليبّل لكلٍّ مِنْ أرسلانَ وحميدةَ.

ـ أنتَ تسكنُ هناكَ؟ فإلى أينَ نذهبُ إذن؟ سألتْ حميدةُ.

ـ ألَسْنا ذاهبينَ إلى منزلِكَ؟ سألَ أرسلانُ وهو يقفُ.

ـ كَلّا. كَلّا. قالَ ليبّل بسرعةٍ وهوَ يجرُّهُ معهُ. ثُمَّ أضافَ: إنَّ أبي وأمي لَيسا هنا، لِهذا ستتغَدّى عندَ صَديقتي السَّيِّدةِ (يشكي).

فاحتْ رائحةُ الطَّعامِ عندما فتحتِ السَّيِّدةُ (يشكي) بابَ المنزلِ. قامَ ليبّل بتقديمِ صديقَيهِ. حَيَّتْهُ السَّيِّدةُ (يشكي) بترحيبٍ واضحٍ، وبدأ ليبّل وحميدةُ يساعدانِها في ترتيبِ المائدةِ.

قدمتِ السَّيِّدةُ (يشكي) الحساءَ بالمعكرونةِ الَّتي تأخذُ شكلَ الحروفِ الهجائيّةِ. وقدْ سَعى كلُّ واحدٍ مِنهم ليلتقطَ المعكرونةَ الَّتي تُشَكِّلُ الحرفَ الأوّلَ مِنْ اسمِهِ. ثُمَّ أحضرتِ السَّيِّدةُ (يشكي) بعدَ ذلكَ قطعةً مِنْ لحمِ البَقَرِ المُحَمَّرِ مَعَ فطائرِ البَطاطا المهروسَةِ. ولَمْ يسبقْ لحميدةَ وأرسلانَ أنْ تَناولا فطائرَ البطاطا، وقدْ شارَكا للمَرّةِ الأولى آخرينَ في تذوُّقِها. لَمْ يكنْ أرسلانُ معجبًا بِها، فاستأذنَ أنْ يتناولَ قطعةَ خبزٍ مِنَ المطبخِ. أمّا حميدةُ فقدْ تذوَّقتْها، وأكلتْ فطيرتَينِ مِنها بسرعةٍ.

أمّا الأفضلُ فقدْ كانَ الكَرَزَ المحفوظَ.

اقترحَ ليبّل أنْ تظلَّ السَّيِّدةُ (يشكي) جالسةً، وأنْ يَتَوَلّى الثَّلاثةُ تنظيفَ أدواتِ الطَّعامِ.

وفي النّهايَةِ بدؤوا يلعبونَ، وظلّوا يلعبونَ ألعابًا شَتّى، حتّى الرّابعةِ إلّا رُبعًا. وشارَكَتْهُم السَّيِّدةُ (يشكي) بعضَ هذه الألعابِ؛ لأنَّ الأربعةَ يستمتعونَ باللّعِبِ أكثرَ مِمّا يستمتعُ الثّلاثةُ.

في الرّابعةِ كانَ عَلى حميدةَ وأرسلانَ أنْ يَعودوا إلى مَنزِلِهِمْ. فودَّعوا السَّيِّدةَ (يشكي) وشكَروها ثانيةً، ومضَوا.

رافقهُم ليبّل إلى زاويةِ شارعِ (هيردر)، ثُمَّ افترقوا هُناكَ.

ـ إلى اللّقاءِ يومَ الإثنينِ! إلى اللّقاءِ في المدرسةِ. قالَ ليبّل.

ـ إلى اللّقاءِ في المدرسةِ! قالَ أرسلانُ.

ـ وماذا سنفعلُ عصرَ الإثنينِ؟ سأل ليبّل.

ـ سنلعبُ معًا. اقترحتْ حميدةُ.

ـ فكرةٌ جيّدةٌ. قالَ ليبّل.

ـ إذن إلى اللّقاءِ يومَ الإثنينِ. قالتْ حميدةُ وهيَ تسيرُ مَعَ أرسلانَ إلى المنزلِ.



أسئلةُ الفصلِ

1. بِـمَ تفـسِّرُ تَصميـمَ ليـل عَـلى عَـدَمِ الاسـتماعِ لأوامِـرِ السَّـيِّدَةِ (يَعْقـوب) فيـما يتعلَّـقُ باسـتِضافَةِ صَديقَيـهِ؟ وهـلْ تؤيِّـدُهُ في ذلِـكَ؟ تَناقَـشْ مَـعَ زُمَلائِـكَ.

2. صِفْ كَيفَ كانَتِ الأجواءُ في منزِلِ السَّيِّدَةِ (يشْكي) في أثناءِ تَناوُلِ طَعامِ الغَداءِ، وبَعدَ الانتِهاءِ مِنْ ذلِكَ.

الفصلُ التّاسعُ والعشرونَ
السَّيِّدةُ (يشكي) تقرِّرُ التَّدخُّلَ

بعدَ فترةٍ قصيرةٍ قرعَ ليبّل بابَ منزلِ السَّيِّدةِ (يشكي).

ـ ليبّل؟ أَهُوَ أَنْتَ؟ سألتْ وهيَ مندهشةٌ. ثُمَّ أضافتْ: ألا تريدُ الذَّهابَ إلى منزلِكَ؟

ـ بالتَّأكيدِ... ثُمَّ تردَّدَ وهوَ يُجيبُ.

ـ لماذا لا تذهبُ إذن؟ ماذا جَرى؟

ـ إنَّني لا أجرؤُ على الذَّهابِ إلى هناكَ. أقرَّ ليبّل.

نظرَتْ إليه السَّيِّدةُ بحَيرةٍ شديدةٍ، وقالتْ:

ـ لا تجرؤُ على الذَّهابِ إلى المنزلِ؟ لماذا؟

ـ أظنُّ أنَّ السَّيِّدةَ يعقوبَ ستضرِبُني عندما أعودُ. قالَ ذلكَ بصوتٍ خفيضٍ، وأضافَ: لقدْ قالتْ لي اليومَ إنَّها تحذِّرُني إذا لَمْ أتناولِ الطَّعامَ في المنزلِ، وإنَّهُ سيحصلُ ما لا تُحمَدُ عُقباهُ، إنْ فَعلْتَ. هكذا قالتْ..

ـ هذهِ هيَ ذُروةُ الأشياءِ! إنَّ هذا أمرٌ غيرُ مُمكِنٍ! صاحتِ السَّيِّدةُ (يشكي) بغضبٍ. ثُمَّ قالتْ: لا تخَفْ! سَآتي معكَ، ولنْ أسمحَ لَها بضربِكَ. كُنْ واثِقًا مِنْ ذلِكَ!

خلعتِ السَّيِّدةُ (يشكي) حِذاءَها المنزليَّ الَّذي تضعُهُ في قدمَيها طيلةَ النَّهارِ، ووضعتْ حذاءً أسْوَدَ اللَّونِ وقالتْ:

ـ انتظرْ لحظةً فَسأرْتَدي بلوزتي الجديدةَ. سآتي بعدَ خمسِ دقائقَ.

سـارا معًـا نحـوَ المنـزلِ، وقرعـا الجـرسَ (مـعَ أنَّ مِفتـاحَ المنـزلِ كانَ في جيـبِ ليبّـل) فتحـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ بـابَ المنـزلِ، وقالـتْ تخاطـبُ ليبّـل بلهجـةٍ تُنـذِرُ بالـشّرِّ:

ـ لقدْ عُدْتَ أخيرًا! هيّا ادخلْ إلى المنزلِ!

نظـرتْ إلى السَّـيِّدةِ (يشـكي) وكَأنَّهـا مجـرَّدُ غُبـارٍ، وكانـتْ ترغـبُ في ألّا تفتـحَ لها بـابَ المنـزلِ، لـولا أنَّهـا دخلـتْ مَـعَ ليبّـل.

ـ مسـاءُ الخيرِ. قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بـأدبٍ وهـيَ تقـفُ في ممرِّ المنـزلِ، ثُـمَّ أضافـتْ: أنـا أُدْعـى السَّـيِّدةُ (يشـكي).

ـ هذا ما توقَّعْتُهُ! هلْ تريدينَ أنْ تزورينا؟ سألَتْها السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ لقدْ جئتُ مَعَ ليبّل لأنَّ... بدأتِ السَّيِّدةُ (يشكي) تحكي.

ـ معَ مَنْ؟ سألتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

ـ معي. قال ليبّل.

ـ آه. مَـعَ (فيليـپ). قالـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ، ثُـمَّ أضافـتْ: هـذا أمـرٌ واضـحٌ. لقـدْ جئـتِ حَقًّـا مَـعَ (فيليـپ).

ظلّتِ السَّيِّدةُ (يشكي) محافِظَةً عَلى هدوئِها، وقالتْ:

ـ لقـدْ جئـتُ مَـعَ ليبّـل؛ لأنَّـهُ يخشـى أنْ تَقومـي بضَرْبِـهِ... لأنَّـهُ تنـاولَ وجبـةَ الغـداءِ في منـزلي.

ـ أنـا أضربُـهُ! هـذا كلامٌ فـارغٌ! ثُـمَّ ضحكـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ بحـدَّةٍ، وقالـتْ: إنَّهـا أوهـامُ هـذا الفتـى النَّمطيّـةُ! إنَّنـي لا أسـتخدمُ الـضَّربَ عَلى الإطـلاقِ. لكنَّـهُ سـينالُ عقوبـةَ الحبسِ في غرفَتِـهِ. فـردّتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي):

ـ لا يَحِقُّ لكِ أَنْ تحبسيه في غرفتِهِ لأنّهُ تناولَ الطَّعامَ عِندي. فهذا لا يجوزُ!

ـ يجبُ عليكِ ـ وأرجو منكِ المعذرةَ ـ أَنْ تُغادري، وأَنْ تَدَعيني مَعَ الفَتى، فأنا المسؤولةُ عنهُ ـ في النِّهايةِ ـ وَلستِ أنتِ!

ـ كلّا! لَنْ أدعَ الأمرَ لَكِ! قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) وقدِ ارتفعَ صوتُها تمامًا: لقدْ دعوتُ الفَتى إلى تناوُلِ الطَّعامِ عندي!

ـ هذا ذنْبُكِ، وليسَ ذنْبي! قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

وهنا اتَّجهتِ السَّيِّدةُ (يشكي) صَوبَ السَّيِّدةِ يعقوبَ، وربَّتتْ بأصابِعِها عَلى كَتفِها، وقالتْ لَها:

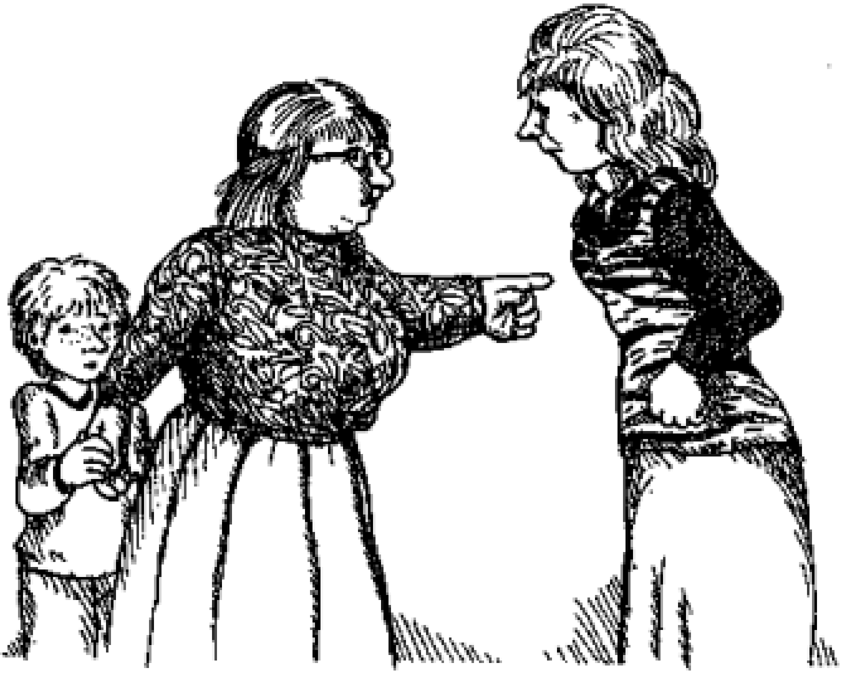
ـ بالمناسبةِ. تستطيعينَ الذَّهابَ!

ـ الذَّهابَ! ماذا تَقصِدينَ؟

ـ بإمكانِكِ أَنْ تُغادري هذا المنزلَ قبلَ انتهاءِ موعدِك بيومٍ، وَسأتولّى أنا العِنايةَ بهذا الفتى طيلةَ اليومِ المُتبَقّي.

ـ هـذا غـيرُ مُمْكِـنٍ! لَقَـدْ أخـذتُ أُجـرتي كاملـةً عَـنِ المُـدَّةِ كاملـةً. أنـا لا أعرفُ كيفَ تفكِّرينَ. قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ رافضةً.

ـ إذا كانَ الأمـرُ يتعلَّـقُ بالجانـبِ المـاليِّ، فيمكـنُ حـلُّ هـذا الإشـكالِ.



سـأتحدَّثُ هاتِفيًّـا مَـعَ السَّـيِّدِ (ماتنهايـم)، وأظـنُّ أنَّ رَقْـمَ هاتِفِـهِ لَديـكِ.

ـ كَلّا. ليسَ لديَّ رَقْمُ هاتِفِهِ.

فقالَ ليتِل:

ـ إنَّهُ موجودٌ عَلى قُصاصةٍ إلى جانبِ الهاتفِ.

فأخذتِ السَّيِّدةُ (يشكي) تطلُبُ الرَّقْمَ بعنايةٍ وَحَذَرٍ.

وقفتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ إلى جـوارِ السَّـيِّدةِ (يشـكي) وملامـحُ وجهِها تشـيرُ

إلى أنَّها تـودُّ لـو تقـومُ بتحطيـم جهـازِ الهاتفِ عـلى رأسِ السَّـيِّدةِ (يشـكي).

ـ مسـاءُ الخـيرِ. هَـلْ يمكـنُ أَنْ أتحـدَّثَ مَـعَ السَّـيِّدِ (ماتنهايـم). سـألتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) وانتظـرتْ، ثُـمَّ قالـتْ: مَرحبًـا! هـلْ أنـتَ السَّـيِّدُ (ماتنهايم). الحمـدُ للّـهِ أنَّـكَ موجـودٌ في الفنـدقِ. أنـا (يشـكي)، السَّـيِّدةُ (يشـكي)، جارَتُكـم الَّتـي تسـكنُ في الجِهَـةِ المقابلـةِ لمنزِلكـم...

أجلْ لَدينـا مشـكلةٌ. إنَّنـي أوَدُّ أنْ أُمضِيَ هـذه اللَّيلـةَ ونصـفَ اليـومِ القـادمِ في منزِلكـم لرعايـةِ ليتِـل. وأظـنُّ أنَّ ليتِـل يرحِّـبُ بذلـكَ، ويرغـبُ فيـهِ.

فصاحَ ليتِل:

ـ إنَّني أرغبُ في ذلكَ تمامًا. إنَّ ذلكَ أفضلُ لي مئةَ مرّةٍ يا أبي!

صمتتِ السَّيِّدةُ (يشكي) على الهاتفِ، ثُمَّ قالتْ:

ـ أَجَـلْ. أَجَـلْ. ثُـمَّ قالـتْ: لا. لا. ثُـمَّ قالـتْ: صحيـحٌ. هكَـذا سـارتِ الأمـورُ. أنـتَ عَـلى صـوابٍ. ثُـمَّ قالـتْ بوضـوحٍ: إذن، أنـتَ لا تُمانِـعُ يـا سَـيِّدَ (ماتنهايـم) أَنْ تُغـادِرَ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ المنـزِلَ، وَأَنْ تأخـذَ أُجرَتَهـا عَـنِ المُـدَّةِ كلِّهـا. إذنْ لا مُشـكِلَةَ. ثُـمَّ ناولـتْ سـمّاعةَ الهاتـفِ للسَّـيِّدَةِ يعقـوبَ، وقالـتْ لَهـا: السَّـيِّدُ (ماتنهايـم) يرغـبُ في الحديـثِ إليـكِ.

تناولـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ السَّـمّاعةَ بوجـهٍ مُتَحَجِّـرٍ. كانَ ليتِـل يُصغـي بفُضـولٍ، لكنَّـهُ لَمْ يسـتمِعْ إلّا لإجابـاتٍ قصـيرةٍ وسريعـةٍ، مثـلَ: أَجَـلْ، كَـما تريـدُ. ثُـمَّ أغلقـتْ سـمّاعةَ الهاتـفِ.

ـ لقـدْ كنـتُ أريـدُ الحَديـثَ مَـعَ أبي. قـالَ ليتِـل شـاكِيًا. لكـنَّ السَّـيِّدةَ يعقـوبَ تجاهلـتْ ذلـكَ، وقالـتْ:

ـ لَمْ يَعـدْ هـذا أمرًا مُهِـماًّ. فأنـتَ تسـتطيعُ أَنْ تَتَحـدَّثَ مَعَـهُ لاحقًـا، إنَّ عَلينـا أَنْ نوضِّـحَ بعـضَ الأمـورِ.

ثُمَّ قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بلهجةٍ غاضبةٍ:

- إنَّ ما وقعَ لي لَمْ يسمعْ أحدٌ بهِ مِنْ قبلُ. إنَّهُ وقاحةٌ حقيقيَّةٌ. كيفَ يقومونَ بطَرْدي مِنْ منزلِهِمْ بكلِّ بساطةٍ؟ لكنَّ هذا أمرٌ متوقَّعٌ عندَ عائلةٍ كهذهِ!

- لم يطرُدْكِ أحدٌ علَى الإطلاقِ. لقدْ سمحوا لكِ بالرُّجوعِ إلى منزلكِ قبلَ انتهاءِ المُدَّةِ المقرَّرةِ بيومٍ واحدٍ، ردّتِ السَّيِّدةُ (يشكي).

- وكيفَ سأعودُ إلى منزلي؟ هلْ يتوجَّبُ علَيَّ أنْ أسيرَ علَى أقدامي، وأقطعَ مسافةً طويلةً وأنا أحملُ حَقيبتي؟

أخذَ ليبّل يتصفَّحُ دليلَ الهاتفِ، وكانَ يبحثُ عَنْ رَقْمٍ مُعيَّنٍ، ثُمَّ قامَ بالحديثِ مَعَ صاحبِ هذا الرَّقْمِ. فسألَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ:

- مَعَ مَنْ تريدُ الحديثَ؟

- إنّني أطلبُ سيّارةَ (تاكسي) لكِ. ثُمَّ واصلَ حديثَهُ قائلاً: هَلْ مكتبُ (التّاكسيّاتِ) المركزيُّ هنا؟ هلْ يمكِنُ أنْ تُرسلوا سيّارةَ (تاكسي) إلى شارعِ (فريدريش روكرت) رَقْم ٤٩، منزلِ (ماتنهايم)؟ سيصلُ خلالَ عشرِ دقائقَ؟ شكرًا جزيلاً. فقالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ:

- وهلْ سأدفعُ أُجْرَةَ (التّاكسي)؟

- كلّا. بالطَّبعِ لا. قالَ ليبّل.

- ومِنْ أينَ لكَ المالُ؟ سألَتْهُ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

- إنَّ معيَ بعضَ المالِ في الصُّندوقِ الخشبيِّ الصَّغيرِ، وقدْ وضعَهُ أبي هناكَ للحالاتِ الطّارئةِ.

- وهذهِ الحالةُ مِنَ الحالاتِ الطّارئةِ. قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ.

غـادرتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ المنـزلَ بعـدَ رُبـعِ سـاعةٍ، دونَ تحيـةِ الـوَداعِ، فمـرّتْ مِـنْ غرفـةِ المعيشـةِ، ثُـمَّ غـادرتْ مِـنْ خِـلالِ البوّابـةِ الرَّئيسـيّةِ للمنـزلِ.

كانَ ليبّـل والسَّـيِّدَةُ (يشـكي) يُراقبـانِ المشـهدَ مِـنْ خـلالِ زجـاجِ النّافـذةِ، وظَـلاّ واقفَيـنِ حتّـى ركبـتِ السَّـيِّدةُ يعقـوبُ في السَّـيّارةِ، وغـادَرَتْ. عندهـا قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي):

ـ لقدِ اختفتِ السَّيّارةُ، فَعَلينا أَنْ نهيِّئَ أنفسَنا لقضاءِ أُمسيةٍ هادئةٍ.

ذهـبَ ليبّـل إلى سريـرِه، عَـلى غـيرِ مـا اعتـادَ، مُتأَخِّـرًا. وكانـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) قـدْ عـادتْ إلى منزلِهـا، وأحـضرتْ مِـنْ هنـاكَ بعـضَ الملابـسِ الخاصَّـةِ بالنَّـومِ.

تنـاولا العشـاءَ معًـا، وَقامـا معًـا بتنظيـفِ الصُّحـونِ والأدواتِ المسـتخدمةِ، ثُـمَّ لَعبـا بعـضَ الألعـابِ، وشـاهدا بعـضَ البرامـجِ التّلفزيونيّـةِ.

اسـتلقى ليبّـل عـلى سريـرِهِ، وتثـاءبَ بصـوتٍ مرتفـعٍ، ثُـمَّ تَمَـدَّدَ وسُرعـانَ ما غَطَّ في نومٍ عميقٍ.



أسئلةُ الفصلِ

1. ما الَّذي توحي بِهِ جملَةُ «وَكَأَنَّها مُجَرَّدُ غُبارٍ» حينَ وَصَفَ الرّاوي نظْرَةَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) للسَّيِّدَةِ (يَشْكي) «نَظَرَتْ إلى السَّيِّدةِ (يَشْكي) وكَأَنَّها مجرَّدُ غُبارٍ»؟

2. انظُرْ إلى زَميلِكِ نَظْرَةً تُعَبِّرُ عَنْ ذلِكَ.

3. وَظِّفِ التَّعبيرَ: «تُنْذِرُ بِالشَّرِّ» في عِبارَةٍ مِنْ إنشائِكَ.

4. مَثِّلْ بِوَجْهِكَ ما يعبِّرُ عَنْ هذا النَّصِّ: «وَقَفَتِ السَّيِّدةُ (يَعْقوب) إلى جوارِ السَّيِّدةِ (يَشْكي) وملامِحُ وجهِها تشيرُ إلى أنَّها تَوَدُّ لو تَقومُ بتحطيمِ جهازِ الهاتفِ عَلى رأسِ السَّيِّدةِ (يَشْكي).

5. وضِّحْ كيفَ تَمَّ إخْراجُ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) مِنْ منزِلِ ليبل. هَلْ تَعتقِدُ أنَّها كانَتْ تَسْتَحِقُّ ذلكَ؟ ناقِشْ زُمَلاءَكَ.

6. بِمَ شَبَّهَ الكاتِبُ وَجْهَ السَّيِّدَةِ (يَعْقوب) في الجُمْلَةِ الآتِيَةِ: «تَناوَلَتِ السَّيِّدَةُ (يَعْقوب) السَّاعَةَ بِوَجْهٍ مُتَحَجِّرٍ» وَعَلامَ يَدُلُّ هذا التَّشبيهُ؟

الأَحَـدُ

الفصلُ الثَّلاثونَ

كِتابُ ليبَل

عندمـا مـرّتِ السّـيّدةُ (يشـكي) بغرفـةِ ليبَـل وهـيَ تترنَّـمُ بإحـدى الأغنيـاتِ بعـدَ أنِ اسـتَحَمّتْ في الصَّبـاحِ، وكانـتْ في طَريقِهـا إلى المطبـخِ لإعـدادِ الإفطـارِ، جـاءَ ليبَـل مِـنْ غرفتِـهِ. كَانَ يبـدو ضَجِـرًا وَنَعِسًـا، وشَـعْرُهُ يتصِـبُ فـوقَ رأسِـهِ.

ـ صبـاحُ الخيرِ يـا ليبَـل! قالـتِ السَّـيّدةُ (يشـكي) بمـرَحٍ، فقـدْ كانـتْ تَتمتّـعُ عَـلى الـدَّوامِ بمـزاجٍ صباحـيٍّ مَـرِحٍ.

ـ صباحُ الخيرِ. ردَّ ليبَل بشكلٍ فَظٍّ.

ـ مـاذا جَـرى لـكَ؟ هَـلْ أنـتَ غاضـبٌ؟ هـلْ أيقظتُـكَ وأنـا أُدَنْـدِنُ بأُغْنيتـي؟ سـألَتْهُ السَّـيّدةُ (يشـكي). فـردَّ سريعًـا:

ـ لا. لا. لسْـت غاضِبًـا مِنْـكِ. إنّنـي غاضـبٌ مِـنْ نَفسـي؛ لأنّنـي لَمْ أحلُـمْ ليلـةَ أمـسِ عَـلى الإطـلاقِ!

ـ عَلى الإطلاقِ! هلْ هذا ممكِنٌ؟ سألتِ السَّيّدةُ (يشكي) مُندهشَةً.

ـ لقـدْ حلمـتُ بالمدرسـةِ وبأرسـلانَ وحميـدةَ وبـكِ في مـا أظُـنُّ. لكنّـي لَمْ أسـتطعْ مواصلـةَ حُلْمـي، لِهـذا فأنـا لا أعـرفُ كيـفَ انتهـتِ الحكايـةُ! قـالَ ليبَـل وهـوَ يشـعرُ بالحَسْرَةِ.

ـ هذا أمرٌ مُؤْسِفٌ. ردّتِ السَّيّدةُ (يشكي).

لكنَّ ليبَل ردَّ بحزمٍ وتصميمٍ:

ـ سأواصلُ الحُلْمَ بالحكايةِ وصولاً إلى نهايَتِها في اللّيلةِ القادمَةِ.

ـ لكنّني أخشى ألّا تتمكَّنَ مِنْ هذا. قالتِ السّيّدةُ (يشكي)، ثُمَّ أضافتْ: عندما تنقطعُ استمراريّةُ الحُلْمِ، فإنَّ الإنسانَ يعجزُ عَنْ مواصلةِ هذا الحُلْمِ مِنَ اللّحظةِ الّتي سبقَ لهُ أنْ توقّفَ عندَها.

ـ وماذا أفعلُ؟ تساءلَ ليبّل وهوَ يشعرُ بالألمِ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ ما ينقصُ الحكايةَ هوَ خاتمتُها. إنَّ عليَّ أنْ أعرفَ كيفَ انتهتْ تلكَ الحكايةُ.

تأمّلتِ السّيّدةُ (يشكي) وقالتْ:

ـ ألمْ يسبِقْ لكَ أنْ حدّثتني عَنِ الكتابِ الّذي أخذَتْهُ السّيّدةُ يعقوبُ منكَ؟ ألا يَحوي هذا الكتابُ الحكايةَ كاملةً؟

ـ بالتّأكيدِ! أجَلْ! لكنّها أخفَتِ الكتابَ، ولَنْ نتمكّنَ مِنَ العثورِ عَليهِ.

ـ انْتَظِرْ! قالتِ السّيّدةُ (يشكي) وذهبتْ إلى غُرفةِ النّومِ الخاصّةِ بوالدَي ليبّل، ثُمَّ عادتْ بسرعَةٍ وهيَ تحملُ الكتابَ بيَدِها.

ـ ها هو! أينَ عثرتِ عليهِ؟

ـ رغبتُ ليلةَ أمْسِ في أنْ أقرأَ شيئًا قبلَ النّومِ، فشاهدتُ كتابًا موضوعًا فوقَ الرّفِّ الموجودِ إلى جانبِ السّريرِ. وكانَ هوَ الكتابَ الّذي تفتّشُ عنهُ. إنَّ فيهِ حكاياتٍ ممتعَةً وساحرةً حقيقةً. هلْ قرأتَ شيئًا مِنْ حِكايةِ ملكةِ الأفاعي؟



ـ كَلّا! إنّها لا تهمُّني عَلى الإطلاقِ. إنّني أُريدُ أنْ أرى قصّةَ الملكِ مَعَ ولدِهِ.

استَلْقى ليبّل فوقَ السَّريرِ، وأخذَ الكتابَ، وبدأ يقلِّبُ صفحاتِهِ بأصابعَ ترتعِشُ، وعثرَ عَلى الحكايةِ، وشرعَ بقراءتِها في الحالِ.

لكنَّهُ سرعانَ ما نزلَ إلى المطبخِ، وجلسَ إلى مائدةِ الإفطارِ وهوَ يشعرُ بالاكْتِئابِ.

ـ ما الَّذي جَرى لكَ ثانيةً؟ إنَّ ملامحَ وجهِكَ تشيرُ وكأنَّ أحدًا قدْ أخذَ الكتابَ مِنْكَ ثانيةً. قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي) مستطلعةً.

ـ إنَّ الحكايَةَ ليستْ صحيحةً! ردَّ ليبّل بغضبٍ، ثُمَّ أضافَ: إنَّ ما هوَ موجودٌ في الكتابِ مختلفٌ تمامًا. إنَّ بدايتَها صحيحةٌ، أمّا ما سِوى ذلكَ فغيرُ صحيحٍ؛ فلا يوجَدُ في الكتابِ ذِكْرٌ للخالَةِ، أمّا المرأةُ الشِّرِّيرَةُ في الحكايةِ فهيَ الجارِيَةُ. ولا أعْرِفُ عَلى وجهِ التَّحديدِ ما مَعنى هذِهِ الكلمَةِ.

ـ وأنا لا أعرفُ كذلِكَ مَعناها. أليسَ لدى والدَيكَ مُعْجَمٌ؟

ـ بلى. إنَّهُ موجودٌ في غرفةِ المكتبِ عندَ أبي.

ـ إذن دَعْنا نفتِّشْ فيهِ عَنْ دَلالةِ هذِهِ الكلمةِ. ثُمَّ بدأَ الاثنانِ يفتِّشانِ عنْ دَلالةِ الكلمةِ في المُعجمِ حتّى وَجَدا المَعنى:

ـ الجارِيَةُ: هيَ الفتاةُ المَمْلوكَةُ، قرأَ ليبّل، ثُمَّ قالَ غاضِبًا:

لكنَّ الخالَةَ ليستْ مِنَ الجَواري! وكيفَ يُمكنُ أنْ يكونَ بحَوزَةِ

الجارِيَـةِ قِطـعٌ ذهبِيَّـةٌ كثـيرةٌ؟ ينبغـي أَنْ تكـونَ هـذه المرأةُ أَرْمَلـةَ شـقيقِ الملـكِ!

فقاطَعَتْهُ السَّيِّدةُ (يشكي) قائلةً:

- لا ينبغـي لـكَ أَنْ تقـومَ بِلَعْـنِ كتابِـكَ ولا المعجـمِ؛ لأنَّـهُ لا ذنْـبَ لهـا. لقـدْ قُمـتَ أنـتَ بمواصلـةِ الحُلْـمِ في هـذهِ الحكايـةِ. لقـدِ اخترعْتَهـا في الحُلْـمِ، وهـوَ أمرٌ رائـعٌ، عندمـا يتمكَّـنُ الإنسـانُ مِـنْ إنجـازِهِ.

- حسـنًا. ولكـنْ كيـفَ لي أَنْ أعـرفَ نهايـةَ هـذهِ الحكايـةِ؟ سـألَ ليبّـل حانِقًـا.

- قُـمْ بتخيُّـلِ نهايَتِهـا وحـدَكَ. إنَّ عليـكَ أَنْ تتصـوَّرَ وحـدَكَ كيـفَ جَـرَتِ الحكايـةُ إلى نهايَتِهـا! قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي).

- لا. هـذا غـيرُ ممُكِـنٍ. قـالَ ليبّـل وهـوَ يهـزُّ رأسَـهُ غاضِبًـا، ثُـمَّ أضـافَ: إنَّ هـذا يَعنـي أنّنـي لَـنْ أعـرفَ على الإطـلاقِ، إذا كانـتِ الخاتمـةُ صحيحـةً أمْ مُخترعَـةً.

قالـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) وهـيَ تضـعُ يدَهـا عَـلى كتـفِ ليبّـل وتعـودُ معـهُ إلى المطبـخِ: أتعلـمُ يـا ليبّـل؟ عليـكَ أَنْ تنسـى الحكايـةَ الآنَ! فلعلَّـكَ تحلـمُ بهـا مِـنْ جديـدٍ، وقـدْ لا تحلـمُ بهـا. فكِّـرْ بِـما سـيحدثُ اليـومَ. سـيأتي أبـوكَ وأمُّـكَ. فـما رأيُـكَ لـو أعْدَدْنـا لهُـما غـداءً جميـلًا؟

اعـترفَ ليبّـل بأهمِّيَّـةِ هـذا الاقـتراحِ؛ لِهـذا كانَ عَلَيهِـما أَنْ يَتنـاولا طعـامَ الإفطـارِ، وينظِّفـا أدواتِ الطَّعـامِ، ويَشْرَعـا بالطَّهـي.

كانـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) مُعْجَبَـةً بـأدواتِ المطبـخِ الآليَّـةِ الَّتـي اشـتراها والـدُهُ؛ لِهـذا قامـتْ في البدايـةِ بإعـدادِ عَصـيرَيِ البرتقـالِ والجـزرِ لهـا ولليبّـل، ثُـمَّ قامـتْ بإعـدادِ عصـيرِ التُّفّـاحِ في النِّهايـةِ. وقـدْ زعمـتْ أنّهـا تفعـلُ ذلـكَ للحُصـولِ عـلى (الفيتامينـاتِ). لَكـنَّ ليبّـل أدركَ أنّهـا تفعـلُ ذلـكَ لتسـتخدمَ

الآلاتِ الكهربائيّـَة.

انْتَهَيـا مِـنْ إعـدادِ الطَّعـام، وقامـا بتهيئـةِ المائـدةِ. وقامـتِ السَّـيِّدةُ (يشـكي) بالذَّهــابِ سريعًــا إلى منزِلِهــا لتُحــضِرَ شــيئًا مِــنَ الإجــاص (الكُمَّثــرى) المحفــوظِ لَديهــا ليكــونَ بمثابــةِ الحَلــوى الَّتــي ســتقدَّمُ بعــدَ الطَّعــامِ، وبذلــكَ تكــونُ المائــدةُ قــدِ اكتملــتْ.

أسئلةُ الفصلِ

1. مـا الَّـذي أغْضَـبَ ليـل مِـنْ نَفْسِـهِ؟ وهـلْ عَـدَمُ إكْمالِـهِ الحُلْـمَ يَسْـتحِقُّ الغَضَـبَ؟ وضِّـحْ في ضَـوءِ مَعْرِفَتِـكَ بِشَـخْصِيَّةِ ليـل.
2. هلْ تُشاركُ ليل الآنَ إحْساسَهُ بِالغَضَبِ؟ لماذا؟
3. لماذا لَمْ تَسْتَطِعِ الحِكايَةُ المكتوبَةُ في الكِتابِ أنْ تُرْضِيَ ليل؟
4. كيفَ استَطاعَتِ السَّيِّدَةُ (يشْكي) أنْ تُخَفِّفَ عَنْ ليل وَتَشْغَلَهُ بِأَمْرٍ آخَرَ؟

الفصلُ الحادي والثّلاثونَ

العَـودَةُ

رنَّ جرسُ المنزلِ في تمامِ السّاعةِ الثّانيةَ عشرةَ ظُهرًا.

اندفعَ ليبّل نحوَ البابِ وفتحَهُ. كانَ أبوهُ وأمُّهُ واقفَينِ بالبابِ. وضعتْ أمُّهُ حقيبتَها جانبًا، وعانقتْ ليبّل بقوّةٍ وهيَ تقولُ:

ـ ليبّل! ولدي! لقدِ افتقدتُكَ صِدقًا.

ـ وأنا سعيدٌ بعَودتِكما، قالَ ليبّل.

فسألَتْهُ أمُّهُ:

ـ قُلْ لي: كيفَ مرَّ الأسبوعُ؟ وكيفَ حالُكَ؟ هلِ افتقَدْتَنا؟ هلْ واجهتَ صعوباتٍ مَعَ السّيّدةِ يعقوبَ؟ وماذا حصلَ تحديدًا؟ ولماذا تدخّلتِ السّيّدةُ (يشكي)؟

كانَ أبوهُ يقفُ غيرَ قادرٍ عَلى الصّبرِ، وقدْ قالَ لابنِهِ:

ـ قبلَ أنْ تُجيبَ عَنْ أسئلةِ أُمّكَ، سأقومُ أوّلًا باحتضانِكَ.

قامَ ليبّل بمعانقةِ أبيهِ.

وفي هذهِ اللّحظةِ قَدِمتِ السّيّدةُ (يشكي) مِنَ المَطبخِ، فرحّبَ بِها والدا ليبّل تَرحيبًا صادقًا.

ذهبَ الأربعةُ إلى غرفةِ الطّعامِ، وجَلسوا إلى مائدةِ طعامٍ عامِرَةٍ.

قالتِ السّيّدةُ (يشكي):

ـ إنَّ ليبّل سيتناولُ الطّعامَ نفسَهُ الّذي تناولَهُ يومَ أمسِ لِسوءِ الحظِّ. فقدْ كانَ عليَّ أنْ أقومَ بِطَبْخِ ما اشترتْهُ السّيّدةُ يعقوبُ. وقدِ اشترتْ

قطعــةً مِــنْ لحــمِ البقــرِ مُعــدَّةً للــشَّيِّ في الفــرنِ.

ـ لكنَّنــي أكلــتُ فطائــرَ البطاطــا يــومَ أمــسِ. واليــومَ هنــاكَ معكرونــةٌ، قــالَ ليــبّل، ثُــمَّ أضــافَ: ومــعَ ذلــكَ فــإنَّ طعامَــكِ لذيــذٌ، يأكلُــهُ الإنســانُ كلَّ يــومٍ دونَ أنْ يَمَلَّــهُ.

ـ هــلْ أعــدّتِ السَّــيِّدةُ (يشــكي) الطَّعــامَ هنــا يــومَ أمــس؟، ســألَ أبــوهُ وهــوَ يشعرُ بالدَّهشةِ، ثُمَّ تابعَ: كنتُ أظنُّ أنَّ السَّيِّدةَ يعقوب كانتْ هُنا أمسِ.

فردَّ ليبّل:



ـ لقدْ كانتِ السَّيّدةُ يعقوبُ هُنا يومَ أمسِ، لكنّني تناولتُ الطَّعامَ مَعَ أرسلانَ وحميدةَ في منزلِ السَّيّدةِ (يشكي). أوضحَ ليبّل.

ـ مَعَ مَنْ؟

ـ إنَّ لديهِ دائمًا كثيرًا مِنَ الأسرارِ. قالتِ الأُمُّ.

ضحكَ ليبّل، وقالَ: إنّهما صديقايَ الجديدانِ.

ـ صديقانِ. هذا أمرٌ حَسَنٌ. كيفَ تعرَّفْتَ إليهما؟ سألَتْهُ أمُّهُ، ثُمَّ أضافتْ: ولماذا تناولتُم الطَّعامَ عندَ السَّيّدةِ (يشكي)؟ ثُمَّ قالتْ: إنَّ مِنَ الأفضلِ أنْ تحكيَ لنا كلَّ ما وقعَ لكَ في الأسبوعِ المُنصرمِ بالتَّسلْسُلِ.

تحدَّثَ ليبّل عما وقعَ لهُ، فتحدَّثَ عنِ السَّيّدةِ يعقوبَ، وعنِ المدرسةِ، وعنِ الكلبِ (موك) وعنْ عائلةِ (غوني).

كانَ الأبُ والأمُّ يستمعانِ إلى الحكاياتِ بتَوتُّرٍ. وبعدَ أنْ أنهى ليبّل كلامَهُ، قالتِ الأمُّ وهيَ توجّهُ حديثَها إلى السَّيّدةِ (يشكي):

ـ ينبغي أنْ أشكرَكِ ثلاثَ مرّاتٍ: لأنّكِ دعوتِ أصدقاءَ ليبّل إلى الغداءِ، ولأنّكِ أجبرتِ السَّيّدةَ يعقوبَ على مغادرةِ المنزلِ، ولإعدادِكِ الطَّعامَ الممتازَ هذا اليومَ. فأضافَ الأبُ وهوَ يتناولُ الإجاصَ (الكُمَّثرى) المحفوظَ للمرَّةِ الثّالثةِ:

ـ ومِنْ أجلِ الحلوى أيضًا.

كانتِ السَّيّدةُ (يشكي) تشعرُ بالارتباكِ، وقدِ اكْتفَتْ بالقولِ:

ـ لمْ أفعلْ شيئًا لَهُ قيمةٌ. وما قمتُ بِهِ هوَ أمرٌ طبيعيٌّ.

وبعدَ أنْ تَناولوا الحلوى، سألَ الأبُ ليبَل عَنْ عددِ النِّقاطِ الَّتي جمعَها، وإنْ كانتْ هذهِ النِّقاطُ قدْ وصلتْ إلى المئةِ، فقالَ ليبَل:

ـ لوْ لمْ تقُمِ السَّيِّدةُ يعقوبُ برَمْيِ كثيرٍ مِنْ هذه النِّقاطِ، لتمكَّنتُ مِنَ الحُصولِ على الصّورةِ. إنَّ لَديَّ على وجهِ التَّحديدِ ثمانٍ وتسعينَ نُقطةً، بِما فيها النِّقاطُ عَلى عُلبِ اللَّبنِ الموجودةِ في ثلّاجةِ المطبخِ.

ضحكَ الأبُ، وقالَ للأمِّ:

ـ هيّا افتحي إذن حقيبتَكِ اليدويَّةَ!

مدّتِ الأمُّ يدَها إلى الحقيبةِ، واستخرجَتْ أربعَ نقاطٍ مِنْ نقاطِ التَّجميعِ.

فصاحَ ليبَل وهوَ يشعرُ بالمفاجأةِ:

ـ كيفَ حصلتُما عليها؟ هل يوجدُ في فيينّا لبنٌ وعليهِ نقاطُ تجميعٍ؟

ـ كلّا. كلّا. لكنَّنا تناوَلْنا بعضَ عُلبِ اللَّبنِ في القطارِ.

فرح ليبَل، وقالَ بحماسةٍ:

ـ رائعٌ. إنَّ لديَّ الآنَ ما يتجاوزُ المئةَ نقطةٍ. أستطيعُ أنْ أطلبَ الصّورةَ.

فقالَ الأبُ:

ـ لكنَّ هذه لمْ تكُنِ الشَّيْءَ الوحيدَ الَّذي أحضرناهُ لكَ مِن (فيينّا). ثُمَّ قامَ الأبُ باستخراجِ كتابٍ ملوَّنٍ مِنَ الحقيبةِ، ووضعَهُ في يدِ ليبَل.

فقالَ ليتِل سعيدًا:

ـ إنَّهُ مملوءٌ بالقصصِ المصوَّرَةِ، وكلُّها ملوَّنَةٌ.

ـ إنَّها حكايةُ ولدٍ يُدعى (نيمو)، وهوَ ولدٌ اعتادَ أنْ يحلُمَ كلَّ ليلةٍ. والحكاياتُ تُبيِّنُ ما انطوَتْ عليهِ أحلامُهُ مِنْ مغامراتٍ.

كانَ مِنَ الأفضلِ ألّا يقومَ أبوهُ بذكرِ هذا الأمرِ، فإنَّهُ بذلكَ ذكَّرَ ليتِل بأحلامِهِ المتواصلةِ، مثلما ذكَّرهُ بالنِّهايةِ الَّتي يفتقدُها، ويبحثُ عنها.

وضعَ ليتِل الكتابَ جانبًا، فلمْ يعُدِ الكتابُ ممتعًا، لهذا جلسَ على الكَنَبَةِ وبدأَ يُحدِّقُ بالجميعِ عَلى نَحْوٍ مملوءٍ بالحُزنِ.

ـ ما الَّذي جرى؟ هلْ أخطأْنا؟ هل تَشعرُ بالضِّيقِ. سألتِ الأمُّ وهيَ تشعرُ بالحَيْرةِ.

ـ ماذا جَرى لكَ فجأةً؟ سألَ الأبُ.

ـ أستطيعُ أنْ أتخيَّلَ ما جرى لَهُ. لقدْ ذكَّرَهُ هذا الكتابُ بحُلْمِهِ المتواصلِ. أليسَ كذلكَ ليتِل؟ قالتِ السَّيِّدةُ (يشكي).

أطرقَ ليتِل.

ـ الحُلْمُ المتواصلُ! ما مَعنى هذا؟ قُلْ لي! قالتِ الأمُّ.

بعدَها شَرَعَ ليتِل يحكي عَنِ الكِتابِ الَّذي أهدَتْهُ أمُّهُ لهُ، عنْ بدايةِ الحكايةِ، وكيفَ صارَ يحلُمُ بِها، وعنِ الأميرِ أسلَمَ والأميرةِ حميدةَ، وعنِ المدينةِ الشَّرقيةِ، حتّى وصلَ إلى نهايةِ الحُلْمِ الأخيرِ. ثُمَّ قالَ وهوَ يشعرُ بالمَرارةِ:

ـ والآنَ لا أعـرفُ كيـفَ تسـيرُ الحكايـةُ، وتنقُصُنـي خاتِمَتُهـا. كانَ ينبغـي أَنْ يتـمَّ إحضـاري إلى المَلـكِ. لا أَغنـي أنـا، لكنّـي أغنـي ليبّـل الموجـودَ في الحُلُـمِ. هـلْ تفهمـونَ مـا أَعْنـي؟

ـ أَجَـلْ. أَجَـلْ. ردَّتِ الأمُّ وهـيَ تفكِّـرُ. ثُـمَّ قالـتْ: إنَّنـي أظـنُّ أنّنـي أعـرفُ خاتمَــةَ الحكايةِ.

ـ مِنْ أينَ تعرفينَ ذلكَ؟ هلْ سبقَ لكِ أَنْ سمعتِ بها، أَوْ قرأتِ عنْها؟

سألَ ليبّل أمَّهُ وهوَ يشعرُ بالإثارةِ.

ـ ليسَ مُهِمًّا ذلكَ. المهمُّ أنّني أعرفُ كيفَ انتهتْ. قالتِ الأمُّ.

ـ هذا صحيحٌ. قالَ ليبّل.

ثُمَّ بدأتِ الأمُّ تحكي.

أسئلةُ الفصلِ

1. صِفْ لَحظَةَ وُصولِ الوالِدَينِ وَلِقائِهِما بِليبل.

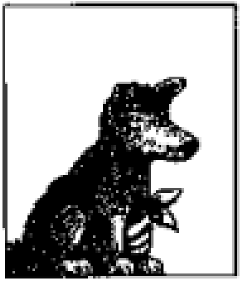
2. صِــفْ جَلْسَــةَ الأَرْبَعَــةِ عَــلى مائِــدَةِ الغَــداءِ، ومــاذا كانَــتِ الأصنــافُ؟ وكيــفَ قابَلَهــا الجَميــعُ؟

3. هـلْ أُهْـدِيَ إلَيكَ كِتـابٌ في يـومٍ مِنَ الأيـامِ؟ مِمَّـنْ؟ وَمـا عُنْوانُهُ؟ وهـلْ قَرَأْتَـهُ؟ إنْ كُنْـتَ فَعَلْـتَ، فاكْتُـبْ عُنْوانَـهُ، وَسَـطْرَينِ عَـنْ مَضْمونِهِ.

4. ما الدَّليلُ على إحْساسِ ليبل القَوِيِّ بأنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحِكايَةِ؟

الفصلُ الثّاني والثّلاثونَ

نِهايَةُ الحِكايَةِ



تَـمَّ إحضـارُ السَّجينِ ليبِّـل إلى القـصر، حيثُ سـلَّمَهُ الحـرسُ الَّذيـنَ سـبقَ لهـم أنْ أمسـكوهُ وقيَّـدوهُ، إلى حـرسِ البـلاطِ الملكـيِّ؛ لأنَّ الدُّخـولَ إلى المقـرِّ الملكـيِّ غيرُ مسـموحٍ لأولئك الحـرسِ. ثُـمَّ قـامَ حـرسُ البـلاطِ بتسـليم ليبِّـل إلى القائـدِ الأعلى للحـرسِ الَّـذي سـلَّمَهُ بِـدَورِهِ إلى الحـرسِ الخـاصِّ بالملـكِ.

سألَهُ قائدُ الحرسِ الخاصِّ بقَسوةٍ:

ـ مَنْ أنتَ؟ وماذا تريدُ؟

ـ اسمي ليبّـل. وأنـا أَعْجَـبُ كيـفَ تسـألُني عَنْ طَلبـاتي. لقـدْ أحضَرْتُمـوني إلى هنـا بالقُـوّةِ. لكنَّـني أسـمحُ لـكَ بـأنْ تأخـذَني إلى المَلِـكِ!

ـ هكَـذا! تسـمحُ لي بـأنْ آخـذَكَ إلى المَلِـكِ! أتَظُـنُّ أنَّ مقابلـةَ الملـكِ أمـرٌ سَـهْلٌ؟ إنّـكَ سَتَنسـى نِكاتِـكَ كلَّهـا عندمـا تقابلُـهُ.

كانَ الملـكُ قـدْ غـادرَ مقـرَّهُ، وجلـسَ في قاعـةِ العَـرْشِ عندَمـا تَـمَّ اقتيـادُ ليبّـل إلى هنـاكَ.

كانتْ دهشةُ الحرسِ الشَّخصيِّ غيرَ عاديَّةٍ عندما أمرهُمُ الملكُ:

ـ فُكّـوا قيـودَهُ حـالًا! وأحـضروا لَـهُ كُرسِـيًّا مُريحًـا ليجلـسَ عليـهِ، وكأسًـا

مِنْ عصيرِ التِّينِ، وصَحْنًا مملوءًا بالفواكِهِ.

ـ شكرًا جزيلًا. لكنّني أرجو أَنْ تأمرَهُمْ بأَنْ يُحضِروا لي اللَّبَنَ بدلًا مِنْ عصيرِ التّينِ.

ـ هَلْ سمعْتُمْ؟ صاحَ الملكُ بالخَدَمِ، ثُمَّ أضافَ: أحضِروا لهُ أجودَ أنواعِ اللَّبنِ مِنَ الثّلاّجةِ الملكيّةِ.

ثُمّ التفتَ إلى ليبّل، وطلبَ إليه أَنْ يحكيَ لهُ كلَّ شيءٍ.

حكى لهُ ليبّل عنْ لُؤمِ الخالةِ، وعنْ هرَبِهِ في العاصفةِ الصَّحراويّةِ، وعنِ الحُرّاسِ الثّلاثةِ، وعنِ الاختباءِ في النُّزُلِ، وعنْ صاحبةِ النُّزُلِ السّمينةِ، وعنِ اعتقالِ الحَرَسِ لهُ.

كانَ الملكُ يستمعُ، ويَحني رأسَهُ بعضَ الأحيانِ، وكانَ يبدو وَكأنّهُ يريدُ أَنْ يتأكَّدَ مِمّا كانَ يعرفُهُ مِنْ قَبْلُ. وقدْ عجزَ الحرسُ الخاصُّ والخَدَمُ الّذينَ كانوا يُصغونَ إلى الحكاياتِ عَنِ التَّحكُّمِ بغضبِهم.

صاحَ قائدُ الحرسِ الخاصِّ:

ـ اسمحْ لي يا مَليكي أَنْ أقومَ باعتقالِ الحُرّاسِ الثّلاثةِ الخائنينَ عَلى الفورِ! وإلاّ فإنّهم سيهربونَ.

ـ قُمْ باعتقالِ هؤلاءِ الثّلاثةِ، وأدخِلْهُم فورًا إلى السِّجنِ. أمرَ الملكُ، ثُمَّ أضافَ: أحضِروا فورًا صاحِبَةَ النُّزُلِ إلى هنا، وأَخْبِروا أرملةَ أخي بالحضورِ إلى قاعَةِ العَرْشِ. وإيّاكم أَنْ تَبوحوا بِما سمعتُم!

استغرقَ تنفيذُ ذلكَ بعضَ الوقتِ، وكانَ الخدمُ قدْ أحضروا اللَّبَنَ لليبّل. لمْ يكنِ اللَّبنُ رديءَ المذاقِ، لكنَّ ليبّل رأى أَنَّ مِنَ الإسرافِ أَنْ يجريَ تقديمُ اللَّبنِ في أوعيةٍ مُذَهَّبةٍ، فقدْ كانَ يكفيهِ أَنْ يُقدَّمَ لَهُ لبنٌ ومَعَهُ النِّقاطُ التّجميعيّةُ.

تَمَّ إدخالُ صاحبةِ النُّزُلِ السَّمينةِ إلى القاعَةِ. كانتْ خائفةً ومذعورةً، لكنَّها ارتاحتْ عِندما رأتْ ليبّل، وذهبَ الخوفُ عنها قليلاً عندما شاهدتْ ليبّل يجلسُ حُرًّا وسعيدًا إلى جوارِ المَلِكِ.

ناداها الملكُ، وقالَ لها:

ـ أنتِ طيِّبةُ القلبِ أيَّتُها المرأةُ المحترمَةُ؛ فقدْ أنقذتِ أبنائي، وهوَ أمرٌ لَنْ أنساهُ لكِ أبدًا، وسأُجازيكِ عمّا فعلتِ خيرَ الجزاءِ. أرجو أنْ تجلسي هناكَ على المِخَدَّةِ، وتري بعينيكِ كيفَ تسيرُ العدالةُ، وتأخذُ مجْراها.

ثُمَّ دخلتِ الخالةُ إلى القاعَةِ، وقدِ اصفَرَّ وجهُها، وكادتْ تنهارُ عندما رأتْ ليبّل جالسًا، فقدْ كانتْ تظُنُّ أنَّهُ ماتَ مثلَ أسلمَ وحيدةَ! لكنَّها سُرعانَ ما تماسكتْ، ودخلتْ وهيَ تُحاوِلُ ألاّ يُلاحظَ الملكُ اضطرابَها، وقالتْ وهيَ تنحني:

ـ لقدْ قُمتم باستدعائي أيُّها الملكُ العظيمُ، ويا شقيقَ زوجي العزيزَ. ما الَّذي أستطيعُ أنْ أقدِّمَهُ لجلالتِكم؟

أشارَ الملكُ إلى ليبّل، وقالَ:

ـ هذا الفَتى الجالسُ هنا يُدعى ليبّل، وقدْ تحدَّثَ لي أنَّكِ قُمتِ بالتَّخطيطِ لقتلِ الأميرِ أسلمَ والأميرةِ حيدةَ. وقدْ أعطيتِ للحُرّاسِ الثَّلاثةِ صُرَّةً مملوءةً بالذَّهبِ، حتّى يقوموا بقتلِهما.

فردّتِ الخالةُ بصَلَفٍ:

ـ إنَّ ليبّل هذا كذّابٌ وقحٌ. إنَّهُ أجنبيٌّ، وغريبٌ! إنَّهُ ليسَ مِنْ بِلادنا! وينبغي أنْ يُقْطَعَ رأسُهُ، لكَذِبهِ على الملكِ عِيانًا.

ـ هلْ تُنكرينَ إذن كُلَّ ما قالَهُ؟ صاحَ الملكُ.

ـ لا داعيَ لأنْ أُنكِرَ ما قالَ، يا جلالةَ الملكِ، إنّني لا أستطيعُ أنْ أمسَّ أولادَكم بسوءٍ على الإطلاقِ! قالتِ الخالةُ كاذبةً. إنَّ خبرَ وفاةِ أسلمَ وحيدةَ قدْ صدَّعَ قلبي، وملأهُ بالحزنِ والألمِ العميقَينِ. فماذا سيقعُ لو بَقِيا على قيدِ الحياةِ؟

ـ وماذا كُنتِ ستقدِّمينَ كي يَعودا إلى الحياةِ؟ أأنتِ على استعدادٍ لتقدِّمي رأسَكِ؟

ـ ما الّذي تقصِدُهُ يا صاحبَ الجلالةِ؟

صمتَ الملكُ، ونهضَ، وسحبَ إحدى السّتائرِ جانبًا. كانَ خلفَ السّتارةِ أسلمُ وحيدةُ. وكانَ الكلبُ (موك) يُقعي إلى جوارِهما.

كانَ منظرُ الكلبِ مُؤلمًا: فقدْ كانتْ قدمُهُ الأماميَّةُ اليُسرى جريحةً. وكانتْ إحدى أُذنَيهِ قدِ انتُزعتْ، لكنَّهُ كانَ ما يزالُ على قيدِ الحياةِ.

صاحَ الملكُ:

ـ يا لَلبُؤسِ! أتريدينَ أنْ تقتُلي أبنائي؟ إنَّ عليكِ أنْ تُعاقَبي بالعُقوبةِ الّتي كنتِ تريدينَ أنْ تَحُلَّ بالفتى ليبّل.

ـ الرّحمةَ، الرّحمةَ! صاحتِ الخالةُ، وهيَ تنحني على رُكبتَيها.

ـ اقطعوا رأسَها، فهيَ لمْ تطلبِ الرّحمةَ لليبّل. قالَ الملكُ.

وهنا تقدَّمَ أسلمُ قليلًا، وبيّنَ أنَّ الحكمةَ الّتي سبقَ أنْ تعلَّمَها عندَ السّندبادِ لمْ تذهبْ أدراجَ الرّياحِ. فقالَ يخاطبُ أباهُ:

ـ أبي. ها أنتَ تُصدِرُ ثانيةً قرارًا قاسيًا شبيهًا بالقرارِ الّذي أصدَرْتَهُ عندما قرَّرْتَ أنْ تنفيَني. وقدْ آلمَكم هذا القرارُ، يا صاحبَ الجلالةِ، وأخشى أنْ تندَموا بسببِهِ، إذْ لا ينفعُ النّدمُ. لهذا أرجو أنْ تتكرَّموا بتخفيفِ

العقوبـةِ.

ـ ماذا عليَّ أَنْ أفعلَ؟ وماذا تقترحُ يا بُنيَّ؟

ـ إنَّ عَليها أَنْ تَتَلَقّى العُقوبةَ نفسَها الَّتي تلقَّيناها. يجبُ أَنْ تُنفى مِنَ البلادِ طيلةَ حياتِها.

وهذا ما جَرى فعلًا.

أمّـا المـرأةُ السَّـمينةُ صاحبـةُ النُّـزُلِ الَّتـي سـاعدتِ الأولادَ طَوعًـا، فعُيِّنَـتْ مُشرفـةً عُلْيـا عَـلى فواكـهِ القَـصرِ، وسُـمحَ لهـا بتحضـيرِ التّـينِ المحفـوظِ مِـنْ بساتينِ القصرِ، وعُيِّنَ لزوجِها مُرتَّبٌ سنويٌّ يبلغُ اثني عشرَ ألفَ دينارٍ.



أسئلةُ الفصلِ

1. كيفَ تَمَّ وُصولُ ليل إلى المَلِكِ؟ وما مَوقِفُ المَلِكِ مِنْهُ؟ وبِمَ تفسِّرُ ذلِكَ؟

2. هلْ تَرى أنَّ صاحِبَةَ النُّزُلِ تَسْتَحِقُّ مُكافَأَةَ المَلِكِ؟ لماذا؟

3. كانَ الحُكْمُ النِّهائِيُّ عَلى الخالَةِ هُوَ النَّفْيُ خارِجَ المَمْلَكَةِ، ما وَجْهُ الشَّبَهِ بينَ هذا الحُكْمِ وَما حَدَثَ للسَّيِّدَةِ (يَعْقوب)؟

4. ما الدَّليلُ عَلى أنَّ أسلمَ قَدِ اسْتَفادَ مِنْ حِكْمَةِ السِّنْدبادِ؟ اذكُرْ دَليلًا مِنَ النَّصِّ يؤَيِّدُ قولَكَ.

5. وضِّحْ مَعْنى «لَمْ تَذْهَبْ أَدْراجَ الرِّياحِ» في العِبارَةِ الآتِيَةِ: تقَدَّمَ أسلمُ قليلًا، وبيّنَ أنَّ الحكمةَ الَّتي سبقَ أنْ تعلَّمَها عندَ السِّندبادِ لَمْ تذهبْ أدراجَ الرِّياحِ.» ثُمَّ اسْتَخْدِمْها في جُمْلَةٍ مِنْ إنشائِكَ.

6. ما رأيُكَ في نِهايَةِ الحِكايَةِ؟ هلْ أَعْجبَتْكَ؟ وكيفَ أَحْسَسْتَ بعدَ أنْ قَرَأْتَ آخِرَ كَلِمَةٍ فيها؟

الفصلُ الثّالثُ والثّلاثونَ

الخـاتِمَـةُ

نظرتِ الأمُّ إلى المستمعينَ الثّلاثةِ بترقُّبٍ، وسألَتْهم:

ـ هلْ أعجبَتْكُم حِكايتي؟

ـ تقصدينَ خاتمةَ حِكايتي! قالَ ليبَل.

ـ رائـعٌ. إنَّنـي أعـرفُ الآنَ أنَّ كلَّ شيءٍ سـارَ عَـلى مـا يُـرامُ. هـذا رائـعٌ. قـالَ الأبُ، ووافَقَتْـهُ السَّـيِّدةُ (يشـكي). اضطجَـعَ ليبَـل فـوقَ (الكَنَبَـةِ) وأخـذَ يقلِّـبُ صَفحـاتِ الكتـابِ.

يـا لَـهُ مِـنْ يـومٍ رائـعٍ! فكَّـرَ ليبَـل: لقـدْ عـادَ أبـوهُ وأمُّـهُ إلى المنـزلِ، وجمـعَ النُّقـاطَ المئـةَ، وسـيقومُ غـدًا باللَّعـبِ مَـعَ صديقَيـهِ الجديديـنِ. وكانَ للحكايـةِ الشَّرقيَّـةِ نهايـةٌ جميلـةٌ.

أسئلةُ الفصلِ

1 . بـمَ تفـسِّرُ قُـدرَةَ الأُمِّ عَـلى اخـتراعِ نهايَـةٍ للحِكايَـةِ؟ وبِـمَ تَصِـفُ الأُمَّ؟

2 . هـل النِّهايَـةُ الَّتـي وَضَعَتْهـا الأُمُّ مُنْسَـجِمَةٌ مَـعَ أَحْـداثِ القِصَّـةِ الَّتـي تخَيَّلها ليبـل؟ وَضِّـحْ ذلِـكَ.

3 . انْتَهَتْ سِلْسِلَةُ أحلام ليبل، وَلَمْ تَنْتَهِ الحِكايَةُ.. تَخَيَّلْ نهايَةً أُخرى غيرَ الَّتي حَكَتْها الأُمُّ، وَقُصَّها عَلى زُمَلائِكَ.

أسئلةٌ عامةٌ حولَ الرِّوايةِ

1. لخِّصِ الرِّوايَةَ، بدءًا مِنْ يومِ الإثنينِ، وانتهاءً بيومِ السَّبتِ في شَكْلٍ (إنفوغرافيٍّ) يصوِّرُ الأيامَ، وأهمَّ الأحداثِ الَّتي وَقَعَتْ فيها.

2. إذا كانَ في صفِّكَ مِنْ يُجيدُ الرَّسْمَ فارْسُموا ليل والسَّيِّدَةَ (يَشْكي) والسَّيِّدَةَ (يَعْقوب) وأرسلانَ وحيدةَ مُسْتعينينَ بالوَصْفِ الَّذي وَرَدَ في الرِّوايَةِ لَهُم.

3. كانَتِ الرِّوايَةُ تَنتقلُ مِنْ عالَمِ الحَقيقَةِ إلى عالَمِ الأحْلامِ، وَبالعَكسِ. أيُّ الفُصولِ أعْجبَتْكَ أكْثَرَ؟ الأحلامُ أمِ الحقيقةُ؟ عَلِّلْ رَأْيَكَ.

4. كانَ لِلكِتابِ دَورٌ كَبيرٌ في إطْلاقِ الحِكايَةِ، ورسْمِ تَفاصيلِها. وضِّحْ ذلِكَ.

5. إذا تَمَّ تَحويلُ هذِهِ الرِّوايَةِ إلى فيلْمٍ، فَما العُنوانُ المُقْتَرَحُ الَّذي سَتقتَرِحُهُ للفيلْمِ؟

6. لماذا وُصِفَتْ أحلامُ ليل، مِنْ خِلالِ العُنوانِ، بأنَّها سَعيدَةٌ رغْمَ ما عاشَهُ ليل مِنْ مُغامَراتٍ صَعْبَةٍ وَمُخيفَةٍ؟

7. لو أرَدْتَ أنْ تكتُبَ لليل رِسالَةً، فماذا سَتقولُ لَهُ فيها؟

(پـاول مـار): مِـنْ مواليـدِ عـام ١٩٣٧ في (شـڤـايِنفورت/ ألمانيـا). أنهـى دراسَـةَ الرَّسْـم وتاريـخ الفـنِّ، ويُعَـدُّ مِـنْ أشـهرِ وأهـمِّ الكُتّـابِ في مجـالِ كتابـةِ أدبِ الأطفـالِ والنّاشـئةِ. كَتَـبَ العديـدَ مِـنَ الرِّوايـاتِ والأشـعارِ و(السّـيناريوهاتِ) والمسرحيّاتِ، ويعمـلُ بالإضافـةِ إلى ذلـك رَسّـامًا ومترجمًـا. ابتـدعَ شـخصيّةَ (زامـس) الشّـهيرةَ، وكتـبَ قِصَصَهـا الّتـي صُـوِّرَتْ أفلامًـا، وحقّقـتْ نجاحًـا باهِـرًا. وتَجْـدُرُ الإشـارَةُ إلى أنَّ هـذا الكتـابَ جَـرى تحويلُـهُ إلى فيلـمٍ، وعُـرِضَ في مِهرجـانِ السّـينما العالمـيِّ (ببرلـينَ) عـامَ ٢٠٠٩. حصـدتْ أعـمالُ (بـاول مـار) كثـيرًا مِـنَ الجوائـزِ.

التّأنيبُ (اسْمٌ) (ج) [أ ن ب]
أنّبَ، يؤنّبُ تأنيبًا، فَهُوَ مؤنّبٌ.
أنّبَ الشّخصَ: وبّخهُ ولامهُ، وعنّفهُ بشدّةٍ. تأنيبُ الضّميرِ: ما يحسّهُ الفردُ مِنْ عذابٍ أوْ ندمٍ أو اتّهامٍ لذاتِهِ بارتكابِ غلطةٍ أوْ خطأٍ نتيجةَ سلوكٍ قامَ بِهِ.
(صَرخَ المعلّمُ بصوتٍ مملوءٍ **بالتّأنيبِ**)
جُمْلَتِي: ....

سحابةَ يومِهِ (تَرْكيبٌ) (ج) [س ح ب]
السّحابةُ هِيَ الغَيْمَةُ. والجمعُ: سَحاباتٌ وسَحائِبُ وسَحابٌ وسُحُبٌ، وسُحْبٌ.
سَحابَةَ يَوْمِهِ: طَوالَ يَوْمِهِ. سحابةَ اللّيلِ: طولَهُ. سحابةٌ رعديّةٌ: سحابةٌ كبيرةٌ داكنةٌ مشحونةٌ بالكهرباءِ، منتجةٌ للرّعدِ. سَحابةُ صَيْفٍ: أمرٌ عابرٌ، أو سريعُ الزّوالِ.
(كانَ والدُهُ يُمضي **سحابةَ** يومِهِ في المنزلِ؛ ليكتبَ مقالةً للصّحيفةِ الّتي يعملُ فيها).
جُمْلَتِي: ....

يَسْري (فِعْلٌ) (ج) [س ر ي]
سَرَى/ سَرَى على، يَسري سَرَيانًا، سَرْيًا، سِرايَةً، فَهُوَ سارٍ.
سَرَى اللّيْلُ: مَضَى وَذَهَبَ. سَرَى بِهِ لَيْلًا: جَعَلَهُ يَسيرُ لَيْلًا. سَرى الهَمُّ: ذَهَبَ، راحَ
سَرَى عرفٌ أو قانونٌ: صارَ نافِذًا. هذا يَسري على الماضي: لَهُ مفعولٌ رجعيٌّ.
(اسمُ عائلةِ هذا الفتى هي«مااتّبهام » وهذا الأمرُ **يَسْري** على أبيهِ، وعلى أمّهِ، وعلى ليْلى بطبيعةِ الحالِ)
جُمْلَتِي: ....

(المُغْرَمينَ) (اسْمٌ) (ج) [غ ر م]
أُغرِمَ /أغرمَ بـــ / يُغرَمُ إغرامًا، فَهُوَ مُغرَمٌ بِهِ
أُغرِمَ بالغِناءِ: أحبَّهُ كثيرًا، ولَمْ يصبرْ على مفارقتِهِ، عَشِقَهُ. أَغْرَمَهُ الدّيَةَ أو الدَّيْنَ: أَلْزَمَهُ بأدائِها.
(كانَ هذا المُعَلّمُ قارئًا مُواظِبًا للجريدةِ، مثلما كانَ أحدَ **المُغرمينَ** بمضغِ اللُّبانِ)
جُمْلَتِي: ....

يُقْعي (فِعْلٌ) (ج) [ق ع و]
أَقعى في، يُقْعي إقْعاءً، فَهُوَ مُقْعٍ.
أَقْعى الرَّجُلُ في جُلوسِهِ أيْ: جَلَسَ ونَصَبَ ساقيهِ وفخذَيهِ.
أقعى الكَلْبُ في جلوسِهِ: جلسَ وبسطَ ذراعيهِ مُفْترِشًا رجليهِ وناصبًا يديهِ.
(كانَ **يُقْعي** أمامَ سياجِ إحْدى الحدائقِ الكَلْبُ الّذي رآهُ في مَنامِهِ)
جُمْلَتِي: ....

يتأبّطُ (فعلٌ) (ج) [أ ب ط]
تأبّطَ، يتأبّطُ تأبُّطًا، فَهُوَ مُتأبِّطٌ.
تأبّطَ كِتابًا: وَضَعَهُ تَحْتَ الإبْطِ. تأبّطَ الوَلَدَ: حَضَنَهُ، رَبّاهُ.
(كانَ لَيْلَى يَنْهَضُ مِنْ سَريرِهِ بِحُجَّةِ الذَّهابِ إلى الحَمّامِ وَهُوَ **يتأبّطُ** كِتابَهُ.)
جُمَلِي: ....

ثَمَّةَ (اسْمٌ) (ج) [ث م م]
اسمُ اشارةٍ للمكانِ البعيدِ بمعنى: هناكَ. مبنيٌّ على الفتحِ، وهوَ ظرفٌ لا يتصرَّفُ، أصلُهُ: ثَمَّ، وزيدتْ عليهِ التاءُ، ويوقَفُ عليهِ بالهاءِ. ليسَ ثَمَّةَ مِنْ سبيلٍ غيرِ العلمِ والصِّناعةِ. ثَمَّةَ حدودٌ للصَّبْرِ.
(**ثَمَّةَ** شيءٌ غيرُ مفهومٍ يحدثُ ها هُنا)
جُمَلِي: ....

أخلد إلى النوم (جُمْلَةٌ) (ج) [خ ل د]
- أَخْلَدَ/ أخلدَ إلى/ أخلدَ في، يُخْلِدُ إخلادًا، فَهُوَ مُخْلِدٌ.
- أَخْلَدَ إلى الرّاحَةِ وَالهُدُوءِ والنَّومِ: مالَ، رَكَنَ. أَخْلَدَ فلانٌ: أَسَنَّ، ولم يَشِبْ، لم يصبحْ عجوزًا. أخلَدَ بالمكانِ: لزِمَهُ مستقرًّا فيهِ، أقامَ بِهِ. أَخْلَدَهُ التّاريخُ: جعلَهُ خالِدًا. أخلدَ الشَّيءَ: أبقاهُ وأدامَهُ.
(النّورُ مُطْفَأٌ في غُرْفَةِ لِيلِ، يَبْدو أنّهُ **أخلَدَ إلى النَّوم**)
جُمَلِي: ....

أَرْمَلَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ر م ل]
الأَرْمَلَةُ: مَنْ ماتَ زوجُها، والأَرْمَلُ مَنْ ماتَتْ زَوْجَتُهُ. إنْسانٌ أَرْمَلُ: فَقيرٌ ليسَ لَهُ مَنْ يَعُولُهُ وَيُطْعِمُهُ، لا أَهْلَ لَهُ. الأَرْمَلُ: العَزَبُ. الأَرْمَلُ مِنَ الأعوامِ: القليلُ المطرِ والنّفعِ والخيرِ. الجمعُ: أَرامِلُ وأَرامِلَةٌ.
(وأخبروا **أَرْمَلَةَ** أخي بالحضورِ إلى قاعةِ العَرْشِ)
جُمَلِي: ....

المُراوِغُ (اسْمٌ) (ج) [ر و غ]
راوَغَ، يُراوِغُ مُراوَغَةً، فهوَ مُراوِغٌ.
راوَغَهُ: خادَعَهُ. راوَغَهُ: صارَعَهُ. رَاوَغَ في كَلامِهِ: لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَراحَةٍ وَوُضُوحٍ.
(صارَ لِيْلِ يعشقُ التَّسوُّقَ، ويكرِّسُ نفسَهُ لَهُ. حتّى في أثناءِ ذلكَ الطَّقسِ **المُراوِغِ** الّذي يسودُ المدينةَ)
جُمَلِي: ....

يَسودُ (فعلٌ) (ج) [س و د]
سادَ/ سادَ على/ سادَ في، يَسُود سِيادةً وسُودَدًا وسُؤْدُدًا، فَهُوَ سائدٌ وسيِّدٌ.
سادَ الشَّيءُ: انتشرَ، عمَّ، شاعَ. سَادَ الرَّجُلُ: عَظُمَ. سَادَ قَوْمَهُ: حَكَمَهُمْ، سَيْطَرَ، هَيْمَنَ عَلَيْهِمْ. سادَ النِّظامُ والهُدوءُ البلدةَ: استقرَّ، واطَّرَدَ مِنْ دونِ تحكمٍ. سادَ الصَّمتُ المكانَ: أصبحَ لا يُسمَعُ فيهِ صوتٌ.
(صارَ لِيْلِ يعشقُ التَّسوُّقَ ويكرِّسُ نفسَهُ لَهُ؛ حتّى في أثناءِ ذلكَ الطَّقسِ المراوغِ الّذي **يسودُ** المدينةَ)
جُمَلِي: ....

تَمحْوَرَ (فِعْلٌ) (ج) [م ح و ر]

تمحورَ، يتمحورُ تَمَحْوُرًا، فهو مُتمحورٌ.

تمحورَ حولَ الشَّيءِ: دارَ حولَهُ. المِحْوَرُ: مركزٌ، مدارُ كُلِّ شيءٍ. المِحْوَرُ: العودُ مِنْ حديدٍ أو غيرِهِ تدورُ عليهِ البَكَرَةُ. المِحْوَرُ: الخطُّ المستقيمُ الواصلُ بينَ قُطبَي الكُرةِ. ومحورُ الأرضِ: خطٌّ وهميٌّ تدورُ الأرضُ حولَهُ. مُشْكِلَةٌ مِحْوَرِيَّةٌ: مركزيَّةٌ أساسيَّةٌ ترتبطُ بها مشكلاتٌ أخرى. مِحْوَرُ المَوْضُوعِ: فِكْرَتُهُ الرَّئيسةُ.

(إنّهُ يحبُّ في الواقعِ، أشياءَ كثيرةً، لكنّها كلُّها __تتمحورُ__ حولَ تلكَ الأشياءِ الثلاثةِ)

جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: خطَطُ السّفرِ

الذُّهولُ (اسْمٌ) (ج) [ذ ه ل]

ذَهِلَ/ ذَهِلَ عنْ، يذْهَلُ ذُهولاً وذَهْلاً، فَهُوَ ذاهِلٌ.

ذَهِلَ الشَّيءَ/ ذَهِلَ عنِ الشَّيءِ: نَسِيَهُ، وغَفَلَ عنهُ مِنْ شِدَّةِ الدَّهشَةِ أو الكَرْبِ.

(وماذا عنّي؟ تساءلَ ليبل، وهوَ يشعرُ __بالذُّهولِ__، ألنْ أرافقَكُما؟)

جُمْلَتِي: ....

رَزِينٌ/ الرَّزانةُ (اسْمٌ) (ج) [ر ز ن]

رَزُنَ، يَرْزُنُ رزانةً ورُزُونًا، فَهُوَ رَزِينٌ.

رَزُنَ الوَلَدُ: كانَ ثقيلًا حادًّا. رَزُنَ الرَّجُلُ: وَقُرَ، حَلُمَ، سَكَنَ. الرَّزِينُ: الثَّقيلُ مِنْ كلِّ شيءٍ. وامرأةٌ رَزانٌ: إذا كانتْ ذاتَ ثباتٍ ووَقارٍ وعفافٍ.

(دخلَ والدُهُ إلى المطبخِ بوجهٍ __رزينٍ__، وخاطبهُ قائلًا:....) (لكنَّ نظراتِهِ كانتْ تَنِمُّ عَنِ الجِدّيّةِ والرَّزانةِ)

جُمْلَتِي: ....

تنفّسَ الصُّعداءَ (جُمْلَةٌ) (ج) [ص ع د]

الصُّعَداءُ: المَشَقَّةُ. وصوتُ زفيرٍ طويلٍ مِنَ التَّعبِ .وتَنَفَّسَ الصُّعَداءَ: أخذَ نَفَسًا ممدودًا أَوْ مَعَ تَوَجُّعٍ

(لقدْ قرَّرْتُ أنْ أسافرَ مَعَ أمّكَ إلى فيينا. ردَّ أبوهُ، ثمَّ __تنفّسَ الصُّعداءَ__)

جُمْلَتِي: ....

في طَوْرِ البحثِ

(تَرْكيبٌ) (ج) [ط و ر]

في طَوْرِ البحثِ: في فترةِ البحثِ. الطَّوْرُ: المَرَّةُ والتّارةُ والمرحلةُ. الطَّوْرُ: الحَدُّ. الطَّوْرُ: ما كانَ على حدِّ الشّيءِ أو بحذائِهِ. عَدَا أو تَعَدَّى طَوْرَهُ: أيْ جاوزَ حَدَّهُ وقَدْرَهُ. خرجَ عَنْ طورِهِ: فَقَدَ سيطرتَهُ على نفسِهِ.

(مازلْنا __في طورِ البحثِ__ عنهُ، لكنّي أعدُكَ أنّنا لنْ نُسافرَ إلّا إذا عثرْنا على شخصٍ لطيفٍ يرعاكَ)

جُمْلَتِي: ....

أَرْدَفَتْ (فِعْلٌ) (ج) [ر د ف]

أردفَ، يُردِفُ، إردافًا، فهوَ مُردِفٌ.

أَرْدَفَ: توالَى وتتابَعَ. أَرْدَفَ فلانًا: جاءَ بعدَهُ. ردَفَ الرّجُلَ: ركِبَ خلفَهُ. ردَفَ أستاذَهُ: تبِعَهُ

(قالَ ليبل موضّحًا ذلكَ بفخرٍ، **فأردفَتْ** السّيّدةُ يعقوبُ بعدَ هذا قائلةً: هذا رائعٌ تمامًا)

جُمْلَتِي: ....

على ما يرامُ (تَرْكيبٌ) (ج) [ر و م]

رامَ، يرومُ رَوْمًا، فهوَ رائمٌ.

رامَ الشّيءَ: طلَبَهُ، رغِبَ فيهِ، أرادَهُ ورجاهُ. كُلُّ شيءٍ على ما يُرامُ: على أحسنِ ما يُرجى ويُتوقَّعُ ويُنتظَرُ.

(أنا واثقةٌ أنَّ العلاقةَ بينَنا ستكونُ **على ما يرامُ**)

جُمْلَتِي: ....

رانَ الصَّمْتُ (جُمْلَةٌ) (ج) [ر ي ن]

رانَ/ رانَ على، يَرِينُ رَيْنًا، فَهُوَ رائنٌ.

رَانَ الأمْرُ/ الصّمتُ: اِشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ. رَانَ النّهارُ: اِشْتَدَّ حَرُّهُ. رَانَ الرّجُلُ: اِشْتَدَّ حُزْنُهُ وَهَمُّهُ. رانت النَّفْسُ: خَبُثَتْ. رانَ عليهِ الشّيءُ: غَلَبَهُ وغطّاهُ. رَانَ على قلبِهِ الذّنْبُ: قسا قلبُهُ لاقترافِ الذّنْبِ بعدَ الذّنْبِ.

(فشرَعَ والدا ليّل ينظرانِ إلى بعضِهما بارتباكٍ، **ورانَ الصّمتُ** فترةً مِنَ الوقتِ)

جُمْلَتِي: ....

شَرَعَتْ (فِعْلٌ) (ج) [ش ر ع]

شَرَعَ في، يَشْرَعُ شُروعًا، فَهُوَ شارِعٌ.

شَرَعَ فِي العَمَلِ: أَخَذَ فيهِ، وَبَدَأَ. شَرَعَ فِي الْماءِ: دَخَلَ فيهِ، أَوْ شَرِبَ مِنْهُ بِكَفَّيْهِ.

(وَما إنْ **شَرَعَتِ** السّيّدةُ كلوي بِالإعْلانِ عَنِ الوَظيفَةِ المَنْزِلِيَّةِ، حَتّى هَمَسَ ليبل)

جُمْلَتِي: ....

الصّمتُ المُخَيِّمُ (تَرْكيبٌ) (ج) [خ ي م]

خيَّمَ / خيَّمَ على، يُخيِّمُ تخييمًا، فهوَ مُخيِّمٌ.

الصّمتُ المُخيِّمُ: السّائدُ، المُنتشِرُ. خيَّمَ الصّمتُ عليهِمْ: عمَّهُمُ الهُدوءُ. خيَّمَ فِي الغابَةِ: نَصَبَ خَيْمَةً.

(قالتْ والدةُ ليّل قاطعةً **الصّمتَ المُخيِّمَ** ما الّذي لا تعرفينَهُ؟)

جُمْلَتِي: ....

العَرّافاتُ (اسْمٌ) (ج) [ع ر ف]

العَرّافُ: المُنَجِّمُ، مَنْ يَدَّعي القُدْرَةَ على كَشْفِ المُستقبلِ والغيبِ.

(كانتْ تبدو شبيهةً ببعضِ **العَرّافاتِ** في التّلفزيونِ)

جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: وداعٌ

دَسَّ (فِعْلٌ) (ج) [دَ س س]
دسَّ، يَدُسّ، دَسًّا ودَسِيسًا، فهو دَاسّ
دسَّ الشَّيءَ في التُّرابِ ونَحْوِه: دَفَنَه وأخفاه
دَسَّ الدَّسائِسَ: دبَّرَها وحاكَها
يَدُسُّ يَدَهُ في جَيْبِهِ: يُدْخِلُهَا
دسَّ أنفَه في كذا: تدَخَّلَ فيما لا يَعنيه
دسَّ نفسَه بينَ الجَماعةِ: دَخلَ بينَهم وَهوَ لَيسَ منهُم
(**دسَّ** ليَتل غطاءَ علبةِ اللَّبنِ في جيبِ بنطالِه)
جُمْلَتِي: ....

الطَّارِئة (اسْمٌ) (ج) [ط ر أ]
الطَّارئةُ: مؤنثُ الطَّارئِ.
والطَّارئةُ الدَّاهيةُ التي لا يُعرف من أيْن أَتتْ. والجمع: طوارِئُ
(النُّقودُ الموجودةُ في الصُّندوقِ الخشبيِّ الصَّغيرِ الموضوعِ فوقَ الخزانةِ للحالاتِ **الطَّارِئة**)
جُمْلَتِي: ....

قُصاصَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ق ص ص]
القُصَاصَةُ: ما قُصَّ من الهُدْبِ والشعرِ والورقِ ونحوِها، و الجمع: قُصَاصَاتٌ
قُصَاصَاتُ الصُّحُفِ: مَا يُقَصُّ مِنْ مَقَالاَتِ الصُّحُفِ لِيُحْتَفَظَ بِهَا فِي الأَرْشِيفِ
(كُتبَ رَقْمُ هاتفِ الفندقِ على **قُصاصةِ** ورقٍ)
جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: الاثنينُ/ الجدّ

التَّأنيبُ (اسْمٌ) (ج) [أ ن ب]
أنَّبَ، يؤنِّبُ تأنيبًا، فَهُوَ مؤنِّبٌ.
أنَّبَ الشَّخصَ: وبَّخهُ ولامهُ، وعنَّفهُ بشدَّةٍ. تأنيبُ الضَّميرِ: ما يحسّهُ الفردُ مِنْ عذابٍ أوْ ندمٍ أو اتّهامٍ لذاتِهِ بارتكابِ غلطةٍ أوْ خطأ نتيجةَ سلوكٍ قامَ بِهِ.
(وكانتْ نبرةُ حديثِهِ تنطوي على شيءٍ مِنَ **التّأنيب**)
جُمْلَتِي: ....

الإحْباطُ (اسْمٌ) (ج) [ح ب ط]
أحبطَ، يُحبِطُ إحباطًا، فَهُوَ مُحبِطٌ.
أحبَطَ اللهُ العملَ: أبطلَهُ وأضاعَ ثوابَهُ. أَحْبَطَ ماءُ البِئْرِ: ذَهَبَ، وَلَمْ يَبْقَ كَما كَانَ. أَحبطَ مساعيهِ: حالَ دونَ نجاحِها.
(فسارَ ببطءٍ على امتدادِ الشَّارعِ الموصِلِ إلى المدرسةِ، وكانَ يشعرُ **بالإحباطِ** والوحدةِ)
جُمْلَتِي: ....

يحدّقانِ (فعْلٌ) (ج) **[ح د ق]**

حدّقَ إلى/ حدّقَ بـ / حدّقَ في، يحدّقُ تحديقًا، فَهُوَ مُحدّقٌ.

حَدَّقُوا بِالْمَريضِ: أحاطوا بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. حَدَّقَ إليهِ: شدَّدَ النَّظرَ.

(بقيَ الفتى والفتاةُ واقفينِ إلى جانبِ المعلّمةِ، وهما **يحدّقانِ** في الأرضِ)

جُمْلَتِي: ....

الاستياءُ (اسْمٌ) (ج) **[س و أ]**

اسْتاءَ مِنْ، يستاءُ استياءً، فَهُوَ مُستاءٌ.

اِسْتاءَ مِنْ تَصَرُّفِهِ: كَرِهَهُ. استاءَ: تألّمَ واكتأبَ وتأثّرَ وتضايقَ.

(**ابتعدَ** عنهُما قليلًا وهوَ يشعرُ بشيءٍ مِنَ **الاستياءِ**، و لَمْ يتحدّثْ مَعَ الاثنينِ بعدَ ذلكَ)

جُمْلَتِي: ....

تصدّتْ (فعْلٌ) (ج) **[ص د ي]**

- تَصدّى لـ، يتصدّى تصدّيًا، فهو مُتَصَدٍّ.

تصدّى لفلانٍ: تعرّضَ لَهُ رافعًا رأسَهُ إليهِ، أقبلَ عليهِ بوجْهِهِ مُصغيًا لكلامِهِ، وواجَهَهُ.

تَصَدّى لِلْمَشاكِلِ: وَاجَهَهَا بِإمْعانِ نَظَرٍ.

(**فتصدّتْ** حميدةُ مجدّدًا للإجابةِ وأوضحتْ: إنَّ أرسلانَ غاضبٌ؛ لأنّهُ غادرَ مدينةَ «سندل فتحن»)

جُمْلَتِي: ....

أَطْرَقَ أرضًا (جُمْلَةٌ) (ج) **[ط ر ق]**

أطرقَ/ أطرقَ إلى/ أطرقَ بـ ، يُطرقُ إطراقًا، فهوَ مُطرِقٌ.

أطرقَ رأسَهُ/ أطرقَ برأسِهِ: أمالَ رأسَهُ إلى صدرِهِ وسكتَ، أو أرخى عَيْنَيْهِ إلى الأرضِ، وأمسكَ عَنِ الكلامِ.

أَطْرَقَ: سكتَ لحيرةٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ نحوِها.

(أَجَلْ. ردَّ ليلى **وأطرقَ أرْضًا**، مَعَ أنّهُ لَمْ يكنْ يعرفُ أينَ تقعُ المدينتانِ)

جُمْلَتِي: ....

القَبْوُ (اسْمٌ) (ج) **[ق ب و]**

القَبْوُ: بناءٌ تحتَ الأرضِ تنخفضُ حرارتُهُ في الصّيفِ؛ فيُحْفَظُ فيهِ الجُبْنُ والزُّبدُ والفواكهُ ونحوُها، والجمعُ: أَقْبِيَةٌ وأقبيةٌ.

(ركضَ (موك) خلفَ (التّفاتي) ونزلَ الدّرجاتِ الموصلةَ إلى **القَبْوِ**)

جُمْلَتِي: ....

للوَهْلَةِ (اسْمٌ) (ج) **[و ه ل]**

وَهَلَةٌ، وَهْلَةٌ. الجمعُ: وَهَلاتٌ ووَهْلاتٌ.

لأوّلِ وَهْلَةٍ: أيْ لأوّلِ ما تَراهُ، أَوْ أوّلِ شَيءٍ أوْ لأوّلِ نظرةٍ. للوَهْلَةِ الأولى : للمرّةِ الأولى.

(نظرَ ليلى إلى السّيّدةِ يعقوبَ، وبدا لَهُ **للوهلَةِ** الأولى أنّها سترفُضُ)

جُمْلَتِي: ....

لَمْ يُحِرْ جوابًا (جُملةٌ) (ج) [ح ر ا]

حَارَ الشَّيءَ/ الهدفَ: قَصَدَهُ، اتَّجَهَ إليهِ. لَمْ يُحِرْ جوابًا: تجاهلَهُ ولَمْ يكترثْ لَهُ، ولَمْ يستطِعْهُ.

(لَمْ **يُحِرْ ليل جوابًا**، ولَمْ تنتظرِ السّيّدةُ يعقوبُ منهُ أنْ يُجيبَ)

جُملَتي: ....

أَرْهَفَ (فِعْلٌ) (ج) [ر هـ ف]

أرهفَ، يُرهِفُ إرهافًا، فَهُوَ مُرهِفٌ.

أَرْهَفَ إليهِ السَّمْعَ: أَصْغى إليهِ بانتباهٍ. أرهفَ المرضُ جِسمَهُ: أضعفَهُ، ونَحَلَهُ وأرَقَّهُ.

(تسلَّلَ نحوَ البابِ، و**أرهفَ** السّمْعَ)

جُملَتي: ....

الرِّهانُ (اسْمٌ) (ج) [ر هـ ن]

راهَنَ، يُراهِنُ رِهانًا ومُراهَنَةً، فَهُوَ مُراهِنٌ.

الرِّهانُ: السِّباقُ أو الاتّفاقُ بينَ شخصينِ على شيءٍ ما. راهَنَ فلانٌ فلانًا على كذا: اتّفقا على أنْ يكونَ للسّابقِ أوْ للفائزِ منهما مالٌ ونحوُهُ يأخذُهُ مِنَ الخاسرِ. هُما كفرسَي رِهانٍ:(مَثَلٌ يُضرَبُ للمُتساويَيْنِ في الفَضْلِ وغيرِه)

رَهَنَ بالمكانِ: ثَبَتَ، أقامَ بِهِ. الرَّهْنُ: ما وُضِعَ عِندَكَ لِيَنُوبَ مَنابَ ما أُخِذَ منكَ.

(تُرى هَلْ رَبِحْتُ **الرِّهانَ**؟)

جُملَتي: ....

سالِفُ العصرِ (تَرْكيبٌ) (ج) [س ل ف]

سَلَفَ، يَسْلُفُ سَلَفًا وسُلُوفًا، فَهُوَ سالِفٌ.

سَلَفَ الشّيءُ: تَقَدَّمَ وَسَبَقَ، مَضى وانْقَضى. في سالِفِ الزّمانِ: في الماضي. سالِفُ الذِّكْرِ: ما ذُكِرَ سابِقًا.

السَّلَفُ: كُلُّ مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ آبائِكَ وذوي قرابتِكَ في السِّنِّ أوِ الفَضْلِ.

(كانَ يعيشُ في قديمِ الزّمانِ وفي **سالفِ العصرِ** والأوانِ)

جُملَتي: ....

الشّاكِلَةُ (اسْمٌ) (ج) [ش ك ل]

الشّاكِلَةُ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ والهيئةُ. الجمعُ: شَواكِلُ. فيهِ شاكِلٌ مِنْ أبيهِ: فيهِ شَبَهٌ، مُشابَهَةٌ، مُماثَلَةٌ

عَلَى شاكِلَةٍ: عَلَى طَبيعَةٍ، عَلَى سجيَّةٍ، عَلَى هَيْئَةٍ. قال تعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ» الإسراء آية ٨٤

(لَنْ نستطيعَ التّفاهُمَ إنْ بقيتَ على هذهِ **الشّاكِلَةِ**)

جُملَتي: ....

تَتضوَّرُ جوعًا (جُملةٌ) (ج) [ض و ر]

تضوَّرَ، يتضوَّرُ تضوُّرًا، فهوَ مُتضوِّرٌ.

تَضَوَّرَ: تلوّى وصاحَ مِنْ وَجَعِ الضَّرْبِ أوِ الجوعِ ونحوِهِما. ضارَ الفَقيرُ: جاعَ جوعًا شديدًا.

والضُّوَرُ: مَرَضٌ يتميّزُ بالإحساسِ بالجوعِ المستمرِّ والشّهيّةِ لالتهامِ الطّعامِ.

(سيتّهمُني والداكَ بأنّي تركتُكَ **تتضوّرُ جوعًا**)

جُملَتي: ....

غَثَيانٌ (اسْمٌ) (ج) [غ ث ي]

غَثَى، يَغْثِي غَثَيانًا وغَثْيًا، فَهُوَ غاثٍ.

غَثَتْ نَفْسُهُ: اضْطَرَبَتْ وَجاشَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِلْقَيْءِ. أَحَسَّ بِغَثَيانٍ: باضْطِرابٍ ودوخةٍ وإحساسٍ بالقَيْءِ. غَثَى الكلامَ يَغْثِيهِ ويَغْثاهُ: خَلَطَهُ. غَثَتِ السَّماءُ بالسَّحابِ: غَيَّمَتْ. غَثِيَتِ الأَرْضُ بالنَّباتِ: كَثُرَ فيها.

(فتحَ صُنبورَ الماءِ بأصابعِها، وتغسلُ يَدَيها، بعدَ ذلكَ أمسكَتْ، وهيَ تشعرُ **بالغَثَيانِ**)

جُمْلَتِي: ....

كَوَّرَتْهُ (ج) [ك و ر]

كَوَّرَ يكَوِّرُ تكويرًا، فَهُوَ مُكَوِّرٌ

كَوَّرَ المتاعَ: أَلْقى بعضَهُ على بعضٍ أَو جَمَعَهُ وشَدَّهُ. كَوَّرَ الشَّيءَ: لَفَّهُ على جهةِ الاستدارةِ. كوَّرَ اللهُ اللَّيلَ على النَّهارِ: أدخلَ اللَّيلَ على النَّهارِ. تَكْويرُ الكُرَةِ: دَحْرَجَتُها

(قامتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ بانتزاعِ كلِّ ما في راحةِ يدِهِ، ثُمَّ مزّقَتْهُ و**كَوَّرَتْهُ**، ورمتْ بهِ في سلَّةِ المُهملاتِ)

جُمْلَتِي: ....

مَضَضٌ (اسْمٌ) (ج) [م ض ض]

مَضَّ، يَمَضُّ مَضَضًا، ومَضاضَةً، ومَضيضًا، فَهُوَ ماضٌّ.

مضَّ الشَّخصُ: تألَّمَ مِنْ وَجَعِ المُصيبةِ. مضَّ مِنَ الشَّيءِ: تألَّمَ وتوجَّعَ. مَضَّ الجُرْحُ المَريضَ: آلَمَهُ، أَوْجَعَهُ. على مَضَضٍ: على كُرْهٍ. المَضَضُ: التَّأَلُّمُ. فعلتُ هذا الأمرَ على مَضَضٍ: أي: كارهًا متألِّمًا.

(بقيتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ إلى جانبِهِ وهوَ يفتحُ الدَّفترَ على **مَضَضٍ**)

جُمْلَتِي: ....

تُفَكِّرُ مَلِيًّا (جُمْلَةٌ) (ج) [م ل و]

المَلِيُّ: الزَّمانُ الطَّويلُ: مُدَّةً أَوْ زمانًا واسعًا. انْتَظَرْتُهُ مَلِيًّا: مُدَّةً طويلَةً مِنَ الزَّمانِ.

وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦ مريم﴾ فارقْني دهرًا طويلًا. والمَلِيُّ: الطَّائفةُ مِنَ الزَّمانِ لا حدَّ لها.

المِلاوةُ والمُلاوةُ والمَلاوةُ والمَلا والمَلِيُّ، كلُّهُ: مُدَّةُ العيشِ. إنَّ اللهَ لَيُمْلي للظَّالِمِ»

الإمْلاءُ: الإمْهالُ والتَّأخيرُ وإطالةُ العُمْرِ.

(ردَّتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ، وهيَ **تُفَكِّرُ مَلِيًّا**)

جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: لقيةٌ على غيرِ توقعٍ

يَسْري (فِعْلٌ) (ج) [س ر ي]

سَرَى/ سَرَى على، يَسري سَرَيانًا، سُرًى، سِرايَةً، فَهُوَ سارٍ.

سَرَى اللَّيْلُ: مَضَى وَذَهَبَ. سَرَى بِهِ لَيْلًا: جَعَلَهُ يَسيرُ لَيْلًا. سَرى الهَمُّ: ذَهَبَ، راحَ

سَرَى عرفٌ أو قانونٌ: صارَ نافذًا. هذا يَسري على الماضي: لَهُ مفعولٌ رجعيٌّ.

(وهذا **يسري** على جميعِ الحكاياتِ)

جُمْلَتِي: ....

شَرَعَ (فِعْلٌ)(ج) [ش ر ع]

شَرَعَ في، يَشْرَعُ شُروعًا، فَهُوَ شارِعٌ.

شَرَعَ فِي العَمَلِ: أَخَذَ فيه، وَبَدَأَ. شَرَعَ فِي الْمَاءِ: دَخَلَ فيه، أَوْ شَرِبَ مِنْهُ بِكَفَّيْهِ.
(وَما إِنْ شَرَعَتِ السَّيِّدَةُ كلوي بِالإِعْلانِ عَنِ الوَظِيفَةِ الشَّاغِرَةِ، حَتَّى هَمَسَ ليبل)

جُمْلَتِي: ....

اضْطَجَعَ (فِعْلٌ) (ج) [ض ج ع]

اضْطَجَعَ، يَضْطَجِعُ اضْطِجَاعًا، فَهُوَ مُضْطَجِعٌ.
اضْطَجَعَ: اسْتَلْقَى، وَضَعَ جَنْبَهُ عَلَى الأَرْضِ. اضْطَجَعَ النَّجْمُ: مالَ للمَغيبِ. ضَجَّعَ فِي عَمَلِهِ: قَصَّرَ فيه.
(اضطجعَ ليبل على جانِبِهِ فسمِعَ صوتَ حفيفٍ تحتَ غطاءِ السَّريرِ)

جُمْلَتِي: ....

قُصَاصَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ق ص ص]

القُصَاصَةُ: ما قُصَّ من الهُدْبِ والشَّعرِ والورقِ ونحوِهِما، والجمعُ: قُصَاصَاتٌ
قُصَاصَاتُ الصُّحُفِ: مَا يُقَصُّ مِنْ مَقَالاتِ الصُّحُفِ لِيُحْتَفَظَ بِهَا في الأَرْشِيفِ
(رفعَ الغطاءَ فوجدَ عَلَى أعلى المِخَدَّةِ قُصاصةَ ورقٍ)

جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: المخبأُ المكتشفُ

مُوَاتِيَةٌ/ (اسْمٌ) (ج) [أ ت ي]

مُوَاتٍ/ مُوَاتٍ: مُلائِمٌ وَمُنَاسِبٌ.
آتَتْهُ الفُرْصَةُ: وَافَقَتْهُ، سَنَحَتْ لَهُ. وَقْتٌ مُوَاتٍ: وَقْتٌ مُنَاسِبٌ لِظُرُوفِهِ.
(كانَ يَرى أَنَّ الفُرصَةَ مُوَاتِيَةٌ)

جُمْلَتِي: ....

إِزَاءَ (اسْمٌ) (ج) [أ ز ي]

مُقابِلَ وأمامَ، مُحاذٍ. بيتُهُ إِزاءَ بيتِي: أمامَ بيتِي. هوَ إِزاءُ الأمرِ: خبيرٌ بِهِ، قيِّمٌ عليهِ
(إِنَّنا إِزاءَ خطرٍ داهمٍ)

جُمْلَتِي: ....

أُهْبَةٌ (اسْمٌ) (ج) [أ هـ ب]

أهبَ، يُهِبُّ إِهبابًا، فَهُوَ مُهِبٌّ.
أهبَ للأمرِ: استعدَّ لهُ وتأهَّبَ. أهبَ الرِّيحَ: أهاجَها، جعلَها تهبُّ. أخذَ للأمرِ أُهْبَتَهُ: استعدَّ لَهُ، أعدَّ لهُ عُدَّتَهُ.
على أُهْبَةِ السَّفرِ: على وشكِ أنْ يسافرَ. الجمعُ: أُهَبٌ.
(أمسكَ الفرسانُ برماحِهِم وهمْ على أُهْبَةِ الاستعدادِ للقتالِ)

جُمْلَتِي: ....

أوانٌ (اسْمٌ) (ج) [أ و ن]

الأَوانُ: الحِينُ. والجمعُ: آوِنَةٌ.
هذا أوانُ البَرْدِ: فَصْلُهُ. لِكُلِّ شَيءٍ أوانُهُ: وَقْتُهُ. وَصَلَ بَعْدَ فَواتِ الأَوانِ: بعدَ فواتِ الزَّمَنِ المُحَدَّدِ.
أوانُ اكتمالِهِ: أي حينَ أوْ وقتَ اكتمالِهِ.

(استجابَ اللهُ لدعائِهِ ورزقَهُ صبيًا جميلًا شبيهًا بالبدرِ في أوانِ اكتمالِهِ)

جُمْلَتِي: ....

باذِخًا (اسْمٌ) (ج) **[ب ذ خ]**

بذَخَ، يَبْذَخُ بَذْخًا، فَهُوَ باذِخٌ.

بذَخَ الرَّجُلُ: تَكَبَّرَ وافتخرَ فتعالى في فخرِهِ. بذخَ الجبلُ بُذُوخًا: علا فبانَ عُلُوُّهُ. البَذَخُ: الرَّفاهيةُ والتّرفُ.

(كانَ القصرُ الشّرقيُّ **باذِخًا**)

جُمْلَتِي: ....

تارةً (اسْمٌ)...ظرف (ج) **[ت و ر]**

التّارَةُ: المرّةُ والحينُ.

كانَ يلعبُ تارةً ويعملُ تارةً: يلعبُ مرّةً ويعملُ مرّةً أخرى. أسيرُ تارةً راكبًا وتارةً ماشيًا: حينًا، مرّةً.

(تارةً يكونُ مُشاهِدًا، وكأنّهُ في فيلمٍ سينمائيٍّ، و**تارةً** يكونُ جزءًا مِنَ الحكايةِ)

جُمْلَتِي: ....

تَمْتَمَ (فِعْلٌ)(ج) **[ت م ت م]**

تَمْتَمَ، يُتَمْتِمُ تَمْتَمَةً، فَهُوَ مُتَمْتِمٌ.

تَمْتَمَ المُتَكَلِّمُ: غَمْغَمَ، عَجِلَ بِالكَلامِ فَلَمْ يُفْهَمْ. تَمْتَمَ الرَّجُلُ: تلكّأَ، أيْ مَنْ لا يُخْرِجُ الحُروفَ مِنْ مَخارِجِها وَلا يُبيِّنُها. تَمْتَمَ: عَبَّرَ عَنْ عَدَمِ رِضاهُ بِتَرْديدِ كَلامٍ خَفِيٍّ غَيْرِ واضِحٍ.

(**تَمْتَمَ** ليبل وَهُوَ جالِسٌ في سَريرِهِ: الشَّمْسُ، لَيْسَ ثَمَّةَ رِمالٌ، لَقَدْ نَجَوْتُ)

جُمْلَتِي: ....

ثَمَّةَ (اسْمٌ) (ج) **[ث م م]**

اسمُ إشارةٍ للمكانِ البعيدِ بمعنى: هناكَ. مبنيٌّ على الفتحِ، وهوَ ظرفٌ لا يتصرّفُ، أصلُهُ: ثَمَّ، وزيدتْ عليهِ التّاءُ، ويوقَفُ عليهِ بالهاءِ. ليسَ ثَمَّةَ مِنْ سبيلٍ غيرِ العلمِ والقناعةِ. ثَمَّةَ حدودٌ للصّبرِ.

(**ثَمَّةَ** شيءٌ غيرُ مفهومٍ يحدثُ ها هُنا)

جُمْلَتِي: ....

حاشِيَةُ (اسْمٌ) (ج) **[ح ش و]**

حاشِيَةُ المَلِكِ: أعوانُهُ المقرّبونَ. الحاشيةُ: الأهلُ والخاصّةُ. الحاشيةُ مِنَ الإبلِ: صغارُها الّتي لا كِبارَ فيها. والحاشيةُ مِنْ كلِّ شيءٍ: جانبُهُ وطرفُهُ. كلامٌ رقيقُ الحواشي: ليّنٌ.

(كانَ في **حاشيةِ** المَلِكِ رَجُلٌ حكيمٌ)

جُمْلَتِي: ....

خاطِفَة (اسْمٌ) (ج) **[خ ط ف]**

خَطِفَ، يَخطِفُ خَطْفًا، فَهُوَ خاطِفٌ.

خاطفةٌ: سريعةٌ جدًّا. خَطِفَ الأضواءَ: جذبَ الانتباهَ إليهِ. خطِفَ السّمعَ: استرقَهُ.

(كانَ يودُّ لو يصعدُ الدّرجَ بسرعةٍ **خاطفةٍ**)

جُمْلَتِي: ....

الذُّرْوَةُ (اسْمٌ) (ج) **[ذ ر و]**

الذُّرْوَةُ: أعلى الشَّيءِ وقِمَّتُهُ. ذُرْوَةُ الأحداثِ: شِدَّتُها. ذُرْوَةُ الجَبَلِ: قِمَّتُهُ. ذُرْوَةُ الجَمَلِ: سنامُهُ.
ذُرْوَةُ الرِّوايةِ/ القِصَّةِ/المسرحيّةِ: اللَّحظةُ الحاسِمَةُ الَّتي تَتَعَقَّدُ فيها الأَحداثُ، والجمعُ ذُرْوَاتٌ وذُرُواتٌ وذُرًى وذِرًا.

(في هذِهِ اللَّحظةِ اكتشفتُ أنَّ الكتابَ بينَ يدي ليلى.. في الواقعِ هي <u>**الذّروةُ**</u>!)

جُمْلَتي: ....

رَشَفَ رَشْفَةً (جُمْلَةٌ) (ج) **[ر ش ف]**

رَشَفَ، يَرْشُفُ ويرشِفُ، رَشْفًا ورشيفًا، فَهُوَ راشِفٌ.
الرَّشْفُ: البقيّةُ اليسيرةُ مِنَ السّائلِ تُرْشَفُ بالشِّفاهِ. رَشَفَ الإناءَ: استقْصاهُ، ولمْ يتركْ فيهِ شيئًا.

(وبعدَ أنْ رَشَفَ <u>**رَشْفَةً**</u> كبيرةً مِنْ عصيرِ اللَّيمونِ، أسندَ ظهرَهُ إلى الحائطِ)

جُمْلَتي: ....

الرِّيبةُ/ ريب ارتيابٌ (اسْمٌ) (ج) **[ر ي ب]**

رابَ، يَريبُ ريبةً وريبًا، فهوَ رائبٌ.
الرِّيبَةُ: الظَّنُّ والشَّكُّ والتُّهمَةُ. رَيْبُ الدَّهْرِ: صُروفُهُ ونوائبُهُ. عَمَلٌ مُريبٌ: مُشْتَبَهٌ فيهِ، مَشْكُوكٌ فيهِ.
ارتابَ بـ / ارتابَ في/ ارتابَ مِنْ، يرتابُ ارتيابًا، فَهُوَ مُرتابٌ. إِرْتابَ: شَكَّ.

- (الأطفالُ الَّذينَ يذهبونَ إلى أسرَّتِهِمْ طواعيةً، دونَ إبداءِ اعتراضٍ، يُثيرونَ الرِّيبةَ)
- (سألَ ليلى وهوَ يشعرُ بشيءٍ مِنَ <u>**الارتيابِ**</u>)

جُمْلَتي: ....

يظفرُ فِعْلٌ (ج) **[ظ ف ر]**

- ظفِرَ/ ظفِرَ بـ / ظفِرَ على، يظفَرُ ظَفَرًا، فَهُوَ ظافِرٌ وظَفِرٌ.
ظفِرَ الشَّيءَ / ظفِرَ بالشَّيءِ: فازَ بهِ ونالَهُ، حَصَلَ عَلَيهِ.

(كانَ الملِلُ يطارِدُهُ، وهوَ يفكِّرُ كيفَ يمكنُهُ أنْ <u>**يظفرَ**</u> بالكتابِ مِنْ جديدٍ)

جُمْلَتي: ....

المَقْصورةُ (اسْمٌ) (ج) **[ق ص ر]**

- المَقصورَةُ: غرفةٌ خاصّةٌ معزولةٌ عنْ باقي غُرَفِ الدّارِ وأعلى مِنْها. والمَقْصُورَةُ : مَقامُ الإمامِ. والمَقْصُورَةُ مِنَ الدّارِ: حجرةٌ خاصّةٌ مفصُولةٌ عنِ الحُجَرِ المجاورةِ فوقَ الطَّبقةِ الأرضيّةِ. والجمعُ: مَقْصُوراتٌ ومقاصِرُ ومَقاصيرُ.

(شعرَ الملكُ بالحيرةِ، وأمرَ بإدخالِ ولدِهِ إلى <u>**المقصورةِ**</u> الخاصّةِ)

جُمْلَتي: ....

يتكبَّدا (فِعْلٌ) (ج) **[ك ب د]**

تكبَّدَ، يتكبَّدُ تكبُّدًا، فَهُوَ مُتكبِّدٌ.
تَكَبَّدَ عَناءَ السَّفَرِ: تَحَمَّلَ مَشَقَّتَهُ. تَكَبَّدَتِ الشَّمْسُ السَّماءَ: صارَتْ في كَبِدِها، أي في وَسَطِها.

(يستطيعُ والداهُ أنْ يعرفا... إذا ما كانَ النّورُ في غرفتِهِ مضاءً أو غيرَ مضاءٍ، دونَ أنْ <u>**يتكبَّدا**</u> مشقّةَ صعودِ الدَّرجِ)

جُمْلَتي: ....

يكرِّسُ (فعلٌ) (ج) [ك ر س]
كَرَّسَ، يكرِّسُ تكريسًا، فَهُوَ مُكرِّسٌ.
كَرَّسَ البِناءَ: أَسَّسَهُ. كَرَّسَ لَهُ وَقْتًا كَافِيًا: خَصَّصَ لَهُ وقتًا. كَرَّسَ حَيَاتَهُ لِخِدْمَةِ بِلادِهِ: أَوْقَفَها لَها.
(منذُ ذلكَ الوقتِ صارَ ليلَى يعشقُ الشَّوْقَ، ويكرِّسُ نفسَهُ لَهُ)
جُمْلَتِي: ....

كوكَبَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ك و ك ب]
الكَوْكَبَةُ النجمُ، أو الزّهرةُ بينَ النجومِ. والجماعةُ مِنَ النّاسِ. كَوْكَبَةُ النُّجُومِ: مَجْمُوعَةٌ مِنَ النُّجُومِ تُمَثِّلُ بِصُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وتُعْرَفُ بها كالنّسرِ الطّائرِ والنّسرِ الواقعِ، وهيَ أجملُ صُوَرِ السّماءِ وأشهرُها.
(أحضرَ الملكُ كوكبةً مِنْ أحسنِ فرسانِ العربِ)
جُمْلَتِي: ....

النَّقيضُ (اسْمٌ) (ج) [ن ق ض]
نَقَضَ، يَنْقُضُ نَقْضًا، فهوَ ناقضٌ.
النَّقيضُ: المُخالفُ والمعارِضُ. على النَّقيضِ مِنْ هذا: بخلافِهِ، على عكْسِهِ. هما على طَرَفَي نقيضٍ: مختلفانِ، متناقضانِ، لا يَجْتَمِعانِ على وَجْهٍ واحِدٍ. نَقَضَ الأمرَ ونَحوَهُ: أفسَدَهُ بعدَ إحكامِهِ.
(كانتْ الشّيْمَةُ يعقوبُ، على النَّقيضِ مِنْ ليلى)
جُمْلَتِي: ....

التَّهَجُّمُ (اسْمٌ) (ج) [ه ج م]
هَجَمَ، يتهجَّمُ تهجُّمًا، فَهُوَ مُتهجِّمٌ.
تَهَجَّمَ عَلَيْهِ: اعْتَدَى، هَجَمَ عَلَيْهِ، أهانَهُ. تَهَجَّمَ الرَّجُلُ: تَكَلَّفَ الهُجومَ.
(صوتٌ مليءٌ بالتّهجُّمِ)
جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: شيءٌ عنِ الحُلمِ والحالمينَ

يزْعُمونَ (فعلٌ) (ج) [ز ع م]
– زَعَمَ بِـ يَزْعُمُ، زَعْمًا وزَعامةً، فهو زعيم
زَعَمَ اللَّبَنُ: أَخَذَ يَطِيبُ، زَعَمَ زَعْمًا: ظنَّ، زَعَمَ: اعتقدَ، زَعَمَ: قال، زَعَمَ: وَعَدَ
زَعَمَ على القومِ: تأمَّرَ، فهو زعيمٌ
زَعَمَ به زَعَمَ زَعْمًا، وزَعامةً: كَفَلَ به ، فهو زعيم به : أي كفيلٌ
(هناكَ مَنْ يزعُمونَ جدّيًا، أنّهم لا يحلمونَ أبدًا .)
جُمْلَتِي: ....

سِرْبٌ (اسْمٌ) (ج) [س ر ب]
– السِّرْبُ: الماشيةُ كلُّها
– السِّرْبُ: الطريقُ والوِجْهَةُ
– السِّرْبُ : الصّدرُ والجمع : سُروبٌ

(عندما يتذكّرُ ليئل بوضوح سِرْبًا مِن القبلةِ الخُضرِ الصَّغيرةِ، يعي في الحالِ أنَّ هذه الذّكرياتِ تعودُ إلى ذلكَ النّوعِ مِنَ الأحلامِ المجنونة)

حُمْلَيَ: ....

يكُفّون (فعلٌ) (ج) **[ك ف ف]**

كَفَّ / كَفَّ عن كَفَفْتُ، يَكُفّ، كَفًّا ، فهو كافّ ،

والجمع: مكافيف وهو كفيف أيضًا والجمع: أكِفّاءُ

كَفَّ بَصَرُهُ: ذهب، عَمِيَ

كَفّهُ عَنْ أشْغالِهِ: صَرَفَهُ عَنْها، مَنَعَهُ

كَفَّ عَنْ كَلامٍ بِلا فائِدَةٍ: تَوَقَّفَ لَمْ يَكُفّ عَنِ الشّتائِمِ طَوَالَ الوَقْتِ

كَفَّ عَنْ عادَةٍ سَيِّئَةٍ: تَرَكَها

كَفّ الثوبَ: خاطه الخياطة الثّانية بعدَ الشّل

(يستطيعُ بعضُ النّاسِ الّذين لا **يكُفّونَ** عَنِ الحُلْمِ، ويتعاملونَ مَعَ أحلامِهم بجدّيّةٍ أنْ يسيطروا على تلكَ الأحلام)

حُمْلَيَ: ....

الفصلُ: الحُلْمُ الأوّلُ

مُحاذاةٌ (اسْمٌ) (ج) **[ح ذ و]**

حاذَى، يُحاذِي مُحاذاةً وحِذاءً، فَهُوَ مُحاذٍ.

مُحاذاةٌ: تسويةُ الأشياءِ بحيثُ تكونُ على صفٍّ واحدٍ. بِمُحاذاةِ النّهْرِ: بإزائِه، بِمُقابِلِه. حاذَاهُ: وازاهُ، وصارَ مُقابِلاً أو موازيًا لَهُ.

(العرشُ الّذي اعتادَ الملكُ أنْ يجلِسَ فوقَهُ، فكانَ إلى **مُحاذاةِ** سَجّادةِ استثنائيّةِ الجمالِ)

حُمْلَيَ: ....

الخِمارُ (اسْمٌ) (ج) **[خ م ر]**

خَمَرَ، يَخمُرُ خَمْرًا، فَهُوَ خامِرٌ.

الخِمارُ: الغطاءُ وما يُسْتَرُ بِهِ. الخَمَرُ: ما وارى الشّيءَ مِنْ شَجَرٍ أوْ بناءٍ أو جَبَلٍ أو نحوِهِ.

خَمَرَتِ المرأةُ رأسَها: غطّتْهُ وسَتَرَتْهُ بالخِمارِ. خمِرَ عنهُ: توارَى واختفَى.

(امرأةٌ تضعُ **الخِمارَ** على وجهِها)

حُمْلَيَ: ....

مُتداعٍ (اسْمٌ) (ج) **[د ع ي]**

تَداعَى، يَتَداعَى، تداعِيًا، فَهُوَ مُتداعٍ

تداعى البناءُ/ السّورُ/ الجدارُ: تَصَدَّعَ وآذَنَ بالانْهيارِ والسُّقوطِ. تداعى القومُ: دعا بعضُهم بعضًا.

تداعتِ الأفكارُ: توارَدَتْ، وتواتَرَتْ، واسْتَدْعى بعضُها بعضًا.

(قبعَ الحَرَسُ والأَسْرَى وراءَ سورٍ طينِيٍّ **مُتداعٍ**)

حُمْلَيَ: ....

مُزَرْكَشَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ز ر ك ش]
زَرْكَشَ، يُزَرْكِشُ زَرْكَشَةً، فَهُوَ مُزَرْكِشٌ.
زَرْكَشَ الخيّاطُ الثَّوبَ: نسجهُ بخيوطٍ مِنَ الذَّهبِ أو الفضّةِ أو نحوِهما.
زَرْكَشَ الفنّانُ قاعةَ الحفلِ: زيّنها. ثَوْبٌ مُزَرْكَشٌ: مطرّزٌ ومُلَوَّنٌ بعدّةِ ألوانٍ.
(السّقفُ المُقَبَّبُ للقصرِ، فيرتفعُ على أعمدةٍ بيضٍ، **مزركشةٍ** بحبّاتٍ ذهبيّةٍ)
مُثُلِي: ....

زمامِ فرسِهِ/ زَمَّ (تَرْكِيبٌ) (ج) [ز م م]
زَمَّ، يَزُمُّ زَمًّا وزُمومًا، فَهُوَ زامٌّ.
الزّمامُ ما تُقادُ بِهِ الدّابّةُ مِنْ حبلٍ ونحوِهِ. والجمعُ: أَزِمَّةٌ. زَمَّ الشّيءَ: شدّهُ. زمامُ السَّيّارةِ: مِقْوَدُها. زَمَّ زمامَ جِنانِهِ: رَبَطَهُ. تولّى زمامَ الحُكْمِ: تولّى السُّلْطَةَ. أفلتَ الزّمامُ مِنْ يدِهِ: فقدَ السّيطرةَ على الأمرِ.
(تولّى القائدُ بنفسِهِ حراسةَ ليلى، فأبقاهُ على مقربةٍ منهُ، وأمسكَ **بزمامِ فرسِهِ**)
مُثُلِي: ....

أَزاحتْ (فِعْلٌ) (ج) [ز ي ح]
أزاحَ، يُزيحُ إزاحةً، فهوَ مُزيحٌ.
أزاحَ الشّيءَ: أبعدَهُ عنْ موضعِهِ. زاحَ مَرَضُهُ: زالَ، شُفِيَ. زاحَ الماشيةَ: فرّقها. زاحَ الغطاءَ: رفعَهُ، نزعَهُ.
(**أزاحتِ** السّيّدةُ يَعقوبُ السّتارةَ)
مُثُلِي: ....

السَّرْجُ (اسْمٌ) (ج) [س ر ج]
السَّرْجُ: رَحْلُ الدّابّةِ. والجمعُ سُروجٌ.
السَّرْجُ هوَ جسمٌ داعمٌ للرّاكبِ أوْ أيِّ حمولةٍ أخرى، تُثَبَّتُ على ظهرِ الحيوانِ بروابطَ خاصّةٍ.
(وكانَ على الثّلاثةِ أنْ يركبوا الخيولَ الثّلاثةَ، وأنْ تُربطَ أيديهِمْ بعُقدةِ **السّرجِ**)
مُثُلِي: ....

صُرّة (اسْمٌ) (ج) [ص ر ر]
الصُّرَّةُ: ما يُجمَعُ فيهِ الشّيءُ ويُشَدُّ. صُرَّةُ أمتعةٍ: حاجاتُ الشّخصِ المتنقّلِ.
أخرجتْ نُقودًا مِنْ صُرّتِها: خِرقةٌ تُجْمَعُ فِيهَا النُّقُودُ وَغَيْرُهَا وَتُشَدُّ. والجمع: صُرّات وصُرَر.
(مدّتِ المرأةُ يدَها إلى داخلِ السّرجِ، وأخرجت **صُرّةً** جلديةً، ورمتها نحو القائد)
مُثُلِي: ....

ردَّتْ بِصَرامَةٍ (جُمْلَةٌ) (ج) [ص ر م]
صرُمَ، يَصرُمُ صَرامةً وصُرُومةً، فهوَ صارِمٌ، وصَرُومٌ.
صَرُمَ الرّجُلُ: كانَ صُلْبًا قويًّا، ماضيًا في أمرِهِ، تشدّدَ، عزَمَ على فِعْلٍ ما. صَرُمَ السّيفُ: كانَ حادًّا قاطِعًا. عامَلَهُ بِصَرامةٍ: بِقَسْوةٍ، وبِشِدّةٍ.
(دعْ عنكَ هذا الولاءَ الكاذبَ، فأنا راغبةٌ في التّحدُّثِ معَكَ على انفرادٍ. **ردّتِ** المرأةُ بصرامةٍ)
مُثُلِي: ....

صَقيلٌ (اسْمٌ) (ج) [ص ق ل]
صقلَ، يَصقُلُ صَقْلاً، فَهُوَ صَقيلٌ.

صَقَلَ الإناءَ: كانَ أَمْلَسَ مَصْقولًا. صَقَلَ الفَرَسَ: ضَمَّرَ. صَقَلَ كَلامَهُ: هَذَّبَهُ، زَيَّنَهُ.
(يندفعُ ماؤها الصّافي مِنْ حوضٍ رُخاميٍّ **صَقيلٍ**)
جُمْلَتِي: ....

عَيِّناتٌ (اسْمٌ) (ج) **[ع ي ن]**
العَيِّنَةُ: جُزْءٌ مِنَ المادَّةِ يؤخَذُ مِنْها نموذَجٌ يُمَثِّلُها في خصائِصِها وصفاتِها.
(مُزَرْكَشَةٌ **بِعَيِّناتٍ** ذهبيّةٍ)
جُمْلَتِي: ....

تُفْشي (فِعْلٌ) (ج) **[ف ش ي]**
أَفْشى، يُفْشي إفشاءً، فَهُوَ مُفْشٍ.
أَفْشى لَهُ سِرًّا مِنْ أَسْرارِهِ: باحَ بِهِ، كَشَفَ عَنْهُ. تَفَشّى المَرَضُ بينَ النّاسِ: انتشَرَ فيهِمْ وَعَمَّهُمْ.
(حَذارِ أنْ **تُفْشيَ** هذا السِّرَّ لأحدٍ)
جُمْلَتِي: ....

تَلَفَّعوا (فِعْلٌ) (ج) **[ل ف ع]**
تلَفَّعَ، يتلَفَّعُ تلَفُّعًا، فَهُوَ مُتَلَفِّعٌ.
تلَفَّعَ الشَّخْصُ بالثَّوبِ: تغطّى بِهِ. تَلَفَّعَ فلانٌ: شَمِلَهُ الشَّيْبُ. اللِّفاعُ ما يُجَلَّلُ بِهِ الجسدُ كلُّهُ، كساءً كانَ أَمْ غيرَهُ.
(كانوا قدْ أحكَموا الأغطيةَ فوقَ رؤوسِهِمْ، و**تَلَفَّعوا** بمعاطِفِهِم الصّوفيّةِ)
جُمْلَتِي: ....

تَنْفُثُ (فِعْلٌ) (ج) **[ن ف ث]**
نَفَثَ، يَنْفُثُ ويَنفِثُ نَفْثًا ونَفَثانًا، فَهُوَ نافِثٌ.
نَفَثَ مِنْ فَمِهِ: رَمى بِهِ. نَفَثَ اللهُ الصَّبْرَ: أَلْقاهُ. نَفَثَ عَلَيْهِ غَضَبًا: نَفَخَ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ.
(رأتْ خالَتُهُ أنَّ الفرصةَ مواتيةٌ كي **تَنْفُثَ** أحقادَها)
جُمْلَتِي: ....

الهُراءُ (اسْمٌ)(ج) **[هـ ر أ]**
هرَأَ/ هرَأَ في، يهرَأُ هَرْءًا وهَراءَةً، وهراءً، فهوَ هارئٌ.
الهُراءُ: الهَذَيانُ، كلامٌ كثيرٌ فاسدٌ، وكلماتٌ أو عباراتٌ دونَ معنىً لها. وغيرُ خاضِعٍ لِلمَنْطِقِ.
رَجُلٌ هُراءٌ: كثيرُ الكَلامِ بلا مَعْنىً.
(هلْ تريدينَ أنْ تلوِّثي سُمْعَةَ ولدي؟ توقّفي عنْ هذا **الهُراءِ**!)
جُمْلَتِي: ....

هَزيمُ الرَّعْدِ (تَرْكيبٌ) (ج) **[هـ ز م]**
هزَمَ، يهزِم هزيمةً وهَزْمًا، وهزيمًا، فهوَ هازِمٌ.
هَزَمَ الرَّعْدُ: أَزَّ، صَوَّتَ بِقُوَّةٍ. الهَزيمُ: صَوتُ الرَّعْدِ. الهَزيمُ: صَوْتُ جَرْيِ الفَرَسِ. الهَزيمُ مِنَ الخَيْلِ: شَديدُ الصَّوْتِ. الهَزيمُ مِنَ الأعداءِ: المَهْزومُ. هزَمَ خصمَهُ: كسَرَ شوكتَهُ وانتصرَ عليهِ، قهَرَهُ، غلَبَهُ.
(آهِ! أنْتَ تَعْني **هَزيمَ** الرَّعْدِ لَيْلًا، هَلْ سَمِعْتَهُ؟)
جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: الثلاثاءُ/ الإفطارُ مع السّيدةِ يعقوب

أَرْدَفَتْ (فِعْلٌ) (ج) [ر د ف]

أَردفَ، يُردِفُ، إردافًا، فهوَ مُردِفٌ.

أَرْدَفَ: توالَى وتتابَعَ. أَرْدَفَ فلانًا: جاءَ بعدَهُ. ردفَ الرَّجُلَ: ركبَ خلفَهُ. ردفَ أستاذَهُ: تبِعَهُ

(لكنّكَ لا تكتفي باللّبنِ وحدَهُ؟ سألتْهُ، ثُمّ **أَردفَتْ** قائلةً: إنّ الفتى في مثلِ سنّكَ يحتاجُ إلى طعامٍ مُغذٍّ)

جُمْلَتي: ....

أَبوحُ (فِعْلٌ) (ج) [ب و ح]

باحَ/ باحَ بـِ، يَبوحُ بَوْحًا، فَهُوَ بائِحٌ.

باحَ بَوْحًا: ظَهَرَ. باحَ فُلانٌ بالسِّرِّ: أَظْهَرَهُ

- (**سأبوحُ** لكَ بسرٍّ، إنّكَ إنْ فعلْتَ هذا سأتّصلُ بوالديكَ هاتفيًا، وأحكي لهُمْ)

جُمْلَتي: ....

ثَمّةَ (اسْمٌ) (ج) [ث م م]

اسمُ اشارةٍ للمكانِ البعيدِ بمعنى: هناكَ. مبنيٌّ على الفتحِ، وهوَ ظرفٌ لا يتصرّفُ، أصلُهُ: ثَمّ، وزيدتْ عليهِ التاءُ، ويوقَفُ عليهِ بالهاءِ. ليسَ ثَمّةَ مِنْ سبيلٍ غيرِ العلمِ والصّناعةِ. ثَمّةَ حدودٌ للصّبْرِ.

(عندَما تذكّرتُهُ، كانَ غطاءُ العُلبةِ قدْ تمزّقَ. لكنّ **ثمّةَ** نقطةً ما تزالُ فوقَ عُلبتِكَ تستطيعُ أنْ تمُصّها)

جُمْلَتي: ....

مُتذَمّرًا (اسْمٌ) (ج) [ذ م ر]

تذمّرَ/ تذمّرَ على/ تذمّرَ مِنْ، يتذمّرُ تذمُّرًا، فَهُوَ مُتذمّرٌ.

تَذَمّرَ: غضِبَ، وعبّرَ عَنِ استيائِهِ وسخطِهِ وعدمِ رضاهُ. تَذَمّرَ مِنْ مُسْتَواهُ: لامَ نَفْسَهُ لَوْمًا شَديدًا.

(أنا أُحبُّ تناوُلَ اللّبنِ في الصّباحِ. لكنّهُ صارَ يحسبُ وهو **يتذمّرُ**: إذا استمرَّ الأمرُ على هذهِ الشّاكِلَةِ، فإنّني أحتاجُ إلى أسبوعٍ كي أتمكّنَ مِنْ جَمْعِ النّقاطِ المِئَة)

جُمْلَتي: ....

يَتَنامى (فِعْلٌ) (ج) [ن م ى]

تنامى إلى يتنامى، تَنامَ، تناميًا، فهو مُتنامٍ

تَنامى الزَّرْعُ: كَثُرَ، زادَ

تنامى الخبرُ إليه: بلغه، تناهى إليه

(عددُ المسافرينَ غيرُ القانونيّينَ **يتنامى** بقوّة)

جُمْلَتي: ....

الفصلُ: في المدرسةِ

تَجْلِبُ (فِعْلٌ) (ج) [ج ل ب]

جلَبَ، يَجلُبُ ويَجلِبُ جَلْبًا، فَهُوَ جالبٌ.

جَلَبَ البضائعَ مِنَ الخارجِ: اسْتَوْرَدَها. جَلَبَ الخَيْرَ: كَسَبَ الخَيْرَ. جلبَ لهُ الشّيءَ: سبّبهُ لَهُ.

- (هَلْ لاحَظْتَ أَنَّكَ **تَجْلِبُ** المَصائِبَ كُلَّما تَحَدَّثْتَ)

جُمْلَةٌ: ....

الذُّهولُ (اسْمٌ) (ج) [ذ ه ل]

ذَهِلَ/ ذَهَلَ عنْ، يذْهَلُ ذُهولاً وذَهْلاً، فَهُوَ ذاهِلٌ.

ذَهِلَ الشَّيءَ/ ذَهِلَ عنِ الشَّيءِ: نَسِيَهُ، وغَفِلَ عنهُ مِنْ شِدَّةِ الدَّهشَةِ أَوِ الكَرْبِ.

(وكانَ لَيلٌ مُصابًا **بالذُّهولِ** بعضَ الشَّيءِ)

جُمْلَةٌ: ....

تَسَلَّلَ (فِعْلٌ) (ج) [س ل ل]

تَسَلَّلَ، يَتَسَلَّلُ تَسَلُّلاً، فَهُوَ مُتَسَلِّلٌ.

تَسَلَّلَ مِنْ بَيْتِهِ فِي هُدُوءٍ: خَرَجَ مِنْهُ فِي اسْتِخْفَاءٍ. تَسَلَّلَ إِلَى الكَهْفِ: انْسَلَّ إِلَيْهِ خُفْيَةً.

(كادَ يَصِلُ مُتَأَخِّرًا إِلى المَدْرَسَةِ، فَقَدْ **تَسَلَّلَ** مِنْ أَمامِ مُرَبِّيَةِ الصَّفِّ، وَدَخَلَ الصَّفَّ)

جُمْلَةٌ: ....

تَهْذي (فِعْلٌ) (ج) [ه ذ ي]

هَذَى/ هذَى بـ ، يَهذِي هَذْيًا وهَذَيانًا، فَهُوَ هاذٍ، وهَذَّاءٌ.

هَذَى الشَّخصُ: تَكَلَّمَ بِكَلامٍ غَيرِ مَعْقولٍ لِمَرَضٍ أَوْ غَيرِهِ.

هَذَى بِكَذا: ذَكَرَهُ في هَذَيانِهِ، أَيْ في أَثْناءِ مَرَضِهِ، وَاضْطِرابِهِ.

- (إِنَّكَ **تَهْذي**، قالَتْ حَميدَةُ ضاحِكَةً، ثُمَّ أَضافَتْ هَذا أَمْرٌ لَيْسَ في وُسْعِكَ أَنْ تَعْرِفَهُ)

جُمْلَةٌ: ....

الفصلُ: زيارةُ للسيِّدَةِ يشكي

أخلَدَ إلى النَّوم (جُمْلَةٌ) (ج) [خ ل د]

- أَخْلَدَ/ أخلدَ إلى/ أخلدَ في، يُخْلِدُ إخلادًا، فَهُوَ مُخْلِدٌ.

- أَخْلَدَ إلى الرّاحَةِ وَالهُدُوءِ والنومِ: مالَ، رَكَنَ. أَخْلَدَ فلانٌ: أَسَنَّ، ولم يَشِبْ، لَمْ يصبحْ عجوزًا. أخلَدَ بالمكانِ: لزِمَهُ مستقرًا فيه، أقامَ بِهِ. أَخْلَدَهُ التاريخُ: جعلَهُ خالدًا. أخلدَ الشَّيءَ: أبقاهُ وأدامَهُ.

(عليَّ أنْ **أخلُدَ** إلى النَّومِ في الحالِ، وإلّا تعذَّرَ عليَّ الحُلْمُ بالحكايةِ إلى نهايتِها)

جُمْلَةٌ: ....

بِرَحابَةِ صَدْرٍ (تَرْكيبٌ) (ج) [ر ح ب]

رَحُبَ/ رَحُبَ بـ ، يَرحُبُ رُحْبًا ورَحابةً، فهوَ رَحيبٌ ورَحْبٌ.

اسْتَمَعَ إِلَيْهِ بِصَدْرٍ رَحْبٍ: بِصَبْرٍ وَأَناةٍ. رَحُبَ المَكانُ: اِتَّسَعَ. هُوَ رَحْبُ الصَّدْرِ: واسِعُهُ، طَويلُ الأَناةِ، وَرَحْبُ الذِّراعِ: واسِعُ القُوَّةِ، كَريمٌ، وَرَحْبُ الفَهْمِ: مُتَّسِعُ العَقْلِ. اِسْتَقَرُّوا فِي مَكانٍ رَحْبٍ: مُتَّسِعٍ.

(رَدَّتِ السَّيِّدَةُ يَعقوبُ **بِرَحابَةِ** صَدْرٍ على لَيلٍ)

جُمْلَةٌ: ....

أَسْدَلَ (فِعْلٌ) (ج) [س د ل]

أَسْدَلَ، يُسْدِلُ إِسْدالًا، فَهُوَ مُسْدِلٌ.

أَسْدَلَ السِّتْرَ: سَدَلَهُ، أَرْخاهُ وَأَرْسَلَهُ. أُسْدِلَ السِّتارُ على المَسْرَحِيَّةِ: انتهتْ. أَسْدَلَ اللَّيْلُ سُدولَهُ: أَظْلَمَ.

أَسْدَلَ على الأَمْرِ سِتارًا: أَهْمَلَهُ وَتَناساهُ. أَسْدَلَ سِتارًا على الخَبَرِ: أَخْفاهُ، أَحاطَهُ بالكِتْمانِ.

– (أَسْتَطيعُ أَنْ <u>أُسْدِلَ</u> السِّتارَ في الغُرْفَةِ)

جُمْلَتي: ....

غَدَوْتُ (فِعْلٌ) (ج) [غ د و]

غَدَا /غَدَا إلى / غَدَا على / يَغْدو غَدْوًا وغُدْوَةً وغُدُوًّا، فَهُوَ غادٍ.

غَدَا عَلَيْهِ: بَكَّرَ. غَدَا إلى كَذا: أَصْبَحَ إِلَيْهِ. غَدَا يُنْجِزُ عَمَلَهُ: شَرَعَ فيهِ في الغُدْوَةِ.

(اخْتَلَطَتِ الأُمورُ عَلَيَّ، وَ<u>غَدَوْتُ</u> في حيرَةٍ في أَمْري)

جُمْلَتي: ....

يَنْفَدُ (فِعْلٌ) (ج) [ن ف د]

– نَفِدَ، يَنْفَدُ نَفادًا وَنَفَدًا، فَهُوَ نافِدٌ.

– نَفِدَ الشَّيْءُ: فَنِيَ وذَهَبَ بأكمَلِهِ، لَمْ يبقَ مِنْهُ شيءٌ. نافِدٌ مِنَ السّوقِ: غيرُ مُتوفِّرٍ.

(وكانَ ليبِّل يقفُ إلى جانِبِها، ومعهُ قوطةُ التَّنظيفِ، وقدْ أخذَ صبرُهُ <u>يَنْفَدُ</u>)

جُمْلَتي: ....

الوَشَقُ (اسْمٌ) (ج) [و ش ق]

ـــ الوَشَقُ: حَيَوانٌ مِنْ فَصيلَةِ القِطِّ، وَرُتْبَةِ اللَّواحِمِ، مِنَ الثَّدْيِيّاتِ، وَهُوَ بَيْنَ القِطِّ والنَّمِرِ، رَأْسُهُ كَبيرٌ، وَعلى طَرَفَيْ كُلٍّ مِنْ أُذُنَيْهِ خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ، وَذَيْلُهُ قَصيرٌ، يَقْطُنُ الغاباتِ، كَما يوجَدُ في الصَّحاري، وَالمَناطِقِ الزِّراعِيَّةِ.

(قالَتِ السَّيِّدَةُ بِشْكي ضاحِكَةً: أَنْتَ <u>كالوَشَقِ</u> في اليَقَظَةِ)

جُمْلَتي: ....

الفصلُ: الحُلْمُ الثاني

يَئِنُّ (فِعْلٌ) (ج) [أ ن ن]

أَنَّ، يَئِنُّ أَنًّا وأَنينًا، فَهُوَ آنٌّ.

أَنَّ المَريضُ: تَأَوَّهَ أَلَمًا بِصَوْتٍ عَميقٍ، وَشَكْوى مُتَواصِلَةٍ.

(صارَ الكَلْبُ <u>يَئِنُّ</u>، وَتَرَكَ مَجالًا لِلْفَتى يُرَبِّتُ على كَتِفِهِ)

جُمْلَتي: ....

مَحْفوفَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ح ف ف]

حَفَّ /حَفَّ بِـــ، يَحُفُّ حَفًّا وحِفافًا، فَهُوَ حافٌّ.

حَفَّ مِنْ حَوْلِ الشَّيْءِ: أَحاطَ بِهِ. حَفَّ النّاسُ بالوَلَدِ: تَحَلَّقوا حَوْلَهُ، أَحاطوا بِهِ. تَحُفُّ بِهِ العيونُ: كانَ موضِعَ إعجابٍ واهتمامٍ. حَفَّ الشَّخْصَ: اعْتَنى بِهِ، وَمَدَحَهُ.

(وَلَكِنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ العَوْدَةَ <u>مَحْفوفَةٌ</u> بالمَخاطِرِ)

جُمْلَتي: ....

يُرَبِّتُ (فِعْلٌ) (ج) [ر ب ت]

رَبَّتَ/ رَبَّتَ عَلى، يُرَبِّتُ، تَرْبِيتًا، فَهُوَ مُرَبِّتٌ.

رَبَّتَ عَلى كَتِفِهِ: ضَرَبَهُ عَلَيْهِ ضَرْبًا خَفيفًا؛ إِلْهِياً. رَبَّتَ الصَّبِيَّ: ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى جَنْبِهِ قَليلًا قَليلًا؛ لِيَنامَ.

(صارَ الكَلْبُ يَئِنُّ، وَتَرَكَ مَجالًا لِلْفَتى يُرَبِّتُ عَلى كَتِفِهِ)

جُمْلَتي: ....

زَوْبَعَةٌ (اسْمٌ) (ج) [ز ب ع]

الجَمْعُ: زَوْبَعاتٌ وزَوابِعُ

الزَّوْبَعَةُ: إِعْصارٌ/ ريحٌ تُثيرُ الغُبارَ، وَتُديرُهُ في الأَرْضِ، ثُمَّ تَرْفَعُهُ إِلى السَّماءِ.

زَوْبَعَةٌ في فِنْجانٍ: هَيَجانٌ ضَعيفُ الأَثَرِ، ثَوَرانٌ لا يَدومُ طَويلًا.

(شاهَدَ لَيْلى زَوْبَعَةً تُرابِيَّةً سَوْداءَ)

جُمْلَتي: ....

صَهْوَةُ الجَوادِ (تَرْكيبٌ) (ج) [ص هـ و]

الصَّهْوَةُ: مَوْضِعُ السَّرْجِ مِنْ ظَهْرِ الفَرَسِ. الصَّهْوَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلاهُ. والبُرْجُ يُتَّخَذُ فوقَ الرَّابِيَةِ. الصَّهْوَةُ: مَنْبَعُ الماءِ في الجَبَلِ. الجَمْعُ: صَهَواتٌ، وصَهْواتٌ، وصِهاءٌ.

(أَمْسَكَ أَسْلَمُ بِصَديقِهِ، وَجَعَلَهُ يَمْتَطي صَهْوَةَ الجَوادِ)

جُمْلَتي: ....

طَوَّحَ (فِعْلٌ) (ج) [ط و ح]

طَوَّحَ بـ ، يطَوِّحُ تَطْويحًا، فهوَ مطَوِّحٌ.

طَوَّحَ بِهِ بَعيدًا: أَلْقاهُ بَعيدًا. طَوَّحَ فُلانًا: تَوَّهَهُ وَذَهَبَ بِهِ هنا وَهُناكَ وَبَعَّدَهُ في أَرْضٍ لا يَرْجِعُ مِنْها.

(لَقَدْ طَوَّحَ الحِصانُ بي أَرْضًا)

جُمْلَتي: ....

امْتَطَتْ (فِعْلٌ) (ج) [م ط ي]

امْتَطى يَمْتَطي امْتِطاءً، فَهُوَ مُمْتَطٍ.

امْتَطى الدّابَّةَ وَغَيْرَها: جَعَلَها مَطِيَّتَهُ، وَرَكِبَها، اسْتَغَلَّها، عَلاها.

(ثُمَّ امْتَطَتْ حَميدَةُ جَوادَها، وَانْطَلَقَتْ)

جُمْلَتي: ....

الفَصْلُ: الأَرْبِعاءُ (مَوك)

ثَنايا (اسْمٌ) (ج) [ث ن ي]

ثَنى، يَثْني ثَنْيًا، فَهُوَ ثانٍ.

ثَنايا الشَّيْءِ: داخِلَهُ، طَيّاتُهُ. ثَنى الشَّيْءَ: رَدَّ بَعْضَهُ على بَعْضٍ وطَواهُ. والمُفْرَدُ: ثَنِيَّةٌ.

الثَّنِيَّةُ: إِحدى الأَسْنانِ الأَربعِ الَّتي في مُقَدَّمِ الفَمِ، ثِنْتانِ مِنْ فوقٍ، وثِنْتانِ مِنْ تَحتٍ.

(استرجَعَ لَيْلى قِطعةَ الخبزِ المخَصَّصةَ للاستراحةِ مِنْ ثَنايا حَقيبتِه)

جُمْلَتي: ....

داءُ الكَلْبِ (تَرْكِيبٌ) (ج) **[د و أ]**
الدَّاءُ: المرضُ ظاهِرًا أو باطِنًا. والجمعُ: أدواءٌ
داءُ الكَلْبِ: مَرَضٌ مُعْدٍ يَنْتَقِلُ فيروسُهُ باللُّعابِ مِنْ بَعْضِ الحَيواناتِ، وخاصَّةً الكِلابَ إلى الإنسانِ، مِنْ ظَواهِرِهِ: هِياجٌ جُنونيٌّ، واضْطِراباتٌ عصبيّةٌ تشنُّجيّةٌ، وسَيَلانُ اللُّعابِ، وخيفةُ الماءِ، فالشَّلَلُ، ثُمَّ الموتُ.
(الكِلابُ وسيلةٌ لنقلِ أسوأِ أنواعِ المرضِ **كداءِ الكَلْبِ**)
جُمْلَتي: ....

الفصلُ: درسُ الرَّسمِ

الأثيرُ (اسْمٌ) **[أ ث ر]**
آثَرَ، يُؤْثِرُ إيثارًا، فَهُوَ مُؤْثِرٌ.
الأثيرُ المُفضَّلُ على غيرِهِ.
(الكلبُ الأفضلُ عندي وهو **الأثيرُ** المُبجَّلُ)
جُمْلَتي: ....

المبجّلُ (اسْمٌ) (ج) **[ب ج ل]**
بَجَّلَ، يبجِّلُ تَبجيلًا، فَهُوَ مُبَجِّلٌ.
بَجَّلَهُ: عظَّمَهُ ووقَّرَهُ.
(قالَ معلِّمُهُ: كيفَ يكونُ الكلبُ **مُبجَّلًا**؟)
جُمْلَتي: ....

أبياتٌ موزونةٌ (تَرْكِيبٌ) (ج) **[ب ي ت] / [و ز ن]**
بيتُ الشِّعْرِ: كَلامٌ موزونٌ أوْ شِعْرٌ مَوْزُونٌ: أيْ شِعْرٌ مَنْظومٌ حَسَبَ بَحْرٍ مِنْ بُحورِ الشِّعْرِ، مؤلَّفٌ عادةً مِنْ شَطْرينِ:(صَدْرٌ وعَجُزٌ) يتساويانِ في الحركاتِ والسُّكونِ، وقدْ يكونُ شَطْرًا واحدًا.
(إنّها **أبياتٌ موزونةٌ**!)
جُمْلَتي: ....

مُثنيًا على (تَرْكِيبٌ) (ج) **[ث ن ي]**
أثنى، يُثني إثناءً وثَناءً، فَهُوَ مُثْنٍ.
أثْنى عَلَيْهِ ثَناءً عاطِرًا: مَدَحَهُ، أشادَ بِهِ، أطْراهُ، وَذَكَرَ مَزاياهُ. أثْنى عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ: مَدَحَهُ وَوَصَفَهُ بخيرٍ.
(سؤالٌ مهمٌّ. قالَ المُعَلِّمُ **مُثنيًا** على السُّؤالِ)
جُمْلَتي: ....

الفصلُ: عَصرٌ قصيرٌ

زريُّ الهيئةِ (تَرْكِيبٌ) (ج) **[ز ر ي]**
زَرِيَ، يَزْرى زَرْيًا وَزِرايَةً، فَهُوَ زارٍ وَزَرِيٌّ.
وَلَدٌ زَرِيُّ الْهَيْئَةِ: حَقيرٌ، دَميمٌ. قَدَّمَ لَهُ مَبْلَغًا زَرِيًّا: مَبْلَغًا تافِهًا.
(أدركَ ليبل وهوَ يرتدي لباسَ النَّومِ الَّذي جرى قطْعُ كُمِّهِ ولُطِّخَ بالطِّينِ كي يبدوَ ليبل إنسانًا **زريَّ** الهيئةِ)
جُمْلَتي: ....

ساخِطًا (اسْمٌ) (ج) [س خ ط]
سخِطَ/ سخِطَ على، يَسخَطُ سَخَطًا وسُخْطًا، فَهُوَ ساخِطٌ.
سَخِطَ عَلَيْهِ: غَضِبَ عَلَيْهِ وكَرِهَهُ.
(قال ليَلى **ساخِطًا**، فأنتِ تعلمينَ على وجهِ التَّحديدِ مَنْ هوَ (موك))
جُمْلَتي:

كَرْنَفالٌ (اسْمٌ)
الكَرْنَفالُ هوَ احْتِفالٌ ضخمٌ ومسيرةٌ بها رقصٌ وغناءٌ. والجمعُ: كرنفالاتٌ.
(ارتدى في **الكرنفالِ** الَّذي أُقيمَ في آذار زيًّا يُشبِه زيَّ الحاجِ خلَفِ عمرَ!)
جُمْلَتي:

الفصلُ: الحُلُمُ الثَّالثُ

الإسكافيونَ (اسْمٌ) جَمْعٌ (ج) [أ س ك ف]
المفردُ: الإِسْكافُ والسَّكافُ. والإِسكافُ: صانعُ الأحذيةِ ومصلحُها، والجمعُ أساكفةٌ.
(كانَ **الإسكافيونَ** يصنعونَ الصَّنادِلَ)
جُمْلَتي:

تِبْنٌ (اسْمٌ) (ج) [ت ب ن]
تَبَنَ، يَتبِن تَبْنًا، فَهُوَ تابِنٌ.
التِّبْنُ: ما تَهَشَّمَ مِنْ سيقانِ القمحِ والشَّعيرِ بعدَ دَرْسِهِ، تُعلَفُهُ الماشيةُ. الجمعُ: أَتْبانٌ
(لدينا حظيرةٌ صغيرةٌ لِحمارِنا، وتستطيعونَ أنْ تدبِّروا أمورَكُم، وفيها تِبْنٌ يمكنُكُمْ أنْ تناموا فوقَهُ)
جُمْلَتي:

تكيَّةٌ (اسْمٌ) (ج) [ت ك ك]
التَّكيَّةُ: المكانُ الَّذي يُعَدُّ لإيواءِ المسافرينَ الفقراءِ. والجمعُ: تكيَّاتٌ وتكايا. (كلمةٌ مُعرَّبةٌ)
(علينا أنْ نجدَ **تكيَّةً** أو نُزُلًا)
جُمْلَتي:

تَوّاقٌ (اسْمٌ) (ج) [ت و ق]
تاقَ، يَتُوق تَوْقًا وتَوَقانًا، فَهُوَ تائِقٌ، والتَّوّاقُ كثيرُ التَّوقِ.
التَّوقُ: هُوَ الشَّوقُ الكبيرُ إلى شيءٍ ما. تاقَتْ نَفْسُهُ إليْهِ: اشْتاقَتْ إليْهِ.
(إنِّي **تَوّاقٌ** لمعرفةِ المكانِ الَّذي يوجَدُ فيهِ أهاليكُم)
جُمْلَتي:

الحَواري (اسْمٌ) (ج) [ح ا ر]
محلَّةٌ متَّصلةُ المنازِلِ، مَدْخَلُها ضيِّقٌ. مجموعةٌ مِنَ المنازِلِ المُتقارِبةِ بعضُها مِنْ بعضٍ. المفردُ: الحارةُ.
(أخذَ الثَّلاثةُ يتجوَّلونَ ....، ويفتِّشونَ في **الحواري** الضَّيِّقةِ والمتعرِّجةِ)
جُمْلَتي:

الحُشودُ (اسْمٌ) (ج) [ح ش د]
حَشَدَ، يَحشُدُ حَشْدًا، فَهُوَ حاشِدٌ.
المفردُ: الحَشْدُ، والحشدُ مِنَ النّاسِ: الجماعةُ. حَشَدُوا لِلأَمْرِ: اجْتَمَعُوا لَهُ، وتعاونوا.
(خشيَ أنْ يفقدَ الكلبَ في خِضَمِّ هذهِ **الحشودِ** البشريّةِ)
جُمْلَتي: ....

دامِسٌ (اسْمٌ) (ج) [د م س]
دَمَسَ، يَدْمُسُ ويَدمِسُ دَمْسًا ودُمُوسًا، فَهُوَ دامِسٌ.
دَمَسَ اللّيلُ: أَظْلَمَ، اشْتَدَّ سَوادُهُ. دَمَسَهُ في الأرضِ: خَبَّأَهُ، دَفَنَهُ. دَمَسَ الإناءَ: غَطّاهُ. والجمعُ: دَوامِسُ.
(كانَ الظّلامُ **دامِسًا**، وصارتِ الرُّؤْيَةُ متعذّرةً تمامًا)
جُمْلَتي: ....

الارتجالُ (اسْمٌ) (ج) [ر ج ل]
ارْتَجَلَ، يرتجِلُ ارتجالًا، فَهُوَ مُرتَجِلٌ.
ارتجلَ المتكلّمُ الحديثَ: أتى بِهِ دونَ إعدادٍ سابقٍ. ارْتَجَلَ: سارَ على رِجْلَيْهِ.
(إنَّهُ يستطيعُ النَّظْمَ **والارتجالَ** على كلِّ حالٍ!)
جُمْلَتي: ....

مَراجِلُ الماءِ (تَرْكيبٌ) (ج) [ر ج ل]
– المِرْجَلُ: قِدرٌ مِنْ طينٍ أَوْ نُحاسٍ يُغْلى فيهِ الماءُ. والمفردُ: مِرْجَلٌ. المِرْجَلُ: جِهازٌ تتمُّ بِهِ عمليّةُ تولُّدِ البخارِ مِنَ الماءِ أَوْ مِنْ غيرِهِ. ويقالُ: جاشَتْ مراجِلُهُ: اشتدَّ غضبُهُ.
(كانَ النّحاسيّونَ يجلسونَ فوقَ كراسيهِمْ، ويصنعونَ **مراجِلَ** الماءِ مِنْ صفائحِ النّحاسِ)
جُمْلَتي: ....

الأَزِقَّةُ (اسْمٌ) (ج) [ز ق ق]
الأَزِقَّةُ: الدُّروبُ الضَّيِّقَةُ، والطّريقُ الضَّيِّقُ نافذٌ أَوْ غيرُ نافذٍ. والمُفردُ: الزُّقاقُ.
أَبْناءُ الأَزِقَّةِ: المُشَرَّدُونَ الّذينَ لا مَأْوى لَهُمْ، دُونَ مَوْرِدٍ وَلا عَمَلٍ.
(ركضَ ليلى وراءَ أسلمَ وحميدةَ وساروا في أحدِ **الأزقّةِ** المظلمةِ)
جُمْلَتي: ....

شقَّ طريقَهُ (جُمْلَةٌ) [ش ق ق]
شَقَّ، يَشُقُّ شقًّا وشُقوقًا، فَهُوَ شاقٌّ.
شقَّ طريقَهُ: اخْتَرَقَها بصعوبةٍ. شقَّ الشّيءَ: أحدثَ بِهِ شرخًا أو فَلْقًا، أَوْ خَرْقًا، أو ثُقْبًا نافِذًا.
(**شقَّ طريقَهُ** بينَ الحشودِ البشريّةِ)
جُمْلَتي: ....

يَعْكُفونَ (فِعْلٌ) (ج) [ع ك ف]
– عَكَفَ، يعكُفُ عُكوفًا وعَكْفًا، فَهُوَ عاكِفٌ.
عَكَفَ في خُلْوَتِهِ: اسْتَقَرَّ فيها، لَزِمَها، لَبِثَ فيها. وَجَدْتُهُ عاكِفًا على مُراجَعَةِ دُروسِهِ: لازِمًا، مُقيمًا.
(صانعو الزّجاجِ **يعكُفونَ** على أعمالِهِمْ)
جُمْلَتي: ....

القُفطاناتُ (اسْمٌ)

القُفْطَانُ: ثوبٌ فَضْفاضٌ سابغٌ مشقوقُ المُقدَّمِ، يضمُّ طرفَيهِ حِزامٌ، ويُتَّخَذُ مِنَ الحريرِ أَوِ القطنِ، ويُلْبَسُ فوقَهُ الجُبَّةُ. وتَخْتَلِفُ أَشْكَالُهُ مِنْ بَلَدٍ إلى آخرَ والجمعُ: قَفاطينُ.

(الخيَّاطونَ يقومونَ بتفصيلِ **القُفطاناتِ**)

جُمْلَتِي: ....

دونَ اكْتِراثٍ (تَرْكيبٌ) (ج) **[ك ر ث]**

اكترثَ، يكترثُ اكْتِراثًا، فَهُوَ مُكْتَرِثٌ.

دونَ اكتراثٍ: مِنْ غيرِ مبالاةٍ، أَوْ عنايةٍ، أَوِ اهْتِمامٍ، أَوْ حزنٍ. كَرَثَهُ الأمرُ: اشتدَّ عليهِ، وبلغَ منهُ المشقَّةَ.

(قاموا باختراقِ النّاسِ المحتشدينَ **دونَ اكتراثٍ**، واقتربوا بسرعةٍ)

جُمْلَتِي: ....

النُّزُلُ (اسْمٌ) (ج) **[ن ز ل]**

نَزَلَ / نَزَلَ بِـــ / نَزَلَ على / نَزَلَ في، يَنزِلُ نُزُولًا، فهوَ نازِلٌ.

النُّزْلُ/ النُّزُلُ: الفُندقُ أو المنزِلُ أو البَرَكَةُ. ونُزُلُ الطَّريقِ: فندقٌ صغيرٌ أو مطعمٌ أو نادٍ ليليٌّ على طريقٍ خارجَ المدينةِ. والجمعُ: أنزالٌ. نُزُلٌ: مكانٌ يُهيأُ للضَّيفِ يأكلُ وينامُ فيهِ.

(بعدَ مُدَّةٍ عثرَ الثَّلاثةُ على **النُّزُلِ** المطلوبِ)

جُمْلَتِي: ....

نَمَّ (فِعْلٌ) (ج) **[ن م م]**

نَمَّ / نَمَّ عنْ، يَنُمُّ ويَنِمُّ نمًّا، ونَمًّا، فَهُوَ نامٌّ.

نَمَّ الْحَدِيثُ: ظَهَرَ. نَمَّ العِطْرُ: اِنْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ. نَمَّتِ الرِّيحُ : حَمَلَتِ الرَّائِحَةَ.

نَمَّ الْحَدِيثَ: أَعْلَنَهُ، أَظْهَرَهُ وَسَعَى بِهِ لِلْوِشَايَةِ وَالإِفْسَادِ. نمَّ عنْ كذا: كَشَفَ عَنْهُ، دَلَّ عَلَيْهِ.

(لكنَّ نظراتِهِ كانتْ **تَنُمُّ** عنِ الجِدِّيَّةِ والرَّزانةِ)

جُمْلَتِي: ....

يافطةٌ (اسْمٌ)

لافتةٌ للدِّعايةِ والإعلانِ، لوحةٌ مِنْ خشبٍ أو معدنٍ أو نحوِهما يُكتَبُ عليها اسمٌ أو شعارٌ لتوجيهِ النَّظرِ إليهِ. والجمعُ: يافطاتٌ.

(قرؤوا **يافطةً** كُتِبَ عليها «نُزُلُ الحياةِ السَّعيدةِ، الإقامةُ المريحةُ والرَّخيصةُ»)

جُمْلَتِي: ....

الفصل: الخميـــــس / صباحٌ غيرُ عاديٍّ

رَوْعُها (اسْمٌ) (ج) **[ر و ع]**

رَوَّعَ، يُرَوِّعُ رَوْعًا، فهوَ رائعٌ.

أَدْخَلَ الرَّوْعَ على قَلْبِهِ: الفَزَعَ، الهَلَعَ. روَّعَ فلانًا: أفزعَهُ، أخافَهُ. الرُّوعُ: (القلبُ/ النَّفْسُ/ العقلُ/ الحَرْبُ.

(هدَّأَ ليبل مِنْ **روعِها** قائلًا: ليسَ الأمرُ بهذا السُّوءِ يا سيِّدةُ يعقوب)

جُمْلَتِي: ....

زَعَمَتْ (فِعْلٌ) (ج) **[ز ع م]**

زَعَمَ، يَزْعُمُ زَعْمًا وزَعامةً، فَهُوَ زاعِمٌ، وزَعيمٌ.

زَعَمَ: اعتقدَ. زَعَمَ: قالَ أو ظنَّ. زَعَمَ: وَعَدَ.

(قامتْ بإعدادِ عصيرِ التُّفّاحِ في النِّهايةِ، وقدْ زَعَمَتْ أنّها تفعلُ ذلكَ للحصولِ على الفيتامينات)

جُمْلَتي: ....

مُشَتَّتُ الذِّهْنِ (تَرْكيبٌ) (ج) **[ش ت ت]**

شَتَّتَ، يُشَتِّتُ تشتيتًا، فَهُوَ مُشَتِّتٌ، والمفعولُ: مشتَّتٌ.

مُشَتَّتُ الذِّهْنِ: الشَّارِدُ، وَمَنْ يُفَكِّرُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ. شَتَّتَ الأشياءَ: فرّقَها.

(أنا أعرفُ أنّكَ تحلمُ في بعضِ الأحيانِ، لكنّي لَمْ أعهدْكَ مشتَّتَ الذِّهنِ)

جُمْلَتي: ....

الشَّاكِلَةُ (اسْمٌ) (ج) **[ش ك ل]**

الشَّاكِلَةُ: السَّجيّةُ والطَّبْعُ والهيئةُ. الجمعُ: شَوَاكِلُ. فيهِ شَاكِلٌ مِنْ أبيهِ: فيهِ شَبَهٌ، مُشَابَهَةٌ، مُمَاثَلَةٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ: عَلَى طَبِيعَتِهِ، عَلَى سجيّتِهِ، عَلَى هَيْئَتِهِ. قال تعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» الإسراء آية ٨٤

(أعرفُ أنّكَ تحلمُ في بعضِ الأحيانِ. لكنّي لَمْ أعهدْكَ مُشتّتَ الذّهنِ على هذهِ الشَّاكِلةِ مِنْ قبلُ على الإطلاقِ)

جُمْلَتي: ....

الهُوَيْنا (اسْمٌ) (ج) **[ه و ن]**

تَمْشِي الْهُوَيْنَا: تَمْشِي بِتُؤَدَةٍ وَرِفْقٍ، على مهلٍ.

(كانَ ليبل يمشي الهُوَينا)

جُمْلَتي: ....

الفصلُ: أرسلانُ

المُحايِدُ (اسْمٌ) (ج) **[ح ي د]**

حايدَ/ حايدَ في، يحايد مُحايدةً وحِيادًا، فَهُوَ مُحايِدٌ.

حايَدَ الشَّخصَ: جانَبَهُ، مالَ عنهُ، وَكفَّ عنْ خصومتِهِ. وقَفَ على الحيادِ: لَمْ يتحيَّزْ إلى طَرَفٍ على حسابِ آخرَ.

(قالَ أرسلانُ متذمِّرًا: المصيبةُ في أدواتِ التَّعريفِ الخاصّةِ بالمذكَّرِ والمؤنَّثِ والمُحايدِ)

جُمْلَتي: ....

مُتَذَمِّرًا (اسْمٌ) (ج) **[ذ م ر]**

تذمَّرَ/ تذمَّرَ على/ تذمَّرَ مِنْ، يتذمَّرُ تذمُّرًا، فَهُوَ مُتذمِّرٌ.

تَذَمَّرَ: غضِبَ، وعبَّرَ عَنِ استيائِهِ وسخطِهِ وعدمِ رضاهُ. تَذَمَّرَ مِنْ مُسْتَوَاهُ: لامَ نَفْسَهُ لَوْمًا شَدِيدًا.

(قالَ أرسلانُ متذمِّرًا: المصيبةُ في أدواتِ التَّعريفِ الخاصّةِ بالمذكَّرِ والمؤنَّثِ والمحايدِ)

جُمْلَتي: ....

ساخطًا **(اسْمٌ)** **(ج) [س خ ط]**

سخِطَ/ سخِطَ على، يَسخَطُ سَخَطًا وسُخْطًا، فَهُوَ ساخِطٌ.

سَخِطَ عَلَيْهِ: غَضِبَ عَلَيْهِ وكرِهَهُ.

(ارْأَيتَ: قالَ أرسلانُ **ساخطًا**)

جُمْلَتي: ....

الفصلُ: اتّصالٌ هاتفيٌّ

صَريرُ **(اسْمٌ)** **(ج) [ص ر ر]**

صرَّ، يَصِرُّ صريرًا، فَهُوَ صارٌّ:

أَحْدَثَ البابُ صَريرًا: صَوَّتَ، طَنَّ. صَريرُ الأُذُنِ: طَنِينُها. صَريرُ القَلَمِ: صَوْتُهُ عِنْدَ الكِتابَةِ بِهِ. صَريرُ الأَسْنانِ: صَوْتُها حِينَ يُحَكُّ بَعْضُها على بَعْضٍ.

(عَرَفَ لِيلِ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ **صَريرِ** تلكَ الأبوابِ)

جُمْلَتي: ....

المُقْفِرُ **(اسْمٌ)** **(ج) [ق ف ر]**

أقفرَ، يُقفِرُ إِقْفارًا، فَهُوَ مُقْفِرٌ.

أقفرَ المكانُ، قَفُرَ: خَلا مِنَ الماءِ والعُشْبِ والنّاسِ. القَفْرُ: الخَلاءُ مِنَ الأَرضِ لا ماءَ فيهِ، ولا ناسَ، ولا كَلأ. ودارٌ قَفْرٌ: خالِيةٌ. قفِرَ المالُ: قلَّ.

(لَمْ يَكُنْ هناكَ سوى الفراغِ، ودرَجُ السِّرْدابِ **المُقْفِرِ**)

جُمْلَتي: ....

مَرِنَةٌ **(اسْمٌ)** **(ج) [م ر ن]**

مرُنَ/ مرَنَ على، يمْرُنُ مَرانةً ومُرونةً، فَهُوَ مرِنٌ.

مرُنَ سلوكُ الشّخصِ: سلِسَ وتكيَّفَ حسبَ الظُّروفِ. مرُنَ الشّيءُ: لانَ في صلابةٍ.

مرَنَتْ يدُهُ على العملِ: تعوَّدَتْهُ ومهرتْ فيهِ.

(بدتْ **مَرِنَةً** أكثرَ مِنَ المُعتادِ)

جُمْلَتي: ....

امْتِعاضٌ **(اسْمٌ)** **(ج) [م ع ض]**

امْتَعَضَ مِنْ، يَمتعِضُ امْتِعاضًا، فَهُوَ مُمْتَعِضٌ.

عَبَّرَ عَنِ امْتِعاضِهِ: عَنْ غَضَبِهِ وَتَبَرُّمِهِ. امْتَعَضَ مِنَ الحادِثَةِ: اغْتَمَّ لَها، اغْتاظَ، أَوْجَعَتْهُ، شَقَّتْ عَلَيْهِ، غَضِبَ لِذَلِكَ وتألَّمَ.

(يُبدي **امتعاضَهُ** عَنْ طريقِ اللُّجوءِ إلى إجاباتٍ مختصرةٍ وحاسمةٍ)

جُمْلَتي: ....

ثُغاءُ (اسْمٌ) (ج) **[ث غ و]**
ثغا، يَثغُو ثُغاءً، فَهُوَ ثاغٍ.
ثُغاءُ الشّاةِ: صَوْتُها، صَوْتُ الغَنَمِ، وصوتُ الظِّباءِ عِنْدَ الوِلادةِ، وصوتُ الكَبْشِ إذا صارَ في صوتِهِ بُحُوحةٌ. ثغتِ الشّاةُ ونَحْوُها: صاحتْ وصوّتتْ.
(أصغى لِبيل أوّلًا إلى **ثُغاءِ** الماعِزِ)
جُمْلَتي: ....

مُتجهّمةٌ (اسْمٌ) (ج) **[ج ه م]**
تجهّمَ /تجهّمَ لــ، يتجهّمُ، تجهُّمًا، فَهُوَ مُتجهّمٌ. تجهّمَ الشّخصُ: صارَ عابِسَ الوجْهِ كريهَهُ.
(كانتْ تعابيرُ وجهِهِ **متجهّمةً**)
جُمْلَتي: ....

يجوبونَ (فِعْلٌ) (ج) **[ج و ب]**
جابَ/ جابَ في، يَجوبُ، جَوْبًا، فَهُوَ جائِبٌ.
جابَ البِلادَ: قَطَعَها سَيْرًا. وطافَها. جابَ الخَبَرُ البِلادَ: ذاعَ فيها وَانْتَشَرَ. جابَ الصَّخْرَ: ثَقَبَها، خَرَقَها. جاب الظّلامَ: دَخَلَ فيه.
(ظلّوا **يجوبونَ** المدينةَ بحثًا عنهُ طيلةَ ليلةِ أمْسِ)
جُمْلَتي: ....

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ (تَرْكيبٌ) (ج) **[ح د ب] / [ص و ب]**
الحَدَبُ: ما ارتفعَ وغَلُظَ مِنَ الأرضِ. والجمعُ :أحدابٌ، حِدابٌ. والصَّوبُ: الجِهَةُ.
مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ: مِنْ كُلِّ الجِهاتِ.
(التّحيّاتُ كانَتْ تَنْهالُ عَلَيْهِ **مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ**)
جُمْلَتي: ....

أُسَرّي عَنْهُ (جملة) (ج) **[س ر ي]**
سَرّى/ سرّى عن، يُسرّي تسريةً، فَهُوَ مُسَرٍّ.
سرّى الهَمَّ عنْ فؤادِهِ: كشفَهُ، نفّسَهُ. سَرّى عَنْ قَلْبِهِ: أَذْهَبَ عَنْهُ الهَمَّ وَالحُزْنَ.
(عندَما عَرَفْتُ...مقدارَ ما يعانيهِ والِدُنا مِنْ حزْنٍ صَمّمْتُ عَلى الذّهابِ إلى القصرِ كي **أُسَرّي** عنْهُ)
جُمْلَتي: ....

قَضَينا نَحْبَنا (جُمْلَةٌ) (ج) **[ن ح ب]**
نَحَبَ، يَنْحُبُ نَحْبًا ونَحيبًا، فهوَ ناحِبٌ.
قضى نَحْبَهُ: ماتَ، استوفى أجلَهُ. نَحَبَ الرّجُلُ: نَذَرَ، أيْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا. نَحَبَتِ المَرْأةُ: رَفَعَتْ صَوْتَها بِالبُكاءِ. نَحَبَ القَوْمُ في سَيْرِهِمْ: جَدُّوا فيهِ، أَسْرَعُوا.
(زعموا أنّنا **قَضَينا** نَحْبَنا في الصّحراءِ)
جُمْلَتي: ....

الوَغْدانِ (اسْمٌ) مُثَنّى (ج) **[و غ د]**
وغُدَ، يوغُدُ وغادةً، فَهُوَ وَغْدٌ.

الوَغْدُ: ضَعِيفُ العَقْلِ، الأَحْمَقُ. الضَّعِيفُ الجِسمِ. الوَغْدُ: الدَّنِيءُ الرَّذْلُ. الجمعُ: أَوْغادٌ ووُغْدانٌ ووِغْدانٌ.
(لقدْ عادَ هذانِ الوَحشانِ، هذانِ **الوَغدانِ**)
جُمْلَتي: ....

الفصلُ: عائلةُ غوني

يَبْتَزُّ (فِعْلٌ) (ج) [ب ز ز]
ابْتَزَّ، يَبْتَزُّ ابْتِزازًا، فَهُوَ مُبْتَزٌّ.
ابتزَّهُ: سَلَبَهُ. ابتزَّ الشَّيْءَ: نَزَعَهُ وأخذَهُ بجفاءٍ وقَهْرٍ.
قالتِ السَّيِّدةُ يعقوبُ: هلْ تريدُ أنْ **تَبْتَزَّني**؟ بلْ سَتجيءُ إلى هنا بمفردِكَ، وتتناولُ الطَّعامَ معي)
جُمْلَتي: ....

رَدْهاتٌ (اسْمٌ) (ج) [ر د هـ]
المفردُ: رَدْهَةٌ. رَدْهَةُ البَيْتِ: المَمَرُّ الكَبِيرُ الَّذِي يَقُودُكَ إِلَى وَسَطِ البَيْتِ وَحُجُراتِهِ. قاعَةٌ، حجرةٌ واسعةٌ.
(فبدأَ ليَّل يتخيَّلُ العاصمةَ والأَزِقَّةَ والنُّزُلَ، و**رَدْهاتِ** القصرِ)
جُمْلَتي: ....

المِشْجَبُ (اسْمٌ) (ج) [ش ج ب]
خَشَبَةٌ دائِرِيَّةٌ أَوْ مُسْتَطِيلَةٌ تعلَّقُ عَلَيْهَا الثِّيابُ أو تُنْشَرُ. اسمُ آلةٍ مِنْ شَجَبَ. والجمعُ: مَشَاجِبُ.
(فالمعطفُ سيكونُ مُعلَّقًا على **المِشْجَبِ** الموجودِ أمامَ غرفةِ الصَّفِّ)
جُمْلَتي: ....

مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ (تَرْكِيبٌ) (ج) [ش ر ح]
انْشرحَ لـ ، ينشرحُ انْشراحًا، فهوَ مُنشرِحٌ.
اِنْشَرَحَتْ نَفْسُهُ/ صدرُهُ: اِبْتَهَجَ، وشَعَرَ بِفَرَحٍ وَسُرورٍ كَبِيرٍ، طابَتْ نَفْسُهُ، وسُرَّ خاطِرُهُ.
(هذا صحيحٌ تمامًا. قالَ ليَّل سعيدًا. ثُمَّ عادَ إلى المنزلِ **منشرِحَ** الصَّدرِ)
جُمْلَتي: ....

لَنْ يَضِيرَها (جُمْلَةٌ) (ج) [ض ي ر]
ضارَ، يَضِيرُ ضَيْرًا، فَهُوَ ضائِرٌ.
يضيرُهُ: يَضُرُّ بِهِ. ضارَ فلانًا: أضرَّ بِهِ.
(**لَنْ يَضِيرَها** أنْ تطبخَ طعامًا إضافيًّا لطفلينِ)
جُمْلَتي: ....

غَذَّ خُطاهُ (جُمْلَةٌ) (ج) [غ ذ ذ]
غَذَّ، يَغُذُّ غَذًّا، فَهُوَ غاذٌّ.
أَغَذَّ السَّيرَ وفي السَّيرِ: أَسْرَعَ فيهِ. غَذَّ الجرحُ: سالَ ما فيهِ مِنْ قيحٍ وصَديدٍ.
(**غذَّ** ليَّل **خطاهُ** ليلحقَ بهما)
جُمْلَتي: ....

الوَعيد (اسْمٌ) (ج) [و ع د]

ــ وَعَدَ، يَعِدُ وَعيدًا، فَهُوَ واعِدٌ.

وَعَدَ فلانًا وعيدًا: أنذرَهُ وهدّدَهُ، بالعقابِ والشَّرِّ. يومُ الوعيدِ: يومُ القيامةِ. والوعيدُ هوَ التَّوعُّدُ والتَّهديدُ بالشَّرِّ أمّا الوعدُ فيكونُ بالخيرِ.

(فقالتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بلهجةٍ مملوءَةٍ <u>**بالوعيدِ**</u>)

جُمْلَتي: ....

الفصلُ: الحُلْمُ الخامسُ

يَتجلّى (فِعْلٌ) (ج) [ج ل و]

تجلّى، يَتجلّى تَجلّيًا، فَهُوَ مُتَجلٍ.

يَتجلّى الأمرُ: يتكشّفُ ويظهرُ. جلا السَّيفَ والفِضّةَ والمرآةَ جلْوًا وجِلاءً: كشفَ صدأَها وصقلَها.

(السُّؤالُ الَّذي أخذَ <u>**يَتجلّى**</u> بوضوحٍ هوَ: كيفَ سيتمكّنُ ليلى مِنْ مُشاغلةِ الحرسِ وصرفِ انتباهِهِمْ؟)

جُمْلَتي: ....

مُتَرَبِّص (اسْمٌ) (ج) [ر ب ص]

تَرَبَّصَ، يَتَرَبَّصُ تَرَبُّصًا، فَهُوَ مُتَرَبِّصٌ.

تَرَبَّصَ: انتظَرَ. تَرَبَّصَ بِفُلانٍ: انتظرَ خيرًا أو شرًّا يَحِلُّ بِهِ.

(وهناكَ يقبعُ حارسٌ <u>**مُتَرَبِّصٌ**</u>، هو عاجزٌ عنْ أنْ يسيرَ مسوري)

جُمْلَتي: ....

شَتّى (اسْمٌ) (ج) [ش ت ت]

أشياءُ شَتّى: أشياءُ مُختلِفَةٌ. قَوْمٌ شَتّى: مُتفرِّقونَ. قالَ تعالى: «وأنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فأخْرَجْنا بِهِ أزْواجًا مِنْ نَباتٍ شَتّى» طه آية ٥٣ لَمُخْتَلِفٌ، لَمُتَفَرِّقٌ، والمفردُ: شتيتٌ.

(وفي النِّهايةِ بدؤوا يلعبونَ، وظلّوا يلعبونَ ألعابًا <u>**شَتّى**</u> حتّى الرّابعةِ إلّا رُبعًا)

جُمْلَتي: ....

يَقْبَعُ (فِعْلٌ) (ج) [ق ب ع]

قَبَعَ، قبعَ في/ قبعَ عن/ قبعَ لـــ، يَقْبَعُ قُبوعًا، فَهُوَ قابِعٌ.

قبعَ الأسدُ لفريستِهِ: تربّصَ بها، واستعدَّ لصيدِها. قَبَعَ الرَّجُلُ: أدخلَ رأسَهُ في ثوبِهِ. قَبَعَ الراكِعُ: طأطأ في الرُّكوعِ شديدًا. قَبَعَ في مَنْزِلِهِ: انْزَوى فيهِ وتَوارى عَنِ الأنْظارِ.

(وهناكَ <u>**يقبعُ**</u> حارسٌ متربّصٌ هوَ عاجزٌ عنْ أنْ يسيرَ مَسيري)

جُمْلَتي: ....

تُنْذِرُ (فِعْلٌ) (ج) [ن ذ ر]

أنذرَ، يُنذِرُ إنذارًا، فَهُوَ مُنذِرٌ.

أنْذَرَهُ الأمْرَ أوْ بِهِ: أعْلَمَهُ، أخْبَرَهُ، خَوَّفَهُ بالعواقِبِ قَبْلَ وُقوعِها نَذِرَ بِالعَدُوِّ: حَذِرَهُ وَاسْتَعَدَّ لَهُ.

(فتحتِ السَّيِّدَةُ يعقوبُ بابَ المنزلِ، قالتْ تخاطبُ ليلى بلهجةٍ <u>**تُنذِرُ**</u> بالشَّرِّ: لقدْ عدتِ أخيرًا!)

جُمْلَتي: ....

النَّمَطِيَّةُ (اسْمٌ) (ج) [ن م ط]
النَّمَطُ: طريقةٌ وأسلوبٌ وشكلٌ أو مذهبٌ. النَّمَطُ: الجماعةُ مِنَ النّاسِ أَمْرُهُمْ واحدٌ. النَّمَطُ: الصِّنفُ أَو النَّوعُ أَو الطِّرازُ مِنَ الشَّيءِ. هُمْ على نمطٍ واحدٍ: متشابهونَ.
يسيرُ العملُ على نمطٍ واحدٍ: رتيبٌ، لا يتغيّرُ.
(ضحكتْ السَّيِّدةُ يعقوبُ بحدّةٍ وقالتْ: إنّها أوهامُ هذا الفتى **النَّمطيّة**!)
جُمْلَتِي: ....

فهرعَ (فِعْلٌ) (ج) [ه ر ع]
هرعَ، هرَعَ إلى، يهرَعُ هَرَعًا، فَهُوَ هَرِعٌ.
هَرَعَ: هَرْوَلَ ومَشى باضطرابٍ وسرعةٍ. هَرِعَ الدَّمُ هرعًا: سالَ.
(قُرِعَ بابُ الغرفةِ، **فهرعَ** أسلمُ صوبَ البابِ)
جُمْلَتِي: ....

هَرْوَلَ (فِعْلٌ) (ج) [ه ر و ل]
هرولَ، يهرولُ هرولةً، فَهُوَ مُهرولٌ.
.- هرولَ الشَّخصُ: أسرعَ في مشيهِ، جرى بينَ المشيِ والعَدْوِ
(أشعلَ هذا النَّشيدُ غضبَ الحارسِ تمامًا! فجاءَ يُهرولُ سريعًا نحوَ السّورِ)
جُمْلَتِي: ....

بِخُطًى وَئيدةٍ (تَرْكيبٌ) (ج) [و أ د]
اتَّأدَ، يتَّئدُ اتّئادًا، فهوَ مُتَّئِدٌ.
اتَّأدَ في أمرِهِ: تثبّتَ. التُّؤَدَةُ: الرّزانةُ والتّأنّي. اتَّأدَ في مِشْيَتِهِ: مشى بخُطًى مُتأنّيةٍ: مشى مشيًا وئيدًا: على مهلٍ.
اتَّأدَ الشَّخصُ تأنّى وتمهّلَ.
(لكنّهُم اقتربوا مِنَ السّورِ **بخطًى وئيدةٍ** وهمْ يتأمّلونَ بفضولٍ هذا المشهدَ التّمثيليَّ)
جُمْلَتِي: ....

يُحْكِمُ الوِثاقَ (جُمْلَةٌ) (ج) [و ث ق]
أَوْثَقَ، يوثِقُ إيثاقًا، فَهُوَ موثِقٌ.
الوَثاقُ/ الوِثاقُ: ما يُشَدُّ بِهِ كالحبلِ وغيرِهِ. وَثُقَ الشَّيْءُ: قَوِيَ وثبتَ وصارَ مُحْكَمًا. أوثقَ الأسيرَ ونحوَهُ في الوِثاقِ (أو الوَثاقِ): شَدَّهُ فيهِ. والجمعُ: وُثُقٌ.
(وفي تلكَ الأثناءِ استطاعوا أنْ **يُحكِموا** الوثاقَ حولَ يدي ليِنَالِ)
جُمْلَتِي: ....

الفصلُ: الأحَـــــــدُ / كِتابُ لِيَنال

حوزة (اسْمٌ) (ج) [ح و ز]
حازَ / حازَ على، يَحوز حَوْزًا وحِيازةً، فَهُوَ حائزٌ.
حازَ الشَّيءَ: ضمَّهُ وملكَهُ، وحصلَ عليهِ ونالَهُ. حازَتِ المَرْأةُ طِفْلَها إلى صَدْرِها: ضَمّتْهُ إليها. حازَ الأرضَ: أعلمَها وأحيا حدودَها، حازَ قصبَ السَّبْقِ: مَلَكَ، سَبَقَ غيرَهُ، تفوّقَ على غيرِهِ.

(وكيفَ يمكنُ أنْ يكونَ في **حوزةِ** الجاريةِ قِطَعٌ ذهبيّةٌ كثيرةٌ؟)

جُمْلَتي: ....

أُدَنْدِنُ (فِعْلٌ) (ج) **[د ن د ن]**

دَنْدَنَ، يُدَنْدِنُ دَنْدَنَةً، فَهُوَ مُدَنْدِنٌ.

يُدَنْدِنُ: يُخْرِجُ نَغَمًا خافِتًا غَيْرَ واضِحٍ مِنْ فَمِهِ. دَنْدَنَ الذُّبابُ: طَنَّ. دَنْدَنَ الرَّجُلُ: تَكَلَّمَ بِما يُسْمَعُ ولا يُفْهَمُ .

(ماذا جرى لَكَ؟ هَلْ أَيْقَظْتُكَ وَأنا **أُدَنْدِنُ** بِأُغْنِيَتي؟)

جُمْلَتي: ....

تَتَرَنَّمُ (فِعْلٌ) (ج) **[ر ن م]**

تَرَنَّمَ: يترنَّمُ تَرَنُّمًا، فَهُوَ مُتَرَنِّمٌ.

ترنَّمَ المُغَنّي ونحوُهُ، رنَمَ: رجَّعَ صوتَهُ، وتغنّى في تطريبٍ وتحنانٍ.

(مرّتِ الشّابّةُ بشكلٍ بغرفةِ ليلٍ وهيَ **تترنَّمُ** بإحدى الأغنياتِ)

جُمْلَتي: ....

فَظٌّ (اسْمٌ) (ج) **[ف ظ ظ]**

فَظَّ، يَفَظُّ فَظًّا، وَفَظاظَةً، فَهُوَ فَظٌّ.

الفَظُّ: الجافي المُسيءُ القاسي، مفتقرٌ للسّلوكِ الحسَنِ والتّصرُّفاتِ المهذّبةِ.

(صباحُ الخيرِ. ردّ ليلٌ بشكلٍ **فظٍّ**)

جُمْلَتي: ....

الفصل: العَـــــــــودَةُ

المُنْصَرِمُ (اسْمٌ) (ج) **[ص ر م]**

انصرمَ، ينصرمُ انصرامًا، فَهُوَ مُنصرمٌ.

الشَّهْرُ المُنْصَرِمُ: المُنْقَضي، المُنْتَهي الماضي. صرَمَ الشَّيءَ: جزّهُ وقطعَهُ. صَرَمَ الصَّديقَ: هَجَرَهُ، قاطَعَهُ.

(إنّ مِنَ الأفضلِ أنْ تحكيَ لنا كلَّ ما وَقَعَ لكَ في الأسبوعِ **المُنْصَرِمِ** بالتّسلْسُلِ)

جُمْلَتي: ....

انطوت (فِعْلٌ) (ج) **[ط و ي]**

انْطَوى، يَنْطَوي انْطِواءً، فَهُوَ مُنْطَوٍ.

انْطَوَتِ القَصيدَةُ على صُوَرٍ جَميلَةٍ: اشْتَمَلَتْ، تَضَمَّنَتْ. انْطَوى في غِطائِهِ: الْتَفَّ، الْتَوى. انْطَوى على نَفْسِهِ: انْكَمَشَ وَانْعَزَلَ في وَحْدَتِهِ، في عُزْلَةٍ. انْطَوى العُمرُ: ذَهَبَ. انطوى الحديثُ بينَهُما: انْكَتَمَ.

(والحكاياتُ تُبيِّنُ ما **انْطَوَتْ** عليهِ أحلامُهُ مِنْ مُغامراتٍ)

جُمْلَتي: ....

اقْتِيادُ (اسْمٌ) (ج) **[ق و د]**

اقْتادَ، يقْتادُ اقْتِيادًا، فَهُوَ مقتادٌ.

اقْتادَ المَطيّةَ/ الدّابّةَ: قادَها، سارَ بِها. اقتادَهُ إلى السّجنِ: حمَلَهُ إليهِ.

(كانَ المَلِكُ قدْ غادرَ مقرَّهُ، وجلسَ في قاعةِ العرشِ عندَما تمَّ **اقتيادُ** ليلٍ إلى هناكَ)

جُمْلَتي: ....